شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين النووية

المؤلف

إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Arabe 749

Suppl. ar.
~~Arab.~~
nº 292

Volume de 258 Feuillets

10 Septembre 1872.

ARABE
749

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب

الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين النووية
تاليف سيدنا ومولانا خاتمة المحدثين
ومحيي سنة سيد المرسلين الشيخ الا
الامام العلامة الحبر الهمام
الشيخ ابراهيم الشرقاوي
المالكي الازهري
رحمة الله رحمة
واسعة وتفعنا
به الدارين
امين

ملك الفقير الى صولاة الغني
الحاج قاسم الطويل
ابن المرحوم
ابراهيم الطويل
عفا الله
عنهما
امين

BIBLIOTHEQUE NATIONALE

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي وفق لحمل الحديث من اصطفاه من الانام
وهدى من ارتضاه لفهم ما فيه من الاحكام واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له الملك العلام واشهد ان سيدنا
ومولانا محمدا عبده ورسوله الذي اوتي جوامع الكلم وبدايع
الحكم العظام صلى الله عليه وعلى اله وصحابته الكرام صلاة
متضاعفة مترادفة على مر الشهور والاعوام وسلم تسليما

وبعد فيقول العبد الفقير الضعيف الملتجئ الى مولاه
القوي اللطيف ابراهيم بن مري بن عطيه الشبراخيتي المالكي
ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وبلغه في الدارين مطلوبه ان
اولى ما انفقت فيه نفائس الاعمار وصرفت اليه جواهر الافكار
واستعملت فيه الاسماع والابصار حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانت الاربعون التي الفها ولي الله تعالى
العلامة محي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف الدين النواوي من جوامع
كلامه صلى الله عليه وسلم المشتملة على البلغ المعاني واحكم المباني
حتى وصف اكثرها بان عليه مدار الاسلام وابتنا الاحكام
فلذا عن لي ان اكتب عليها شرحا متمثلا بقول القايل

أسير خلف ركاب النجب داعرج
مؤملا جبر ما الاقيت من عوج
فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا
فكم لرتب السما في الناس من فرج
وان ظللت بقفر الارض منقطعا
فما علي اعرج في ذاك من حرج

جعله الله خالصا لوجهه الكريم ومحصلا للفوز بجنات النعيم
وينفع به في الحياة وبعد الممات انه قريب مجيب الدعوات وسميته

الفتوحات

الفتوحات الوهبيه بشرح الاربعين النوويه ثم رأيته
ينبغي أن ينبه على المص بالتعريف وذلك بذكر نسبه وبعض
ما شرع على وجه لطيف لانه كان علما بين اقرانه فريدا
في عصره واوانه فنقول هو يحيى بن شرف الدين بن
مري بضم الميم وكسر الراء كما وجد مضبوطا بخط ابن حسن
ابن الحسين بن محمد بن جمعه بن حزام بكسر الحا المهملة وبالزاي
المعجمه الحزامي النووي ثم الدمشقي والنووي نسبة لنوى
والنسبة اليها بحذف الالف على الاصل ويجوز كتبها بالالف
على العادة وقد اقام الشيخ بدمشق نحو امن ثمانية وعشرين
سنة واستدل ابن المبارك بقوله من قال من اقام ببلد اربع
سنين نسب اليها ولد في العشر الاول من المحرم سنة
احدى وثلاثين وستمايه ومثل في العشر الاوسط سنة
سنة ثلاثين وستمايه وهذا هو المعتمد بنوى قرية من
قرى دمشق ونشأ بها وقرأ بها القران ولله در القائل
حيث قال

لقيت خيرا بنوى ووقيت من الم الجوى
فلقد تشابك عالم لله اخلص ما نوى

وعلا علاه وفضله فضل المحبوب على النوى

فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر
رمضان نام جنب والده فانتبه نحو نصف الليل وايقظه
وقال له يا ابة ما هذا النور الذي قد ملا الدار فاستيقظ
اهله جميعا فلم يروا شيئا فعرف والده انها ليلة القدر فلما
بلغ عشر سنين وكان بنوى الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي من
اولياء الله تعالى فراى الصبيان يكرهون منه على اللعب معهم
وهو يهرب منهم ويبكي لاكراههم ويقرا القران في تلك الحال
قال ففتح في قلبي محبته وجعله ابوه في دكان يشتغل بالبيع

والشراعن القرآن قال الشيخ يس فأتيت الذي يقرئه القرآن
فوصيته به وقلت له هذا الصبي يرجى ان يكون اعلم اهل
زمانه وأزهدهم وينتفع الناس به فقال أفيخم انت قلت لا
وانما انطقني الله تعالى بذلك فذكر لك لوالده فحرض عليه الى
ان ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام قال الشيخ فلما كان عمري
تسع عشرة سنة قدم لي والدي الى دمشق سنة تسع واربعين
يعني وستمايه فسكنت المدرسة الرواحية وبقيت نحو سنتين
لم اضع جنبي الى الارض وكان قوتي بها جراية المدرسة لا غير
قال بعضهم وكان يتصدق منها ايضا ومن قوة يقينه قال
ملأ زمته لحية عظيمة في بيته بالرواحية ويراها كل قليل تخرج
اليه ويقدم لها لبابا تاكله حتى ان بعضهم رآه في غفلة وهو يطعمها
اللباب فقال له يا سيدي ما هذه وخاف فقال هذه خلق من خلق
الله تعالى لا تضر ولا تنفع انا لك بالله ان تكتم ما رأيت ولا تحدث
احدا قال وحفظت التنبيه في اربعة اشهر ونصف وباقي
المهذب في باقي السنة قال فلما كان سنة احدى وخمسين حججت
مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة وكانت رحلتنا من اول رجب
فاقمت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم نحو اربعة اشهر ونصف
قال والده ولما توجهنا للرجيل من نوى اخذته الحمى الى يوم عرفة
ولم يتأوه قط فلما عدنا الى نوى ونزل بدمشق صب عليه العلم صبا
قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الرواحية مرضا انا في بعض
الليالي في الصبعة الرابعة منها ووالدي واخواني وجماعة من اقاربي
نائمون الى جنبي اذ نشطني الله تعالى وعافاني من الحمى فاستويت جالسا
الى الذكر فجعلت اسبح فبينا انا كذلك بين السنور والجهر اذا بشيخ حسن
الصورة جميل المنظر يتوضأ على حافة البركة وقد نصف الليل او قرب
منه فلما فرغ من وضوئه اتاني وقال لي يا ولدي لا تذكر الله تعالى لتشوش

على والدك

3

على والدك واخوانك ومن في هذه المدرسة فقلت له يا شيخ من
انت فقال انا ناصح للشارد عني فوقع في نفسي انه ابليس فقلت اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح فاعرض عني
ومشى الى ناحية باب المدرسة فتبعته فوجدته مقفلا وفتشتها
فلم اجد فيها احدا غير من كان فيها فقال والدي فاخبرك فاخبرته
فجعلوا يتعجبون وقعدنا كلنا نسبح ونذكر قال ابن العطار واخبرني
الشيخ القدوة ولي الدين ابو الحسن قال مرضت فعاد في الشيخ محي
الدين فلما جلس عندي جعل يتكلم في الصبر فلما تكلم جعل الالم
يذهب قليلا قليلا حتى زال فعرفت انه ببركته وكان شديد
الورع والزهد صابرا على خشونة العيش حتى ان رجلا من اصحابه
قشر له خيارة ليطعمه اياها فامتنع من اكلها وقال اخشى ان ترطب
جسمي وتجلب النوم وكان لا يدخل الحمام وقلع مرة ثوبه
فقلاه بعض الظلمة وكان فيه قمل فتناهاه وقال دعه وكان
تارك الجميع ملاذ الدنيا ولم يتزوج ولا يأكل في اليوم والليلة الا اكلة
واحدة بعد العشاء مما يوتى به من عند ابويه ولا يشرب الماء الشربة
واحدة عند السحر ولا يشرب الماء الملقى فيه الثلج وكان لا
يجمع بين ادامين ولا يأكل اللحم الا عند ما يتوجه الى نوى وكان
يلبس ثوب قطن وعمامة سحابيه ولربما لبس ثوبا كله دمشق بشبهة
فيها قال ابن العطار فسالته عن ذلك فقال دمشق كثيرة
الاوقاف واملاكها من هو تحت الحجر والتصرف وهي لا تخون الا على
وجه الغبطة والناس لا يفعلونها وقال الشيخ تقي الدين بن السبكي
ما اجتمع بعد التابعين بالمجموع الذي اجتمع في النووي ووجد في
مجموع بخط الشيخ شمس الدين النووي ان بواب الرواحية حلى
وقال ذهب الشيخ في الليل فتبعته فانفتح الباب بغير مفتاح فخرج
ومشيت معه خطوات فاذا نحن بمكة فاحرم الشيخ وطاف وسعى

ثم طاف الى اثناء الليل ورجع فشيت خلفه فاذا نحن بالرواحية
قال الذهبي وتولى الشيخ مشيخة دار الحديث الاشرفية بعد موت
ابي شامة سنة خمس وستين وكان في البلد من هو اسن منه واعلى
سندا فلم ياخذ من معلومها شيئا الى ان مات ولما مرض مرض
اشتهي التفاح فجيء له به فلم ياكله فلما مات راه بعض اهله فقال
ما فعل الله بك فقال اكرم نزلي وتقبل علي واول قرئ جاني التفاح
وتوفي يوم الاربعا رابع عشري رجب سنة ست وسبعين وستمائة
ودفن ببلده طيب الله مضجعه روي انه انشد ابياتا عند الوفاة
منها هذان البيتان وزيد ما بعدهما

تباشر قلبي في قدومي عليهم ، وبالبشير زوجي يوم تشري اليهم
وفي رجلتي بصفو مقامي وجدا ، مقام به حط الرحال لديهم
ولا زادي الا يقيني بانهم ، لهم كرم يغني الوفود عليهم
واشهر أن للخضر عليه السلام كان يجمع به قال بعض الاخيار
انه راي فيما يري النائم رؤيات كثيرة قال وسمعت نوبة نضرب
فقلت ما هذا فقيل لي الليلة تقطب يحيى النووي فاستيقظت من
منامي ولم اكن اعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك واتفق لي اني دخلت
المدينة يعني في حاجة فذكرت ذلك لشخص فقال الشيخ في دار الحديث
في الاشرفية وهو الآن جالس فيها للميعاد فاستدللت عليها ودخلتها
فوجدته جالسا فيها وحوله جماعة فوقع بصره علي فنهض قائما الي
جهتي وترك الجماعة ومشى الى طرف ايوانها ولم يزل يكلمه وقال
اكتم ما معك ولا تحدث به احدا ثم رجع الى موضعه ولم اكن رايته
قبلها ولم اجتمع به بعدها وحكى اليافعي في اخر الحكاية الثانية
والثلاثين من روض الرياحين فيما بينه أن الشيخ خطف سارق عمامته
وهرب فتبعه الشيخ يعدو خلفه ويقول ملكتك اياها قل قبلت والسارق
يقول ما عندي اخبر من ذلك وقد افتتح رحمه الله تعالى

كتابه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالكتاب
العزيز وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال
اي شان يهتم به شرعا لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر
وفي رواية أقطع وفي رواية أجذم بالجيم والذال المعجمة وفي
بعض الروايات بحمد الله وهو من التشبيه البليغ في العيب المنقر
ومعنى الجميع أنه ناقص قليل البركة أو مقطوعها وان تم وكمل حسا
فلا يرد ما قيل انا نرى كثيرا من الامور التي يبدأ فيها ببسم الله
لم تتم ونرى أمورا بالعكس وخرج بذي البال الحرام والمكروه
وفي وصف الامر بذي البال فائدتان الاولى رعاية اسم الله حيث
يبدأ به في الامور التي لها شأن وخطر والثانية التيسير على
الناس في عدم طلبها في محقرات الامور واورد ان البسملة
امن ذوبال فتحتاج الى سبق مثلها ويتسلسل واجيب بان المراد
الامر الذي يقصد لذاته بحيث لا يكون وسيلة لغيره واورد
عليه طلبها في الوضوء مع انه غير مقصود لذاته دون الصلاة
مع كونها مقصودة لذاتها والاولى ان يقال انها كما تحصل البركة
البركة لغيرها تحصل مثل ذلك لنفسها ايضا كالشاة من اربعين
تزكي نفسها وغيرها والباء للاستعانة متعلقة بمضمر يجعل اسما
أن تكون اسما وان تكون فعلا عاما أو خاصا متقدما أو متاخرا
والاولى أن تكون فعلا وأن تكون خاصا وأن تكون موخرا اما
لافادته الفعلية فلان العمل للانفعال بالاصالة واما اولويته كونه
خاصا فلان التالي لها في كل محل يعين العامل المحذوف ولذا
يضمر كل فاعل ما جعل التسمية مبدأه قال الشيخ سعد الدين
لا خفاء أن العامل المضمر هو الفعل النحوي والتسمية انما جعلت مبدأ
للفعل الحسي ففي الكلام حذف مضاف اي لفظ ما جعلت التسمية مبدأ
له انتهى اي فيضمر المسافر مسافرا والاكل اكل واما اولوية التاخير

فلان المقصودة الأهم البداءة باسمه تعالى ردًّا على الكفار في ابتدائهم
باسمائهم ولانه دليل أدل على الاختصاص وأورد على ان
التقديم للاختصاص قوله تعالى اقرأ باسم ربك فانه لو كان التقديم
مفيدًا لذلك لوجب أن يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لأن كلام الله
تعالى أحق برعاية ما تجب رعايته وأجيب بان الاهم فيه القراءة
لانها اول ما نزل الى قوله ما لم يعلم فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار
هذا العارض وان كان ذكر الله أهم في نفسه وبان باسم ربك متعلق
باقرأ الثاني ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى
مفعول كما في فلان يعطي والجواب الاول للزمخشري والثاني للكسائي
قال ابن عادل وفي الثاني نظر لان الظاهر على هذا الجواب ان تكون
اقرأ الثاني توكيدا للاول فيكون قد فصل بجملة المؤكد بينه وبين
ما اكده مع الفصل بكلام طويل انتهى وأجيب عن ذلك بانه لا يمتنع
الفصل بين المؤكد والمؤكد ولو باجنبي الا ترى أن قوله كلهن توكيد للنون
في قوله ولا يحزن هو الفصل بقوله ويرضين بما اتيتهن وتحب
في هذا الجواب بان التاكيد هنا معنوي وما نحن فيه لفظي وربما يجوز
في الأول الفصل دون الثاني لانه لما كان التاكيد في اللفظ موافقا
للاول في لفظه ومعناه فالفصل بينهما كالفصل بين اجزاء الكلمة ولا كذلك
المعنوي وبان الثاني لا يصلح أن تكون توكيدا لان الاول عام والثاني خاص
اذ الاول امر بايجاد القراءة مطلقا والثاني بقراءة مقيدة وبنظيره
الذي خلق خلق الانسان من علق وكسرت الباء من حقت الحروف المفردة
ان تفتح قال البيضاوي لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر انتهى
قال بعضهم مبينا للتعليل المذكور لاختصاصها من بين حروف الجر
بمجموع أمرين كونها لازمة للجر فيه وكونها لازمة للجر لا يوجد
بدونه وفي كل منهما مناسبة للكسر أما الجر فلموافقة حركتها انها واما
الحرفية فلاقتضائها السكون الذي هو عدم الحركة وكون الكسر بمنزلة

العدم

ع

العدم لقلته حيث لا يوجد في الافعال ولا في غير المنصرف
من الاسماء ولا في الحروف الا نادر الجبر وانما جعلنا المقتضي
للعدول الى الكسر اختصاصها بمجموع الامرين ولم يجعل كل واحد
منهما وجها مقتضيا على حدته لئلا ينتقض لزوم الحرفية بواو
العطف وفائه فانهما لازمان للحرفية ولزوم الجر لكاف التشبيه
اذ هي لازمة له وان انفكت عن الحرفية فان قبل فكل من واو
القسم وتائه لازم للحرفية والجر معا وليس مبنيا على الكسر
فالنقض بهما اجيب بان هذه ليست عللا حقيقية وانما هي
مناسبات وحكم لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها وقال بعضهم
ان عملها لم يكن بطريق الاصالة بل بطريق النيابة عن الباء لما
عليها وحذفت الالف من بسم الله لكثرة الاستعمال ولذا لم تحذف
من اقرأ باسم ربك وغيره وطولت الباء عوضا عنها ولانهما ادرا
أن لا يفتتح كلام الله الا بحرف معظم مطول والاسم عند البصريين
أصله سمو بضم أوله او بكسره فهو من الاسناء الذي حذفت لامه
لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها همزة
الوصل لأن من دأبهما ان يبتدوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن
واشتقاقه من السمو اي بضم السينين وكسرها وهو العلو وامتا
عند الكوفيين فاصله وسم بفتح الواو وحذفت الواو وعوض
عنها همزة الوصل واشتقاقه عندهم من السمة وهي العلامة
وابو عبيدة ذهب البصريين بان الحذف بالاواخر اولى قال ابو البقاء
العباس ابن عطا الباء بره لارواح انبيائه بالهام الرسالة والنبوة
والسين سره مع اهل المعرفة بالهام القدرة والانس والميم مشتة
على المؤمنين بدوام النظر اليهم بعين الشفقة والرحمة وقال
ابو بكر ابن طاهر الباء بر العارفين والسين سلامه عليهم والميم
محبته لهم وقال جعفر بن محمد الباء بقاؤه والسين سناؤه

والميم ملكه واضافته للجلالة من اضافة العام للخاص والله علم
على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد واصله عند البصريين
اله فدخلت عليه ال فاجتمع همزتان بينهما ساكن غير حصين
وهو الالف فصار كانه اجتمع همزتان فحذفت الثانية ونقلت حركتها
للام الساكنة قبلها فاجتمع لامان فتحركت فاسكنت الاولى لامتنه
حقها وادغمت في الثانية وفخم واما لم تحذف الهمزة الاولى لانها
مجتلبة لتكون اللام وعند الكوفيين لاه فادخل عليه الالف واللام
وادغم وفخم واصل لاه لوه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت
الفا وهو اعرف المعارف وحكى ابن جني ان سيبويه روى
بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا وذكر كرامة
عظيمة فقيل له بم نلت بقولي ان اسم الله تعالى اعرف المعارف
وبه يقيد قول النحاة اعرف المعارف الضمير والحق انه ليس
بمشتق وروى الخليل ابن أحمد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك
فقال غفر لي بقولي في اسمه انه غير مشتق من اله يأله كعلم يعلم
اذا تعبد وقيل اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته وفي عظمته
وقيل غير ذلك قال بعضهم وحيث ذكر الاشتقاق في اسمائه تعالى
فالمراد به ان المعنى ملحوظ في ذلك الاسم والا فشرط المشتق
ان يكون مسبوقا بالمشتق منه واسمائه تعالى قديمة لانها
من كلامه على ان الاظهر ان المذكور انما هو في لفظة اله لا في الجلالة
والرحمن والرحيم صفتان مشبهتان بنيا للمبالغة وفعله رحم
بالكسر كغضبان من غضب وهو متعد كرحمك الله والصفة
المشبهة انما تبنى من اللازم كظريف وشريف من ظرف وشرف
لتنزيل رحم المتعدي منزلة اللازم او يجعله لازما بنقله الى فعل
بالضم والفرق بين ما تنزل منزله اللازم وما جعل لازما ان الاول
متعد للمفعول لكن بقطع النظر عن مفعوله لفظا وتقديرا كما في
فلان

فلان يعطي ومنه قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما فرأيت الاول
لازما اي اوجدت الرؤية بخلاف ما جعل لازما فانه يتعدى غير متعد
ولا مفعول له اصلا والرحمة في اللغة رقة القلب والعطف فتقتضي
التفضل والاحسان وهذا المعنى محال في حقه تعالى بمعنى الانعام
او ارادته فهي صفة فعل على الاول وصفة ذات على الثاني والرحمن
ابلغ من الرحيم لان زيادة المباني تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع
بتخفيف احدهما وتشديد الاخر ولكن انما يؤخذ تارة باعتبار الكمية
اي الافراد واخرى باعتبار الكيفية اي الصفات فعلى الاول قيل
يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص المؤمن
وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية
كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة ودقيقة ونقض كون زيادة
المباني الله على زيادة المعنى بجذر فانه ابلغ من حاذر وأجيب بان ذلك الاولى
لاهلي وبان ذلك عند اتحاد نوع المشتقات قال الزمخشري ومما
ظن علي اذا بي انهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقدف وهو مركب
خفيف ليس في ثقل فجاء اهل العراق فقلت في طريقي الطائف لرجل منهم
ما اسم هذا المحمل اردت المحمل العراقي فقال الا يسمى اسمه الشقدف
قلت بلى قال فهذا اسمه الشقداف فزادوا في بنا الاسم لزيادة المعنى
واما تقدم الرحمن والقياس يقتضي الترقي لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار
كالعلم فلا يوصف به غيره تعالى بل قيل الله علم واما قول الشاعر
وانت غيث الورى لازلت رحمانا فحاك عنه الزمخشري
بان ذلك من شدة تعنتهم في كفرهم قال التاج السبكي وهو غير سديد
لانه لا يفيد جوابا بل ذكر السبب الحامل لهم على الاطلاق والجواب
السديد ان المختص به تعالى هو المعرف باللام دون غيره تنبيهات
الاول قال ابو بكر بن عبد الله المزني الرحمن بنعم الدنيا من المال والاهل
والولد والرحيم بنعم الدين من المعرفة والايمان والشهادة

وقال جعفر بن محمد الصادق الرحمن للمرادين والرحيم للمزيدين وقيل
الرحمن بنعمه الباطنة والرحيم بنعمه الظاهرة وقيل الرحمن بالدفع
والرحيم بالنفع الثاني نقل الدماميني في حاشية البخاري عن
بعض المتاخرين انه قال صفات الله تعالى التي على صيغة
المبالغة كرحيم وغفور كلها مجازات هي موضوعة للمبالغة ولا
مبالغة فيها لان المبالغة هي ان تثبت للشيء اكثر مما له واما يكون
ذلك فيما يقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى منزهة عن ذلك
قال وهي فائدة حسنة انتهى ولا شك ان هذا اما يأتي تفريعا
على ان هذه الاسما صفات فان قلنا انها اعلام فلا يرد ذلك لان
العلم لا يقتضي مدلوله الاصلي من مبالغة ولا غيرها الثالث الرحمن
الرحيم فيهما سبعة اوجه جائزة رفعهما ونصبهما وخفضهما ورفع الاول
مع نصب الثاني وعكسه وخفض الاول مع رفع الثاني او نصبه
مع خفض الثاني لاتباع بعد القطع ووجهان ممتنعان
رفع الاول او نصبه فائدة روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لمن قال تعس الشيطان لا تقل ذلك فانه يتعاظم
عنده ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر حتى يصير أقل من
الذباب وروي ان موسى عليه الصلاة والسلام مرض واشتد
وجعه بطنه فشكى الى الله تعالى مدله على عشب في المغارة فاكله
فعوفي باذن الله تعالى ثم عاوده ذلك المرض في وقت اخر فاكل ذلك
العشب فازداد مرضه فقال يا رب اكلته اولا فانتفعت به واكلته
ثانيا فمضرني فقال له لانك في المرة الاولى ذهبت مني الى الكلا فحصل
الشفا وفي المرة الثانية ذهبت منك الى الكلا اما علمت ان الدنيا شر
قاتل وفتنياتها اسمى الحمد لله مصدر حمد وهو لغة الوصف
الجميل على الفعل الجميل الاختياري على وجه التعظيم سواء كان في مقابلة
نعمة او لا وسواء تعلق بالفضائل اي الصفات التي لا تتعدى اثرها للغير
كالحسن

كالحسن واللطافة او بالفواضل اي الصفات المتعدي اثرها اليه
كالانعام والتعظيم والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون الا
بالكلام لان الوصف فوك المواصف فوردوه اي محله خاص ومتعلقه
اي السبب الباعث عليه عام ولا حاجة لزيادة على وجه التعظيم
لان من اثنيت عليه بجميل صفاته فقد عظمته ولا حجة في قوله تعالى
ذق انك انت العزيز الكريم لخروج ذلك بالجيل اذ لم تكن صفة
الكافر اذ ذاك العز والكرم بل ضدهما وهو الذلة والاهانة واورد
على قيد الاختيار وصفه تعالى بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة
والارادة لان تلك الصفات ليست بافعال ولا يوصف ثبوتها
بالاختيار واجيب بانها لما كانت مبدأ الافعال الاختيارية كان الحمد
عليها باعتبار تلك الافعال والحمد عرفا فهو فعل ينبئ عن
تعظيم المنعم بسبب كونه منعما سواء كان ذلك الفعل قولا باللسان
بان يثنى عليه به او اعتقادا بالقلب بان يعتقد اتصافه بصفات
الكمال او عملا وخدمة بالاركان والجوارح بان يجهد نفسه في
طاعته فموردوه عام وهو اللسان وغيره ومتعلقه خاص وهو
النعمة وهذا هو الشكر لغة واما اصطلاحا فهو صرف العبد جميع
ما انعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله
من الطاعات كان يصرف البصر الى الاطلاع على مافي مصنوعاته
من دقايق الصنع العجيب والحكمة الانيقة ويصرف القلب الى التفكر
فيها والاستدلال بها على وجود الصانع وصفاته بان يستدل بوجود
الاثر على وجود المؤثر وباتقان الاثر واحكامه على علم المؤثر
وقدرته وكان يصرف المتع الى تلقي ما ينبئ عن مرضاته من
الاوامر والنواهي وقس على ذلك سائر النعم الظاهرة والباطنة وغيرة
هذا المقام قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وال في الحمد
للاستغراق وقيل للجنس وحكي عن الشيخ ابي العباس المرسي نفعنا

نفعنا الله به انه قال قلت لابن النحاس النحوي ما تقول
في الالف واللام في الحمد لله أجنسيه هي أم عهدية فقال
ياسيدي قالوا انها جنسيه فقلت له الذي اقول انها عهدية
ولكن ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد
نفسه لنفسه في الازل نيابة عن خلقه قبل أن يحمدوه ثم
أمرهم أن يحمدوه بذلك الحمد فقال ياسيدي اشهد ان انها
عهدية وهذا معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة لاقتضا
المقام مزيد اهتمام به وان كان ذكر الله أهم في نفسه كما
مر في اقرأ باسم ربك واختار الاسمية لانها مفتتح
الكتاب العزيز ولانها تدل على الدوام والثبوت فان قيل
حمد العباد حادث والله تعالى قديم ولا يجوز قيام الحادث
بالقديم فما معنى حمد العباد له تعالى فالجواب ان المراد
به تعلق الحمد ولا يلزم من التعلق القيام كتعلق العلم بالمعلوم
وجمع بين الابتدا بالبسملة والحمدلة عملا بالروايتين المتابقتين
واشارة الى انه لا تعارض بينهما اذ الابتدا حقيقي واضافي
فالحقيقي حصل بالبسملة والاضافي حصل بالحمدلة وقدم
البسملة عملا بالكتاب والاجماع تنبيهات الاول اختلف
في الفاضل من الحمد فقيل الحمد لله يجمع محامده كلها ما علمت
منها وما لم اعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم اعلم
وقيل اللهم لا احصي ثنا عليك أنت كما اثنيت على نفسك
وقيل الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده وفي
رواية الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده
وقيل ليس كمثله شيء ويبنبني على ذلك فروع وهو ما اذا
حلف المكلف ليحمدن الله بأفضل المحامد ومن اراد الخروج
من الخلاف فليحمدن الله بجميعها وسيأتي في الحديث الثالث
والعشرين

والعشرين شيء من هذا أيضا ولو حلف ليثنين على الله عز وجل بأحسن
الثنا يقول لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك وزاد بعضهم
ذلك الحمد حتى ترضى الثاني قال ابن ناجي الحمد لله ثمانية احرف
وابواب الجنة ثمانية فمن قالها فتحت له ابواب الجنة الثمانية
الثالث قال ابن عطية اختلف العلما هل الافضل قول العبد
الحمد لله رب العالمين او قول لا اله الا الله فذهبت طايفة الى
الاول لان في ضمنه التوحيد ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد
وفي قول لا اله الا الله توحيد فقط واحتجوا بما روي من حديث
ابي هريرة وابي سعيد رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة
وحط عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله رب العالمين
كتب له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة وذهبت
طايفة الى الثاني لانها تنفي الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا
بقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله قال
ابن عطية بعد أن اختار هذا والحاكم بذلك قول النبي صلى
الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله
وحده لا شريك له رب يحتمل معاني ثلاثة الاول كونه اسم
فاعل واصله رايب ادغمت احدى الباءين في الاخرى وحذفت الفه
لكثرة الاستعمال ورد بانه خلاف الاصل الثاني انه صفة مشبهة
واصله ريب على وزن فعل الثالث كونه مصدرا بمعنى اصل
التربية وهي تبليغ الشيء شيئا فشيئا الى الحد الذي اراده المربي ثم
سمي به السيد المطاع ومنه قوله تعالى اذكرني عند ربك أي
منك سيدك والمعبود ومنه ربنا الله والمالك ومنه قوله تعالى
رب السموات والارض وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل أرب ابل
أنت أم رب غنم فقال من كل اتاني الله فاكثر واطيب وقوله

وقول صفوان لابي سفيان لأن يربني رجل من قريش أحب إلي
من أن يربني رجل من هوازن والمعبود اي بغير حق ومنه قول الشاعر
اربت يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب
والثابت ومنه قولهم ربّ بالمكان واربّ به إذا اقام به والمربي
ومنه الربانيون سموا بذلك لتمسكهم بالربّ او لانهم يربون
المتعلمين بصغار العلم قبل كباره اي بالتدريج ولما مات ابن عباس
قال محمد ابن الحنفية مات ربانى هذه الامة والمصلح ومنه الحديث
الك نعمة تربّها اي تصلحها وقيل سمي الربانيون بذلك لقيامهم بالكتب
واصلاحهم لها ويصح اطلاقه بالمعاني الخمسة على الله تعالى الا انه بالنظر
الاول من صفات الذات وبالباقي من صفات الفعل ويطلق على الصاحب
ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف عليه السلام انه ربي
أحسن مثواي وذكر الحسن ابن الفضل ان في الربّ قولا شاذا وهو
أن الربّ بمعنى الثابت من قولهم ربّ بالمكان واربّ به والبيت قال الشاعر
وفي الحديث انه كان يتعوذ بالله من قهر الرجال وربّ قلب لا يخشع
ربّ بارض ما تحظاها غنمه * واعلم ان وجوه تربية الله لخلقه لا تحصى
غيره سبحانه وتعالى فيها تربية النطفة اذا وقعت في الرحم حتى تصير
مضغة علقة ثم تصير مضغة ثم يصير منها عظام وقضايا
وزائدات واوتار واوردة وشرايين ثم يتصل بعضها ببعض ثم
يصير في كل قوة خاصة كالبصر والسمع والنطق كذا في ابن حجر
وقوله عظاما غير بالضاد المعجمة جمع غضروف وهو اللين من العظم واصله
بين غيره اي سائر الاعضاء ومنفعته اتصال النظام بالاعضاء اللينة
لينا ذي اللين مجاورة الصلب بلا واسطة ويليه العصب وهو جسم
ابيض لدن لين صعب الانتساك للدنه سهل الانعطاف لليونه
ومنفعته اتمام الحس والحركة للاعضاء والربا طات جمع رباط وهو جسم
يشبه العصب لا يبس فيه له والاوتار جمع وتر وهو جسم ينبت من
اطراف اللحم يشبه المفصل وعبارة القاموس يشبه العصب ينصل
بين العظام اذ لا يمكن اتصالها بالعصب للطفه وصلابتها ولابه مع الرباط
لعدم زيادة حجمه تبلغ ذلك والاوردة جمع ورد وهي العروق غير
الضوارب وبناتها بين الكبد ومنفعتها توزيع الدم على الاعضاء والشرايين
والشرايين جمع شريان بكسر المعجمة وسكون الراء وتحتية وبناتها
من القلب ومنفعتها ترويح القلب ونفض البخار عنه وهي العروق
الضوارب انتهى ملخصا من شرح النقاية للجلال السيوطي وتخصيص
المحلي بالله دون المضاف بالله تعالى وقوله الجاهلية للملك من الناس
الربّ من كفرهم قال القرطبي في تفسير سورة الفاتحة متى
دخلت الالف واللام على ربّ اختص بالله تعالى لانها للعهد وان
حذفتا صار مشتركا بين الله تعالى وبين عباده انتهى وهو مخالف لقول
البيضاوي ولا يطلق على غير الاحقيقا كقوله ارجع الى ربك مات
قضية الاول ان الممنوع منه اتباعه المعرف فقط واما المنكر فلا
منع منه وان لم يكن مقيدا وقضية الثاني منع المنكر ايضا حيث لم
يقيد وهو الذي يصار اليه قال بعضهم وفي لفظ ربّ خصوصية
لا توجد في غيره من اسمائه تعالى وهو انه اذا قرانه طرد الكاف
من اسمائه تعالى واذا قلبته كان من اسمائه تعالى وهو بر بفتح الباء
معنى محسن العالمين جمع عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به غيره وهو
مشتق من العلم فيختص بذوي العلم على الثاني والعلامة لانه علامة على
وجوده وانه متصف بصفات الكمال وانما جمع لتحقق شموله
كل جنس مقاسمتي به واختلف في العالمين فقال قتادة والحسين
والضحاك هم جميع المخلوقات وقال الفراء وابن عبيدة هم عبارة
عما يعقل وهم اربع امم الانس والجن والملائكة والشياطين
لا يقال للبهائم عالم وقال مقاتل هم ثمانون الف عالم نصفها
في البر ونصفها في البحر وقال الضحاك ثلاثمائة وستون

عالما حفاة عراة لا يعرفون من خلقهم وستون عالما يلبسون الثياب
وقال ابن المسيب لله عز وجل الف عالم سمائية في البحر واربعمائة
في البر وقال وهب ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمار
وما الخراب في الخراب الا كنشاط ضرب في الصحرا وقال
ابو سعيد الخدري ان لله تعالى اربعين الف عالم الدنيا من مشرقها
الى مغربها عالم واحد ونقل ايضا عن ابي انه قال العالمين هم
الملائكة وهم ثمانية عشر الف ملك منهم اربعة الاف وخمسمائة
ملك بالمشرق واربعة الاف وخمسمائة ملك بالمغرب واربعة الاف
وخمسمائة بالكيف الثالث من الدنيا واربعة الاف وخمسمائة بالكيف
الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعوان ما لا يعلم عددهم الا الله
تعالى ومن ورائهم ارض بيضا كالرخام عرضها مسيرة الشمس اربعين
يوما طولها لا يعلمها الا الله تعالى مملوة ملائكة يقال لهم الروحانيون
لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت احدهم لهلك اهل الارض
من هول صوته منتهاهم الى حملة العرش وقال تعالى واذا الوحوش
بنوا ادم فقط وقال ابو هيثم خالد بن يزيد هم الجن والانس لقوله
تعالى لتكون للعالمين نذيرا ورواه ابن جبير عن ابن عباس وقال
ابو عمرو وابن العلا هم الروحانيون وهو معنى قول ابن عباس كل
ذي روح دب على وجه الارض لكن قال الشارح الهيتمي تخصيصه
بذي الروح اي بالناس اي المكلفين والملائكة اي بالثلاثة مع الشيطان
او بني ادم اي واهل الجنة والنار او بالروحانيين يحتاج لدليل
وقال كعب الاخبار لا يحصي عدد العالمين احد الا الله سبحانه
وتعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقال في العالمين للاستغراق
وبه ابن مالك كون العالمين جمعا لعالم وقال بل هو
اسم جمع له لئلا يلزم ان المفرد اعم من جمعه لاختصاص العالمين
بالعقلا وشمول العالم لهم ولغيرهم فهو نظير قوله ستيوبه

ليس

ليس اعراب لكونه لا يطلق الا على البدو وجمعا لعرب ليشمله
والمحضري وجوابه منع اختصاص العالمين بالعقلا بل يشمل غيرهم
كما صرح به الراغب وانما غلبوا في جمعه بالواو والنون لشرفهم
وعلى التنزل فان العالمين خاص فهو جمع لعالم مرادا به العاقل فلا
يحذر وحينئذ فيقوم وزنه فيعول من القيام وحينئذ فاصلة
فيقوم ربوا وين قبلهما ياء ساكنة فابدلت الواو الاولى ياء وادغمت
في الياء الساكنة فصار قيوم واختلف في معناه فقال قتادة معناه
القائم بتدبير خلقه وقال سعيد بن جبير معناه القائم على كل نفس
بما كسبت وقال ابن عباس معناه الدائم الوجود الذي لا يحول
ولا يزول وقيل العالم بالاشياء وقال القشيري معناه
الدائم القائم بتدبير خلقه وحفظهم وهو احسن الاقوال وجمعها
قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وعليه فمعنى
القيوم في وصفه تعالى انه المدبر والمتولي لجميع الامور القيام بحري
في العالم والحافظ لها ومعنى قيوم السموات والارض مقيمهما
ومقومهما وحافظهما وقال عند القاهر ان اخذنا القيوم من
معنى القيام على القدوس بارزاقها واجالها والجزا لها على اكتسابها
كما قال عز وجل افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كان من اوصافه
المشتقة من افعاله ولم يكن من صفاته الازلية وان اخذناه من
معنى الدائم لقوله عز وجل الا ما دمت عليه قائما اي مواظبا دائما
للقيام كان من صفاته الذاتية لانه تكون بمعنى الباقي وبقاؤه
صفة ازلية انتهى وفيه اربع لغات قيوم بتشديد الياء وقيوم
بالهمز وقيم وقيام وبها قرئ شاذا السموات جمع سماء وهي
الجرم المعنود وتطلق على كل من نفع وقدم مما شرفها وعلو مكانها
وجمعها لتباين اجناسها قال الاستاذ القشيري الاولى منوح
منفوق والثانية من النحاس والثالثة من الفضة والرابعة من الذهب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والخامسة من الياقوت والسادسة من الزمرد والسابعة من النور
والعرش من جوهرة خضراء والكرسي من النور وقال الربيع
ابن أنس سماء الدنيا موج مكفوف والثانية مزمرة بيضاء و
والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة
والسادسة من ذهب والسابعة ياقوتة حمراء وجاء عن سلمان
الفارسي لكن بسند [illegible] راه السما الدنيا من زمردة خضراء والثانية
من فضة والثالثة من ياقوتة حمراء والرابعة من درة بيضاء والخا
مسة من ذهب والسادسة من ياقوتة خضراء والسابعة من
من نور والارضين بفتح الراء وقد تسكن جمع ارض مؤنثة وكان
حق الواحد منها أرضة لكن لم يقولوه وجمعها بالياء والنون شاذ
قيل وانما جمعت جمع العقلاء لتنقصها بعدم ظهور علامة التانيث
فيها وهي مشتقة من ارضت الفرجة اذا اتسعت فسميت ارضا
لاتساعها ولاعبرة بقول من قال سميت أرضا لأنها ترض بالاقدام
لأن الرض مكرر الضاد ولا همزة فيه وجمعها وان كان خلاف ما في
في الآيات لرعاية المقاطع والاشعار بان الاصح انهن سبع لقوله
تعالى ومن الارض مثلهن أي في العدد لا في الهيئة والشكل فمطابق
فلهي سبع طباق بين طبقتين كما بين السما والارض خلافا للفتحاك
الذي زعم انه لا فتق فيها ودليل لكونها سبع طباق الخبر المتفق
عليه من ظلم قيد بكسر القاف اي قدر شبر من ارض طوقه من
من سبع أرضين وزعم ان المراد من سبع اقاليم خروج عن الظاهر
لغير دليل ولا وجه لتحميل شبر لم يأخذه ظلما بخلاف طباق الارض
فانها تابعة ملكا وغصبا وفي حديث البيهقي اللهم رب
السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن وانما
افردت في القرآن لاتحاد جنسها وهو التراب وذكر بعضهم ان
الحكمة في افرادها في القرآن ثقل جمعها لفظا وخص السموات والارض

بالذكر

قوله مكفوفه
اي ممنوع من
السيلان بقدرة
تعالى كما فسره
ابو السعود

والارضين

الذكر لأن المقر والمنكر يعترف بهما لقوله تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله فان قلت ما الحكمة
في خلق السما بغير عمد وما الحكمة في خلقها قبل الارض له
الجواب كما قال النيسابوري خلقها قبل الارض ليعلم ان فعله
خلاف فعل افعال الخلق لامته خلق اولا السقف ثم الاساس وهي
رفعها على غير عمد ليدل على قدرته وجعل لها سبعة ابواب
باب المطر وباب الرزق وباب التدبير وباب تنزل منه
الملائكة بالبشارة كما قال تعالى تنزل عليهم الملائكة والروح وباب
صعود الاعمال وباب تنزل منه الملائكة بالبشارة كما قال تعالى
تنزل عليهم الملائكة وباب الرحمة فان قيل لم جعلها
خضراء ومن اي شيء خضرتها قيل انما جعلها خضرا لتكون اقوى في
للبصر لان الاطباء يامرون باد مان النظر الى الخضرة ليكون قوة
للبصر قال الغزالي رحمه الله تعالى وفي النظر الى السماء عشر
فوائد منها الله يعرف ويذهب السوداوس ويقوي البصر وزينة
للملك للناظرين وعند كل من الانشراح بقدر ما في بيتك من السما
وأما خضرتها فقيل من جبل ق لانه من زمردة خضراء وهو صحيح
الشمس بسندة وخضرة السما منه وقيل خضرتها من الصخرة
التي تحت الارض السفلى تحت النون المشار له بقوله تعالى
انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات
او في الارض يات بها الله وجعل الله الشمس طباخة للسماء
والمواكه ولولا الشمس ما نبت زرع ولا خرجت مواكه وجعلها
تطبخ من فوق والناس يطبخون بالنار من تحت وجعل القمر
صبوغا لسائر الوان المواكه وجعل الله في الشمس من الخواص
انها تذبل الورد وتجفف القصب والورق وتجمد الملح وترطب
بدن الانسان اذا نام في الشمس وتجعل الماء حارا والطبيخ باردا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بيض الثياب وتسوة وجوه القصارين تنبيه الأرض الغليظة
افضل مما تحتها لاستقرار ذرية آدم ولانتفاعها بها ودفن الانبياء
بها وهي مهبط الوحي وغيره من الملائكة قاله في كشف الاسرار
ونقل عن بعضهم أن السما الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد
زينا السما الدنيا بمصابيح قال الحلال السيوطي قلت وقد ورد الاقسام
بخلافه اخرج عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال سبع السموات السما التي فيها العرش وسبع
الارضين التي نحن عليها وقد رفع للعلامة السيوطي رحمه الله تعالى سؤال

صورته

يا عالم العصر لازلت انا ملكم ... تهفي وجود كرام مدا الزمن
فقد سمعت خصاما بين طايفة ... من الافاضل اهل العلم واللسن
في الارض قد خلقت قبل السماء هل ... بالعكس جا اثر يا تزهة الزمن
فمنهم قال ان الارض منشاة ... بالخلق قبل السما قد جا في السنن
ومنهم من اتى بالعكس مستندا ... الى كلام امام ماهر فطن
اوضح لنا ما يخفى من مسئل وابن ... تمالك ربك من زور ومن محن

فاجاب رحمه الله تعالى بما صورته

الحمد لله ذي الافضال والمنن ... الارض قد خلقت قبل السما كما
والا يا فيه ما في الذاريات اتى ... فقد قضته آيته في حم سور والمنن
فالخبر اعني ابن عباس اجاب بذا ... فدحوها غير ذا كل الخلق للقطن
وابن البشر طي قد خط الجواب لكي ... لها اتاه به قوم ذوو السنن
يحجون من النار والاثام والفتن

قال القاضي عياض وليس في علط الارض وطبقاتها وما بينها
حديث ثابت نعم ان الارض في القرآن وردت لمعان الاول
ارض الجنة كقوله في الزمر وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
واورثنا الارض يعني ارض الجنة الثاني الارض المقدسة بالشام
كقوله

تعالى له تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها يعني
ارض المقدسة الثالث ارض المدينة خاصة كقوله تعالى
في العنكبوت يا عبادي ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون يعني
ارض المدينة الرابع ارض مكة خاصة كقوله تعالى في
الرعد او لم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها قاله
بعضهم يعني ذهاب العلماء الخامس ارض مصر كقوله تعالى
على لسان يوسف اجعلني على خزائن الارض وكذا قوله وكذلك مكنا
ليوسف في الارض يعني ارض مصر السادس ارض العرب كقوله
تعالى في المايدة او ينفوا من الارض وكقوله تعالى في الكهف ان
يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض يعني ارض العرب السابع
جميع الارض كلها كقوله تعالى في الانعام وما من دابة في الارض
ولا طير الا على الله رزقها مرين امور الخلايق جمع خليقة بمعنى مخلوقة
وتطرد بمعنى الخلق والطبيعة ومنه وانت تك قد سناك مناخلقه
البيت وبمعنى الجديرة قال الشاعر خليقته بكل مدح خليقة
اي طبيعته بكل مدح جديرة والمراد الاول اي مصرف امور الخلق
بقدرته على وفق مشيته من ايجاد واعدام واعطاء ومنع وغير ذلك
على ما تقتضيه حكمته البالغة ولا يحسن ان يقال مدبر الخلايق
على حسب ما تقتضيه المصلحة لان في الخلق من عاقبتهم النار وهم
الان يراد تدبير الخلايق في الدنيا فيصح لان عز مرجعه تعالى
اقتضت افاضة المصالح الدينوية على المومن والكافر واما حمل
الخلايق على انه جمع خليقة بمعنى الخلق والطبيعة فهو خلاف الظاهر
والتدبير في صفات البشر التفكر في عواقب الامور قال الله عز
وجل افلا يتدبرون القرآن ومعناه افلا يتفكرون في معانيه تعالى
تدبرت الامور اذا تفكرت في عواقبها ولا يوصف الاله سبحانه وتعالى
بالتفكر في الامور فانه لم يزل عالما بها قبل وقوعها واختلفوا في تاويل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله تعالى عز وجل في صفة الملائكة فالمدبرات امرا فمنهم من قال معناه
انها تاتي بالتدبير من عند الله عز وجل ومنهم من قال معناه انهم
يحدثون بالوحي عن الله عز وجل قال ابو عبيدة يقال دبرت الحديث
اي حدثت به عن غيري فالمدبرات أمرا المحدثون عن الله عز وجل
بأمره ونهيه واخباره وفي الحديث اما سمعت عن معاذ بن جبل تدبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جمع الخلائف ليعلم
أن التدبير اليه في العالم العلوي والتسفلي من اعلى العرش الى ما تحت
الثرى لا يشغله شان عن شان قال الله عز وجل يدبر الامر من السما
الى الارض فان قيل اذا كان تدبير الاله فاقدا ملما انتهى التدبير الى
الارض في الذكر فالجواب ان الى بمعنى مع كما في قوله تعالى الى المرافق وفي
قوله من انصاري الى الله فهو من باب دخول الحد في المحدود فهو
المدبر للارض والسما وما بينهما اجمعين تاكيد ناص على شمول تدبيره
سبحانه وتعالى لكل مخلوق اوالى به للتشجيع اعنا اي مرسل للهفا
وفضلا منه تعالى لا وجوبا خلافا للمعتزلة شتق من البعث وهو الارسال
كما في قوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا وقوله تعالى ثم بعثنا من
بعده رسلا ويطلق بمعنى النشر والاحيا بعد الموت ومنه قوله عز
وجل في حق اصحاب الكهف وكذلك بعثناهم ليتسالوا بينهم ويطلق
لمعنى الاثارة والانهاض يقال منه بعث ناقته بعيرة فانبعثت
فانبعثت اثارة فثار ونهض الرسل جمع رسول وهو من البشر انسان
حر ذكر اكمل معاصريه غير الانبيا عقلا وفطنة وقوة راي وفي حقه
بالفتح وعقدة موحي ازليت بدعوته عند الارسال كما في الاية معصوم
ولو من صغيرة سهوا ولو قبل النبوة على الاصح سليم من دناة اب
وخنا ام وان علياق من منفر كعمى وبرص وجذام ولا يرد بلا
ايوب وعمى يعقوب تبا على انه حقيقي لطروه بعد الانبا والكلام فيما
قارنه والفرق ان هذا منفر بخلافه فيمن استقرت نبوته ومن

قلة

قلة مروة كامل بطريق ومن دناة صنعة كحجامة اوحي اليه بشرع
وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب ولا نسخ كيوشع فان لم يؤمر فنبي
فقط فبينهما عموم وخصوص مطلق وهو افضل من النبوة النبي
اجماعا للتمييز الرسالة التي هي على الاصح افضل من النبوة خلافا
لابن عبد السلام ووجه تفضيل الرسالة على النبوة كما قال القرافي
ان الرسالة تشمر هداية الامة والنبوة قاصرة على النبي فنسبتها
الى النبوة كنسبة العالم الى العابد ثم ان محل الخلاف فيهما مع
اتحاد محلهما وقيامهما معا بشخص واحد اما مع تعدد المحل فلا خلاف
في افضلية الرسالة على النبوة فقط ضرورة جمع الرسالة لكمالها مع زيادة
ولما كانت الصلاة على الانبيا مطلوبة اذا ذكروا نبه على ذلك صلى الله
عليه وسلم صلوا على النبيين اذا ذكروهم فانهم يفرحون كما يفرح
رواه ابن عساكر قال صلاته اي جهته المقرونة بتعظيم وتخص لفظها
بهم بعظيم الفهم وتميز الرتبتهم على غيرهم وتنظير بعض الشراح
في تفسيرهم لها بالرحمة لانها عطفت عليها في اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة ولانها مستحيلة في حقه تعالى ونصوئيد انها المغفرة
غير سديد لانها اخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص
صحيح مفيد ولان المراد بها كما مر في حقه تعالى غايتها كسائر الصفات
المستحيل ظاهرها عليه تعالى كذا في الشارح للهيتمي لغير ورد ان
الرحمة فعلها متعد والصلاة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر
بالمتعدي كذا قيل وفيه بحث وفي النسخ صلواته بالجمع وسلامه
اسم مصدر ربعني تسليمه اي تحيته او تسليمه اياهم من كل افة
ونقيصة عليهم كلمة على هنا مجردة عن المضرة كما في قوله تعالى فتولى
على الله فلا يرد ان الصلاة بمعنى الدعا واذا استعمل الدعا مع كلمة على
يكون للمضرة مع انه يمكن الفرق بين صلى عليه ودعا عليه الخ متعلق
بيا عث المكلفين جمع مكلف وهو البالغ العاقل من الانس وكذا من الجن

بالنسبة لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ هو مرسل اليهم اجماعا خلافا لمن وهم فيه كما بينه السبكي في فتاويه واما بقية الرسل فلم يرسل الا منهم اليهم كما قاله الكلبي وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واما حكم سليمان فيهم واطاعتهم له فليس من جهة رسالته بل لكونه ولي عليهم فكان له عليهم تسلط بالملك وايمانهم بالتوراة كما دل عليه قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى لايدل على انهم كانوا مكلفين به لجواز ايمانهم تبرعا منهم وليس منهم رسول من الله لقوله تعالى عند جماهير العلماء واما قوله تعالى الم يأتكم رسل منكم ما المراد به الجنس وهم الاكثر على حد قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وجعل القمر فيهن نورا وكذا من الملائكة بالنسبة لنبينا ايضا لانه مرسل اليهم على الاصح عند جمع من المحققين كما دل عليه خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة زاد السبكي انه مرسل الى جميع الانبياء والامم السابقة وان قوله بعثت الى الناس كافة شامل لهم من لدن ادم الى قيام الساعة بل اخذ بعض المحققين بعمومه حتى الجمادات واستدل له بشهادة الحجر والشجر له صلى الله عليه وسلم قال الحافظ السيوطي وازيد من ذلك انه مرسل الى نفسه وبقوله الرازي في تفسير ليكون للعالمين النافي لهم اجماعا على ان المراد الانس والجن دون الملائكة مردود وتاويله او بقوله بان مراده اجماع الخصمين اذ اجمعا اضافيا قال لذلك غالبا لا الاجماع كل الامة على ان هذا لا يؤخذ من مثل الرازي بل من مثل ابن المنذر وابن جرير واما غير نبينا فغير مرسل اليهم قطعا ومعنى ارساله للملائكة وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان به واشادة ذكره والتجاوزات انه ركبت فيها ادراكات يثق من به ويخضع له وان من نبي الا يتمنى بحيث اي حقيقة بلسان المقال كما قاله الحافظ ابن عبد البر والقاضي عياض والسهيلي في الروض الانف في غزوة احد وابن المنير والمشرطي في حاشية الموطا وغيرهم وهو المعول عليه لا بلسان الحال خلافا للبيضاوي في سورة

الاسرا

لاسرا اذا تقرر هذا فاطلاق المص بعث الرسل الى الكلفين ليس المراد به عمومه كما عرفت فان قلت تكليف الملائكة من اصله مختلف فيه فالجواب كما قال الشارح الهيتمي ان الحق تكليفهم بالطاعات العملية قال الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون بخلاف نحو الايمان لانه ضروري فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو محال تنبيهان الاول ذكر ابن جماعة ان المكلفين ثلاثة اقسام قسم مكلف من اول النطفة قطعا وهم الملائكة وادم وحوي وقسم لم يكلف من اول النطفة قطعا وهم الاولاد ادم وحوي وقسم فيه نزاع والظاهر انهم مكلفون من اول النطفة وهم الجن الثاني قال في شرح الترغيب والترهيب ما نصه سئل النووي هل ياجوج وماجوج من ولد ادم وحوي عليهما السلام وكم ثبت انه يعيش كل واحد منهم ماجا فاجاب هم وولد حوي وادم عليهما السلام عند اكثر العلماء وقيل انهم من ولد ادم من غير حوي فيكونون اخوانا من الاب اي انهم خلقوا من منى حين خرج من ادم في غير حال الجماع ووقع في الارض فخلقوا منه ولم يثبت في الاولاد اعمارهم شيئ ونقل ابن عبد البر الاجماع على انهم من ولد يافث بن نوح وان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ياجوج وماجوج هل بلغتهم دعوتك يا رسول الله فقال حيث ليلة اسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا فهم اهل النار وصرح بان الصحيح انه لم يرسل اليهم وانهم من ذرية ادم بدليل حديث ان الله تعالى يقول يوم القيامة يا ادم اخرج بعث النار الحديث وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ياجوج لها اربعماية امير وكذلك ماجوج لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف فارس من ولده اه ينبغي المراد منه وانظر على هذا الصحيح من انه لم يرسل اليهم لم عذبوا وقد قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا

ودعوي انه ارسل اليهم غيره خلاف ما يظهر من كلام الجماعة
وكيف يدعوهم مع انه لم يرسل اليهم ليهديهم مصدر
ميمي فاعل او مفعول اي لاجل ارشادهم وودلالتهم اياهم
على سلوك سبيل الهدى وتجنب طريق الردى قال المولى
السعد التفتازاني في شرح العقايد والمشهور ان الهداية عند
المعتزلة هي الدلالة الموصلة الى المطلوب وعندنا الدلالة على طريق
توصل الى المطلوب سواء حصل الوصول والاهتداء او لم يحصل
انتهى وكل من القولين منقوض اما الاول فمنقوض بقوله
تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى واما الثاني
فمنقوض بقوله تعالى انك لا تهدي من احببت واحتمال
التجوز مشترك والهادية من كل شيء اوله وما يتقدم منه ولهذا
قيل اقبلت هوادم الخيل اذا قدمت اعناقها واما الذي روي
انه عليه السلام خرج في مرضه يتهادى بين اثنين فمنقطعا انه
يميل بينهما ويعتمد عليهما من ضعفه وكل من فعل ذلك باحد
فهو يتهاديه وتهادت المرأة في مشيتها اذا تمايلت وفي امثال
العرب في معنى الهداية اهدي من الانسان الى فيه واهدى
من يد الى فم واهدي من قطاة واهدى من حمامة لان القطا
والحمامة يسيران من وكرهما ومنهلهما مسافة ايام كثيرة
فتهتديان اليهما واللام في كلام المصنف لبيان حكمة الارشاد
وغايته لا للعلة الباعثة عليه لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض
بالاغراض لما يلزم على مذهب الذي ذهب اليه المعتزلة فجعلهم
الله متاهوه مقرر في محله والهدى يتعدى بنفسه وبحرف الجر
تعالى هداه الطريق والى الطريق اي دله عليه وبيانا البيان
والتبيان عبارة عن الظهور لغة والكشف ولكنهما مشتقان من
البينونة والابانة وهي عبارة عن التفريق بين امرين متصلين

فاذا

فاذا حصل في القلب اشتباه صورة بصورة ثم انفصلت احداهما
عن الاخرى فقد حصلت البينونة فلهذا سمي بيانا وتبيينا
شرايع الذي جمع شريعة فعليه بمعنى مفعوله وهي لغة
مشرعة الماء اي مورده الذي للشارب واصطلاحا ما شرعه الله
لعباده من الاحكام من شرع بمعنى بين وسن ومنه قوله تعالى
شرع لكم من الدين اي سن وقال لبيد
حصادك يوما ما زرعت وانما يدان الفتى يوما بما هو دائن
ومن كلام العرب كما تدين اي كما تجازي تجازى والتوحيد ومنه
قوله تعالى الا لله الدين الخالص اي التوحيد وبمعنى الملة ومنه قوله
تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا ويعبر به عن ذات ذوات القلب ومنه

قول الشاعر

يا دين قلبك من سلمى وقد وجفا والعدل ومنه قيل له
اذا درئت لها وضيني فهذا دينه ابدا ودييني والوضين الهودج
بمنزلة البطان للقتب والخزام للشرج والسياسة ومنه قولهم
ذي الاصبع ولا انت ديانى فتخزوني والحال ومنه قول النضر بن
شميل سالت اعرابيا عن شيء فقال لو لقيتني على دين غير هذا الا خبرتك
اي على حال غير هذا والقهر والخضوع ومنه قول العرب دينته
فدان اي قهرته فخضع الدين وهو لغة يطلق على اسم رهنها الطاعة
ومنه قول زهير لئن حللت بواد في بني اسد في دين
عمرو وحالت بيننا فدك اراد في طاعة عمرو والجزاء ومنه قوله
تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي جزاءهم الحق اي الذي
وعدوا به وقوله تعالى ان الدين لواقع اي الجزاء الواقع يوم القيامة
والحساب ومنه قوله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب الصحيح
وقوله تعالى انا لمدينون اي مجزيون واصطلاحا وضع الهي
سابق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير الذات لخرج

بقوله الهي الاوضاع الصناعيه وبقوله سابق الوضع الالهي غير السابق
كاثبات الارض واسطار السما وبقوله لذوي العقول افعال الحيوانات
المختصة بالاختيار وبقوله باختيارهم الاوضاع السابقه لا بالاختيار
كالوجدانيات وبقوله المحمود الكفر وبقوله بالذات متعلق بسابق
اي ان الوضع الالهي بذاته سابق لانه ما وضع الا كذلك ويمكن
ويمكن تعلقه بالخير ومعناه أن ذلك الخير وهو ما وعد الكريم
بذاته خير والاضافة في شرايع الدين بيانيه لان ما شرعه الله
تعالى لعباده من الاحكام هو الدين ويصح ان تكون على معنى اللام بأن
يراد بالشرايع الاحكام وبالدين الملة والاسلام وفي اثباته الشرايع للدين
استعارة تخييلية ويصح ان تكون من اضافة المشبه به الى المشبه فيكون
فيكون تشبيها مؤكدا اي وبيان الدين الذي هو لغد وبته كالشريعة

كما قال الشاعر

والريح تلعب بالغصون وقد جرى ... ذهب الاصيل على لجين الماء

الدلائل بيان جمع دلالة بتثليث الدال معنى الدليل قال ابن عباس
في الايات البينات الدليل بزنة فعيل وفعيل جمعة على فعائل
غير مقيس واجيب بانه يحتمل ان يراد بالدلايل جمع دلالة والدلالة
تصدق على الدليل كما قال المحلي وجمعه على دلايل حينئذ مقيس
والدليل في اللغة المرشد الى المطلوب وفي اصطلاح اهل الميزان
ما يلزم من العلم به العلم بشيء اخر وفي اصطلاح اهل الاصول
ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى علم او ظن فالاول كالنصوص
المثبتة للبعث والحساب والثاني كخبر انما الاعمال بالنيات وذهب
اكثر المتكلمين الى انه لا يستعمل الدليل الا فيما يودي الى العلم وانما
ما يودي الى الظن فليس بدليل بل هو كما قال الزركشي في البحر ثلاثة
اقسام سمعي وعقلي ووضعي فالسمعي كالكتاب والسنة والاجماع
والعقلي ما دل بنفسه كدلالة الحدوث على الحدوث والوضعي

ما دل

دل باستناده كالعبارات الدالة على المعاني ووصفها بقوله القطعية الخ
هي الادلة المؤدية للعلم ليخرج الدلايل الظنية ووصفت المؤدية
علم بالقطعية لانها تنقطع معارضة الخصم ان للقطع بمقدماتها نحو كل
نسان جسم وكل جسم مركب فكل انسان مركب قال الشارح الطيبي
ان قلت الدلالة الترتيبية ظنية لان مقدماتها كذلك نحو
الطمانينة ركن في الصلاة وكل ركن واجب والوضوء عباده وكل عباده
يشترط لها النية فكان ينبغي له حذف القطعية قلت انما
صارت ظنية بالنسبة الينا بخلافها لمن سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم
فانها بالنسبة اليه قطعية والكلام انما هو في بيان الرسل للبشر الخ
ذلك جميعه قطعي ويصح ان يراد بدلايلهم معجزاتهم الدالة على
صدقهم وكلها قطعية لاستفادتها من دليل مؤلف من مقدمتين
قطعيتين نحو الرسل جاؤا بالمعجزات وكل من جا بالمعجزات صادق
الرسل صادقون اما الصغرى فضرورية حسية والكبرى ضرورية
عقلية اذ المعجزة خارقة للعادة وخرقها لا يقدر عليه الا الله
سبحانه وتعالى وهو لا يؤيد بذلك كاذبا وقد ايدهم الله بها

وواضحات البراهين

لم يكونوا كاذبين بل صادقين وواضحات البراهين هو من اضافة الصفة
للموصوف اي البراهين الواضحة التي لا اشكال فيها مع برهان
وضوحه الحجة وابضاحها من البرهنة وهي البيضاء من الجواري واصطلاحا
ما تركب من تصديقين بمنى سلمناهما لذاتهما توك تالك كالعالم
متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث وعطفه على ما قبله من
عطف المغاير لان البرهان لا يكون الا مركبا والدليل يخالفه

احسن

اي اصفه بجميع صفاته الجميلة وذكر الحمد مرتين للجمع
بين نوعيه الواقع في مقابلة صفاته تعالى والواقع في مقابلة نعمه وخص
الاول بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار والثاني
بالجملة الفعلية الدالة على التجدد والتعاقب لتقدم النعمات واستمرارها

وتجدد النعم وتعاقبها على جميع انعمه جمع نعمة بكسر النون بمعنى المنعم
به واما بفتح النون فهي التنعم قال تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين
ويضمها السرور وجعل بعض المحققين النعمة في كلام المصنف بمعنى الانعام
لا بمعنى المنعم به لان الاول وصف قائم بذاته تعالى دائم مستمر
والثاني أثره والحمد على الانعام الذي هو من اوصاف الفعل المنبئ عن
على أثره الواصل الينا وفي الحديث ان الله يحب ان ترى نعمته
على عبده واختلف الناس في ذلك فذهب الصوفية الى ان النعمة
في الاعطاء للخلق وان عري هو وجاع وذهب الفقها حسن اللبس
والنعمة هي المنفعة الخالية من الضرر ولهذا اختلفوا هل لله نعمة
على كافر في الدنيا فقيل لغير وعلية القاضي الباقلاني وصوبه الرازي
لقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وذكر آيات
كثيرة فيها دلالة لذلك وقيل لا وعزى للاشعري لانه وان وصلت
اليه نعم لكنها قليلة حقيرة لا اعتداد بها بالنسبة الى الضرر الدائم
في الاخرة ومن ثم قال الله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم
خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما الاية قال بعض المحققين
والخلاف لفظي اذ لا خلاف في وصول نعم اليه وانما النزاع في انها
اذا حصل عقبها ذلك الضرر الابدي هل تسمى حينئذ في العرف
نعما او لا فهو نزاع في مجرد التسمية واستبعده بعضهم وقد تخلف
ايضا هل هو منعم عليه في الاخرة او لا نذهب الى الاول المعتزله زاعمين
ان له من عذاب الا وفي قدرة الله ما هو اشد منه لكن لا يقال انه في
نعمة وذهب غيرهم الى الثاني قال لبعضهم واول نعمة انعم
الله بها على العبد المؤمن من النعم الدنيوية الحياة التي توصل بها الى
الى ادراك اللذة التي لا يعقبها ضرر لا حلها خلافا للمعتزله في انه
اولها الحياة في الجملة ويلزمهم ان اصحاب النار المقيمين فيها منعمون
والاجماع على خلافه واعظم النعم الدنيوية الايمان خلافا للمعتزله

وانه

انه ليس من النعم البتة لانا انه سبب للخلود في الجنة دون سائر
الاعمال موجب موجب كونه اعظمها واعظم النعم الاخروية ما
شاهدة الذات العلية في جنة عالية قطوفها دانية واشار
من السؤال وهو كما قال الراغب اشتدعا معرفة او ما يؤدي الى معرفة
واستدعا مال او ما يؤدي الى مال فاستدعا المعرفة جوابه على اللسان
والمال خليفة له بالكتابة والاشارة واستدعا المال جوابه على اليد
واللسان خليفة لها اما بوعد او برد والسؤال اذا كان للتعريف
تعدي للمفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بالجار نحو سالته كذا
وسالته عن كذا وعن اكثر نحو وسالونك عن الروح واذا كان
السؤال لاستدعا مال فانه يتعدى بنفسه او من نحو واذا سالتموهن
متاعا واسالوا الله من فضله انتهى والسؤال من الاذنى للاعلى دعا
وقال لبعضهم السؤال والدعا مترادفان وليس بينهما وبين الامر
والالتماس فرق من جهة الصيغة التي تدل على طلب الفعل دلالة
وضعية وانما يحصل الفرق بالقرائن وذلك لانها ان قارنت الاستعلا
الاستعلا فهي امر وان قارنت التساوي فهي التماس وان قارنت
الخضوع فهي سؤال ودعا فالسؤال ما دل على طلب دلالة وضعية
قارنا للخضوع وهكذا الترتيب اللام عوض عن المضاف اليه اي
يريد النعم موئلة هو لغة ضد النقص واصطلاحا المحاماة لاختيار
الايجاب كما تقوله الحكما انهم يجعلونه ولا عن وجوب كما تقوله
المعتزلة انتهى ومعنى لا عن ايجاب انه تعالى يصدر عنه افعاله باختياره
لا بتعين كما تقوله الحكما انهم يجعلونه علة او طبيعة تحصل آثارها من غير
اختيار كالعلة ومعلولها والطبيعة ومطبوعها ومعنى قوله ولا عن
وجوب انه لا يجب عليه تعالى ذلك خلافا للمعتزله القائلين بانه يجب
عليه فعل الصلاح والاصلح وردّ بانه لو وجب عليه ذلك لما وقعت
محنة دنيا واخرى ولا تكليف بامر او نهي وعلى هذا فمن للتعدية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويصح كونها للتعليل أي من أجل اتصافه بالفضل وسائر صفات
الكمال أي لا ينال حقيقة الامن هو كذلك وقرأه فيه
الوجهان المذكوران وهو بذلك أي اعطاء الكثير لغير علة اي دنيوية
أو أخروية وضده اللؤم ويطلق الكرم بمعنى ايثار والصفح عن
الجاني ومن عجيب ما يقال كل عيب يغطيه الكرم الا عيب الدين
وحكى اليافعي في روضة الرياحين أن شخصا انشد ليحيى بن
خالد هذين البيتين ما عطاه بكل حرف من الحروف الف درهم وهما
سألت الناس اهل أنت حر فقالا لا ، ولكنني عبد ليحيى بن خالد
قلت شرا قالا لا بل وراثة ، توارثني من والد بعد والد
وأشهد أي أعلم واتحقق واذعن مثلا يكفي العلم من غير ايمان
كما هو شأن كثير من اهل الكتاب الذين كانوا في زمنه صلى الله
عليه وسلم إلا الله ٢ بالرفع على البدلية من الضمير المستتر في الخبر
المقدر العائد على اسم لا على المحل خلافا عند ابي حيان وهو لا يشهد
وقيل على البدلية من لا اله لان محل لا مع اسمها رفع بالابتدا ويجوز نصبه
على الاستثنا لا على البدل من اسمها لان لا لا تعمل في نكرة منفية
ولفظ الله معرفة حيث وأتى بالشهادة تبعا لما رواه ابو داود
وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كل خطبة ليس فيها تشهد
فهي كاليد الجذما الواحد في ذاته فلا تتبعض ولا تتجزى وصفاته
وافعاله بمعنى عدم مشاركة غيره له فيهما فهو الغني على الاطلاق الذي
لا يحتاج الى غيره فان قلت قد تقرر نطق القرآن
بالواحد والاحد فقال تعالى والهكم اله واحد وقال تعالى قل هو الله
احد فهل بينهما فرق من جهة المعنى قلت من الناس من لم ير فرقا
بينهما معنى وهو الحق ومنهم من قال الواحد راجعة الى الذات
والاحد راجعة الى الصفات اي واحد في ذاته واحد في صفاته
ومنهم من عكس ومنهم من قال الوحدة راجعة الى نفي المثل والاحدية

الى نفي الجزء ومنهم من عكس كذا في شرح الرسالة القشيرية لشيخ
الاسلام الانصاري الغفار من المغفرة انه ما من موجود الا وهو
مقهور تحت قدرته ومسخر بقضائه أو الذي قهر الجبابرة في
الدنيا بالدمار وقهر جميع أعدائه في الاخرة بالبوار الكريم المنعم
المتفضل الذي يعطي من غير عسالة ولا وسيلة او المتجاوز الذي
يقيل العثرات ويضاعف الاجر على الحسنات او الذي يعطي ولا
يكدر عطاه بالمن والاذى او السيد الذي يمنع عن ان ينال
بامتهان من قولهم الكرم نفسك عن الهوان وقد سمى الله عز وجل
القرآن كريما لامتناعه عن ان يعارض بمثله والكريم يطلق على الله
تعالى بخلاف المتجي لعدم ورود ولا شعاره بجواز الشيخ الغفار
من الغفر وهو ستر الشيء وتغطيته اي ستار القبايح والذنوب
باسبال الستر عليها في الدنيا وبترك المواخذة بها في العقبى ويقال
لجنة الرأس مغفر لانه يغفر الرأس أي يغطيه والعرب تقول
اصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ واعلم ان المغفور ابلغ من الغافر
لان مغفولا موضوع للمبالغة والغفار ابلغ من الغفور لانه للتكثير بغير
حصر فاذا ستر الله على عبده مرة فهو غافر وان ستر عليه مرارا
فهو غفور وان ادام الستر عليه فهو الغفار له فاذا ستر على عبده
في الدنيا ومحى في الاخرة ولم يفضحه بذنبه فهو غفار له وقيل من غفر
بعض ذنوبه في الاخرة وعاقبه على الباقي فهو غافر له وان غفر
له اكثر ذنوبه وعاقبه على القليل فهو غفور له وان غفر له جميع
ذنوبه فهو غفار له وبين الغفار والقهار لطباق معنوي لاشعاره
الاول بالقهر واستحضاره يبعث على الخوف والثاني بالرحمة
واستحضارها يبعث على الرجاء واشهد أن محمدا علم منقول لا من فعل
من اسم مفعوله المضعف مشتق من الحمد الذي هو ضد الذم
سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله تعالى ليكون على وفق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تسمية الله تعالى له به قبل الخلق بالفي عام على ما ورد عند
ابي نعيم وليطابق اسمه صفته لكثرة خصاله المحمودة وجب
أن يحمده اهل السما والارض وقد حقق الله رجاءه ومحمد
ابلغ من محمود باعتبار وفيهما وان تساوي الاسمان في عدد
الحروف اذ الاول من الثلاثي المضاعف والثاني من الرباعي
المجرد وذكر المصنف هذا الاسم دون غيره لانه أشهر
أسمائه ولذكره في القرآن متكررا دون غيره ولشرفه إذ
هو مشتق من اسمه تعالى كما قال حسان رضي الله عنه
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد
وروى ابن عساكر عن كعب الاحبار أن أدم رآه مكتوبا على ساق
العرش وفي السموات وعلى كل شجرة وغرفة في الجنة وعلى خدور
الحور العين وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى واطراف الحجب
وبين اعين الملائكة ولم يسم به احد قبله لكن لما قرب زمنه
صلى الله عليه وسلم ونشر اهل الكتاب نعته وشاع قبل
ظهوره للوجود الخارجي أن نبيا يبعث اسمه محمد استحى قليل من
من العرب اولادهم به رجا النبوة لهم والله اعلم حيث يجعل
رسالاته ومنع الله كلا منهم ان يدعي النبوة أو يدعيها له لعبد
او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره وعدتهم اما خمسة او ثمانية
او اربعة عشر او خمسة عشر أو سبعة عشر والذي استصدر
الشارح الهيتمي انهم خمسة عشر كما بينه بعض المحققين ما لك شيخ
الاسلام واما أحمد فلم يتسم به احد قبله فيما اعلم
قدمه استئناسا لما في الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله
وللرد على اليهود والنصارى حيث زعمت الاولى ان الغرض بالله
والثانية ان المسيح ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
وانظر الي اول ما لك المسيح لما طلبت منه امه اجابة الصوم عنها

وحي

وحي اني عبد الله ولان العبودية أشرف اوصافه صلى الله عليه وسلم
ولذلك وصف بها في اشرف المقامات مذكره في انزال القرآن عليه
في مقام تنزيلنا على عبدنا انزل على عبده الكتاب تنزل الفرقان على عبده
وفي مقام الدعوة اليه وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي مقام الاسرا
والوحي في اسرى بعبده فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان له وصف
اشرف منه لذكره به في تلك المقامات العليه وليس للمرء من صفة
أنمر ولا اشرف من العبودية ولقد احسن القاضي عياض حيث قال
ومما زادني شرفا وتيها ... وكدت باخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي ... وان صيرت احمد لي نبيا
وعن احمد اخي الغزالي ان القاري قرأ عندة يا عبادي الذين أسرفوا
على انفسهم فقال شن نهمز بالاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي
مر انشد بقول جهه لسعة تعالى
يهان علي اليوم في جنب حبها ... وقول الاعادي انه لحليم
اضر اذا اوذيت باسمي وانني ... اذا قيل لي يا عبدها لسميع
وقد خير الله تعالى نبيا ان تكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار الثاني
ومن ثم لم يقل ليتني فعلت خادمه اف قط ولا ضرب عبدا ولا امة وهذا
نبي لا يسعه الطوق البشري الا بتاييد الهي وروى الواو وفيه للقطن
فعول بمعنى مفعول وهو لغة المرسل واصطلاحا مر تفسيره كالنبي
وانر ذكره اشارة الى رد ما عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة على
الرسالة وقد سلف رده والاضافة فيه وفيما قبله للتشريف
فعيل بمعنى الفاعل وحبيب يأتي بمعنى محب كاليم بمعنى مؤلم قال الشاعر
ابى تودكم نفسي وامنحكم ... حبي وربت حبيب غير محبوب
وقيل بمعنى المفعول أي محبوبه الاعظم ما خوذ من الحبة وهي خالص
كل شيء وقيل من حبب الاسنان وهو صفاء بياضها ونضارتها فهي صفا
المودة وقيل من الحباب وعليه فهي غليان القلب وثوران دمه عند التعطش

الى لقاء الحبيب وخليله الاعظم فعيل بمعنى مفاعل وهو الذي يخالك
يخالك اي يوافقك في خلالك اي خصالك او يسايرك في طريقك
والخلل الطريق في الرمل او يسد خللك كما يسد خلله او يسد خللك
خلالك منزله او الذي تخلل الحب شغاف قلبه من الخلة بالفتح وهي
الحاجة لانقطاعه الى ربه وقصر حاجته عليه ولذا وصف بها ابراهيم
عليه الصلاة والسلام لما قصر حاجته على ربه حين جاءه جبريل عليهما
الصلاة والسلام وهو في المنجنيق بفتح الميم وكسرها ليرمي به في النار
فقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا او من الخلة بالضم وهي صفاء
المودة وتخللها في القلب فلا تدع فيه محلا الا ملأته وهي
توجب الاختصاص بالاسرار قال ابو العلا المعري

والخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

او من الخلة بالكسر وهي نبت تشتهيه الابل ومن امثالهم الخلة خبز
الابل والحمض فاكهتها والثاني هو المختار كما قال الواحدي لان الله سماه
خليل محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد خليل الله تعالى ولا يجوز
ان يقال الله تعالى خليل محمد من الخلة بالفتح التي هي الحاجة واختلف
هل درجة المحبة ارفع او الخلة ثالثهما سوا واحتج للاول بخبر
البيهقي انه تعالى قال ليلة الاسري يا محمد سل تعط فقال يا رب
انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما قال الم اعطك خيرا
من هذا الى قوله واتخذتك حبيبا او ما في معناه وبان الحبيب وصل
لا واسطه بخلاف الخليل قال الله تعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فكان قاب قوسين او ادنى وقال في ابراهيم عليه السلام وكذلك نرى
ابراهيم ملكوت السموات والارض والخليل قال ولا تخزني والحبيب
قيل له يوم لا يخزى الله النبي والخليل قال في المحبة حسبي الله
والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان
صدق في الاخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي السؤال

والخليل واجتبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وارجح الوجهين لتعاليل ابن القيم
وغيره الثاني لان المصطفى صلى الله عليه وسلم اخبر ان الله
اتخذه خليلا ونفى ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره بمحبته لعائشة
وابيها وفاطمة وابنيها ولعمر بن الخطاب ولكثير من الصحابة واهل
بيته قال ابن القيم وظن ان المحبة ارفع وان ابراهيم خليل
ومحمد صلى الله عليه وسلم حبيب غلط وجهل وانما احتج به
الاولون مقامر فانه انما يقتضي تفضيل ذات محمد على ابراهيم عليهما
الصلاة والسلام مع قطع النظر عن وصف المحبة والخلة وهذا
لا نزاع فيه انما النزاع في الافضلية المستندة الى احد الوصفين
والذي قامت الادلة استنادها الى وصف الخلة الموجودة
في كل من الخلتين فخلة كل منهما افضل من محبته واختصابها التوفر
معناها السابق فيهما اكثر من بقية الانبياء ولكون هذا التوفر
في نبينا اكثر منه في ابراهيم كانت خلته ارفع من خلة ابراهيم صلى
الله عليهما وسلم انتهى وفيه دلالة على ثبوت وصف الخلة والمحبة
لكل منهما لقوله فخلة كل منهما افضل من محبته افضل الخلق قاطبة
كلهم من الانس والجن والملائكة حتى امين الوحي لخبرانا اول الاولين
والاخرين على الله ولا فخر وفي رواية انا اكرم على ربي وقوله انا
سيد الناس يوم القيامة وقوله انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا
فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت
لوائي ومن اخر هذا وصرح الاقليشي عملت افضليته على ادم وقوله
وقوله انا سيد ولد ادم اما للتادب مع ادم ولانه علم فضل
بعض بنيه عليه كابراهيم فاذا فضل نبينا الافضل من ادم فقد فضل
نسل ادم بالاولى ولفظ ولد في الحديث يطلق على الواحد والجمع
والجماعة فيقع كما قال التلمساني فاندفع ما قيل انه لا يقتضي العموم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الالوهيّة أو لا ذواما التفضيل بين باقي الانبيا والملائكة ففيه طرق
سيأتي ذكرها ولا بنا في التفضيل بين الانبيا عليهم الصلاة والسلام قوله
تعالى لا نفرق بين احد منهم ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني وفي
رواية لا تخيروني على الانبيا ولا قوله ايضا لا تفضلوا بين الانبيا ولا قوله لا
لا تخيروني على موسى ولا قوله ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى
ولا قوله من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك لان عدم التفاضل
بينهم انما هو في الايمان بالله وبصفاته وايته واما النبوة فانها تفاوتوا
من نفس النبوة او الرسالة فان الانبيا كلهم مشتركون في ذلك من غير تفاوت
تفاوتوا او عن تفضيل مؤدي الى تنقيص المفضول أو يؤدي الى الخصومة
والفتنة او قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا واحتراما لاخوانه
الانبيا أو قاله قبل أن يعلمه الله تعالى بتفضيله عليهم وان استبعد ذلك
رواه ابو هريرة وما اسلم الا سنة سبع فيبعد أنه لم يعلمه الله بتفضيله
عليهم الا بعد هذا واجاب جمع كمالك والحرمين عن حديث يونس صاحب
حاصله نفي توهم التفاوت بينهما في القرب لا خلاف محلهما المتوري
برفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى مقام قاب قوسين وعروج يونس الى
قعر البحر أي لاشوهتموا من ذلك التفاوت تفاوتا في القرب
والبعد من الله تعالى بل نسبة كل الى الله واحدة وان تفاوت مكانهما
لتعاليه عن الجهة والمكان وحكى السهلي عن شيخه القاضي ابي بكر
ابن العربي عن شيخه ابي المعالي أن سائلا من العوام سأل ابا المعالي
في مجلسه عن الدليل على أن الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا يحد وبها فقال
له قم فوك رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس
ابن متى فقال الرجل انا اريد ان اعرف وجه الدليل فقال ضافني
الليلة ضيف له علي الف دينار وقد شغلت بالي فلو تضيف عني قلته
فتأمر رجلان من التجار فقالا في ذمتنا فقال ابو المعالي لو كان رجل واحد
ضمنها احببت الي فقال احد الرجلين أو غيرهما هي في ذمتي فقال الغلام

ان الله

ان الله سبحانه وتعالى اسرى بعبده الى فوق سبع سموات حتى سمع
صرير الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في علو مكانه
بأقرب الى الله تعالى من يونس في قعر مكانه فان الله تعالى لا يتقرب
اليه بالاجرام والاجسام وانما يتقرب اليه باحسن الاعمال المكرم
على عين من سائر الرسل بالقرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل عليه صلى الله عليه وسلم
الاعجاز لسورة منه المتعبد بتلاوته مصدر قرا اذا جمع لجمعه
السور المختلفة وعلوم الاولين والآخرين والقراة الحوض اذا جمع
فيه الماء سميت القرية قرية لجمعها اهلها وقيل مصدر قرا اذا
القرآن
الف الحسن نظمه وتاليفه العزيز من عز الشيء يعز بكسر العين
في المضارع اذا لم يكن له نظير فهو البالغ في العزة والعظمة الغاية
التي لا تر تقى أي بمعنى الغالب من قولهم عزني فلان يعزني بضم
العين اذا غلبه ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب أي غلبني وفي
المثل من عز بز اي من غلب سلب لانه غلب فصحا العرب
ونلغاهم واعجزهم او بمعنى المنع والعزة المنعة ومنه قوله تعالى
يبتغون عندهم العزة اي المنعة لامتناعه لرصانة مبانيه وصحة
المعجز
معانيه من الطعن فيه المعجزة اسم فاعل ما خوذ من العجز المقابل
المقابل للقدرة وهي من حيث هي كما قال الرازي امر خارق للعادة
مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة قال المستعد اتفاقا لك
امر ليتنا ول الفعل كانفجار الماء من بين الاصابع الشريفة وعدمه
كعدم احراق النار لابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن اقتصر على
الفعل جعل المعجزة ههنا كون النار بردا وسلاما وبقا الجسم على
ما كان عليه من غير احتراق واختار ربقوله المقرون بالتحدي عن
الخارق الواقع من غير تحد فيسمى كرامة والخارق المتقدم على التحدي
كتسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وكا نطلاق الغمام فانه

لم يقع له صلى الله عليه وسلم الا قبل النبوة خلافا لمن وهم فيه
فيسمى ارهاصا اى تاسيسا للنبوة من ارهصت الحائط اذا اسسته
والمتاخر عنه نحو ما روى بعد زمانه من نطق بعض الموتى بالشهادتين
وشبهه متواتر به الاخبار فيسمى كرامة والتحدى دعوى الرسالة
وقبل طلب المعارضة لشاهد الدعوى والراجح الاول ولا يشترط في
صدق الدعوى تعيين الخارق بل لو قال انا ابى بخارق لا يقدر عليه غيرى
كفى والمتبادر من السياق ان ذلك الخارق موافق للدعوى بحيث
فيخرج الخارق المكذب للمتحدى به كما وقع لمسيلمة اللعين بانه تفل في بئر
ليكثر مائها فغار وردى لشخص اعور فصحت عينه الصحيحة فانه
استدراجا او اذلالا واهانة ويخرج به ايضا ما اذا قال معجزتي تطق
نطق هذا الحجر فنطق بانه مفتر كذاب بخلاف ما اذا قال احيا هذا
الميت فنطق بانه كاذب لان المعجزة في احيائه وهو بعده مختار ربما
قدم الكفر على الايمان وقد يظهر الخارق على يدى من يخلق الله
من فتنة ويستحي معونة واحتراز بقيد عدم المعارضة عن التحدى
والشعبذة فانه يمكن معارضتها بتعلمها ثم ان قيد التحدى
لابد منه لكن لا يشترط عند كل معجزة لان الكل معجزة انه صلى الله
عليه وسلم صدر بحث من غير تحد بل قيل لم يتحد بغير القرآن وقيد الث
واما الشرط وقوعها اى المعجزة ممن سبق منه دعوى التحدى بما مر وذلك
ليندفع به ما اطال به النقاش في تفسيره من ابطال اشتراط ذلك وتر
وتزييفه ولا برد ما سيقع على يد الدجال من الخوارق العجيبة لانه مدع
للربوبية لا الرسالة وقد دلت القواطع على كذبه وان ظهور ذلك
على يديه لمحض الفتنة لا غير وقد علم مما سبق اقسام التعريف بالغاية
على البيضاوي والسبعة التي اعتبرها المحققون في المعجزة اولها ان تكون
فعلا لله تعالى او ما يقوم مقامه كالترك ليتصور كونه بقصد يقامنه
تعالى للاتي به وثانيها ان تكون خارقا للعادة اذ لا اعجاز دونه

وثالثها

وثانيها ان تكون ظهوره على يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له
ورابعها ان يكون مقارنا للدعوى له حقيقة او حكما ان ترائى التحدي
من زمان الخارق تراخيا يسيرا بحيث لا يعده العرف منفصلا عنه
وخامسها ان تكون موافقا للدعوى اذ المخالف لا يعد تصديقا كفلق
الجبل عند دعوى مدعي الرسالة ان معجزته فلق البحر حيث عين
الخارق وسادسها ان لا يكون مكذبا له ان كان مما يعتبر تكذيبه
كقوله معجزتي نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب فانه يدل
على كذبه بخلاف ما اذا قال معجزتي نطق هذا الانسان الميت
واحياؤه فمتى وشهد بانه مفتر كذاب لانه لا بد له على كذبه لان المعجزة
انما هي نطقه او احياؤه ولم يجد ذلك هو بكلف مختار فمن تما اختيار
الكفر على الايمان كما سلف وسابعها ان تتعذر معارضته الا من
شخص شله فان هذا هو حقيقة الاعجاز وزاد بعضهم ناشئا وهو ان
لا يكون الخارق واقعا في زمان نقض العادات فما يقع عند قيام
الساعة وفيها لا يعد مصدقا نعم ان هذه الشروط جميعها موجودة
في القرآن فكان معجزة لانه صلى الله عليه وسلم دعاهم الى
معارضته بالاتيان بمثله فتحدوا ثم نادى بذلك على جمع الملا
والفصحاء من العرب العرباء مع كثرتهم كثرة رمال الدهناء وحصى
البطحاء وشهر تهم بانهم فرسان الفصاحة وشجعان البلاغة وافرا
وافراطهم في العصبية وحمية الجاهلية فعجزوا وحتى تهم اثروا وامتا
معارضته المتوقف على معارضة الالفاظ والحروف ووجه الاعجاز
كما قال الجمهور كونه في الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة
القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم
وعلما العرب ببهارتهم واحاطتهم باساليب الكلام هذا مع اشتماله
على الاخبار عن المغيبات الماضية والاتية وعلى دقائق العلوم الالهية
واحوال المبدا والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الى فنون

الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية والدنيوية على ما يظهر
للمتدبرين ويجلي على قلوب المتفكرين ومعاير له على ان فصحاء العرب
انما تقاعدوا عنه لخروجه في فصاحته وبلاغته عن كلامهم انهم
كانوا اذا سمعوه يتعجبوا من حسن نظمه وبلاغته وفصاحته وسلاسة
وجزالته ويزفضون رؤسهم عند سماعه حتى ان اعرابيا سجد
عند سماع قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وقال
سجدت لفصاحة هذا الكلام وقالت جارية خماسية اوسداسية
من فصحاء العرب للاضحى لما رأته لتعجب من فصاحة حديثها او لتعجد
هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
الاية فقد جمع بينهما بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وقال
بعض بطارقة الروم لعبد اسلامه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه ان ابه من القرآن جمعت كلما انزل على عيسى من اخبار الدنيا
والاخرة وهي ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه الاية وستاتي
هذه يا فرمن هذا في شرح قوله بجوامع الكلم المنشرة اي الدائمة
وفي نسخ المستمر وضمائره باعتبار لفظه تقابت التبيان اي
توالي البيان نشهد نصدق دعواه فيما جاء به ونشر الى الايمان به
في كل زمان واما من قبله من الانبياء فخصه الله تعالى من المعجزات
بما ثبت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى زمانه انقضت معجزته
كقلب العصى حية واخراج اليد بيضاء في زمن موسى لان الغلبة فيه
كانت بالسحر فاتاهم بما فوق ذلك وفي زمن سليمان الملك فاتاهم
بملك لم ينله غيره وفي زمن عيسى بالطب فاتاهم بما فوق طبهم حتى
احيى الموتى وفي حديث البخاري ما من نبي الا اعطي ما مثله امن عليه
البشر وانما كان الذي اوتيه وحيا اوحاه الله تعالى الي ان معجزات
الانبياء انقرضت بانقراض اعصارهم مع كونها حسية نشاهد بالابصار
كعصى موسى وناقة صالح فلم تبق الا من حضرها ومعجزة القرآن

تشاهد بالبصيرة فيشاهدها كل من جاء بعد الاول واما كانت الكتب
سائر معجزات الامم السابقة حسية لبلادتهم واكثر معجزات هذه الامة
عقلية لفرط ذكائهم والمكرم جمع سنة فعله بمعنى مفعوله مي
الطريق الطريقة يقال فلان على السنة اي على الطريق الاسوا
لا يميل الى شيء من الاهوا واصطلاحا اقواله صلى الله عليه وسلم
وافعاله واحواله والمراد بها هنا ما سنه اي شرعه صلى الله عليه وسلم
من الاحكام فرضا كان او نفلا من سن الماء يسنه اذا والى صبه
وكان اجراءه على نهج واحد ومن سننت النصل احددته او من سن
الابل اذا احسن رعيها ويطلق المسنن ايضا على الامم قال بعضهم
ما عاب الناس من فضل كفضلهم ولا راوا مثلهم في سالف السنن
وبازع الزجاج في ذلك وقال المعنى اهل السنن فحذف المضاف
اي ذات النور الملتبي به عما تضمنته واشتملت عليه من هداية الضالين
وارشاد العافلين بخلاف غير المستنيرة كالبدع فانها تشبه بالظلمات
لما يتخيل فيها من سواد وظلام او هو للايضاح تشبيها له لوضوحها
واهتدا الناس بها وظهور احكامها بذات النور لما يتخيل فيها من بياض
واشراق ثم ان استنارتها وان ظهرت لكل احد الا انها لاتتضح
كل الايضاح الا للمسترشدين جمع مسترشد وهو طالب الرشاد
من الله تعالى عن سائر الانبياء والرسل عليهم
الصلاة والسلام جوامع الكلم من اضافة الصفة للموصوف اي الكلم
الجوامع كما في خبر مسلم اوتيت جوامع الكلم وفي خبر الصحيحين بعثت بجوامع الكلم وفي خبر احمد اوتيت فواتح الكلم وخواتمه
وجوامعه وتخصيص الهروي جوامع بالقرآن مردود وجوامع وا
لها جامعة والمراد انه يجمع في القليل من كلامه ما ينبئ عن الكثير
من كلام غيره كقوله فيما سيأتي انما الاعمال بالنيات وقوله ان يعتقد
الله كانك تراه وقوله لمن سأل الوصية لا تغضب وقوله اتق الله

اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق
حسن وقوله كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقوله وعد نفسك
به عمله لم ينزع به نسبه وقوله الناس كاسنان المشط والمرء كثير
باخوانه بل اخيه والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك
مثل ما يرى لنفسه الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ما هلك
امرء عرف قدره رحم الله عنبرا قال خبرا فغنم او سكت فسلم
حبلت القلوب على حب من احسن اليها الخلق السيئ يفسد العمل
كما يفسد الخل العسل ليس الخبر كالمعاينة البد الغلبا خير من اليد
المستغلبي ما قل وكفى خير مما كثر والهى الملا موكل بالمنطق وزعم ابن الجوزي
الجوزي وضعه مردود جمال الرجل فصاحة لسانه الحياء خير كله
الدال على الخير كفاعله كل معروف صدقة خشكن الشيء اعمى وتضم
وليس بموضوع بل حسن خلافا لمن وهم فيه ما جمع شيء الى شيء احسن
من حلم الى علم زرعا تزدد حبا القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى
الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل حسن
السؤال نصف العلم التأني من الله والعجلة من الشيطان الظلم ظلمات يوم القيامة
وجوز ابن حبيب ان تكون المراد بجوامع الكلم ما جاء انه صلى الله عليه
وسلم كان يكلم كل قبيلة بلسانها وان لم يكن رآها قبل وجنح ابن العربي
الى غير ذلك فقال اعلم ان آدم عليه الصلاة والسلام حامل للاسماء
ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل لمعاني تلك الاسماء التي حملها آدم
وهي المرادة بحديث اوتيت جوامع الكلم ثم قال فعلم ان من حصل الذوات
فالاسماء تحت حكمه وليس كل من حصل الاسماء يكون المسمى محصلا عنده
ولذلك فضلت الصحابة رضي الله عنهم علينا لانهم حصلوا الذوات
وحصلنا نحن الاسم ولما راعينا الاسم نازعناه الذات ضعف لنا الاجر
والمشهور الاول ومن القرآن قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
والايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم

قال الحسن لم تترك هذه الاية خيرا الا امرت به ولا شرا الا نهت
عنه وذكر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينما هو قائم في
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل من بطارقة الروم
عند رأسه وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله فقال له عمر ما شانك قال اسلمت لله قال هل لذلك
سبب قال نعم اني قرأت التوراة والانجيل والزبور وكثير من كتب
الانبياء فسبغت اسيرا يقرأ اية من القرآن جمع فيها كل ما في الكتب
المتقدمة فعلمت انه من عند الله فاسلمت قال ما هذه الاية
قال قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية
قال عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم اوتيت
جوامع الكلم ولبعضهم وجوامع الكلم الذي فتحت له وسماحة الدين
البلغ والاقلام اي جفت وسماحة الدين لقوله صلى الله عليه
وسلم بعثت بالحنيفية السمحاء اي السهلة لخلوها عن التكاليف
الشاقة التي كانت على اليهود كتعين القصاص في القتل عمدا كان
او خطأ ولا تجزى الدية وقطع الاعضاء الخاطيء وفقئ العين في
النظر الى ما لا يحل وقتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة
من الجلد والثوب وربع المال في الزكاة واسترقاق السارق
للمسروق منه وتحريم الغنائم ومجالسة الحايض ومواكلتها ومضاجعتها
والاشتغال يوم السبت واذا اذنب احدهم حرم
كل طيب وبنى البناء المتناه دون التحتية من الطعام واصبح ذنبه
مكتوبا على بابه فيجتنبه ويخلوها عن التفريط المفرط للقوت لمحاسن
الاداب الذي كان في النصرانية من نحو نخامرة النجاسة وجامع
الحايض وتعين المعنوي من العقود والمراد بالحنيفية الملة الابراهيمية
مقتبسا من قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا والحنيف عند العرب
من كان على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم سموا من اختتن وحج

وسماحة الدين

حج البيت حنيفا والحنيف المائل عن الباطل الى الحق سمي ابراهيم عليه
الصلاة والسلام حنيفا لانه مال عن عبادة الاوثان والسمحاء في الحديث
صفة الحنيفية ومعناها السهلة والملة السمحاء هي الملة التي لا حرج
فيها ولا تضييق على الناس وهي ملة الاسلام وجمع كونها حنيفية
وكونها سمحة فهي حنيفية في التوحيد سهلة في العمل والمصلي وسلم
على جميع الرسل عموما أعادها عليه صلى الله عليه وسلم خصوصا
ثم على الانبيا والرسل عموما فقال صلوا تسليما عليه اظهارا
لعظمته واداء لبعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة
بين الله تعالى وبين العباد وجميع النعم الواصلة اليهم التي اعظمها
الهداية للاسلام انتهى ببركته صلى الله عليه وسلم وعلى يديه واتيانا
لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما واعتناما للثواب
الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له وفي رواية تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب قال
الشيخ احمد زروق يحتمل ان تكون المراد كتب وهو ظاهر او قراءة
الصلاة المكتوبة وهو واسع وأرجى اسمي وذكر بعض شيوخنا ان صورة
ارتفع وان الفضل المذكور يحصل لمن كتب ذلك او قراءة ان كان مكتوبا
واما من صلى عليه باللفظ في كتاب ولم يكتبه ولم يكن مكتوبا عنده فانه
لا يحصل له الفضل المذكور وهو ظاهر ويدل له قوله ما دام اسمي الى
آخره اذ هو في هذه الحالة لم يرد مراسمه في ذلك الكتاب تأمله وتفهم
مما ذكرا انه لو جمع بين الكتابة والتصلاة لفظا يحصل له الفضل المذكور والله اعلم
فان قيل لم اكد وسلموا دون صلوا في قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قيل لتاكيدها بان ولتقدم ذكر الصلاة
من الله والملائكة اولا ولان الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة
استغفار ولكن واقع منهم بلا تردد واما البشر فلما صدر من بعضهم
ما صكر من اذيتهم وتنقيصهم امروا مع الصلاة بالتسليم من النقائص
والانتقاد

والانقياد وأكد لوقوع الانكار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
واجبة في العمر مرة كالشهادتين والذي يظهر ان حكم السلام
في الوجوب في العمر مرة حكم الصلاة كما قاله أبو عبد الله محمد الرصاع تنبيه قال ابن الجوزي في مفتاح الحصن واما الجمع
بين الصلاة فهو الاولى والاكمل والافضل لقوله تعالى صلوا عليه
وسلموا تسليما ولو اقتصر على احدهما جاز من غير كراهة فقد جرى عليه
جماعة منهم مسلم في صحيحه وهلم جرا حتى الامام الشاطبي في تصديه
الاتية والرائية قال وقول النووي وقد نص العلما على كراهة
الاقتصار على الصلاة عليه من غير تسليم انتهى لا اعلم احدا نص على
ذلك من العلما ولا من غيرهم وقد ذكر شيخنا ابو الفضل ابن الخطيب
ان الشافعي اقتصر على الصلاة دون التسليم في خطبة الرسالة
وكذا الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في تنبيهه وكذا النووي في خطبة عمدة
عقيدته انتهى من اذكار الشافعي وقال الحطاب في شرح خطبة
المختصر شاع في كلام كثير من العلما كراهة افراد الصلاة من السلام
وعكسه وممن صرح بالكراهة المولف قال السخاوي في القول البديع
وتوقف شيخنا يعني ابن حجر في اطلاق الكراهة وقال فيه نظر
لعموم قوله ان يفرد الصلاة ولا يسلم اصلا اما لو صلى في وقت
وسلم في وقت اخر فانه ممتثل انتهى وقد قال في خطبة مسلم والتنبيه
وغيرهما من مصنفات ائمة السنة من الاقتصار على الصلاة فقط
وقال قبله استدل بكعب وغيره على ان افراد الصلاة من المسلم
لا يكره وكنا العكس لان تعليم السلام تقدم قبل تعليم الصلاة انتهى
المراد منه وقال لبعض شيوخنا وقع في كتب اهل المذهب للمنتقد
للمنتقد ما نصه وتنوعا شايعا ذكر السلام دون الصلاة عليه حتى اخبرني
من يوثق به انه راى نسخة من المنتقي بخط الباجي لم يذكر فيها سوى
السلام في كل محل ذكر فيه النبي صلى عليه وسلم وهو كذلك على عدم

على عدم كراهة افراد السلام من الصلاة خطأ واذا كان لا يكره افراد
السلام فافراد الصلاة اولى لان الصلاة واجبة قطعا وخبر يخالفه
في وجوب السلام وتقدم في كلام السخاوي ان انتصار مسلم وصاحب
التنبيه وغيرهما على كراهة الصلاة فقط يدل على عدم كراهة الافراد
وعلى سائر بمعنى باقي كما قاله الازهري والحريري والقاضي عبد
عبد الوهاب والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وابن الصلاح من
السور وهو بقية نحو الماء وهو المشهور فيها الذي عليه الاكثر والمختار
هل هو والباقي مطلقا قل او كثر او الباقي الاقل والاول هو الصحيح
وبمعنى الجميع كما قاله الجوهري والجواليقي وابن برى من سور المدينة
وهو حائط محيط بها وعليه قوله القائل الزم العالمون حتك طرا
مهموز فرض في سائر الاذيان النبيين جمع نبي بالهمز من النبأ وهو الخبر
لانه مخبر بفتح الباء عن الله بما يوحى اليه او بنبوته وبكبرها على ما قاله
بعضهم لانه يخبر نفسه بذلك ولقول بعضهم لرانه يجب عليه ان يخبر
غيره بنبوته وان نظر فيه وبترك الهمز وهو الاكثر اما مخففا من
المهموز بقلب همزته ياء او اما من النبوة وهي الرفعة لان النبي
مرفوع الرتبة على غيره من الخلق ولبعضهم رجح هذا والمرسلين
واسما الانبياء كلها اعجمية الا اربعة محمد صلى الله عليه وسلم وشعيب
وهود وصالح صلوات الله وسلامه عليهم قاله التنائي في شرح الرسالة
القيروانية وزاد ابن ناجي اسماعيل وفيه نظر اذ لفظ اسماعيل اعجمي
لعم الانبياء كلهم عجم الا خمسة محمد اصلى الله عليه وسلم وهودا
وصالحا وشعيبا ذوالهمزة عربية عليهم الصلاة والسلام وكذا اسماؤهم
واما اسماعيل فذاته عربية واسمه اعجمي وآله اصله اهل البدلت
الهاء همزة فتوالت همزتان فقلبت الثانية الفا وبدل له تصغيره
على اهيل كذا قيل وهو غير صحيح اذ يجوز ان تكون اهيل تصغير اهل
لا تصغير آل وقيل اصله اول بفتح الواو وتحركت الواو وانفتح ما قبلها

فقلبت الفا ولا يضاف الا لمن له شرف من العقلاء المذكور فلا يقال ال
الاسكاف ولا ال مكة ولا ال فاطمة بل تاتي له تعالى ادخلوا ال
فرعون الآية فلشرفه الدنيوي كذا قيل والحق ان التي وكلما
اغلبية لقولهم ال الله وال البيت وقول له عبد المطلب وانظر
على ال الصليب وغابوا به اليوم ال والصحيح انه حوازا ضافة
للضمير ومنه حديث اللهم صل على محمد وعلى اله وقوله عبد المطلب
المتقدم كل اي كل واحد من النبيين بحذف المضاف اليه لدلالة السياق
عليه والذي اختاره الامام مالك والازهري ورجحه النووي في شرح
مسلم ان الله صلى الله عليه وسلم اتباعه وهم امة الاجابة وهو
اللائق بمقام الدعا لكن قيده القاضي حسين وغيره بالاتقياء منهم
وتؤيده قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون قيل فيحمل كلام من اطلق
عليه وقيل يبقى على اطلاقه ان يراد بالصلاة الرحمة المطلقة وغاير
آل محمد كل تفنن سندا واحدا او روي عن جابر من قوله بسبيل
ضعيف وجرى فيهم خلاف في باب الزكاة والذي والمشهور من مذهبنا
اختصاصهم فيهما بالمؤمنين من بني هاشم وزاد الشافعية
والمطلب وسائر التابعين وهم القائمون بحقوق الله تعالى وحقوق
العباد فدخل الصحابة كلهم لثبوت وصف الصلاح والعدالة
لجميعهم ودخل غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا الله تعالى منهم
آمين كذا في الشارح الهيتمي وايضا الصحابة مواطنون في اله صوا نسرها
فتريا ه لمطلق اتباعه او بالاتقياء منهم تتمة في صع الصلاة على
غير الانبياء والملائكة استقلالا وكراهتها وكونها خلاف الاولى خلاف
والصحيح والاصح كذا في المنوذة الكراهة وقوله صلى الله عليه
وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى من خصائصه واما تبعا كما هنا فجائزة اتفاقا
والصلاة والسلام على من تقدم وأتى بها تاسيا به صلى الله عليه وسلم

لانه كان يأتي بها في خطبه وكتبه وهي مركبة من اسلوب الى اخره
واصلها مهما يكن من شيء بعد البسملة والحمد لله وما معهما فانك
قد رأيتنا الى أخره فوقعت كلمة اما موقع اسم هو المبتدا او فعل
هو الشرط وتضمنت معنا هما فالتضمنها معنى الشرط لزمتها الفا
اللازمة للشرط غالبا ولتضمنها معنى الابتدا لزمها لصوق الاسم
اللازم للمبتدا فيما حق ما كان وابتدائه بعد الامكان قاله في المطول
وقوله غالبا قيد لقوله اللازمة للشرط لا لقوله لزمتها الفا لان
لزوم الفا لا ما كلي اذ لا تحذف عن جزايها الا في ضرورة الشعر كقوله
فاما القتال لا قتال لديكم وقوله لزمها لصوق الاسم رد عليه قوله
تعالى فاما ان كان من المقربين الايه والجواب أن في الكلام حذف مضاف
اي فاما المتوفى ان كان الى أخره كما اختاره صاحب الكشاف واما الجواب
بان الرضي وصاحب المغني جوزا وقوع الشرطية بعدها مثل ايهم
واما هذه حرف شرط وتوكيد دايما وتفصيل غالبا وبعد ظرف مبني
على الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة لمشابهته الحرف
لاحتياجه الى معنى ذلك المحذوف وانما بني على حركة تنبيها
على ان لها عرفا في الاعراب وعلى الضم جبرا باقوى الحركات لما
لحقها من الوهن بحذف ما تحتاج اليه وليكمل لها جميع الحركات لانها
في الاعراب كانت اما مجرورة بمن او منصوبة على الظرفية او لغيرها
حركة بنايها حركة اعرابها واختلف في اول من تكلم بها فقيل
داود عليه السلام وهو الاشهر وهي فصل الخطاب الذي اوتيه
لانها تفصل بين المقدمات والمقاصد والخطب والمواعظ وقيل
اول من تكلم بها يعقوب وقيل ايوب وقيل سليمان وقيل قيس بن
ساعدة الايادي وقيل كعب بن لؤي وقيل يعرب بن قحطان وقيل
سحبان بن وايل وعليها فصل الخطاب الذي اوتيه داود البينة
على المدعي واليمين على ما انكر لكن القول بان اول من تكلم بها

سحبان

سحبان فيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها في
خطبه وهو قبل سحبان اجماعا اذ سحبان كان في زمن معاوية
واجيب بان المراد اول من قالها بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وصحة هذا الجواب تتوقف على انها لم تشتهر من اصحابه بعده
ولا من غيرهم الى زمن سحبان والظن خلاف ذلك لما علم من كثرة
مما تطقهم على الاقتداء به في نحو ذلك والاولى في الجواب انه اول
من تكلم بها في الشعر كقوله لقد علم القوم اني نون اني
اذا قلت اما بعد اني خطيبها ولعبد ظرف زماني ناعتبار النطق وكما
باعتبار الرقم فقد رأيتنا قد للتحقيق واني بنون العظمة لاظهار
نعمة التلبس بالعلم المتاكد تعظيما اهله امتثالا لقوله تعالى واما
بنعمة ربك فحدث مع الامن من الاعجاب ونحوه والامكان مذ ومنذ
وابهم العرب توكيد فعل الواحد فتجعله بلفظ الجمع ليكون اثبت
واوكد وقد يقال النون ليست للعظمة بل للمتكلم مع غيره اشارة
الى ان الحديث قد تداولته الرواة الذين هو منهم طبقة بعد
طبقة وانه متفارق مشهور بينهم لا يختص روايته به والرواية
الاخبار عن علم لا ترافع فيه الى الحكام وروينا بفتح اوله مع تخفيف الواو
المفتوحة عند الاكثرين من روي يروى اذا نقل عن غيره وقال
جمع الاحوذ ضم الراء وكسر الواو وشد الذة اي صيرونا رواة عنهم باجازتهم
لنا اول من اسلم من الصبيان وله سبع سنين او ثمان او تسع
او عشر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سوى بدر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في اهله
قال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون
مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي وعنه انه قال
انطلقت انا والنبي صلى الله عليه وسلم حتى اتينا الكعبة فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس وصعد على منكبي فذهبت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانهض به فراي مني ضعفا فنزل وجلس لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه قال فنهضني فاني بحمل
الي اني لو شئت لنلت عنان السما حتى صعدت على البيت وعليه تمثال
صفر او نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه وعن خلفه
حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقذف
به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت انا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية
ان يلحقنا احد وعن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا يفتح الله على يديه
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون
ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلهم يرجو ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقيل له يا رسول
الله هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرا حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه
الراية فقال اقعد على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى
الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي
الله بك رجلا واحدا خير لك من ان تكون لك حمر النعم وكان له
من الولد اربعة عشر ذكرا وتسعة عشر انثى وعن الاقرع انه قال
رأيت عليا وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول من يشتري مني هذا
السيف فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ثمن ازار ما بعته
وجاء رجل من مراد اليه وهو يصلي في المسجد فقال احترس فان ناسا
من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم
يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه فان الاجل جنة حصينة
واستشهد غداة الجمعة سنة اربعين من ضربة عبد الرحمن بن ملجم

المرادي

المرادي لسبع بقين من رمضان وقيل لثلاث عشرة بقيت منه وقيل ليلة
احدى وعشرين منه فبقي الجمعة والسبت ومات ليلة الاحد وقيل
يوم الاحد وكان له ثلاث وستون سنة وغسله ابناه ابو جعفر وعلى
عليه ابنه الحسن ودفن في السحر عند مسجد الجماعة في الرحبة بمتا.
بلي ابواب كندة قاله الصفاني او في قصر الامارة عند المسجد الجامع
وغيب قبره ومدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر ونقش خاتمه
الله الملك وكنيته ابو الحسن وابو تراب كناه بذلك النبي صلى
الله عليه وسلم لما وجده نائما في المسجد وقد علق التراب بجسمه
فايقظه وقال له قم يا ابا تراب ولقب ايضا حيدرة وعمره ثمانية
وخمسة او ستة وثمانون حزنيا ابن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد
المطلب وعمره ثمان وسبعون هرلي صاحب سوال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وظهوره وبقليه توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ودفن
بالبقيع وهو ابن بضع وستين سنة او سبعين سنة ومزوباته ثمانية
وثمانية واربعون وسبائي عند ذكره شيء من مناقبه ومعاذ بضم
الميم وفتح المهملة وبالمعجمة ابن جبل بالتحريك ضد السهل الانصاري
شهد بدرا وما بعدها وبعث الى اليمن قاضيا ومعلما بات في طاعون
عمواس سالا رذن سنة ثمان عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين ومزوباته
ومزوباته مائة وسبعة وخمسون وسبائي عند ذكره سي من مائره
بفتح المهملتين وسكون الراء عويمر بن زيد وقيل
ابن عامر الانصاري الخزرجي كان فقيها عابدا زاهدا شهد المشاهد
المشاهد كلها وهو حكيم هذه الامة باخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم
وسكن الشام وولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق وكان ابو
الدرداء يقول اطلبوا العلم فان عمر تفرغ فاحبوا اهله فان لم تحبوهم
فلا تبغضوهم وعنه ايضا رضي الله عنه تفكر ساعة خير من
قيام ليلة وكتب الى مسلمة بن مخلد الانصاري اما بعد فان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان العبد اذا عمل بطاعة الله أحبّه الله فاذا أحبّه الله حبّبه الى
الى خلقه واذا عمل بمعصية الله ابغضه الله فاذا ابغضه الله
بغضه الى خلقه وعنه ايضا اشتعيذ وا بالله من خشوع النفاق
قيل وما خشوع النفاق قال ان يرى الجسد خاشعا والقلب ليس
بخاشع وقيل له لم لا تقول الشعر فانه ليس رجل له بيت في الاسلام
الا وقد قال شعرا قال وانا قد قلت فاسمعوا فقال رضي الله
الله عنه يريد المرء ان يعطى سؤله ... ويابى الله الا ما اراد
يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله افضل ما استفاد
وعنه ايضا انه قال ادركت الناس ورعا لا يستوثق منه فاصبحوا
شوكا لا ورع فيه ان فقدتهم فقدوك وان كنتهم لا تدركوك
قالوا فكيف نصنع قال تقرضهم من عرضك لنعم مقرك ولما اشتكى
رجل عليه اضحابه فقالوا ما نشكي قال دنوني قالوا انما نسقيك قال
الجنة قالوا فلا ندعوا لك طبيبا قال هو الذي اضجعني وعاد بدين
بدمشق سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة احد وثلاثين في خلافة عثمان
رضي الله عنه وعمره ابنه مائة وتسعة وعشرون وقيل وتسعون بن
عمر بن الخطاب الرجل الصالح كنيها ذه المصطفى صلى الله عليه وسلم
وكان الزهري تابعيا متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم في افعاله
واذا به توفي بمكة سنة ثلاث او اربع وسبعين وعمره الفان
وسبعمائة وثلاثون وسبائي عند ذكره اشراد شيء من محاسنه
وهند بنت عتبة حبر الامة وعالمها وترجمان القرآن دعا له
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه
التاويل ومات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة
وعمره الف وستمائة وثمانية وستون وسبائي عند ذكره سرد
شيء مما يتعلق به وابو حمزة انس بن مالك الانصاري مازحه النبي صلى
الله عليه وسلم بقوله له يا ذا الاذنين وخرج مع رسول الله صلى
عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم الى بدر وانما المرتجز في البدريين لانه لم يكن
في سن من يقاتل مات بالبصرة بعد ان عمر اكثر من مائة سنة
وهو آخر من مات من الصحابة بها ومات سنة احدى او اثنين او
اثلاث وتسعين ومروياته مائتا حديث وستة وثمانون
حديثا وسبائي عند ذكره اشراد شيء مما يتعلق به وابو هريرة
عبد الرحمن بن صخر الدوسي على الاصح في اسمه واسم ابيه قال الشافعي
حفظ من روى الحديث في دهره ابو هريرة وكان صاحب قيام رمضان
يقوم في اليوم اثني عشر الفا تسبيحه وفي امرة المدينة ومات بها سنة تسع
او سبع وخمسين وله ثمان وستون سنة واحاديثه المرفوعة خمسة الاف
وثلاثمائة واربعة وستون حديثا وسبائي عند ذكره بيان شيء من امواله
وابو سعيد الخدري بالمهملة نسبة الى خدرة قبيلة من الانصار مات سنة
اربع وستين وله اربع وتسعون سنة ودفن بالبقيع ومروياته الف ومائة
وسبعون وسبائي عند ذكره التعريض لشيء مما يتعلق به من طرق
الكلمات يترا ولمات متنوعات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
اسر شرطا جازم حفظ اي نقل وان لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى
اذ به يحصل انتفاع المسلمين بخلاف حفظ ما لم ينقل الهم قاله المحب
واعترض تفسير الحفظ مما ذكر بان البحث في ثمرة الفقه او العلم
وهي معرفة المعاني اذ لا يشتمي فقيها عالما الا به واجيب
بان حفاظ الاربعين تختلف درجاتهم فمنهم مقتصر على الرواية
وذلك الدراية فهذا يحشر في زمرة الفقها والعلما لقوله صلى
الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم حقيقة ومن تشبه بالعلما
يكن عالما ومنهم ان لم يكن منهم حقيقة ومنهم من ضم الى الرواية
الدراية بان نقل الاحاديث وفهم ظواهرها بما بها وفقهها الخبره فهذا
كتب في زمرة العلما وحشر مع الشهدا ومنهم من عليه اعلى
التخريج واستنباط الاحكام كالبخاري ومسلم وشبههما فهذا منهم

عالم حقيقة فيبعث يوم القيامة على ما مات عليه واما جواب
الشارح الهيتمي بان بعث الحافظ في زمرتهم لا يستدعي انه
مساوهم بل يكفي انه منسوب اليهم بشبه ما الى اخره فهو
غير ظاهر لان قوله في بعض طرق الحديث كتب في زمرة العلماء بابا
اذ الكتابة في قوم تقتضي كونه منهم ولا يعترض على المصنف بانهم فسروا
الاحصاء في حديث ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة
بمن حفظها مستظهرا وبمن الاستظهار بان المراد به قراءتها كلها
كلمة على سبيل الترتيل او علمها وتدبر معانيها او القيام بحقها
والعمل بمقتضاها وجعلوا الاول للعوام والثاني للعلماء والعالم
للاول لان العقد ثم التعبد باللفظ وهنا النفع المتعدي وهو
لا يحصل بمجرد اللفظ بل بالتعقل وصرح جمع منهم العلامة نجم
الدين الطوفي بعدم الاكتفاء بالكتابة ولو مرارا وحينئذ فمن
حفظها بقلبه ولم ينقلها لم تشمله الوعد وان كسبها في عشر كتابا
ونظر فيه الهيتمي بان كتابتها نقل لها اتبعي والحفظ ضبط السيد
الشيخي ومنعه من العياب والاضافة انه لا يدخل في الوعد الا من
حفظ اربعين له بها رواية او نقلها لهم عن احد رواة دواوين الاسلام
المعروفة المعول عليها والمرجوع لها على امتي الامة في الاصل للجماعة
قال الاخفش هي في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان
امة وفي الخبر لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها والمراد
بها هنا امة الاجابة ارجو بها نصبه على التمييز وخص هذا العدد
دون غيره لانه اقل عدد له رفع عشر صحيح وفي الحديث ادوا ربع
عشر اموالكم من كل اربعين درهما درهم اي بشرط بلوغ الدراهم
مائتين درهما اذ لا وجوب في اقل من ذلك فذا حديث الزكاة
على تطهير ربع العشر للباقي فكذلك العمل يرفع عذاب الاربعين
حديثا يخرج باتيها عن كونه غترورا به ولذا قال الحافي

غير الحافي يا اهل الحديث اعملوا من كل اربعين حديثا بحديث
من تبعيضيه اهـ اي شان دينها اخترمه عن المتعلق
مر دنياها فلا يكون بهذه المثابة بعثه الله يوم القيامة في زمرة
زمرة من الجماعة من الناس افقهها العارفين بالفروع الفقهية
من الفقه وهو لغة الفهم والعلما هو اعم مما قبله لانه يشمل المسه
المتبحرين والمحدثين والفقها من العلم وهو صفة توجب تمييزا
من المعاني لا يحتمل النقيض ومن ثم قال التالي استفتيت
شيخنا ابا الحسن الكيال الطبري ميمن اوصى بثلث ماله للعلماء
والفقها، فهل يدخل فيه كتب الحديث فكتب نعم كيف لا يدخل
وقد قال صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا
من امر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة فقيها عالما واسند
ابو الحسن القابسي الى علي بن جعفر عن رجل الى سفيان الثوري
قال طلقت بالطلاق ان كنت عالما فقال ان كان مستندك علم فلان
رابي فلان فقد حنثت وان كان عندك اربعون حديثا من قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت لم تحنث ولما كان البعث
في زمرة الفقها والعلما لا يستلزم ان تكون منهم بين المراد بذكر
الرواية الثانية بقوله وفي رواية ذكرها ابو نعيم في الحلية
بعثه الله فقيها عالما وفي رواية لك الدرجات وكنت له يوم
اليوم الشرعي من طلوع الفجر الى الغروب وليس مرادا واما المراد
به القطعة من الزمان ومنه قوله الشاعر
يوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر
يقوم وذكرها التانيث للمبالغة وسميت بذلك لقيام الخلق من
قبورهم وقيل غير ذلك شافعا من الشفاعة وهي سوال الخير
للغير والمراد هنا سوال النجاة من الذنوب والجرائم وشهيدا
وفي رواية ان شفعوا قبل له ادخل من اي ابواب الجنة شئت وفي رواية

هذه الرواية مغايرة للرواية السابقة وهي لعنه الله في زمرة
الفقهاء والعلماء وحشرني زمرة الشهداء جمع شهيد وهو قتيل
المعركة سمي شهيدا لان الله وملائكته يشهدون له بموته شهيدا
بالجنة او بشهادة ملائكته الرحمة له او بشهادة حاله بصدق
نيته او بشهادته الحساب ولا يحاسب او لان معه شاهدا وهو
الدم لانه ينعث ويجرحه يثيب دما او لسقوطه على الشهادة
على الشاهدة وهي الارض او لانه يشتشهد به في القيامة على
الكفار وهي غير متهيئة يمكن اجتماعها الا ان الشهادة لا تختص
بالقتل في المعترك والله الحافظ أي اكثرهم على انه اي الحديث المذكور
حديث ضعيف وقال ابن حجر جمعت طرقه في جزء ليس منها ما يسلم
من علة قادحة واما ذكر ابن الجوزي له في الموضوعات فهو بناء
منه والصواب انه ضعيف فان قلت سلمنا عدم وضعه لكن
شديد الضعف والحديث اذا اشتد ضعفه لا يعمل به ولا في
في الفضائل كما قاله ابن السبكي وغيره وحينئذ فكيف عمل به جمع من
الائمة أجيبوا انتشهر في تخريج الاربعينات اعتمادا عليه قلت
لا نسلم انه شديد الضعف لانه هو الذي لا يخلو طريق من طرقه
من كذاب أو متهم بالكذب وهذا ليس لذلك كما دل عليه كلام
الائمة ولئن سلمنا ذلك فهم لم يعتمدوا في ذلك عليه بل على ما سيذكره
المصنف من الاحاديث الصحيحة واما خبر من حفظ على امتي حديثا واحدا
كان له كاجر احد وسبعين نبيا صديقا فهو موضوع قاله الشارح
الهيتمي وقد صنف السيوطي في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات رضي الله عنه
أبي وفي بهم اسوة قال من علمته صنفه ابن عبد الرحمن عبد الله
ابن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي من تابعي التابعين احد الائمة
الاعلام قال ابن مهدي الائمة الاعلام اربعة سفيان
ومالك وحماد بن زيد وابن المبارك وقال احمد لم ار بمكة في زمن

ابن المبارك

ابن المبارك أطلب للعلم منه وكان صاحب حديث حافظا وقال ابن
عيينة ما رأيت من يحدث لله الا ستة ابن المبارك وكان ثقة عالما
ثبتا صحيح الحديث وكان كتبه الذي حدث بها عشرين الفا
لمائة سنة تسع عشرة ومائة وقبل سنة ثمان وتوفي بهيت من الجبال
سنة احدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة وكان ابوه
مولى لرجل من همدان ثم محمد بن مسلم بن سالم بن يزيد الطائي
بضم ثم تشديد الى قرية من قرى بخارا الامام الرباني وصفه بذلك
قول ابن خزيمة هو رباني هذه الامة لم ترى عيني مثله و
الرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للدلالة على
كمال الصفة وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وعن
المبرد انه منسوب الى ربان الذي يربي الناس بالتعليم واصلاحهم
وقال الصوفية أنه الكامل من كل الوجوه في جميع
الثقاني وفي البخاري الرباني الذي يربي بصغار العلم قبل كباره
وقال الشارح الهيتمي هو من انتهت عليه المعارف الالهية
وعرف بها ربه وعرف الناس بعلمه انتهى صنف المسند وجوده
وكان من الثقاة الحفاظ والاولياء الابدال وأقدم شيخ له النضر
ابن شميل وكان شيبيها باحمد بن حنبل توفي في المحرم سنة اثنين
واربعين ومائتين ثم محدث خراسان الحسن رحل البلدان سمع
سفيان
سفيان
صنف وكان له كرامات وتوفي سنة ثلاث وثلثمايه ابن سفيان
بثليث السين المهملة وفتح النون والسين منسبة الى شامدينة
بخراسان صاحب المسند وان لم يكن محمد ابن الحسن بن عبد الله
البغدادي صاحب كتاب الشريعة والاربعين وله تصانيف كثيرة
كان عالما فقيها ذيتا حدث ببغداد ثم الى مكة واستطابها فقال
اللهم أحيني في هذه البلدة ولو سنة فسمع هاتفا يقول له لم
سنة ولكن ثلاثين سنة فلما كملت قد وفيتا بالعهد فمات بمكة

في المحرم سنة ستين وستمايه ثلاث مايه الأجرى بهمزه مفتوحه
محمد وده وابو بكر محمد بن ابراهيم ابن علي كان ثقه يملي من حفظه
بكسر الهمزة وفتحها وبالغا بالباء وفتح كسر الهمزة وفتحها فالفتح افصح
كذا في الهيتمي وقال السمعاني بالباء والغا مع كسر الهمزة وفتحها
والفتح افصح قال ابن رسلان نسبة الي اصبهان بلدة من بلاد فارس
توفي صفرا باصفهان سنة ست وستين واربعمايه وابو الحسن
علي بن عمر بن احمد بن مهدي صاحب السنن والعلل والافراد وعلل
ذلك الدارقطني بفتح الراء نسبة الي دار القطن محلة كبيرة ببغداد
قال الحاكم لم يكن في عصره في الفهم والحفظ والورع امام المقرئ والمحدث
والمحدثين لم يخلف علي اديم الارض مثله وقال الخطيب كان فريد
عصره وامام وقته وانتهي اليه علم الاثر والمعرفه بالعلل واسما
الرجال مع الصدق والثقه وصحة الاعتقاد قال رجا بن محمد المس
قلت للدارقطني هل رأيت مثل نفسك فقال قال الله تعالى فلا تزكوا
انفسكم فسكت فقال لم ار احد اجمع شمل ما جمعت وقال ابو ذر الحا
الحافظ قلت للحاكم هل رأيت مثل الدارقطني فقال ضوء لم ير اسأل نفسه
فكيف أنا وكان عبد الغني اذا راى الدارقطني قال استاذي وقال القاضي
ابو الطيب الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث وقال البرقاني املى علي كتاب
العلل من حفظه وله في ذي القعدة سنة خمس وثمانين ومايتين فسبحان من لا يسهو
سنة وابو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم
الضبي النيسابوري صاحب المستدرك والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل
والاكليل ومناقب الشافعي وغير ذلك ولد سنة احدى وعشرين
ومايتين في ربيع الاول وكان يعرف بابن البيع رحل وسمع من
نحو الفي شيخ قال ابو عبد الرحمن السلمي سألت الدارقطني ايهما
احفظ ابن منده او ابن البيع فقال ابن البيع انفي حفظا وقال ابن طاهر
قلت لسعد بن علي ازمعة من الحفاظ تعاصروا فيهم احفظ قال

من

من قتلت الدارقطني ببغداد وعبد الغني بمصر وابن منده باصبهان والحاكم بنيسابور فسكت فالححت عليه فقال اما الدارقطني فاعلمهم بالعلل وعبد الغني اعلمهم بالانساب واما ابن منده فاكثرهم حديثا مع معرفة تامة واما الحاكم فاحسنهم تصنيفا دخل الحاكم الحمام بنيسابور ثم خرج فقال اه وقبض ولم يتزوج ولم يلبس قميصه وذلك في صفر سنة خمس واربعمايه وابو
الغنم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني اجاز له مشايخ الدنيا وله ست سنين قال الخطيب لم ار احدا اطلق عليه اسم الحافظ غير ابي نعيم وابي حازم وقال ابن مردويه لم يكن في أفق من الآفاق احفظ منه ولقاب اشتد صنف الحلية والمستخرج علي البخاري والمستخرج علي مسلم وكلاهما النبوة ومعرفة الصحابة وتاريخ اصبهان وفضائل الصحابة وصنف في الطب وغيره ولد في رجب سنة ست او سبع من المحرم سنة ثلاثين واربعمايه وابو عبد الرحمن محمد بن الحسين صاحب الحقايق وطبقات الاولياء كان عدلا ثقة اسناد ابي القاسم القشيري وشيخ ابي سعيد بن ابي الخير وانتهي عليه الشيخ عبد الله الانصاري كثيرا وقد طعن فيه ابن الجوزي كما هو دابه في سائر الائمة السلمي بضم السينين وفتح اللام نسبة الي سليم بن منصور قبيله مشهورة توفي يوم الاحد ثالث شعبان سنة اثنتي عشرة واربعمايه ودفن بنيسابور وابو سعيد صوابه كما قال ابن الاثير السمعاني ابن سعد محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن حفص كان ثقة متقنا صنف وحدث ورحل الي مصر فمات بها في شوال سنة اثنتي عشرة واربعمايه المالين بفتح الميم وكسر اللام ثم تحتيه ثم نون ساكنة نسبة الي مالين قرية مجتمعة من اعمال هراة يقال لجميعها مالين واهل هراة يقولون مالان

وابو عثمان اسماعيل الصابوني نسبة الى عمله وعبد الله بن محمد
الانصاري الهروي منسوب الى الانصار وهم الاوس والخزرج ولد سنة
خمس وستين وثلاثمائة وكان كثير التهجد متوليا في نضرة الدين حدث
وصنف وتوفي بهراة يوم الجمعة من ذي الحجة سنة احدى وخمسين واربعمائة وابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي نسبة
الى بيهق قرية بناحيه نيسابور على عشرين فرسخا منها تالى منه اما
امام الحرمين فكل شافعي فللشافعي عليه المنة الا البيهقي فان له على
كل شافعي المنة ولد في شعبان سنة اربع وسبعين وقيل اربع وثمانين
وثلاثمائه وتوفي شعبان الثماني ومات في جمادى الاولى سنة ثمان
وخمسين واربعمائة بنيسابور ونقل في تابوت الى بيهق مسيره يومين
واورد المصنف لفظ ثم في الاولين لعلمه بالتاخير الزماني فيهما بخلاف
الباقيين ولما خصص المشاهير بالذكر عمم فقال وخلائق لا يحصون
من المتقدمين والمتاخرين ولما كانت الاستخارة مطلوبة في جميع الامور
لقوله صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار اي الله ولا ندم
من استشار اي من نصحه ولا عال من اقتصد اي ولا افتقر من اقتصد
من استعمال القصد في نفقه عياله قدمها المصنف على هذا
التاليف لتعود بركتها عليه فقال وبدا استخرت الله لانه يطلب من كل قادر
على امر يجهل عاقبته ان يستخير الله تعالى في الاقدام والاحجام وقد
كان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس دعا الاستخارة كما يعلمهم
السورة من القرآن وكان يامرهم بذلك وفي الحديث الذي رواه
ابن السني عن انس رضي الله تعالى عنه اذا هممت بامر فاستخر
ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي يسبق الى قلبك فان الخير
فيه وصفتها ان تصلي ركعتين تقرا بعد الفاتحة في الركعة الاولى
وربك يخلق ما يشاء ويختار الاية الى قوله يعلنون وقيل ما ايها الكافرون
الى اخرها وفي الركعة الثانية قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الى

قوله

الى قوله ضلالا مبينا وقيل قل هو الله أحد الى اخرها ثم يدعو بعد
السلام من التكتين بان يقول اللهم اني استخيرك بعلمك
واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر
ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم
ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل
امري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك فيه وان كنت تعلم
ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل
امري وآجله فاصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني
به انتهى قال وتسمي حاجته قال الشيخ خليل في منسكه ثم ليمض
بعد الاستخارة لما انشرحت له نفسه قال ابن حجر ينبغي التفطن
لدقيقة يغفل عنها ولم ار من نبه عليها وهي ان الواو في المتعاطفة
تشبثه لا بد ان يكون كل من احواله المذكوره من الدين والدنيا
والعاجل والاجل وغيرها خيرته والمطلوب صرفه يكفي منه ان
يكون بعض احواله المذكوره شرا وفي ابقا الواو على حالها ايهام
انه لا يطلب صرفه الا اذا كانت جميع احواله لا بعضها شرا وليس مرادا
كما هو ظاهر قال النووي والظاهر ان صلاة الاستخارة تفعل ركعتين
من الرواتب وتحية المسجد وغيرها من النوافل واعترض طلب
الاستخارة هنا اذ لا يستخار الا في الامور المبهمة واما هذه فطاعة
لا شك فيها والجواب انه انما استخار في هذه مخافة ان عدم
اخلاص النية فيها اذ لان غيرها من الطاعات قد يكون اولى منها
لكونه اهم واعلم ان الاستخارة لا تكون في واجب ولا في محرم
ولا مكروه ولا فعل مندوب وتركه وانما تطلب في الجائز وفي تقديم
بعض المندوبات على بعض وفي اربعين حديثا اقتدا بهولاء الائمة
بهذا الاعلام جمع علم بفتحتين وهو ما يهتدى به الى الطريق ويطلق العلم
على الجبل لانه يهتدى به كما قالت الخنساء وان صخرا لتاتم الهداة به

كانه علم في رأسه نار، وفي قولها وان صخرا وهو اسم اخيها لطيفة اتفاقيه لمناسبة الجبل وسمي العالم علما لاهتداء الناس به كما يقال فلان جبل في العلم او لعلو قدره واشتهاره وحفاظ

فائدة قال السيوطي روينا عن البخاري في أدب طالب الحديث أنه قال لطفا اخبرني ابو الفضل الازهري وغيره سماعا انبانا ابو العباس المقدسي أخبرتنا عايشة بنت علي انبانا ابو عيسى ابن علاق أخبرتنا فاطمة بنت سعد الخير انبانا ابو نصر المبارك ابن عبد الجبار المبوناري سمعت ابا محمد الحسن بن احمد السمرقندي يقول سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن محمد بن صالح بن طف يقول سمعت ابا ذر عتار بن محمد بن مخلد التميمي يقول سمعت ابا المظفر محمد بن احمد بن حامد البخاري قال لما عزل ابو العباس الوليد بن ابراهيم بن زيد الهمداني عن قضاء الري وزنجان حملني فضلني ابو ابراهيم الحنكي اليه وقال له اسألك ان تحدث هذا الصبي بما سمعت من مشايخنا فقال مالي سماع قال فعليك واني فقيه قال لابي لما بلغت مبلغ الرجال تاقت نفسي الى طلب الحديث فقصدت محمد بن اسماعيل البخاري وأعلمته مرادي فقال يا بني لا تدخل في أمر الا بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره واعلم ان الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه الا بعد ان يكتب اربعا مع ان يكن كاربع مثل اربع في اربع عند اربع بان يرى على اربع عن اربع لاربع وكل هذه الرباعيات لا تتم الا باربع مع اربع فاذا تمت له كلها هان عليه اربع وابتلي باربع فاذا صبر على ذلك اكرمه الله في الدنيا باربع واثابه في الاخرة باربع قلت له فبينها لي رحمك الله ما ذكرت من اجمال هذه الرباعيات قال لقمه اما الاربع التي يحتاج الى كتبها فهي اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وفرائضه والصحابة وعقايدهم والتابعون واخوالهم وسائر العلما

والعلما وتواريخهم مع اسمائهم واسمائهم وانسابهم والتجويد مع الخطبة والدعا مع التوسل والبسملة مع السورة والتكبير مع الصلوات مثل المسندات والمرسلات والموقوفات والمقطوعات في صغره وفي ادراكه وفي شبابه وفي كهولته عند شغله وعند فراغه وعند فقره وعند غناه بالجبال والنجار والبلدان والاراري على الاحجار والاصداف والجلود والاكتاف الى الوقت الذي بحكنه نقلها الى الاوراق عن من هو فوقه وعن من هو مثله وعن من هو دونه وعن كتاب ابيه الذي يتيقن انه بخط ابيه دون غيره لوجه الله تعالى طالبا لمرضاته وفي والعمل بما وافق كتاب الله منها ونشرها بين طالبيها والتاليف في اجاد ذكره لغيره ثم لا تتم له هذه الاشيا الا باربع هي من كسب العبد معرفة الكتاب واللغة والصرف والنحو مع اربع هي من اعطا الله تعالى الصحة والقدرة والحرص والحفظ فاذا صحت له هذه الاشيا هان عليه اربع الاهل والولد والمال والوطن وابتلي باربع شماته الاعدا وملالة الاصدقا وطعن الجهلا وحسد العلما فاذا صبر على هذه المحن اكرمه الله في الدنيا باربع بعز القناعة وبهيبة المتقين وبلذة العلم وبحشر الابرار واثابه الله في الاخرة باربع بالشفاعة لمن اراد من اخوانه وبظل العرش حيث لا ظل الا ظله وبسقي من اراد من حوض محمد صلى الله عليه وسلم وبجوار النبيين في اعلى عليين في الجنة فقد اعلمتك يا بني بجملة ان جميع ما كنت سمعت من مشايخي متفرقا في هذا الباب ما قبل الان علي ما قصدتني له او دع وقد اتفق العلما على جواز العمل بالحديث الضعيف وتفاضيل الاعمال في ذكر الاتفاق نظر لان ابن العربي قال ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا قال المؤلف في الاذكار ذكر الفقها والمحدثون

انه يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث
الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والمعاملات
فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح والحسن الا ان يكون في احتياط
في شيء من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع او الانكحة
فان المستحب ان يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب انتهى ومحل
كونه لا يعمل بالضعيف في الاحكام ما لم يكن تلقته الناس بالقبول
فان كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الاحكام وغيرها كما
قال الامام الشافعي ونحن نملك كما نقله الامام الحافظ جلال الدين السيوطي
في الخصائص الصغرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واظب
على صخر الا اترفيه وعزاه للحافظ رزين العبدري انتهى وقد
اعتضد هذا الحديث بشواهد كثيرة قال السخاوي في كتابه القول
البديع سمعت شيخنا الامام ابن حجر رحمه الله تعالى مرارا يقول
شرائط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الاول متفق وهو ان يكون
الضعيف غير شديد وشديد الضعف هو الذي لا تخلو طريق من
طرقه من كذاب او متهم بالكذب والثاني ان يكون مندرجا تحت
اصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له اصل اصلا والثالث
ان لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم
ما لم يقله والاخيران عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول
نقل العلائي الاتفاق عليه وعن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد
غيره وفي رواية عنه ضعف الحديث احب الينا من رأي الرجال
وذكر ابن حزم الاجماع على ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف الحديث
اولى عنده من الرأي والقياس اذا لم يوجد في الباب غيره وقد
تحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب الاول لا يعمل
به مطلقا الثاني يعمل به مطلقا الثالث يعمل به في الفضائل بشرطه
ومع هذا الذي ذكرته من جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل

فليس

ينبغي اعتماد في على هذا الحديث وحكم على قوله صلى الله عليه وسلم
نضر الله امرأ سمع مني حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره
نضر بكسر الضاد المعجمة ويسكن أيضا الحاضر السامع ما قوله
بكسر الغين عنه بالنصب على المفعولية وهذا تحريض على التعلم
والتعليم فانه لولاه لانقطع العلم بين الناس كذا في بعض الشروح
بعضها تقدم بحديث نضر الله على هذا ويشهد له صلى الله عليه وسلم
نضر رأسه بفتح الضاد المعجمة روى مخففا ومشددا قال بعضهم
الكثر الشيوخ يشددون والكثر اهل الادب يخففون قال في البحر
وهو الصحيح من النضارة وهي حسن الوجه وبريقه ومعناه البسه
الله النضرة وخلوص اللون يعني جمله الله وزينه أو معناه أوصله
الى نضرة الجنة وهو نعيمها قال تعالى تعرف في وجوههم نضرة
النعيم وجوه يومئذ ناضرة ولقاهم نضرة وسرورا وقال
جرير طرب الحمام مذكرني فشاقني ... لازلت في فنن وابن ناضر
اي مورق غصن ومن ثم قال سفيان بن عيينة اني لا ارى في وجوه
اهل الحديث نضرة وحجا لاهل الحديث يعني لانها دعوة اجيبت
وخص حامل السنة بالدعا لانه سعى في نضارتها وتخويلها فجزاه
الله في دعائه له بما يناسب جماله وذكر سيدي محمد الشاذلي في كتابه
البيان ما نصه اختص الحديث من دون سائر العلوم بانهم لا يزالون
لا تزال وجوههم نضرة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم
لهم بقوله نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره
رب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه
رواه الترمذي وحسنه عن زيد بن ثابت والنضرة الحسن والرونق
والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور لانه سعى في نضارة العلم وتجديد
السنة فجازاه في دعائه بما يناسب حاله في المعاملة ومن نظم الحافظ
الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله في معنى الحديث الشريف
اهل الحديث لهم تعاجيز ظاهره ... وهم نجوم في البرية زاهره

في أيّ مصر قدّروا نزلتها هم خفا لاعدا الشريعة قاهره
يا لورقد ملئت حشاشة صدرهم نكدا وجوههم تراهم ناضره

وقيل معنى الحديث حسّن الله وجهه في الناس أي جاهه وقدره فهو
مثل قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج الى حسان الوجوه
يعني الوجوه من الناس وردّ بأن الاقدار الا أن هذا بعيد لأنه مخالف
للظاهر من غير حامل عليه وليس نظير اطلبوا الحوائج الى آخره لذكر
الوجوه فيه المحتمل لأن يراد بها جمع وجه من الوجاهة وهو
التقدّم وعلوّ القدر وحكى ابن العربي عن ابن بشكوال انه بالضاد
المعجمة وهو شاذ وقوله نضر يحتمل الخبر والدعاء وعلى كلّ
فيحتمل كما قال الحافظ العراقي كونه في الدنيا وكونه في الآخرة
وكونه فيهما أمر اسمع مقالتي ووعاها وأداها كما سمعها
أي من غير زيادة ولا نقص فمن زاد أو نقص متهوّر غير مأمون
اللهمّ مضر وما عنه وليس في قوله كما سمعها منع رواية الحديث
بالمعنى خلافا لمن زعمه لان المراد أداء حكمها لا لفظها وقد رأى
بعض العلماء المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
له أنت قلت نضر الله امرأ الى آخره قال نعم ووجهه يتهلّل
بالسرور انا قلته وكرّره ثلاثا وفي الحديث من أدّى الى أمتي حديثا
واحدا يقيم به سنة أو يرد به بدعة فله الجنة رواه الحاكم
في الاربعين فما معنى اختلف هل ثواب قارئ الحديث كثواب
قارئ القرآن أم لا قال الجلال السيوطي في الفتية الحديث له
وهل ثواب قارئ الاخبار كقارئ القرآن خلف جار
وانظر هل ثواب مستمعه كثواب مستمع القرآن وقد عدّ ممن وفّى
اجره مرتبة أم لا من جمع العلماء الا أربعة الاصوّل جمع أصل كقلوس جمع فلس وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح
ما ينبني عليه غيره وان شئت قلت ما يتفرّع عليه غيره والمراد
بها هنا الاصليات والمبوّبات والحشو والنشر وكبضهم جمعها بي
بالفروع اي المسايل الفقهية وبعضهم من نقل الجهاد
وبعضهم من فضل الزهد وبعضهم من نقل في الاداب
بالمدّ جمع أدب كأسباب جمع سبب وهو استعمال ما يحمد قولا وفعلا
اي بحسن الاعمال الاحوال والاخلاق واجتماع الخصال الحميدة
من بسط الوجه وحسن اللقاء وحسن المناولة والاخذ وبذل
المجهود وترك السفه وقال ابن عطاء الله الادب الوقوف مع
المستحسنات وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق وقيل هو تعظيم من فوقه
والرفق بمن دونه وقيل غير ذلك وينقسم كما قال بعضهم
على قسمين طبعي كالكرم والشجاعة وكسبي كمعرفة النحو واللغة
والشعر وأضاف بعضهم الى ذلك معرفة الكتاب والسنة وعلومها
وعلو سندها وصوفي وهو ضبط الخواطر ومراعاة الانفاس انتهى
زاد بعضهم وتشرعي وهو امتثال المأمورات واجتناب المنهيات
ولبعضهم وعامل وقيل تركي مشيخة لكن حائط لطريق الادب
ربي الله يكشف ما قد خفي. فتحطى جبر وقيل الرتب. قال
بعض المتقدّمين كما ان قوة الاجساد بالاطعمة المصنوعة كذلك
قوة العقل بالاداب المسموعة وبعضهم والخطب جمع خطبة وهي
للمراسلين القلوب المعاشية ويرغب الطبايع النافرة مشتق من
الخطب لانهم كانوا اذا اراد بهم خطب خطبوا له ليجتمعوا وتحنا الوافي
في دفعة والمراد للخطب التي كان يخطب بها النبي صلى الله عليه
وسلم في نحو جمعة وعيد واستسقاء وكسوف ونحو ذلك وقوله في الخطب كالامور
الامور المهمة وقدوم الوفود عليه ونحو ذلك وقوله في الخطب كالاوامر
كالامر بعين الموعانية وبعضهم في التصوف وكلها مقاطع جمع مقصد
بكسر الصاد وصالحة للشغل الاحاديث السابقة لجمعها وفي رسالة
من قاصدها من الترابي جمع اربعين أم تزيد الحدث اربعون مشتملة ذات

مشتملة على ذلك اي على جميع اصول الشريعة وفروعها و
والجهاد في سبيل الله والزهد في الدنيا والتخلق بالاداب الحسنة
وغير ذلك ولا يرد على قوله وقد رأيت اجتماع اربعين زيادة حديث
حديثين لان مفهوم العدد لا يفيد حصرا على الصحيح او ان دين
القليل لا ينفي الكثير كما قيل به في رواية صلاة الجماعة افضل
من صلاة الفذ بخمس وعشرين مع رواية سبع وعشرين او انه هنا
كان عزمه على الاقتصار على الاربعين وعمل فراغها عن له
زيادة الحديثين الاخرين لما فيها من المناسبة لان احدهما في
الوعظ بخالفة الهوى وثانيهما من باب الرجا فكان ختم الكتاب
بهما مناسبا وكل حديث منها قاعدة من قواعد الدين
القاعدة لا من القعود بمعنى الثبات وهي لغة الاساس والعمد
وحسبانا يركب الهودج فيها واصطلاحا امر كلي يتعرف منه
احكام جزئيات موضوعها كالامر للوجوب فانه دليل اجمالي
ومن جزئياته لا تقربوا الزنا وكيفية استفادة الحكم
من ذلك ان يجعل الدليل التفصيلي مقدمة صغرى والدليل
الاجمالي مقدمة كبرى فينتشأ عنهما نتيجة هي الحكم كان يقال
اقيموا الصلاة امر والامر للوجوب فينتج ان الصلاة واجبة
وبهذا يعلم ان القاعدة بهذا المعنى لم يثبت مراده للمصنف
لان تلك الاحاديث كلها من باب الاحكام التفصيلية دون
القواعد الاجمالية وانما اراد بالقاعدة العمدة والاصل الذي
يرجع اليه الاحكام او كثير منها قد وصفه العلما بان مدار
غالب الاحكام عليه لحديث ان الحلال بين والحرام بين الصحيح
قال ابن رسلان لحديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده لانه اعم
الشريعة اما معروف يجب الامر به او منكر يجب النهي عنه
فهو منضوي تحت هذا الاعتبار او هو تعتقد الابتلاء فرا او قلة

[illegible]

الحديث انما الاعمال بالنيات قال ابو داود قال انه نصف الاسلام
او ثلثه قال انه ثلثه قال ابن رسلان لان كسب العبد يقلبه
وجوارحه ولسانه والنية احد الثلاث او نحو ذلك كالربع لحديث
الحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ثم الثمر
وهذه الاربعين ان تكون صحيحة ليعمل بها في الفضائل وغيرها
والمراد بالصحيحة غير الضعيفة تشتمل الحسنة وبعضها اي
غالبها في صحيحي شيخ الحديث وطيب علله في القديم والحديث ابو
عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري
قال الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته كان البخاري امام المسلمين
وقدوة وشيخ الموحدين والمعول عليه في احاديث سيد المرسلين
قال ابن كثير كان امام الحديث في زمانه والمشهور به في اوانه و
المقدم على سائر اقرانه قال محمد بن عبد الرحمن كتب اهل
بغداد الى محمد بن اسماعيل كتابا فيه شعر
المسلمون بخير ما بقيتهم ... وليس بعدك خير حين تفتقر
قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سردا وكان اذا
نظر في كتاب مرة واحدة حفظ ما فيه وقال رضي الله عنه احفظ
مائة الف حديث صحيح واحفظ المائتي الف حديث غير صحيح وكان يختم
في رمضان كل يوم ختمة ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة وكان
يصلي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وقال ربما حللت بلخ مسألوني أن أملي
عليهم كم من كتبت عنه فاملت الف حديث عن الف شيخ وزيادة العجب
العجب ما رواه البغدادي الخطيب انهم قدموا بغداد فسمع به اصحاب
الحديث ما جمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها
وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر
ودفعوها الى عشرة انفس فدفعوا لكل رجل عشرة احاديث وامروهم
اذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري واخذوا الموعد للمجلس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرهم
ومن البغداديين فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب اليه رجل من الغرباء
من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه
فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري
يقول لا أعرفه فكان الفهما يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون
فهم الرجل ومن كان فهم منهم غير ذلك نقصي على البخاري بالجهل
والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب اليه رجل آخر من العشرة
فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه
فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فلم يبرح يلقي عليه واحدا بعد واحد
واحدا حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه ثم انتدب
الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث
المقلوبة والبخاري يقول لا أعرفه فلما علم البخاري انهم قد فرغوا
التفت الى الاول منهم فقال له اما حديثك الاول فهو كذا وصواب
والثاني والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد
كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين
كذلك فرد المتون الاحاديث كلها الى اسانيدها والاسانيد الى متونها
فأقر الناس له بالحفظ واذعنوا له بالفضل وههنا تخضع للبخاري
الرقاب وتذل العيون من رد الخطأ الى الصواب بل العجب من حفظه
للخطأ العديل الفائدة على ترتيب ما ألقوه عليه ولا عجب لأنه
في نزعة الحفظ طويل الباع وهو امام الحفاظ والنقاد بلا نزاع ولما
خرج من بغداد لحصول المحنة فيها بمسئلة خلق القرآن وارادة
الذهاب الى سمرقند فلما بلغختن فتح الخاء وفتح المثناه وسكون
النون وهي قرية على فرسخين من سمرقند بلغه انه اقتتل اهل
سمرقند في دخوله فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهون ذلك
فاقام بها حتى انجلى الامر فضجر ليلة مذعي وقد فرغ من صلاة
الليل

الليل اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فمات
في تلك الشهر فان قلت كيف انه دعى بالموت وقد خرج في
صحيحه لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فالجواب ان المراد
الضر الضرر الدنيوي واما اذا نزل به ضرر ديني فانه يجوز تمنيه
خوفا من تطرق الخلل للدين وقال عبد الله بن حماد وهو من شيوخ
البخاري وددت اني شعرة في صدر محمد بن اسماعيل البخاري وقال
ابو يزيد المروزي وهو من كبار الشافعية واجل من روى البخاري
عن الفربري كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال يا ابا يزيد الى متى تدرس في كتاب الشافعي
لا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال الجامع محمد
ابن اسماعيل البخاري بعثني هذا الصحيح وقال محمد بن يوسف
الفربري سمعت ابا جعفر محمد بن ابي حاتم الوراق يقول رأيت محمد
ابن اسماعيل البخاري في النوم خلف النبي صلى الله عليه وسلم
وكلما رفع النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه موضعه
وقال الفربري رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال لي ابن تريد قلت أريد محمد بن اسماعيل البخاري فقال اقرئه
مني السلام وحكي عنه انه كان يوما في المسجد وحوله اصحابه
المدرس في العلم فرأى بعضهم على لحيته قشة فرماها عن لحيته
في المسجد فأخذها الامام البخاري رضي الله عنه وصرها في خرقة
واخرجها ورماها خارج المسجد وقال للذي رماها عن لحيته انت
ما رضيت ان تكون هذه القشة على لحيتي وانا عبد الله وابن امه
تليف ارضى ان ارميها في بيت ربي وفي مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه ما وضعت في كتابي
حديثا حتى استخرت الله وتيقنت صحته وقال ما كتبت في كتابي
الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين من الروضة

الروضة والمنبر وقرأته على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اضطجع
فأتيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقول له يا رسول الله
بلغني عنك انك قلت كذا وكذا وقرأ عليه ذلك الحديث فيقول
نعم صحيح ذلك قال وارجوا أن يبارك الله فيه للمسلمين فحقق
الله ظنه ورجاه وكان إذا فرغ من التحديث أو التصنيف قام
مركع وروي أنه كان يحضر مجلسه اكثر من عشرين الفا يأخذون
عنه ومن كلامه رضي الله عنه * اغتنم في الفراغ فضل ركوع
فعسى أن يكون موتك بغته * كم صحيح رأيت من غير سقم
ذهبت نفسه الصحيحة فلته * قال المؤلف اتفقوا على ان
البخاري ولد بخاري بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت
من شوال سنة اربع وتسعين ومايه وتوفي رحمه الله ليلة
السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر وقيل بعد الظهر يوم
وهي قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها سنة ست وخمسين
ومايتين وله من العمر اثنان وستون سنة الا ثلاثة عشر يوما
قاله في تهذيب الاسما واللغات وما احسن قول الكمال ابن ابي
شريف في لدي في صدق ومات في نوب ولما دفن فاح من تراب
رائحة الغالية أطيب من المسك واستمرت اياما المرة حتى
عند جميع أهل البلاد وسيأتي شيئ ايضا مما يتعلق به عند ذ
في استخراج الحديث الاول وابو الحسن مسلم بن الحجاج من مسلم
القشيري واذكرها محذوفة لانها تجمع اسناد وهو حكاية طريق المتن
والمسند الطريق الموصلة الى المتن فتقول اخبرنا فلان الى الصحا
اسناد ونفس الرجال سند وقال البدر من جماعة الاسناد هو
الاخبار عن طريق المتن والمسند هو رفع الحديث الى قائله قال والحديث
يستعملونها بمعنى واحد وفيه نظر واخذه اما من السند وهو
ما ارتفع وعلا من سفح الجبل لان المسند يرفعه الى قائله او من قولهم

فلان سند

ان سند اي معتمد سمي بذلك لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث
ضعفه عليه ولذا قال الثوري التسند سلاح المومن واذا لم يكن
معه سلاح فبم يقاتل وقال بعضهم انه كالسيف للمقاتل وقال
بعضهم مثيرا الى انه كالسلم يصعد عليه وقال ابن عتبة
حديث الزهري بحديث فقلت له هاته بلا اسناد فقال ترقى السطح
بلا سلم وفي اول صحيح مسلم عن عبد الله بن المبارك الاسناد
من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء وقال الشافعي رضي
الله عنه الذي يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل يحمل الحطب
وفيه اما ترى وهو لا يدري قال ابو علي الجياني خص الله هذه الا
امة بثلاثة اشيا لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب
ومن ادلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الوراق في قوله تعالى
وتاذكرة من علم فقال اسناد الحديث واما المتن فهو الفاظ الحديث
الذي تقوم بها المعاني قاله الطيبي وقال ابن جماعة هو منتهى اليه
غاية السند واخذه اما من المتانة وهي المباعدة في الغاية لان المتن
يخرجها فكان المسند استخرج المتن بالسند ليسهل حفظها
الفاظها واذا سهل حفظها لم ترت حفاظها فهم الانتفاع بها واذا
يعم الانتفاع بها ان شاء الله تعالى لانه ولي كل شيء
القادر عليه ومن حقق الله له ما اراده واتى بالمشيئة للتبرك امتثالا لامره
تعالى اشرف خلقه بالاتيان بها لذلك لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني
فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله ومن ثم ثبت في الامور المستقبلة
دون الماضية كما استفيد من الاية فلا تقل كذا ان شا الله
الاسناد لفعل الغير كهو لفعل النفس ومفعوله شا الله محذوف اي
شا الله تعالى وقد قيل في تفسير قوله تعالى نوم ندعوا كل اناس
بامامهم لبنى لاهل الحديث منقبة اشرف من ذلك لانه لا امام

لهم غيره صلى الله عليه وسلم لأن سائر العلوم التي عيه محتاجة الى
اما الفقهيه فواضح واما التفسير فلان اول ما فسر به كلام الله
تعالى ما ثبت صلى الله عليه عن نبيه صلى الله عليه وسلم
واصحابه رضي الله عنهم ثم اتباعها باب في ضبط الفاظها من اضا
اضافة الصفة للموصوف اي الفاظها الخفيه وينبغي لكل راغب
في عمل او ثواب الاخرة ان يعرف هذه الاحاديث لما اشتملت
عليه من المهمات واحتوت من حوى اذا جمع عليه من التنبيه اى
الايقاظ والتفهيم على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبرها
التدبر المفكر وهو انتقال الذهن من التصديقات الحاضره الى المس
التصديقات المستحضره وعلى الله لا على غيره كما افاده تقديم المعمول
اعتمادي في هذا الجمع وغيره ولا يرد على الحصر الذي افاده تقديم
المعمول ان الاعتماد كثير مما يقع على غيره لان المراد الاعتماد عليه في
تحصيل الاثواب وتيسيرها والتحصيل والتيسير مختصان به
وفيه اشاره الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدا
والتبري عن الحول والقوة الا بالله العلي العظيم والتفويض الى الله هو رد الامر كله الى
ما عليه وعليه اشتملت ادعيه النبي صلى الله عليه وسلم
وله دون غيره الحمد ملكا واستحقاقا واختصاصا والنعمة ايجادا
وايصالا الى خلقه سابغة عليهم ظاهرة وباطنة دنيوية ودينية كما مر وغيره وان وجد له حمد
ومنه نعمة فانما هو باعتبار الصورة دون الحقيقة وبه لا بغيره رد
على بعض الشيخ وبيده اي قدرته التوفيق وهو لغة جعل الامر موافقا لما
واصطلاحا كما قال الاشعري خلق قدرة الطاعة في العبد واعترضه امام الحرمين بانه يشمل الكافر والفاسق اذ كل
منهما خلق فيه قدرة الطاعة فلا بد من زيادة قيد في التعريف
ونحو الداعية اليها ورده الدواني بان القدرة عند الاشعري
هي العرض المقارن للفعل فلا توجد قدرة الانسان الا مع وجود

ولا توجد

لا توجد قدرة الطاعة الا مع فعلها وانقضائها بالكسر ولغة المنع قال
الله تعالى لا عاصم اليوم الا من رحم الله اي لا مانع وتعالى عصمه الطعام
الطعام اذا منعه الجوع وانواعه كثيرة السويق واصطلاحا قال الابي
عدم خلق القدرة على المعصية وهو منقوض بالصبي والميت
ومن منعه من المعصية مانع والاحسن لغيرها بانها ملكة نفسانية
تمنع من الجحود والمخالفة ويجوز الدعا بها مطلقه ومقيده على المعتمد
وانكر بعضهم جواز الدعا بها مطلقة لانها انما هي للانبيا والملايكة
اجيب بانها في حق الانبيا والملايكة واجبة وفي حق غيرهم
جايزة وسوال الجايز جايز وان الذي اختص به الانبيا والملايكة
وقوعها لهم لا طلبها الحديث الحق الصدق ضد القديم وقد استعمل في قليل
ويراد به الحادث الصحيح ضد الغلط الخبر دون الحديث غالبا وقد يترادفان
الخبر وكثيرا لانه يحدث شيئا فشيئا واصطلاحا ما اضيف الى النبي
صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقريرا او صفة حتى الحركات
والسكنات يقظة او منامة ما زاد بعضهم او هما او ايهاما ويعبر عن
هذا بعلم الحديث رواية ويجدر بانه علم يعرف منه اقوال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وافعاله واحواله وموضوعه ذات رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله وغايته الفوز
بسعادة الدارين واما علم الحديث دراية فهو علم يعرف به به
قال الراوي والمروي من حيث القبول والرد وموضوعه الراوي
والمروي من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك
وقال ابن حجر في شرح النخبة الخبر عند علما الفن مرادف للحديث
نظا فان على المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع وقيل الحديث ما جا
به عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة محدث وبالتواريخ
ونحوها اخباري وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر
ولا عكس وقيل لا يطلق الحديث على غير المرفوع الا بشرط التقييد

وقد ذكر المؤلف أن المحدثين يسمون المرفوع والموقوف بالأثر والخبر
والمشهور أن أصله أوال على وزن افعل فقلبت
الهمزة الثانية واوا وادغمت فيها الاولى وهو اسم ما يعنى به
فيكون منصرفا ومنه قولهم اولا واخرا او صفة اي افعل تفضيل
معنى اسبق فيكون غير منصرف للوزن والوصف وصدر المصنف
بهذا الحديث كالبخاري لأن السلف الصالح كانوا يستحبون تقديم
امام كل شيء يبتدا من أمور الدين لعموم الحاجة اليه ولتنبيه
الطالب على هو الاعتنا والاهتمام بحسن النية والاخلاص في الاعمال
فانه روحها الذي به قوامها وبفقده تصير هباء منثورا وقد قال
عبد الرحمن بن مهدي من اراد ان يصنف كتابا فابدا بهذا الحديث
ليكون داعيا لجميع من وقف على كتابه فيدخل في دعائه
حليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقبه بذلك لحادي نزل
ولبعد من رسعة حين وفد اليه من العراق وقيل لقبه به المغيرة
ابن شعبة وقيل انه قال للناس انتم المؤمنون وانا اميركم لانه ازل
من لقب به مخلقا وقد لقب به عبد الله بن جحش حين لبسه النبي
صلى الله عليه وسلم في سرية انى عشر رجلا وقتل عكاشة في اول
مقدمه المدينة وكتب له كتابا باوامره اذ لا ينطق اليه حتى يسير
يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما يريد ولا يستكره احدا من اصحابه
من اصحابه فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في
كتابي هذا فامض حتى تنزل بنخلة بين مكة والطايف فترصد
بها قريشا وتعلم لنا اخبارهم فقال عبد الله واصحابه سمعا وطاعة
وقالوا له نذعوك فقال انتم المؤمنون وانا اميركم فقالوا اذا انت
أمير المؤمنين ثم مضوا ولقوا عير قريش فقتلوا عمرو ابن الحضرمي
واول يوم من رجب كما مر واسروا اثنين وغنموا ما كان معهم
فقالت مركب قد استحل محمد الشهر الحرام فترك الله

قوله

41

قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية وانما
ضعفه بامير المؤمنين لما نقله من شرح مسلم عن المطرزي وابن
القوبية وغيرهما ان كل من ملك المسلمين تقال له امير المؤمنين
من ملك الروم قيصر ومن ملك الفرس كسرى ومن ملك
الترك خاقان ومن ملك القبط فرعون ومن ملك يثرب
فريزو ومن ملك الحبشة النجاشي ومن ملك اليمن تبع ومن
ملك حمير لقيل منه ان حديث النية هذا من غرائب الاعنار
باعتبار أوله مشهور باعتبار آخره ولذا عتوا تواتر وكلا فالعزة
بعضهم لأن شرطه ان توجد عنده الرواة في جميع طبقاته
كان الصحيح انه لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الا عمر ولم يروه عن عمر الا علقمة ومن وقاص الليثي ولم
يروه عن علقمة الا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه
عن محمد الا يحيى بن سعيد الانصاري ومنه اشتهر فرواه
عن يحيى بن سعيد اكثر من ثلثمائة نفس وقيل سبعمائة الا ان
أن يحمل على التواتر المعنوي فيصح اذ الهلب النية في العمل
ثابت في عدة احاديث غيره منها حديث البيهقي لا عمل لمن
لا نية له وخبر غيره ليتم للمرء الا ان عمله الا ما نواه
وخبر ابن ماجه انما تبعث الناس على نياتهم ابي حفص الحفص
الاسد وكان سبب ذلك ما كان عليه من الشدة كما رواه
زيد بن اسلم عن ابيه انه قال رايت عمر رضي الله عنه
بشل اذن فرسه باحدى يديه ويمسك بالاخرى انه لم
يثبت حتى يركب عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح
رياح بكسر الراء وفتح الياء آخر الحروف بن عبد الله بن قرط بضم
وبالطاء المهملة بن رزاح بفتح الراء وله ثم زاي مفتوحة
ابن عدي بن كعب بن لوى القرشي يجتمع مع النبي

النبي صلى الله عليه وسلم في لعب الأب الثامن واسمه حنظلة
بالحاء المهملة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر مخزوم
ابن يقظة بن مرة بن كعب وكنيتها بنت هاشم هو الصحيح وقيل
بنت هشام وعلى الأول فهي بنت عم أبي جهل وعلى الثاني فهي
فيكون أبو جهل خاله أسلم عمر سنة ست من النبوة وقيل سنة
حتى لبث أربعين رجلا وستة نسوة كما قاله سعيد بن المسيب
أو بعد خمسة وأربعين رجلا وخمس نسوة كما قاله عبد الله بن
ثعلب أو بعد تسعة وثلاثين رجلا كما قاله غيرهما وكان ذلك بدار
المصطفى صلى الله عليه وسلم كما قاله أصل الصلاة
والسلام اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب
أو بعمرو بن هشام فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب قال ابن
فلما كان خرج عمر متقلدا سيفه فلقيه رجل من بني زهرة فقال
له أين تقصد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال وكيف تأمن في
هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ما أراك إلا
قد صبأت وتركت دينك الذي أنت عليه قال أفلا أدلك على
العجب يا عمر إن أختك وختنك أي سعيد بن زيد أحد العشرة
المبشرين بالجنة قد أسلما فمشى مغضبا حتى أتاهما وعندهما
رجل من المهاجرين يقال له خباب فلما سمع خباب حس عمر
توارى في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه الهينمة التي
سمعتها عندكم قال وكانوا يقرؤون طه فقالا له ما عدا
حديثا تحدثنا به بيننا قال فلعلكما قد صبأتما فقال له ختنه أرأيت
يا عمر إن كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه يوطئه
وطئا شديدا فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فضربها فشجها
رأسها فلما فعل ذلك وهي غضبى كان ولكن على رغم أنفه
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله

يتبع

فلما يئس عمر قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه
وكان عمر يقرأ الكتب فقالت له أخته إنك رجس ولا يمسه إلا
إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب
فقرأ طه حتى إذا انتهى إلى قوله إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني
وأقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد ولما
رأته أخرى الله وجل في الكتاب سورة الحديد فقرأ حتى
بلغ قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله فقال دلوني على محمد فلما
سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال البشرى يا عمر فإني
أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
الخميس اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام
قال وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الدار
التي أسفل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار قال وعلى
الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رأى حمزة رجل القوم من عمر قال نعم
حمزة لنعم هذا عمر فإن يرد الله لعمر خيرا يسلم ويتبع
النبي صلى الله عليه وسلم وإن يرد غير ذلك يكون قتله
علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى إليه
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى
عمر فأخذ بمجامع ثيابه أو بموضع الحمائل السيف وقال أما أنت
منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك يغني من الخزي والنكال ما أنزل
بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز
الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أنك رسول الله ولأن
عباس إنه قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها
أهل المسجد ثم قال يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن

وان حيينا قال نعم والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم
وان حييتم فقال فقيم الاختفاء والذي بعثك بالحق لتخرجن في
صفين حمزة في احدهما وعمر في الاخر حتى دخلوا المسجد فنظرت
قريش الى حمزة والى عمر فاصابتهم كآبة لم يجدبهم مثلها فلقبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالفاروق وفي رواية انه لما
اظهر اسلامه صاروا يضربونه ويضربهم حتى جاره خاله قال
فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام وصح انه لما اسلم
نزل جبريل وقال يا محمد قد استبشر اهل السما باسلام عمر
وان المشركين قالوا انتصف القوم اليوم منا وانزل على المصطفى
صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
وروى شرحبيل بن عبسة رضي الله عنه انه قال خرجت الفرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت
خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القرآن قال
فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرا انه لقول رسول
كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون قال فلت كاهن فقرا ولا
بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين الى اخر السورة
فوقع الاسلام في قلبي قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وقال
ابن عباس كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة ولقد رايتنا وما
نستطيع ان نصلي الى البيت حتى اسلم فلما اسلم قاتلهم حتى تركونا ونصلينا
وقال صهيب لما اسلم عمر جلس حولك اللعينة وتحلقنا وطفنا واسمعنا
وانتصفنا ممن غلط علينا وحكمة الله في العناصر الاربعة الريح
والتراب والماء والنار دليل قصة سارية الجبل فانه وجه جيشا وامر
عليهم سارية فبينما هو يخطب نادى يا سارية الجبل من استرعى
الذئب ظلم فاستند الجيش الى الجبل فنصرهم الله وما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال انت زلزلة عظيمة في زمن عمر كادت الحيطان

ان تقع

ان تقع من على وجه الارض وذلك عقب الفضل الذي سمعته
فضل عمواس فضرب عمر الارض بدرته وقال لها اسكني انا
ان عدلت حول العمر فسكنت ولم ترتج بعدها مثلها وكاتبه لبيل
نصر لما كتب له عمرو بن العاص ان البيل لا يزيد زيادته المعتا
المعتادة الا ان التي فيه امراة بكر فامر ان يلقى فيه كتابة بدل
المراة ومما هو مكتوب فيه انك ان تطلع من عند الله فاطلع
وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة لنا بك فلم يلق فيه
بعد ذلك امراة وما قاله ابن عباس ايضا كانت تاتي نار كل
عام الى المدينة المشرفة فيشكي المسلمون ذلك لعمر فقال لغلامه
احمل هذا الرداء واذا جاءت النار فاقذفه في وجهها فلما جاءت النار
هذا رداء عمر بن الخطاب فهي ترجع لو قتها فلما جاءت النار
فجمع المسلمون فاخذ المسلمون الغلام الرداء وخرج به الى ظا
هر المدينة وقذفه على وجهها كما امره سيده وقال يا نار
ارجعي هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد حتى
الله عنه اي حفظه من سخطه اذ الرضى والرضوان ضد
السخط قال سمعت رسول الله مفعول سمعت اي كلامه لان
السمع لا يتعلق بالذوات والسمع في الاصل مصدر يطلق على الواحد
وعلى الجمع قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
صلى الله عليه وسلم يقول جملة تقول من الفعل والفاعل
محلها النصب على الحال من رسول الله اي قائلا وهي حال مبينة
لا يجوز حذفها هذا ما عليه الجمهور واختار الفارسي ان ما بعد
سمعت ان كان مما يسمع كسمعت القرآن تعدت الى مفعولين
مفعول لين فجملة تقول على هذا مفعول ثان وان لم للحصر اتفاق
الحقيقيين وهو اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه واما اختلف
في وجه الحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم مدليل انه تعالى انما

زَيْدٌ قَائِمٌ لَا قَاعِدٌ بِخِلَافِ مَا زَيْدٌ إِلَّا قَائِمٌ لَا قَاعِدٌ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ لِلْحَصْرِ
الْمَنْطُوقِ لَكَانَ قَوْلُهُ لَا قَاعِدٌ تَكْرَارًا وَدَعْوَى أَنَّ إِنَّ لِلْإِثْبَاتِ
وَمَا لِلنَّفْيِ كَمَا زَعَمَهُ الرَّازِيُّ وَأَنَّ الْإِثْبَاتَ لِلْمَذْكُورِ وَالنَّفْيَ لِمَا عَدَاهُ
غَيْرُ ظَاهِرٍ لِأَنَّ الْقَاعِدَةَ أَنَّ مَا يَلِي حَرْفَ النَّفْيِ صِنْفِيٌّ وَلِأَنَّهُ لَوْ كَانَتْ
مَا لِلنَّفْيِ لَصُدِّرَتْ مَعَ كَوْنِ أَنَّ لَهَا الصَّدْرَ فَيَلْزَمُ اجْتِمَاعُ الْمَصْدَرِ
عَلَى صَدْرٍ وَاحِدٍ وَأَيْضًا فِيهِ اجْتِمَاعُ حَرْفَيِ الْإِثْبَاتِ وَالنَّفْيِ بِلَا فَاصِلٍ فَيَلْزَمُ
اجْتِمَاعُ الضِّدَّيْنِ وَأَيْضًا يَلْزَمُ عَلَيْهِ جَوَازُ نَصْبِ زَيْدٍ فِي إِنَّمَا زَيْدًا قَائِمٌ
لِأَنَّهَا إِذَا اقْتَرَنَتْ بِمَا يَجُوزُ إِعْمَالُهَا وَإِنْ كَانَ نَادِرًا الْأَوْلَى أَنْ نَجْعَلَهَا
رَائِدَةً لِتَأْكِيدِ الْإِثْبَاتِ وَتَضَاعُفِ الْإِثْبَاتِ يُفِيدُ الْحَصْرَ أَيْضًا جَمْعُ عَمَلٍ
وَهُوَ حَرَكَةُ الْبَدَنِ فَيَشْمَلُ الْقَوْلَ لِأَنَّهُ عَمَلُ اللِّسَانِ كَمَا قَالَهُ ابْنُ دَقِيقِ
الْعِيدِ خِلَافًا لِمَنْ أَخْرَجَهُ وَرُدَّ عَلَى مَنْ سَمَّى الْقَوْلَ عَمَلًا بِأَنَّ مَنْ حَلَفَ
لَا يَعْمَلُ عَمَلًا فَقَالَ قَوْلًا لَا يَحْنَثُ وَأُجِيبَ بِأَنَّ مَرْجِعَ الْيَمِينِ إِلَى الْعُرْفِ
وَالْقَوْلُ لَا يُسَمَّى عَمَلًا فِي الْعُرْفِ وَقَدْ يَجُوزُ الْفَصْلُ عَنْ حَرَكَةِ النَّفْسِ فَإِنْ
قُلْتَ النِّيَّةُ أَيْضًا عَمَلٌ لِأَنَّهَا مِنْ أَعْمَالِ الْقَلْبِ فَإِذَا احْتَاجَ كُلُّ عَمَلٍ
إِلَى نِيَّةٍ فَالنِّيَّةُ أَيْضًا تَحْتَاجُ إِلَى نِيَّةٍ وَهَلُمَّ جَرًّا فَالْجَوَابُ أَنَّ الْمُرَادَ
بِالْعَمَلِ عَمَلُ الْجَوَارِحِ نَحْوُ الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ وَأَمَّا النِّيَّةُ فَمَنْهِيَّةٌ خَارِجَةٌ عَنْهُ
بِقَرِينَةِ الْعَقْدِ دَفْعًا لِلتَّسَلْسُلِ أَوْ لِأَنَّ الْعُرْفَ لَا يُطْلِقُ الْعَامِلَ عَلَى النَّاوِي
عَلَى أَنَّ صَاحِبَ الْقَامُوسِ ذَكَرَ أَنَّهُ حَرَكَةُ الْمِهْنَةِ فَلَا تَبْنَا وَلَا تَوَجُّهَ
الْقَلْبِ وَأَتَى بِلَفْظِ الْأَعْمَالِ عَلَى ذِكْرِ الْأَفْعَالِ لِأَنَّ لَفْظَ الْعَمَلِ أَخَصُّ مِنْ لَفْظِ الْفِعْلِ
الْفِعْلُ يُنْسَبُ إِلَى الْبَهَائِمِ وَالْجَمَادَاتِ كَمَا يُنْسَبُ إِلَى ذَوِي الْعُقُولِ بِخِلَافِ
الْعَمَلِ لِأَنَّهُ يُعْتَبَرُ فِيهِ الْقَصْدُ حَتَّى قَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ قَلَّبَ لَفْظَ الْعَمَلِ مِنْ
لَفْظِ الْعِلْمِ تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّهُ مِنْ مُقْتَضَاهُ قَالَ الرَّاغِبُ وَلَمْ يَسْتَعْمِلُوا الْعَمَلَ
وَلَمْ يَسْتَعْمِلُوا الْعَمَلَ فِي الْحَيَوَانِ الْآدَمِيِّ فَلَا تَقُولُهُمُ الْبَقَرُ فَالْأَبِلُ تَعْمَلُ وَأَمَّا
وَأَمَّا الصُّنْعُ فَهُوَ أَخَصُّ مِنَ الْعَمَلِ لِأَنَّهُ لَا يُنَالُ إِلَّا لِمَا كَانَ مِنَ الْإِنْسَانِ
بِقَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ لِعَدَدٍ فَكُلُّ وَحَرٍّ وَأَلْ فِيهَا لِلْجِنْسِ أَوْ لِلْعَهْدِ الذِّهْنِيِّ

أَوْ غَيْرِ

فِي غَيْرِ الْعَادِيَةِ لِعَدَمِ تَوَقُّفِ صِحَّتِهَا عَلَى نِيَّةٍ أَوْ لِلِاسْتِغْرَاقِ وَهُوَ مَا حَكَى
عَنِ الْجُمْهُورِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَلَا يَرِدُ عَلَيْهِ نَحْوُ الْأَكْلِ مِنَ الْعَادِيَّاتِ لِأَنَّ مَنْ أَرَادَ
الثَّوَابَ عَلَيْهِ احْتَاجَ لِنِيَّةٍ كَمَا يَأْتِي لِأَنَّ مَطْلَقَ الْحُصُولِ الْمَقْصُودِ بِوُجُودِ صُورَتِهِ
النِّيَّاتُ جَمْعُ نِيَّةٍ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ مِنْ نَوَى بِمَعْنَى قَصَدَ وَالْأَصْلُ نَوِيَةٌ
قُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً وَأُدْغِمَتْ فِي الْيَاءِ وَتُخَفَّفُ لُغَةً مِنْ وَفِي بَنِي أَنَا أَبْطَا
لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ فِي تَصْحِيحِهَا إِلَى نَوْعِ إِبْطَاءٍ وَاللَّامُ بَدَلٌ مِنَ الضَّمِيرِ
أَيْ بِنِيَّاتِهَا فَيُدْرَكُ عَلَى اعْتِبَارِ نِيَّةِ الْفَعَلِ مِنَ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا الْفَرْضِيَّةَ
وَالنَّفْلِيَّةَ وَالتَّعْيِينَ مِنْ ظُهْرٍ أَوْ عَصْرٍ وَإِنَّمَا لَمْ يَجِبْ تَعْيِينُ الْعَدَدِ
لِأَنَّ تَعْيِينَ الْعِبَادَةِ لَا يَنْفَكُّ عَنْهُ وَالنِّيَّةُ مَحَلُّهَا الْقَلْبُ لَا الدِّمَاغُ
وَهِيَ لُغَةً الْقَصْدُ وَشَرْعًا تَوَجُّهُ الْقَلْبِ نَحْوَ الْفِعْلِ اتِّبَاعًا وَجْهَ اللَّهِ
لِتَعَالَى وَامْتِثَالًا لِأَمْرِهِ وَجُمِعَتْ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهَا تَتَنَوَّعُ كَمَا
تَتَنَوَّعُ الْأَعْمَالُ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ إِذَا اخْتَلَفَتْ أَنْوَاعُهُ جُمِعَ كَالْعُلُومِ وَفِي
مُعْظَمِ الرِّوَايَاتِ بِالنِّيَّةِ مُفْرَدًا لِأَنَّهَا مَصْدَرٌ وَلِأَنَّ مَحَلَّهَا الْقَلْبُ
وَهُوَ مُتَّحِدٌ فَنَاسَبَ إِفْرَادُهَا بِخِلَافِ الْأَعْمَالِ فَإِنَّهَا مُتَعَلَّقُهُ الظَّوَاهِرُ
فَنَاسَبَ جَمْعَهَا وَلِأَنَّ النِّيَّةَ تَرْجِعُ إِلَى الْإِخْلَاصِ وَهُوَ وَاحِدٌ لِلْوَاحِدِ
الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَيْضًا هُوَ مُفْرَدٌ مُحَلًّى بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ فَيَعُمُّ وَفِي
صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ بِحَذْفِ إِنَّمَا وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي النِّكَاحِ
الْعَمَلُ بِالنِّيَّةِ وَكُلٌّ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ حِبَّانَ وَالْبُخَارِيِّ فِي النِّكَاحِ يُفِيدُ الْحَصْرَ
لِعُمُومِ الْمُبْتَدَا وَخُصُوصِ الْخَبَرِ عَلَى حَدِّ صَدِيقِي زَيْدٌ فَإِنْ قُلْتَ
النِّيَّاتُ جَمْعُ قِلَّةٍ كَالْأَعْمَالِ وَهِيَ الْعَشَرَةُ فَمَا دُونَهَا مَعَ أَنَّهُ لَا بُدَّ فِي
كُلِّ عَمَلٍ مِنَ النِّيَّةِ سَوَاءٌ كَانَ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا فَالْجَوَابُ أَنَّ الْقِلَّةَ
وَالْكَثْرَةَ إِنَّمَا يُعْتَبَرَانِ فِي الْمُنْكَرَاتِ الْجَمْعِ أَمَّا فِي الْمَعَارِفِ فَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا
قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ وَالنِّيَّةُ فِي الْحَدِيثِ مَحْمُولَةٌ عَلَى الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ
لِيَحْسُنَ تَطْبِيقُهُ عَلَى مَا بَعْدَهُ وَتَشْبِيهُهُ لِقَوْلِهِ فَمَنْ كَانَتْ إِلَخْ
أَنَّهُ تَفْصِيلٌ لِمَا أَجْمَلَهُ انْتَهَى وَفِيهِ شَيْءٌ إِذْ لَوْ حُمِلَ عَلَى الْقَرْعِيِّ لَكَانَ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لكان أنسب وأولى لانه مبنى للترغيب ويحسن التطبيق ثانيا اذ المعنى
كل عمل شرعي فهو محسوب بالنية الشرعية وبالعكس كذلك كالمعاملة
الى الدنيا لا يعتد به شرعا على ان توله من كانت هجرته الى احد
تفصيل لقوله تعالى وانما لكل امرئ ما نوى وهذا الحديث مما ترك
الظاهر لان الذوات غير منتفية اذ تقدير انما الاعمال بالنيات لا عمال
الآلية والغرض ان ذات العمل الخالي عن النية موجودة فالمراد نفي احكامه
المتعلقة بوجودها كالصحة والكمال والحمل على الصحة اولى لانها
اكثر لزوما للحقيقة وما كان اللزوم للشيء كان اقرب خطورا بالبال
عند اطلاق اللفظ فلا يصح عمل كالوضوء عند الثلاثة خلافا لابي حنيفة
رضي الله عنه ولا نسلم ان المتطهر بطبعه وكالتيمم خلافا للاوزاعي
وصوم رمضان في الحصر خلافا لعطا الآتيين وخروج نفس الاعمال عن
عن اعتبار النية فيه بدليل أخر كالعتق والوقف فهو من باب تخصيص العموم
أو استحالة ونحوها كالنية ومعرفة الله تعالى اما النية فلما سبق
واما معرفة الله تعالى فلانها لو توقفت على النية مع ان النية تقصد
المنوي بالقلب ولا يقصد الا ما يعرف فيلزم ان تكون الانسان عارفا
بالله تعالى قبل معرفته له فيكون عارفا به غير عارف به في حالة واحدة
وهذا يقتضي ان معرفة الله لا تجب فيها لان التوالي يتبع النية وقد
صرح بذلك القرافي وابن جماعة في شرح بدء الامالي وهو خلاف
ما ذكره الغزالي وانما لم يشترط النية في ازالة الخبث لانه من قبيل التروك
كالزنا فان ترك الزنا من حيث استحقاق العقاب لا يحتاج الى النية
الثواب على الترك يحتاجها وكذا ازالة الخبث لا يحتاج منه اليها من حيث
التطهير ويحتاجها من حيث الثواب على امتثال امر الشارع وشرعت
لتمييز العبادة على العادة كالغسل يكون تنظيفا وعبادة او لتركب
العبادة بعضها عن بعض كالغسل يكون للجنابة والحدث وصوم رمضان
واحد والصلاة تكون فرضا ونفلا والغسل يكون واجبا وسنة ومندوبا

من

ومستحبا وتجمع بعضهم أحكامها وهي سبعة بقوله
شبع سؤالات اثنتي في نية ... تكفي لمن حازها لها الوثن
حقيقة حكم محل وزمن ... كيفية شرط ومقصود حسن
فحقيقتها لغة القصد وشرعا قصد الشيء مقترنا بفعله ومحلها القلب
ومحلها الفعل وزمنها اول العبادة وكيفيتها تختلف بحسب المنوي
وشرطها الاسلام الناوي وتمييزه وتحقق الوجوب او ظنه وان
يكون المنوي من ملتسبات الناوي او يكون نائبا لملتسبه كنية
فرضية الظهر او نفلية الضحى فان الفرضية والنفلية تابعان
للافعال الذي ما نى بها التخصص والمقصود من النية تمييز العبادة عن
العادة كالغسل فانه يكون عبادة وعادة للتنظيف او تمييز رتب
العبادة بعضها عن بعض كالغسل يكون واجبا كغسل الجنابة وسنة
كغسل الجمعة ومستحبا وتستحب لغسل العيدين والملاصقة
للاستعانة وقال ابن مرجون للسببية اي انما الاعمال بانيتها
بسبب النيات نعم ان هذا الحديث تواتر النقل عن الائمة
بتعظيم موقعه وكثرة فوائده وانه أصل عظيم من اصول الدين
ومن ثم خطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية
البخاري فقال يا ايها الناس انما الاعمال بالنيات وخطب به عمر
رضي الله تعالى عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما اخرجه ايضا ولذلك قال ابو عبيد ليس في الاحاديث اجمع واغنى
واكثر فائدة منه ومن ثم قال بعضهم انه نصف العلم ووجهه
انه اجل اعمال القلب والطاعة المتعلقة به وعمله مدارها فهو قا
عدة الدين ومن ثم كان اخلاصا ايضا واعمال القلب
تقابل اعمال الجوارح بل تلك اجل وافضل بل هي الاصل بكان نصفا
بل أعظم النصفين كما تقرر وقيل لان النية عبودية القلب
والعمل عبودية القالب بمنح الامر اولان الدين اما ظاهر وهو العمل

أو باطن وهو النية وقال كثيرون منهم الشافعي وأحمد رضي الله
تعالى عنهما انه ثلث العلم لان الاحكام تدور عليه وعلى حديث
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد والحلال بين والحرام
بين ووجه البيهقي كونه ثلثا بان كسب العبد اما بقلبه أو لسانه
أو بجوارحه فالنية أحدها وأرجحها لانها تبقى لها صحة و
فسادا وثوابا وحرمانا ولا يتطرق اليها رياء ونحوه بخلافهما
ومن ثم ورد نية المؤمن خير من عمله يعني نية بلا عمل
خير من عمل بلا نية وهذا على معنى الاتساع لان كل عمل بلا نية
لا خير فيه أصلا وفي رواية أبلغ من عمله اذ هي تطيب عمله وهذا
لان بها يرتفع أو يتضع على قدر ما هي عليه من صحة أو سقم وهو
ضعيف لا موضوع خلافا لمن زعمه وفي أخرى زيادة وان الله
ليعطي للعبد على نيته ما لا يعطيه على عمله قال بعضهم
وانما كانت خيرا من العمل لانها تحتمل التعدد والتلاش في العمل
الواحد فيتضاعف اجر العمل بقدر النيات فيه ولا تساوي لك
العمل كما اذا جلس في المسجد بنية الاعتكاف واستكمال الصلاة
والخلوة عن شواغل القلب والعزلة والذكر وقراءة القرآن
ونية حفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه وعمارة المسجد
بالذكر فانه لا يكون كمن طبق لاحدهما فقط وقال بعضهم انما كانت
خيرا من العمل لانه يتعبد لا بطاقته ووسعه كما اذا نوى ان
ان يقف عبدا أو يتصدق بماله كثير وهو لا يملك شيئا في الحال
وهذا على تقدير رجوع الضمير للمؤمن كما هو الظاهر وقد
قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد ثواب على جهد
يسير فنوى عثمان رضي الله عنه أن يحقرها فسبق اليها كما من فحوى
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خير من
عمله يعني الكافر وفي رواية اخرى ان رجلا من الصحابة نوى
بنا

بنا فنظره في موضع مهم فسبقه يهوي ليبنيها فأخبر بذلك
فحفره جماعة منهم عمر تنافس ذلك الرجل وانتقل نقاله
عمر تسلية له نية المؤمن خير من عمله أي من عمل ذلك
الكافر يخدشه ما ذكره ابو زرعة في البستان من أن هذا
القول صادر عن صدر النبوة ثم صار مثلا من الامثال السائرة وقال ابن داود مدار الدين على اربعة احاديث
وقد نظمها طاهر بن مفوز رضي الله عنه فقال

عمدة الدين عندنا كلمات ... اربع من كلام خير البرية
اترك الشبهات وازهد ودع ما ... ليس يعنيك واعملن بنية

لكن المروي عن ابي داود عد ما فيها كلمة عينه فاجتنبوا الحديث
بدل ازهد ما في ايدي الناس وذكر ابو بكر ابن فراسة بدل الحديث
الزهد لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه
ذائقة الموت والاستغراق أجزاء العرف نحو اكلت كل الرغيف
وحينئذ يقال رمان مأكول ولا يقال كل الرمان مأكول أجزء
أي رجل وفيه لغتان أمرئ نحو زبرج ومرء بفتح الميم نحو فلس
وحكي الضم ولا جمع له من لفظه وعينه تابعة للام في الجديد
في الحركات الثلاث قال الله تعالى ان امرؤ هلك ليس لابوك امرء
سوء لكل امرئ وفي موتته ايضا لفاة امرأة ومرءاة ومرءه لكنه
في الحديث أطلقه على كل النوعين بدليل قوله بعد فمن الدلالة
على العموم الى اخره بل قال الخراقي انه يشترك فيه الرجل والمرأة
على انه يمكن أن يقال على الاول انما خصه بالذكر لشرفه واصالته
وغلبة دوران الاحكام عليه ما اسم موصول بمعنى الذي
صلته والعايد محذوف أي ما نواه من خير او شر ويجوز
ان تكون مصدرية أي اجزائيه فان هلكت ما فاتك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه الجملة بعد قوله انما الاعمال بالنيات ما الحق من وجوه
الاول ان هذه الجملة تاكيد للجملة الاولى اذ كرر الحكم الحكم بالاولى
والدلالة بالثانية تنبيها على شرف الاخلاص وتحذيرا من الرياء المانع
من الاخلاص لكنه يرد عليه ان الافادة خير من الاعادة الثاني
قال المصنف في شرح مسلم قال الخطابي ان الجملة الثانية افادت
اشتراط تعيين المنوي فاذا كان على الانسان صلاة فائتة لا يكفيه
ان ينوي الصلاة الفائتة بل يشترط ان ينوي كونها ظهرا
او عصرا او غيرهما محله ثم تتخصص الفائتة ولولا هذه الجملة
الثانية لانصرفت الاولى الى الصحة بلا تعيين او هكذا ذلك وكان
استنباطه من ما الموصولة لانها من المعارف المفيد للتعميم
وفيه بحث لان اللام في قوله الاعمال المفيدة للتعميم لانها
موضوعة للعهد كما اختاره صاحب المفتاح الثالث قال ابن عبد
السلام ان الاولى لبيان ما يقابل من الاعمال في شروط الطلب
والثانية لبيان ما يترتب عليها من الثواب والعقاب وهذا في
في العادة التي لا تتميز بنفسها واما ما يتميز بنفسه فانه ينصرف
بقوله الى ما وضع له كالاركان والاذان والتلاوة الرابع ان
الثانية افادت شيئا في النية اذ لو نوى واحد عن عدة
لصدق عليه انه عمل بنية فادت الثانية خلافه اي الا في مسائل
كنية الحاكم في الزكاة اذا اخذها كرها واحرام الولي عن الصبي
في الحج وتحو ذلك لمدرك يخصها الخامس قال السمعاني في امالية
ان هذه الجملة دلت على ان الاعمال العادية التي لا توقف على النية
قد تتعبد الثواب اذا نوى التقوي على الطاعة والقوام اذا قصد به
تروح البدن للعبادة والوطي اذا اريد به التعفف عن الفا
الفاحشة والتطيب اذا قصد به اقامة السنة والتنظف اذا
قصد به روح الرائحة الموذية عن عباد الله تعالى لا استيفا اللذ

اللذات او التردد الى النساء السادس ان الجملة الثانية دلت
على ان من نوى شيئا يحصل له ثوابه وان لم يعلمه لما لم شرعي كمريض
تخلف عن الجماعة وقد ورد في مسند ابي يعلى الموصلي مرفوعا يقول الله
سبحانه وتعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الاجر
فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو في صحيفتنا فيقول انه نواه وفي
عقد الدرر واللآلي انه حصل في بني اسرائيل قحط وغلا فخرج احبارهم
للاستسقاء فمر على كثيب رمل فقال وددت لو كان هذا ذهبا لتصدقت
به او لو كان طعاما لتصدقت به بين الناس فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه
ان قل لفلان اني قبلت صدقته ولم يتصدق بشيء ولكن صحت منه النية
اقول ومن الرقايق ما في التحبير للتشيري ان بعضهم رؤي في المنام
بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي ورفع درجاتي فقيل له بماذا
قال ها هنا نعاملون بالجود لا بالركوع والسجود ونعطون بالنية لا بالجد
ونغفر لهم بالفضل لا بالعقل وحكي عن بعض الصوفية انه كان مريضا
فدخل عليه بعض اخوانه ليعودوه فقال لهم انوا وابنا جاعا انوا وابنا زارها
وعد لهم انواعا من البر فقالوا له كيف وانت على هذه الحالة فقال ان
ان عشنا وفينا وان متنا حصل لنا اجر النية وقيل لبعض النساك كيف
الناس عندكم هلكوا هم فقال على قدر نياتهم وقيل حكي عن اخرين كان
احدهما عابدا والاخر مسرفا على نفسه وكان العابد ينهى ان يرى ابليس
فاظهر له ابليس يوما وقال له واسفا عليك صنعت من عمرك اربعين
سنة في حضر نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فاطلق
نفسك في شهواتها فقال العابد في نفسه لعلي انزل الى اخي في اسفل الدار
واوافقه على الاكل واشرب واللذات عشرين سنة ثم اتوب واعبد
الله في العشرين التي تبقى من عمري فنزل على نية ذلك واما اخوه
المسرف فانه استنبط من سكره فوجد نفسه في حالة رديئة فتاب عليه
تابه وهو مطروح على التراب وفي الظلام فقال في نفسه قد افنيت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أفنيت عمري في المعاصي وأخي يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته
فيدخل الجنة بطاعة ربه وأنا بالمعاصي أدخل النار ثم عقد التوبة ونزع
الخير والعبادة وطلع يوافق أخاه على عبادة الله تعالى فصعد
على نية الطاعة ونزل أخوه على نية المعصية فرأيت ربه
مسقط على أخيه فوقعاتين فحشر العابد على نية المعصية
وحشر العاصي على نية التوبة وصح عن ابن مسعود رضي الله
عنه أنه قال كانت قريتان صالحة وظالمة فخرج رجل من الظالمة
الظالمة يريد الصالحة فأتاه الموت حيث شاء الله تعالى فاختصم
فيه الملك والشيطان فقال الشيطان والله ما عصاني قط وقال
الملك إنه خرج يريد التوبة فقضى الله بينهما أن يقيسا إلى أيتهما
أقرب فوجده أقرب الصالحة فأخرج الشيخان أنه كان فيمن
قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض
فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل
له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض
فدل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل فقال نعم
ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا كذا فإن بها
وفي الطبراني أن أسم الأرض نصرة فإن بها ناسا يعبدون الله
تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق
حتى إذا بلغ نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة
العذاب وملائكة الرحمة فقال ملائكة الرحمة جاء تائبا وقالت ملائكة
العذاب إنه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه
بينهم وقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما أدنى كان له فقاسوا
فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية
لهما فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشبر فجعل من أهلها وفي أخرى
لهما فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدي وإلى هذه أن تقربي

وقال

وقال قيسوا بينهما فوجدوه إلى هذه أقرب بشبر فغفر الله تعالى له
وللطبراني أنهم وجدوه أقرب إلى دار التوابين بأنملة وحكي
أن رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو في صومعته ذات ليلة فوقعت
عينه على امرأة جميلة فسألته أن تفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت
إليها وأقبل على عبادته فولت المرأة فنظر إليها فأعجبته وملكت قلبه
وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها وقال إلى أين فقالت الحيث
تريد فقال هيهات هيهات صار المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم
جذبها فدخلها فكانه فأقامت عنده سبعة أيام فقط ولكن تفكر
فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة لمعصية
سبعة أيام فبكى حتى غشي عليه فلما أفاق قالت يا هذا أنت عصيت
الله مع غيري وأنا ما عصيت الله مع غيرك وإني أرى في وجهك
أثر الصلاح فبالله عليك عليك إذا صالحك سؤالك فاذكرني فخرج
هاربا على وجهه فأواه الليل إلى خربة فيها عشرة عميان وكان القرب
منهم راهب يبعث لهم في كل ليلة عشرة أرغفة فجاء على الراهب
الخبز على عادته فعد ذلك الرجل العاصي بكلا فأخذ رغيفا فبقي منهم
رجل لم يأخذ شيئا فقال له أما تبغي فقال قد قرفت عليكم العشرة
فقال أبيت طاويا وأبكي الرجل العاصي وناوله الرغيف لصاحبه وقال
لنفسه أنا أحق أن أبكي طاويا لأني عاصي وهذا مطيع فنام فاشتد
به الجوع حتى أشرف على الهلاك فأمر الله ملك الموت بقبض روحه
فاختلفت ملائكة العذاب وملائكة الرحمة فقالت ملائكة الرحمة
إنه فر من ذنبه وجاء تائبا وقالت ملائكة العذاب بل تزاحص فأوحى
الله إليهم أن زنوا عبادته الستين سنة بمعصيته السبعة أيام فوزنها
فرجحت المعصية على الستين سنة فأوحى الله إليهم أن زنوا معصيته
السبع ليال بالرغيف الذي آثر به على نفسه فرجح الرغيف فتوفته ملائكة
الرحمة وقبل توبته وهو رواية إلى رتبة ونقل الأستاذ أبو

أبو القاسم ابن رشيدة في المنام فقيل لها ما فعل الله بك فقالت غفر لي
فقيل لها بكثرة عمارتك الآبار والبرك والمصانع في طريق مكة والنفقة
وانفاقك فيها فقالت هيهات هيهات ذلك كله لا يأبه وانما نفقت
منه الا بيات فغفر لي بها وحكى ايضا انه يؤتى بالعبد يوم
القيامة فيدفع له كتاب فيأخذه بيمينه فيجد فيه حجا وجهادا وصدقة
ما فعلها فيقول هذا ليس بكتابي فاني ما فعلت شيئا من ذلك فيقول الله
تعالى هذا كتابك لانك عشت عمرا طويلا وانت تقول لو كان لي مال
حججت منه لو كان لي مال تصدقت منه فعرفت ذلك من صدق نيتك
واعطتك ثواب ذلك كله فمن كانت هجرته الخ الفاء رابطة للجواب وهو
واقعة في جواب شرط مقدر اي واذا كان لكل امرئ ما نوى فمن الي
آخره وهو من عطف المفصل على المجمل لان هذا تفصيل لما سبق
والهجرة لغة الترك وفي الاصطلاح مفارقة دار الكفر
الى دار الاسلام خوف الفتنة وطلب اقامة الدين وفي الحقيقة مفارقة
ما يكرهه الله تعالى الى ما يحبه وقد وقعت في الاسلام على وجهين
الاول الانتقال من دار الخوف الى دار الامن كما في هجرة الحبشة وابتداء
الهجرة من مكة الى المدينة الثاني الهجرة من دار الكفر الى دار
الايمان وذلك ان استمر صلى الله عليه وسلم بالمدينة هاجر
هاجر اليه من امكنه ذلك من المسلمين فكانت اليها واجبة اذ ذاك
لاجل تكثير عداد المسلمين والفرار بالدين من الفتن الى ان فتحت مكة
لما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية لكن روى ابو داود
والنسائي من حديث معاوية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنقطع
الهجرة حتى تنقطع التوبة ووفق الخطابي بانها كانت في اول
الاسلام مرتضانة صارت بعد الفتح مندوبة على انه ورد في الحديث الآخر
ما يدل على ان المراد بالهجرة الباقية هجرة السيئات

رسوله فهجرته الى ما هاجر اليه فان قلت القاعدة تعاير الشرط
الجزاء ان الشرط سبب للجزاء والسبب غير المسبب فلا يقال مثلا من الحاح
من عصى وانما يقال من الحاح نجا ومن عصى عوقب وقد اتحد في هذا
الحديث فالجواب ان التغاير يقع تارة باللفظ وهو الاكثر وتارة بالمعنى
كما هنا اذ المعنى فمن كانت نيته في الهجرة التقرب الى الله ورسوله
فهجرته مقبولة عند هما بالجزاء الكفاية عن قبول الهجرة وقال بعضهم
الجزاء محذوف تقديره فله ثواب الهجرة الى الله ورسوله والمذكور
يستلزم له دال عليه فاقيم المسبب مقام السبب وقد راى ابن النحاس
النشيري فمن كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته
الى الله ورسوله حكما وشرعا فان قلت فما فائدة الاتيان بهما
بالاتحاد فالجواب ان الاتحاد هنا للمبالغة في التعظيم على انه قد يقصد
بجواب الشرط بيان المشهرة وعدم التغير فيتحد بفعله لفظا نحو
من قصدني فقد قصدني اي فقد قصد من عرف باتجاح قاصده
يجري مثل ذلك في المبتدا والخبر كقول الشاعر
خليلي خليلي دون ريب وريبا ... الا ان امري سوآ مطل خلة
ابو النجم في شعري شعري اي خليلي من لا ريب في صحة خلته ولا يتغير
بحضوره وغيبته وشعري ما نسب الى الشعر من جد الله والتوصل
به من المراد الى غايته وقد يتصل به التحقير نحو قوله الآتي فهجرته
الى ما هاجر اليه قال الصفوي والحقيقة الاشكال مدفوع من اصله
لان الهجرة بمعنى الانتقال فمن المهاجر له والمفهوم ان كيان ان
اليه وما يعود على الانتقال فمن المهاجر له والمفهوم ان كيان ان
الهجرة بالباعث وذلك انما يظهر اذا كانت الباء من جملتي الشرط بمعنى
اللام فاذا تركت في الجزاء على بقائها للوصفي الحقيقي بنا الاتحاد والمعنى من
هاجر لله ورسوله اي لاتباع امرهما وابتغاء مرضاتهما مقصدها هجرة
حقيقة وان كان ظاهرا منتقلا الى الدنيا او نحوها ومن هاجر

لغيرهما فالمهاجر اليه ذلك وان انتقل الى النبي ظاهرا وقوله
الى الله ورسوله اشارة لتعظيم الهجرة والمهاجر والمهاجر اليه
ثم ان اصل الهجرة الانتقال من محل الى محل كما تقرر لكن كثيرا
ما يستعمل في الاشخاص والاعيان والمعاني وذلك في حقه تعالى اما
على التشبيه البليغ اي كانه هاجر اليه او هو على حذف مضاف اي
محل رضاه وثوابه وجنته او تمثيل الانتقال الى المشبه بعبارة عن
الانتقال الى محل يحيد منه ووجدان كل احد على ما يليق به فالمراد
الانتقال الى محل قربه المعنوي وما يليق به الا ترى على ما اشتهر
على السنة القوم من السير الى الله ونحوه ذلك او يقال ان ذكر
الله للتعظيم والتبرك ومثله غير عزيز الا ترى الى ما قرروه
في ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ان المعاملة مع حبيب
فنزله يده وبيعته بيعته والهجرة اليه هجرة اليه وامثاله
هذه المسامحات في كلام الشارع كثيرة وانما تولوا فثم وجه الله
والحاصل انه ازيد بالهجرة هنا مطلق الانتقال والتحاوز من شيء الى
شيء صوريا او معنويا وانما مال الى الله ورسوله وارتقال اليهما
مع ان المحل للاصنام تبركا وتلذذا بذكر الله تعالى ورسوله وليلا
يجمع بينهما في ضمير واحد ولذا قال للخطيب حين قال من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت
قل ومن يعص الله ورسوله فان قيل قد ورد في حديث ابن
ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما في الضمير
حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر
الا نفسه ولا يضر الله شيئا فالجواب انه انما كان انكاره على
الخطيب لانه لم يكن عنده من المعرفة بتعظيم الله وجلاله والادب
على ما يليق الا ما كان لعلمه عليه الصلاة والسلام من عظمة
وجلاله ومن كانت هجرته لدنيا بضم الدال على الاشهر كجبلى
وزن على

على وزن فعلى منصورة غير منونة اذ هي غير منصرفة للوصفية
والزوم الف التانيث وحكي ابن قتيبة وغيره كسر الدال من الدنيا وهو
نحو القرب لشبهها الاخرة اولدنوها الى الزوال او من الدناءة
في الحسية قال الشاعر
عاف دنيا استحى من دنائها ، دنيا والامن مكروهها الغالي
واللام فيها للتعليل او بمعنى الى لمقابلته له بقوله فهجرته الى ما هاجر
الى ما هاجر اليه قال لبعضهم والاول اشبه وحقيقتها جمع المخلوقات
لوجودها قبل الاخرة وقيل الارض مع الهوى والحق قاله النووي
الاول اظهر واشتكل استعمالها منكرة لانها في الاصل مؤنث
ذي والذي افعل تفضيل لحقها ان تشتغل بالامر نحو الكبرى والحسنى
الكبرى والحسنى واجيب بان دنيا خلعت عن الوصفية واجريت
مجرى المرتجل وضعا ما وزنه فعلى اسما كرجعى وبشرى ومن
ثم لزمها منكرة مونثة . قوله الفرزدق
لا تعجبنك دنيا انت تاركها ، كم نالها من اناس ثم قد ذهبوا
يصيبها حاذ مقدرة اي مقدرا صابتها اي تحصيلها فاعله
القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم
الى الاخرة بل هذا هو المقصود بالذات من بيان الشارع كيف
وهي عدو الله لقطعها طريق الوصلة اليه ولذلك لم ينظر اليها
منذ خلقها وعدوة لاوليائه لانها تزينت لهم بزينتها حتى تجرعوا
مرارة الصبر في مقاطعتها وعدوة لاعدائه لانها اشتد رجعهم
بكرها واقتنصتهم بشبكتها حتى مرقوا بها فخذلتهم احوج ما كانوا
اليها وروى جماعة في قصة ثعلبة بن ابي حاطب الذي انزل
الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الآية
انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بان الله
يرزقه مالا فمثل فقال له قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه

فاعاد السواك فقال صلى الله عليه وسلم اما لك في اسوة اما ترضى
ان تكون مثل نبي الله والذي بحتبي نفسي بيده لو شئت ان تسير
معي الجبال ذهبا وفضة لسارت لكن هذا غير صحيح كما قال اهل التفسير
وقال الضحاك ان الاية نزلت في رجال من المنافقين الا ان قوله فاعقبهم
نفاقا في قلوبهم يدل على ان الذي عاهد لم يكن منافقا الا ان يكون
المعنى زادهم نفاقا فاثبتوا عليه الى الممات ومنه قوله تعالى الى يوم
يلقونه وصح ان الله صلى الله عليه وسلم رأى شاة ميتة تعال والذي
نفسي بيده للدنيا اهون على الله عز وجل من هذه الشاة على
اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
شربة ماء وفي الخبر الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله
تعالى وما والاه وعالم او متعلم وصح ان ابا بكر رضي الله عنه دعي
بشراب فاتي بماء وعسل فبكى حتى ابكى اصحابه ثم بكى ثم مسح عينيه
بسالوم فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته يدفع
عن نفسه شيئا ولم ار امعه احدا فقلت ما رسول الله ما الذي تدفع عن
نفسك قال هذه الدنيا ممثلة لي فقلت لها اليك عني فتنحت ثم رجعت
فقال لي انك ان فلت مني لم يفلت مني بعدك حتى يوم القيامة وصح من
حلة الخريف المشهور فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط
عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم
قال بعضهم رأى طالب الدنيا وان كان صغيرا كبيرا ورأى طالب الآخرة وان كان كبيرا صغيرا
وقال من الدنيا سرورا والفناء كيان بانبيانه فاعلم تحصنا
فلما استوى ما قدناه بعدما وقال اخر
ان لله عبادا فطناء طلقوا الدنيا وخافوا الفتناء
نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا
او امرأة وفي رواية او الى امرأة ينكحها اي يتزوجها كما حاكى

رواه البخاري فان قيل لم ذم الدنيا والتزوج فيها سلما
لازم فيهما ما الجواب انه لم يخرج في الظاهر لطلب الدنيا
والتزوج بل خرج في صورة طالب الهجرة فانطبق حالنا على ما اظهره
لذلك ذم ان فتل فما فائدة التنصيص على المراة مع كونها
داخلة في مسمى الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا
متاع وليس من متاع الدنيا شيء افضل من المراة الصالحة فالجواب
الجواب من وجهه الاول دنيا نكره في سياق الاثبات
فلا تعم فلا يلزم دخولها فيها ورد لكن ما لها واقعة في سياق
سياق الشرط فتعم الثاني انه للتنبيه على زيادة التحذير
يكون من باب ذكر الخاص بعد العام كما في قوله تعالى حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وقوله من كان عدوا لله
وملائكته ورسله وجبريل وميكال الاية لكن يعكر عليه
قول ابن مالك في شرح العمدة ان عطف الخاص على العام
يختص بالواو ونحوه للشيخ خالد واجيب بان الدنيا مسمى
الدنيا مثنى اشار الى جواز عطف الخاص على العام وعكسه
باق وذهب بعضهم الى ان الاجود جعل او للتقسيم
وجعلها قسما تقابل الدنيا اذا نا لشدة فتنتها ولذلك روى
اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ما تركت في الناس بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وقال
بعض العارفين ما ايس الشيطان من انسان قط الا اتاه من قبل
النساء وقال سفيان قال ابليس سهمي الذي ارمي به لم اخط
النساء ولذا في خبر اصدق النظر في محاسن المراة من سهام ابليس
بل سماها حبائل في القرآن عين الشهوات قال تعالى زين للناس
حب الشهوات من النساء وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ايها الناس لا تطيعوا للنساء امرا ولا تدعوهن ان يدبرن امركم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانهن ان تركن وما يزدن افسدن الملك وعصين المالك وجدنا
وحدناهن لادين لهن في خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة
بهن بسيره فاما صواحبهن فجاجوات واما طوالحهن فمهاترات واما
المعصومات فهن المعدومات منهن ثلاث خصال من خصال اليهود
تبطلن وهن الظالمات ويقضين وينتفعن وهن الاغرات
ويحلفن وهن الكاذبات فاستعيذوا بالله من شر ايهن وكونوا على
خذر من خيارهن واتم الكلام الى مالك ان الحديث ورد على سبب
وهو انه لما امر بالهجرة من مكة الى المدينة تخلف جماعة عنها قدرهم
فذمهم الله تعالى بقوله له الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
قالوا فيم كنتم الاية ولم يهاجر كلهم لقد استطاعته فعذرهم
واستثناهم بقوله والمستضعفين من الرجال الاية وكما هاجر جماعة
فضلهم الله في غير موضع من كتابه وكان في المهاجرين رجل اراد
يتزوج امرأة يقال لها ام قيس واسمها لمنة وقيل حبلى امه وقال
ابن دحية قيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية فابت ان تتزوجه
حتى يهاجر فهاجر لاجلها فعرض به تنفيرا عن مثل قصده وذكر
الدمياطي انها من باب زيادة النص على المسبب كما انه سئل عن الصب
عن طهورية الماء البحر قال هو الطهور ماؤه الحل ميتته فزاد قوله
الحل ميتته تمهيد القاعدة اخرى وهي ان يكون هاجر لما
لها مع تكاحها ويحتمل انه كان يطلب نكاحها وغيره من الناس
هاجر لتحصيل دنيا من جهة ما فرض بها

من الدنيا اي المرأة وان كانت صورته صورة الهجرة لله ورسوله
وترك الاتيان بالظاهر في هذه الجملة حثا على الاعراض عن الدنيا
والنساء وعدم الاحتفال بشانها وتنبيها على ان المعول عن ذكرها
ابلغ في الزجر عن قصدها علما واتقانا وتحريرا وورعا وزهدا
واحتياطا وانتباطا [illegible] كان من خيار الناس

52

اخذ عن مالك وحماد بن زيد وصحب ابن المبارك وروى عنه جماعة
منهم مسلم صاحب الصحيح ابن ابراهيم بن المغيرة بضم الميم وبجوز
كسرها قاله المصنف في شرحه على البخاري ابن بردزبه بموحدة مفتوحة
فراء ساكنة فدال مهملة مضمومة فزاي ساكنة فموحدة مفتوحة
وهاء بلسان اهل بخارا الزراع البخاري بضم الباء الموحدة وفتح
الخاء المعجمة وبالراء بعد الالف نسبة الى بخارا بلدة معروفة وراء
النهر عمي في صغره وهو ابن سنتين وكانت والدته عابدة
فكانت تدعو الله كثيرا ان يرد اليه بصره فرأت ابراهيم الخليل
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام في المنام فقال لها ان الله
قد رد بصر ابنك عليه بكثرة دعائك وبكائك فاصبح وقد رد الله
عليه بصره قال ابو جعفر محمد بن ابي حاتم الوراق قلت لابي
عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري كيف بدا امرك في طلب الحديث
قال الهمت حفظ الحديث وانا في الكتاب قلت وكم اتى عليك
اذ ذاك قال عشر سنين ثم خرجت من الكتاب بعد العشر سنة
فجعلت اختلف الى الداخلي وغيره قال فلما طعنت في ستة عشر
سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء ثم خرجت
مع ابي واخي احمد الى مكة فلما حججنا رجع اخي وتخلفت بها في
طلب الحديث فلما طعنت في ثمان عشرة سنة جعلت اصنف
قضايا الصحابة والتابعين واقاويلهم وصنفت كتاب التاريخ
اذ ذاك عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الليالي
المقمرة وكان قل اسم في التاريخ الا له عندي عندي قصة
الا اني كرهت تطويل الكتاب وعن الحسن بن الحسن الوزان زاد ابن
قال رأيت محمد بن اسماعيل البخاري انه نخيف الجسم ليس بالطويل
ولا بالقصير وروى عن البخاري انه قال اخرجت هذا الكتاب
يعني الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث وزهاء الشيء بضم الزاي

وبالجملة قدره تقريبا لا تحقيقا من رموته بكذا أني حزرته حكاه
الصاغاني وصنفه في سنة عشر سنة وقال محمد بن بشار بندار
حفاظ الدنيا أربعة أبو زرعة بالري ومسلم بنيسابور وعبد الله
الدارمي بسمرقند والبخاري ببخاري انتهى وكتب عن نحو ألف
ألف عالم وكتبه عنه المحدثون ونافى وجهه شعرة وكان يحضر
يحضر مجلسه زهاء عشرين الفا وسمع منه الصحيح سبعون الفا
وروى عنه رجال كثيرة نحو مائة ألف أو يزيدون أو ينقصون
وروى عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له دعني أقبل
رجليك يا طبيب الحديث في علله ويا استاذ الاستاذين ويا
ويا سيد المحدثين ومناقبه كثيرة أفردت بالتاليف منها أن
كتابه لم يعتر في كرب الا فرج ولا ركب في مركب فغرق والسبب
في تصنيفه له ما رواه عنه ابراهيم بن معقل النسفي قال كنا عند
اسحاق بن راهويه فقال لو جمعتم كتابا مختصرا الصحيح سنة رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فأخذت
في جمع الجامع الصحيح وعنه أيضا قال رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم وكأني واقف بين يديه وبيدي مروحة اذب عنه
فسألت بعض المعبرين فقال لي انت تذب عنه الكذب فهو الذي
حملني على اخراج الجامع الصحيح قال والفته في بضع عشرة سنة
وكان في سعة من الدنيا فذ ورث مالا كثيرا من ابيه وكان يتصدق
به ورئما كان يمضي النهار ولا يأكل الا لوزتين أو ثلاثا دخل
بغداد مرات وله معهم الحكاية المشهورة المتقدمة في امتحانهم
له بقلب الأسانيد والمتون فصححها كلها في الساعة ولما رجع
من بغداد الى بخاري تلقاه أهلها في مخمل عظيم وبقي مدة
يجد ثلجه في مسجده فأرسل اليه أمير البلد خالد بن محمد الذهلي
يلطف

يلطف به ويسأله أن يحمل له الصحيح ويجدثه به في قصره فا
فامتنع البخاري من ذلك وقال لا أذل العلم ولا أحمله الى أبواب
الناس فحصلت وحشية بينهما فأمره خالد بالخروج من البلد
فقال أن البخاري دعي عليه فلم يمض شهر حتى ورد أمر الخليفة بان
ينادي عليه في البلد فنودي عليه وهو على اتان وحبس حتى مات
ولما خرج من بخاري كتب اهل اهله أهل سمرقند يطلبونه الى بلدهم
فسار اليهم فلما كان بخرتنك بلغه انه وقع بينهم بسببه فتنة فقوم
يريدون دخوله وقوم يكرهونه فاقام بها حتى مضى الامر ودعى
وقال اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك
فمات في ذلك الشهر وتقدم في الخطبة ما يتعلق بمولده وسنة
ووفاته الجعفي نسبة الى اليمان من حصن أخنس الجعفي لانه اسلم
على يد ابيه وابو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري
بضم القاف مصغرا نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر
ابن صعصعة قبيلة كبيرة ينسب اليها جماعة من الصحابة والتا
والتابعين وخلق من العلماء ومن نسبه من الشراح الى قشير
بفتح القاف وكسر الشين المعجمة وهو خطأ من أسلم منهم سلمة بن الأكوع فقد مر أنه بفتح النون
وسكون المثناة التحتية نسبة الى نيسابور وهي احسن مدن خراسان
خراسان وأجمعها للخيرات سميت به لان سابور ذا الاكتاف
لما رأى موضعها موضعها وكان قصبا قال يصلح ان تكون هنا
مدينة تقطع القصب ونباها فقيل نيسابور والى القصب صنف
مسلم صحيحه من ثلثمائة الف حديث كما في تاريخ ابن عساكر ولد سنة
اربعة ومائتين وتوفي عشية الاحد لخمس بقين من رجب ودفن
يوم الاثنين سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين
سنة وقيل ستون وقيل فاربها وبوذة ان المعروف ان مولده
سنة اربع ومائتين وذكر الحاكم ان سبب موته انه ذكر له حديث

فلم نعرفه فأوقد السراج وقال لئن بدا له لا يدخل منكم أحد فقالوا أهديت لنا سلمة تمر وقدموها فكان تطلب الحديث ويأخذ تمرة فأضج وقد فني التمر ووجد الحديث

بلا مين ليتميز عن الذين جمعا فانه بلام واحده

أرجح من الثاني وقول الشافعي ما أعلم على الارض كتابا أكثر صوابا من كتاب مالك وفي لفظ عنه ما بعد كتاب الله أصح من الموطا كان قيل وجودهما واستشكل بعض الائمة اطلاق اصحية كتاب البخاري على الموطا مع اشتراكهما في اشتراط الصحة والمبالغة في التحري والتثبيت وكون البخاري اكثر حديثا لا بين ومنه انضلية الصحة، والجواب عن ذلك انه محمول على اصل اشتراط الصحة والمبالغة فيها لا بري الانقطاع في الاسناد فاوجب ذلك تخريج المراسيل والمنقطعات والبلاغات في اصل موضوع كتابه والبخاري يرى ان الانقطاع علة فلا يخرج ما هذا شيله الا في غير اصل موضوع كتابه كالتعليقات والترجمة ولا شك ان المنقطع وان كان عند قوم من قبيل ما يحتج به والمتصل اقوى منه اذا اشترك كل من رواتهما في العدالة والحفظ الحديث الثاني رواه البخاري عن ابي حفص عمر رضي الله عنه

رواه البخاري وغيره انه استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فقال له يا اخي اشركنا في صالح دعوتك ولا تنسانا واخي ضبط بضم الهمزة مصغرا وقال له صلى الله عليه وسلم والذي تنشي بيده ما احب ما لقيك الشيطان سالكا الا فجا الا سلك فجا غير فجك وفاك ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وانه ما نزل بالناس امر قط فقالوا وقال الا نزل القرآن على نحو ما قال ورواه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم شربت لبنا حتى انظر الري يجري في اظافري ثم ناولت عمر قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم وانه رآه وعليه قميص يجره قالوا فما اولته يا رسول الله قال الدين

وقال صلى الله عليه وسلم رأيت كأني على بئر أنزع الناس بدلوين وفي رواية ذنوبا أو ذنوبين وفي رواية ضعف وآلله يغفر له ثم جاء عمر فأخذها من أبي بكر فأعاد استحالت غربا أي دلوا كبيرة جدا ملؤا راعبقريا يعزى تريد ضرب الناس بعطن أي اروا وقوله ذنوبا أو ذنوبين بفتح الذال فيهما الذنوب الدلو العظيم وقيل لا يسمى بذلك الا اذا كان منه ما وقوله عبقريا قال ابو عبيدة العبقري من الرجال الذي لشيء فوقه شيئ ويطلق على السيد والكبير والقوي وقيل هو منسوب الى عبقر اسم موضع بالبادية يسكنه الجن فاطلقه العرب على كل من كان عظيما في نفسه فايقاني جسمه وقوله حتى ضرب الناس بعطن أي روّوا وروّيت اليهم فاقامت على الماء ومنه اعطان الابل أي مواضع اقامتها على الماء وكان ذلك مترلا على حال ابي بكر في الخلافة شقر عمر والضعف لبني من ابي بكر وبكن من الوقت لاجل الفتن التي اتفقت في زمانه من قتال اهل الردة وقتل مسيلمة وفي استخلاف عمر راقت وصفت وآتسعت الفتوح والاموال وكثر خير الله وهاب وركب رضي الله تعالى عنه فرسا في بعض الايام فانكشف فخذه فرأى بصر بصاري يجري ان على فخذه نأمة سوداء فقالوا هذا الذي نجده في كتابنا انه يخرج ضياع من ارضنا وكان كذلك فانه اجلاهم من بلدهم بعد ذلك وكان اذا تكلم به بعد خلافته حتى صعد المنبر قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني وعن الاوزاعي ان عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرأه طلحة قد دخل بيتا ثم دخل بيتا اخر فلما اصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل يأتيك قالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا اعواما يصلحني ويخرج عني الاذى فقال طلحة ثكلتك امك يا طلحة اعورات

اخبارات عمر تتبع وعنه انه مال قرمث رفقة من التجار فنزلوا
بالمصلى فقال عمر لعبد الرحمن هل لك ان نحرس هذه الليلة من السرق فباتا
يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه
فقال لأمه اتقي الله واحسني الى صبيتك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فعاد
الى أمه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فلما كان آخر الليل سمع
بكاءه فأتى أمه وقال ويحك اني لاراك امرأة سوء مالي ارا ابنك لا يقر منذ
الليلة قالت يا عبد الله قد ابرمني منذ الليلة اني ارضعه لاجل الفطام فيابى
قال ولم قالت لان عمر لا يفرض الا للفطم وقال وكم له قالت كذا وكذا
شهرا قال لها ويحك لا تعجليه مصلى الفجر وما يستبين الناس فرآه من
غلبة بكائه فلما سلما قال يا بؤسا لعمر كم قتل من اولاد المسلمين ثم أمر مناديا
ينادي الا لا تعجلوا على اولادكم بالفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك
الى الآفاق وكان لا يحكم في سماطه بين اثنين وقد قدمت اليه خصفة فرقا
باردا وصبت عليه ثريدا فقال ادنوا فانى اراه لا اكله حتى الف الله عز
وجل فيه انه خطب للناس خطبة وكان عليه ازار فيه ثنتا عشرة رقعة
وعنه ايضا انه بنى كتفي عمر بثلاث رقاع وقال الشعبي في الطيالسة وكان
في قميصه اربع رقاع بعضها كتان وبعضها قطن وكان ازاره مرفوعا بقطعة من جراب
وعدوا في قميصه مرة اربعة عشر رقعة احداها من ادم احمر وكان
رضي الله عنه تشتهي النفس وتشتهي الشهوة وتشتهي الدرهم فيوجرها سنة كاملة اي
ومن مصعب بن سعد انت حفصة قالت لعمر يا امير المؤمنين لو لبست
ثوبا هو ألين من ثوبك واكلت طعاما هو اطيب من طعامك فقد وسع الله
عليك من الرزق والخير فقال اني ساخاصمك الى نفسك اما تذكرين ما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة
العيش فما زال يذكرها حتى ابكاها قال لها اما والله لاشاركنه في مثل
عيشه الشديد لعلي ادرك عيشه الرخي ومن ابن عباس انه كان للعباس
مترابان على طريق عمر ويلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح

للعباس

لعباس فرخان فلما رأى في الميزاب صب ما بدر المرخين فاصاب عمر
امر عمر بقلعه ثم رجع فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلى
بالناس فاتاه العباس فقال والله انه للموضع الذي وضعه
النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقال عمر للعباس وانا اعزم عليك الا
صعدت علي ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ففعل قال العباس وعن عبد الله بن عمر انه
قال رأيت والذي اخذ نفسه بيده من الارض فقال ليتني كنت هذه التبنة
ليتني لم اخلق لم تلدني امي ليتني لم اكن شيئا مذكورا ليتني كنت
نسيا منسيا وعن الاحنف انه قال قال لي عمر بن الخطاب يا احنف
من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء
عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل
حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه قتله ابو لؤلؤة
الحج في اخر
الجوسي غلام المغيرة بن شعبة في المدينة بعد رجوعه من
ذي الحجة لاربع ليال بقين منه سنة ثلاثة وعشرين وروى انه لما
طعن ودخل في بيته فدعي بقدح من لبن فشربه فنزل من جراحته
فعلم انه يموت لا محالة فدخل عليه عبد الرحمن فقال الصلاة يا امير
المؤمنين فقال نعم ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فقام وصلى
وجرحه يثعب اي تطرد دما فلما توفي وجئ به وكان على الروحة
فقال فبينما عبد الله يريد ان يستاذن او وهو يستاذن اذ
سمعوا انفتاح القفل من غير ان يفتحه احد وقائل لا يقول من الرهط
ادخلوه فدفن وكانت عايشة رضي الله تعالى عنها رأت في المنام
كان ثلاثة اقمار سقطن في حجرتها فقصتها على ابي بكر فقال لها خيرا
رأيت وخيرا يكون ساخبرك بها وبكى فلما توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودفن في حجرتها قال لها اي بنية هذا احد
اقمارك وهو خيرها فلما احتضر عمر قال لها وهذا الذي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد ما لها فكان عمر رضي الله تعالى عنهم أجمعين ودفن يوم الا حد
صبيحة هلال المحرم وعمره ثلاث وستون سنة على الصحيح وقيل
ابنه عبد الله وصلى عليه صهيب ودفن عند النبي صلى الله
عليه وسلم ولما غسل وكفن وحمل على سريره قال علي رضي الله
عنه والله ما على الأرض رجل أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من
بصحيفته من هذا المشجي بالثوب وقال حذيفة لما أسلم عمر
كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان كالله
الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفا وكان العباس خليلا
له فلما أصيب جعل يذعن ربه ان يريه اياه فرآه بعد حول وهو
يمسح العرق عن وجهه فقال ما فعلت فقال هذا أوان فرغت
من الحساب ان كاد عمر بني ليهد لولا ما لقيت روعا رحيما
أي عمر بينهما أصله بين فزيدت عليها ما لتكفها من محلها ويجوز
ايضا بينا بالهمز وهي ظرف زمان بمعنى المناجاة ففيه اشارة الى
أن ذلك لم يكن عن ميعاد ولا استعداد ضمير المتكلم مع غيره
بدليل قوله في آخره أتاكم يعلمكم دينكم فلا التجاه لجعله ضمير المعظم
نفسه جلس جمع جالس كشهد جمع شاهد أو بمعنى
جالسين ونحن مبتدأ وجلوس خبره عندي بتثليث العين ظرف
مكان ومعناه القرب اما حسا كما هنا واما معنى كما في قوله تعالى
وعنده أم الكتاب ولا يدخل عليه حرف جر غير من
واورد عليه أن ذات مؤنثة لانها تانيث ذو ابعني صاحب وبوم
مذكر مكيف أضيف المؤنث الى المذكر واجيب بأن الكلام فيه
حذف والتقدير في ساعة ذات مدة من يوم فحذف ذلك للظهور
المراد ولما كانت بينما ظرف متضمن معنى الشرط وهو يحتاج الى
جواب يتمه أشار له بقوله لم نقبل دخل أسعا بتقطيعه

ورفعه

ربعة قدره وفيه استعارة تبعية لأنه شبه ظهوره في نهاية
القدر وارتفاع الشأن بطلوع الشمس ثم اشتق منه الفعل فوقعت
الاستعارة في المصدر أصلية وفي الفعل تبعية أو شبهه بالشمس
استعارة مكنية ثم أثبت له الطلوع تخييلا علينا رجل أي ملك
في صورة رجل والتنوين فيه للتعظيم وفي رواية للبخاري أتاه
رجل يمشي وأفاد مسلم في رواية عمارة بن القعقاع شيب ورود
هذا الحديث فتنة في أوله قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سلوني فهابوا ان يسألوه قال فجاء رجل الى اخره اي لانهم
كانوا أولا اكثروا المسائل على النبي صلى الله عليه وسلم فزجرهم
كراهية لما قد يقع من سؤال تعنت ونحوه فلما اشتاقوا قالوا لهم
سلوني فهابوه واحجموا عن المسئلة فجاءهم من تعلموا سؤاله قال
السبكي نقلا عن ابن العربي للملك أن يتصور في أي صورة شاء تجري
عليه أحكامها وحينئذ فلا يتكلم الا بما يليق بتلك الصورة ومثل
ذلك الجني فاذا قلت تلك الصورة التي ظهر بها مات معها بخلاف
الانسان فانه اذا تمثل بصورة لا تحكم عليه فاذا تكلم من تلك الصورة
تكلم اي لغة شاء واذا قتل بها لا يموت انميي وبما تقرر من أن
للملك ان يتصور في أي صورة شاء يرد تردد امام الحرمين في
قتل الملك هل معناه ان الله أفنى الزايد أو أزاله عنه ثم
أعاده عليه وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفنا وقول ابن
جني الظاهر أن الزايد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الراي وقوله
البلقيني الفيض والبسط وذلك أنه يجوز أن تكون أتى بشكله
الاصلي من غير فناء ولا ازالة الا أنه انضم وصار على قدر هيئة الرجل
واذا ترك ذلك عاد الى هيئته كالقطن اذا جمع بعد ان كان منتفشا
الثياب عند لقا الرؤسا والجلوس في المحافل لان من رجع جمع الالوان
فيه دليل على استحباب البياض من

الألوان اليه وهذا في غير العيد وأما فيه فالجديد ولون من غير
البياض افضل من غيره للقادر عليه لانه يؤمر زينة واظهار للنعمة
للنعمة وفيه دليل على أن السنة التظافه خبر ان الله يظيف
يحب التظافه وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب التوب النظيف ويكره التوب
الوسخ شديد سواد الشعر فيه تنبيه على استحباب تحسين الشعر
الشعر بالترجل والدهن وغيرها عند الوجوه على الاكابر وقوله
الشعر اي شعر اللحية كما وقع مصرحا به في رواية ابن حبان
وفيه اشارة الى ان زمان طلب العلم زمن الشباب فانه اذا صرف
صرف اول عمره في طلب العلم بصير فاضلا في العلم وقد
البياض على السواد لانه خير الالوان وفي رواية النسائي احسن
الناس وجها واطيب الناس ريحا كان ثيابه لا يسها دنس وفيه
استحباب تحسين الهيئة وتنظيف الثياب وتطييب الرائحة
سيما للعالم والمتعلم لانه معلم بدليل انا لم يعلمكم دنسكم ومتعلم
بمقاله وحاله وقد قالت ابن عبد السلام لا بأس بلباس شعار العلما
ليتعرفوا بذلك فيسئلوا ما بي كنت محرما ما انكرت على جماعة محرمين
لا يغيروا انتهى ما أخلوه به من أدب الطواف فلم يقبلوا فلما لبثت
ثياب الفقها وانكرت عليهم ذلك سمعوا والحاعوا وفيه رد على
من انكر رئاسة الهيئة واللبس الحسن يرى بضم المثناه تحت على ما لم
يسم فاعله ورؤي بالنون المفتوحة مبنيا للفاعل والرواية
الاولى ابلغ من الثانية وعليه اقتصر النووي في نكته
أي علامه الشعر من نحو غمره وشعر وشعوثه ولسلمان التيمي
لنا عليه سحنا سفر ولنا من البلد والسحنا بفتح المثناتين والحا
المهملتين الهيئة ولا يعرفه اي معشر الصحابة وقد مه للاهتما
لانه كان للنبي صلى الله عليه وسلم في صوره دحيه
الكلبي

رضي الله عنه لان ذلك كان غالبا لا دايما وايضا زاد في
تنبيه عليهم حيث جاء شيا بهيئة مقبرة وما وقع في رواية النسائي
من طريق ابي فروة في آخر الحديث انه جبريل نزل في صورة
دحية وهم لان دحية معروف عندهم وانما يقبل ولا يعدل
الى غيره وهم انه صلى الله عليه وسلم لا يعرفه ولبس كذلك وهذا
صريح في انهم رأوه وما وقع في رواية أخذ عن غير عمر من الهمز
سمعوا كلامه ولم يروه بحمل على أن بعض المقوم كان ساعده
بعضهم كان خارجا عن ذلك المكان سمعوا من وراء نحو جدار
فبين الحديثين الصحيحين كذا قرره بعضهم ولا جاجة اليه
ان الملك اذا حضر مجلس قد يراه بعض المجلس دون بعض بحسب
بحسب حال الرائي في الصفا والاستعداد وغير ذلك وقد ورد لفظ
تا للاقتمام والجملتان صفة رجل او حال منه لانه خصص الوصف
بالصفتين ما ان قيل كيف عرف انه لم يعرفه منهم لعله
الجواب انه يحتمل انه استند فيه الى ظنه او الى صريح قوله
الحاضرين قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر ويعكر الثاني
انه قد جاء كذلك في رواية عثمان بن غياث ننظر القوم بعضهم
الى بعض وقالوا ما نعرف هذا حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال الطيبي حتى جلس متعلق لجزوف يدل عليه طلع اي استأذن ودخل
حتى جلس الى اخره انتهى وبه يندفع ما قيل انه للنبي في الكلام ما هذا
غاية له ثم ان التعبير بالجلوس لا ينافي ما ورد عليه انتهاء الغاية وهو انه
تا يكون في ممتد كالاستقرار دون الجلوس اذ لا امتداد فيه فلتكن
شي عند أو مع واسند اي الصق ركبتيه الى ركبته لان الجلوس
ذلك اقرب للتواضع والادب وابلغ في الاصغا وحضور القلب والحاسة
والاستيناس وهو صريح في انه جلس بين يديه لانه لو جلس بجنبه
لم يمكنه الا استناد ركبته واحدة وفيه اشارة الى انه سعى المتعلم

الجلوس بين يدي شيخه لا عن يمينه ولا عن شماله يسارا ولا خلفه حيث كان الموضع واسعا لكن لا يبالغ صحكه في القرب منه بحيث يشتد ركبتيه اليه كما هنا لانه انما فعل ذلك هنا جريا على ما نبه عليه قبل من مزيد الود والانس حين يلقى عليه الوحي وضع كفه على فخذ النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن عباس وابي عامر الاشعري وابي هريرة وابي ذر حيث قال حف وضع يده على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم خلافا لما جزم به النووي وافقه عليه البوريني شارح المصابيح ان الضمير راجع الى الرجل قال الطيبي والقرطبي وانما فعل ذلك المبالغة في تعمية امره لقوي الظن انه من حفاة الاعراب وصنع صنيعهم لان الصحابة رضي الله عنهم استنكروا هيئته وجلوسه كما ذكر وردّه بعضهم بانه لا يكون صنعه المذكور كصنع حفاة الاعراب الا لو لم يفعله باذن وهو قد اذن له مرارا اني وفيه نظر فان مرتبه وان كان ماذونا له فيه لكن وضع كفيه على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن باذن فتح قوله القرطبي انه صنع حفاة الاعراب وفي رواية ابي داود وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس بين اصحابه فيجيء الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسال فبنيت له مصطبة من طين يجلس عليها فجاء جبريل وهو عليها فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام فقال ائذن لي يا محمد قال ائذن فما زال يقول ائذن مرارا وهو يقول له ائذن ائذن واستنبط منه بعضهم استحباب الاستئذان في الدخول بالسلام واقباله على رأس القوم وجلوس العالم بمكان يختص به ويكون مرتفعا اذا احتاج الى ذلك ليصرون تعليم نحو الاعمى والاستئذان في القرب من الامام مرارا وان كان الامام في موضع

موضع مأمور بن في دخوله وتركه الاكتفاء في الاستئذان بمرة او مرتين على جهة التعظيم والاحترام ورفع الهيتمي انه عزي لرواية النسائي انه خاطبه بقوله السلام عليك يا محمد بلفظ الجمع ثم قال ينبغي ندب السلام على واحد بصيغته وهو زلل فان رواية النسائي ينهى عليكم بلفظ الجمع وانما وقع ذلك في رواية القرطبي ثم رأيت بعضهم خصصه وتعقبه خاتمة الحفاظ ابن حجر بان الذي وقف عليه من الروايات انما فيه الافراد وهو السلام عليك يا محمد وقال

علم منقول من اسم مفعول النعل المضعف اي المكرر العين سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم بالهام من الله تفاؤلا بان يحمد الخلق له لكثرة خصاله الجميلة وبأتي لذلك مزيد ان وخاطبه به مع انه يحرم نداؤه صلى الله عليه وسلم بإسمه قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا انما الآية كما ان قبل التحريم واما الآن الحرمة مختصة بالادميين دون الملائكة ان الخطاب في الآية للادميين فلا يشمل الملائكة الابديل واما جريا على رة العرب من النداء بالاسم غالبا فضل المزيد التعمية عليهم وفهم له جواز نداء العالم والرئيس باسمه ولو من المتعلم ان لم تعلم كراهته لكن ولا كان عليه على سبيل الوضع من قدره لانه أقرب الى التواضع واول صدق والا فيلقبه او كنيته توقيرا له وتعظيما وانما خالط هذا الاسم ن غيره من بقية الاسماء الآن هذا هو أشهرها

لام فيه للحقيقة والماهية الشرعية وكذا في نظائره ولذا وقع في رواية ابي هريرة ما الاسلام هنا وما الايمان فيما ياتي وهي تدل على انه انما سأل عن شرح ماهيتها لا عن شرح لفظها لغة والا لم يجب بما ياتي ولا عن حكمها الآن ما في اصلها انما يسئل بها عن الحقائق الماهيات وتدسأل رجل لضرو قال له ما لابته فقال ان تسأل

عن اسمه فالعزيز الحكيم وان تسأل عن صفته فالرؤف الرحيم
وان تسأل عن فعله فخالق الخلق اجمعين وان تسأل عن ماهيته فلا اله
فعرفها ولما اقام موسى وهارون بباب فرعون سنة ولم يأذن له
في الدخول عليه ثم دخل عليه البواب فقال هنا انسان يزعم ان
رسول رب العالمين فقال فرعون ايذن له لعلنا نضحك عليه فدخل
عليه وادى الرسالة قال فرعون وما رب العالمين وما يستفهم به
عن الاجناس ولا جنس لله تعالى لان الاجناس محدثة فاجابه موسى
بالصفات الدالة على مخلوقاته التي لا يشاركه فيها مخلوق بقوله
رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال فرعون لمن
حوله الا تستمعون فزاد موسى في البيان ربكم ورب اباءكم الاولين
قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال موسى رب
المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون واعلم انه بدا في
رواية مسلم هذه بالسؤال عن الاسلام لانه الامر الظاهر واشعار
بان اول واجب على المكلف النطق بكلمة الشهادة عند القدرة كما
حققه الدواني ونفى بالايمان لانه الامر الباطن وكوجه عكسه الذي
في رواية البخاري ان الايمان هو الاصل فبدأ به ونفى بالاحسان لانه
ستعلق بهما ورجح الطيبي الاول لما فيه من الترقي فبدأ بالظاهر
وترقى الى الاعلا والطوفي الثاني لان السنة بيان للكتاب فاولا
بالتقديم اخرا ونقيضها له وقد قدم الايمان على الاسلام في ايات كثيرة
هذا محصول ما وجهوا به الترتيب الواقع في الروايتين وبدأ ابي
رواية مطر الوراق بالاسلام ونفى بالاحسان وثلث بالايمان
ويمكن توجيهها بان الاحسان هو الاخلاص فكما ان محله القلب
ذكره لك في القلب اي الوسط والحق كما قال ابن حجر وغيره ان هذا
التقديم والتاخير من الرواة لان القصة واحدة اختلفت الرواة
في تاديتها وفيه دليل على ان الاسم غير المسمى لم يحتج الى السؤال
عنه

ولما اجابه النبي صلى الله عليه وسلم به بل كان يقول له انك عالم
حتى ما سالت عنه لانك عالم بانه لتلفظك به فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مجيبا له عن ماهية الاسلام وحقيقته الاشارة
بانه الدخول في السلم اي الانقياد والاذعان ومنه قوله تعالى قالت
الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وشرعا الانقياد الى الاعمال
الواجبة الظاهرة كما بينه ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله ان
تشهد ربية تشهد منصوب بها وباقي الافعال الآتية من قوله وتقيم
الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج معطوف عليها والشهادة
اخبار عن امر متيقن قطعا اني تعلم وتحقق ان بفتح الهمزة مخففة
من الثقيلة واسمها ضمير شان محذوف اي انه اي الشان لا اله
اي لا معبود بحق موجود او في الوجود الا الله ولا نافية للجنس
اله اسمها مبني على الفتح والخبر محذوف تقديره موجود او في الوجود
كما مر بان قلت نفي الوجود لا يستلزم نفي الامكان بخلاف العكس
الجواب من ثلاثة اوجه الاول انما قدر الوجود لانه الذي اراده
المشركون فاثبتوا وجود الهة متعددة وقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله
رد لدعواهم الثاني ان لا لنفي الجنس وهي موضوعة لنفي الوجود لا لنفي
الامكان الثالث ان نفي الوجود هو المحصل للتوحيد صريحا لانه لو
قدر نفي الامكان لزم ان المثبت في الا الله هو الامكان فلا يحصل التوحيد بها
بالصراحة فلذلك اختير تقدير الوجود دون غيره والا اداة استثنا
والاسم المكرر الواقع بعدها مرفوع على انه بدل من محل لا مع اسمها لان محلها
الرفع على الابتدا او قيل غيره لكن وان محمدا رسول الله محمد
علم منقول من اسم مفعول حمد بتشديد العين سمي به نبينا صلى الله
عليه وسلم لكثرة خصاله المحمودة اي سماه به جده عند آمنة المطلب
تفاؤلا ان يكثر حمد الخلق له كما روي في التاريخ انه قيل لجده عبد المطلب
لم سميت ابنك

أي ابن ابنك محمد وليس من اسمائك ولا من اسمك قال وجوب أن يحمد في السماء والأرض وقد حقق الله تعالى رجاءه لاحسانه صلى الله
فشق له من اسمه ليجله . فذو العرش محمود وهذا محمد .
ولو رأيت لها سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف بالمشرق
وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور
المشرق والمغرب يتعلقون بها فعيرت بعولد ويتبعه اهلها ويحبه
أهل السماء والأرض قال بعض أهل المعاني الميم الاولى محق اللفظ
بالامان أو محو سيئات من اتبعه أو منة الله تعالى على المؤمنين بما
والحا حكمة بين الخلق والميم الثانية ملكه الذي أعطاه الله
له ولم يعطه لاحد قبله وذلك لانه قرن اسمه مع اسمه في الشهادة
والدال دليل الخلق في الدنيا لانه الداعي الى الله تعالى وهو الدليل
في الآخرة الى الجنة ويقال ان مما اكرم به الادمي ان كانت صورته على
ترتيب اسمه عليه الصلاة والسلام فالميم الاولى بمنزلة رأس الانسان
والحا بمنزلة البدن والميم الثانية بمنزلة الستر والدال بمنزلة
الرجلين قيل ولا يدخل النار من يستحق دخولها أعاذنا الله منها
منها الا ممسوخ الصورة اكراما لصورة اللفظ ولا يشترط مع الايمان
بالنبي ذي البراءة من كل ما يخالف دين الاسلام على الاصح الا ان يكون
مشوبا لاعتقادهم اختصاص رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
بالعرب وتقدم الصلاة اقامة الصلاة بتعديل الاركان اي اركانها
وحفظها من الوقوع من أقام العود موضعه أو الدوام والمحافظة من قامت
السوق اي نفقت او له لتستمر لادائها من قام في الامر اذا داوم عليه
كذا في الكشاف ولا يخفى انه على الاول استعارة بتبعية شبه تعديل
اركانها بتقويم الرجل العود واستعير له الاقامة ثم اشتق منه الفعل
وعلى الثاني كناية عن الدوام وعلى الثالث مجاز في الاسناد بجعل
قائمة فيفيد التستمر وعلى الرابع كذلك اذ المعنى توجد منه
مكون

يكون من باب اطلاق الشيء على كله وانه لو حمل على الثاني فقط
كان اولى لدلالته على جميع المعاني والرد من زعم ان المراد بها
الاقامة أخت الاذان واصل الصلاة في اللغة الدعاء قال تعالى
من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات
عند الله وصلوات الرسول أي دعواته وقال تعالى خذ من
اموالهم صدقة تطهرهم بها وتزكيهم بها وصل عليهم اي ادع لهم
انهم ان صلاتك سكن لهم أي دعوتك طمانينة لهم وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه الناس بصدقاتهم
يدعو لهم وقال صلى الله عليه وسلم من كان صائما فليصل .
اي فليدع . وقال الاعشى
تقول بنيتي وقد قربت مرتحلا ، يا رب جنب ابانا الاوصاب والوجعا .
لك مثل الذي صليت فاغتمضي ، نوما فان لجنب المرء مضطجعا .
اي دعوت وادعي الشفيع انه لا يصح ان يكون معناها الدعاء لانه
يستعمل في الخير والترتيب راجعة الى معنى الخير والانعطاف .
وتستعمل بمعنى البركة ومنه عند تفضهم اللهم صل على آل فلان
وفي بمعنى القراءة قال تعالى ولا تجهر بصلاتك وبمعنى الاستغفار
قال صلى الله صلى الله عليه وسلم لعنت لاهل البقيع لا صلى عليهم
وفي رواية لا استغفر لهم وفي الشرع قال ابن عرفة مرتبة مفتتحة
بذات احرام وتسليم او سجود فقط فيدخل سجود التلاوة وصلاة الجنازة
انتهى واختلف في اشتقاقها فقال النووي الاظهر الاشهر
انها من الصلوين بفتح الصاد واللام وهما عرقان في الردف من
فوق الذنب وشماله ينحنيان في الركوع والسجود وكذلك كتب الصلاة
في المصحف بالواو وقيل انها ماخوذة من متونهم صليت المرء
اذا توضته لان الصلاة تحمل الانسان على الاستقامة وتنهاه عن
الفحشاء والمنكر وروي

وروي أنس قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات مع النبي صلى
الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فمرض
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته تنهاه يوما
يلبث أن تاب وحسنت حالته وقيل انها ماخوذة من الصلة لانها
تصل بين العبد وخالقه بمعنى أنها تدنيه من رحمته وموصلة الى
وجنته وحكمة مشروعيتها التذلل والخضوع بين يدي الله تعالى
ومناجاته بالقراءة والذكر والدعاء بتعميم القلب بذكره واستعمال الجوا
بحذ منه وفرضت في الليلة المعراج بخلاف غيرها من الش
قال بعضهم والحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج انه صلى
الله عليه وسلم لما قدس ظاهرا وباطنا حين غسل بماء زمزم وملئ الاها
والحكمة ومن شرط الصلاة ان يتقدمها الطهور بسبب ولكن ان يقدر
في تلك الحالة والاصح أنه لم يفرض عليه قبلها صلاة وقيل كان الواجب
قبلها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ما كان سكه تسع سنين ثم فرضت
الخمس ليلة الاسرا واختلف في كيفيته فروت عائشة رضي الله عنها
انها فرضت ركعتين ركعتين ثم اكملت صلاة الحضر اربعا قال
الحسن البصري وجماعة وكان الاكمال بالمدينة وقال ابن عباس وغ
فرضت اربعا الا المغرب فقال انا والصبح فاثنتان وهو طريق
الجمهور واول صلاة صلاها جبريل النبي صلى الله عليه وسلم صلاة
الظهر وبذلك سميت لانها اول صلاة ظهرت ولذلك تسمى الاولى
وايتاء الزكاة اي تعطيها لمستحقها او للامام ليدفعها لهم فحذف المفعول
المفعول الاول لان الايتاء يتعدى لمفعولين او لهما فاعل في المعنى والام
واولاها للصلاة موافقه للقرآن وهي لغة النمو والزيادة تقال زكا المال
اذا نما وطاب لانها تنمي المال بالبركة او سبب في نموه وزيادته ومنه
قوله تعالى ما أخرجت من دساكم نقص وما دمت عاد لك الزكا
اي الزيادة والتطهير لانها تطهر المال من الخبائث الحسية والمعنوية ونفس

الزكي

من رذيلة البخل وغيره والمدح تقال زكى نفسه تزكية مدحها
التنعم تقال زكى الرجل تزكوا اذا تنعم وكان في خصب والتصدق
تقال زكى الرجل اي تصدق واللايق بالمتقي تقال هذا الامر تزكو به
فلان اي يليق به وشرعا جزء من المال شرط وجوبه لمستحقه
وسمي المال نصابا وبنتي صدقه لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم والتصديق الذي هو الايمان اذ دافعها يصدق بوجوبها في كلمة
وجوبها مواساة الفقراء وتضور رمضان الصوم في اللغة الامساك
الكف عن الشيء ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما اي
صمتا وامساكا عن الكلام كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وشرعا
تعبدهم صام النهار اذا انتصف لبطي مشي الشمس في وسط النهار
كانها غير متحركة وصام الفرس قام من غير اعتلاف وشرعا
امساك الفرج في اسماك عن شهوتي الفرج والفتح او ما يقوم مقامهما مخالفه
لهوى في طاعة المولى في جميع اجزا النهار بنية قبل الفجر أو فيه
ان امكن فيما عدا زمن الحيض والنفاس وايام الاعياد نهي وصمت الس
لتشبيه في قوله يقوم مقامهما يعود على المعنى والفتح فتقوم مقام
لفم الانف ونحوه فان الواصل منه للجوف او للحلق يفطر ويقوم
مقام الفرج اللمس الموجب للفطر واخره عن الزكاة وان كان
تشبه بالصلاة لكونه بدنيا لان اهمام الشارع بالصلاة والزكاة
الكثرة ولهذا كررهما في القرآن كثيرا ولانهما اذا وجبا لا يسقطان عن
المكلف اصلا والصوم يسقط نحو المغمى عليه ذكره الكرماني ورمضان
كما قال الخليل ماخوذ من الرمض أي الحر شديد كما في القاموس
واخر الخريف سمي هذا الشهر به لانه يرمض الذنوب اي يحرقها قال
ويطهرها فلو قيل سمي به لانه يرمض من حر الموعظة
من الارماض لان القلوب تاخذ منه أي في رمضان من حر اره الموعظة
والتذكرة في امر الاخرة كما ياخذ الرمل والحجارة من حر الشمس وذلك لان

لما نقلوا أسما المشهور عن اللغة المدعمة سموها الارمنة التي وقعت
فيها مواقيت ابتداء الصوم رمضانا اهـ سمي به قال السيوطي وجاء
حاشيته على البخاري قال بعضهم لما تاب آدم من اكل الشجرة تأخر
تبول توبته لما بقي في جسده من تلك الاكلة ملا بين يوما فلما ضعف
جسده منها تيب عليه فعرض على ذريته ثلاثين يوما وكان ذلك
في السنة الثانية من الهجرة انتهى قال القرطبي جواز استعماله
غير مضاف إلى شهر وهو مذهب البخاري والمحققين لخبر اذا دخل
رمضان فتحت ابواب الجنة وقيل يكره استعماله بل اضافة شهر
ونقله عياض وغيره وقيل يجوز بقرينة كصما رمضان ويكره
بدونها لجاز رمضان لما قيل من انه من اسما الله والمذهبان لاخبر
ناشد ان كما قاله النووي ولا يصح ان يكون من اسمائه تعالى فقد
صنف جماعة لا يحصون في اسما الله تعالى فلم يثبتوا وما روي فيه من
الحديث ضعيف وادرك ما فرض رمضان خاتم بينه وبين الاطعام
لقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ثم نسخ
بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وكان يباح للمكلف
الاكل والشرب والجماع بعد العزوب الى ان ينام او يصلي العشا
فحرم عليه جميع ذلك حتى وقع لقيس بن صرمة بكسر الصاد وسكون
الراء انه طلب من زوجته امراته ما ينظر عليه فذهبت لتاتي به
فراءته فوجدته فنام فاصبح صائما وكان يعمل في حائطه فلم
ينتصف النهار حتى غشي عليه واراد عمر وطي زوجته فرمته
انها نامت فكذبها ووطيها فرحون نفسه وذكر ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم وذكره جماعة من الصحابة عن انفسهم فنزل قوله تعالى علم
الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم الآية وحكمة مشروعيته
مخالفة النفس وكسرها وتصفية مرآة القلب والاتصاف بشيء اللائكة
والتشبه على مواساة الجائع وتجر البليت الحج لغة القصد

وعمرات

قال الخطابي المقصد مع التكرار ومنه قول الشاعر
يأتون بيت الزبرقان المزعفرا يريد انهم يقصدونه في امورهم
يعتمدون اليه في حوائجهم مرة اخرى واصطلاحا قال ابن عرفة
يظن رسمه بانه عبادة يلزمها وقوف بعرفة ليلة عاشر ذي
الحجة وحده بزيادة وطواف ذي طهر اخص بالبيت عن
سباره سبعا بعد فجر يوم النحر والسعي من الصفا للمروة
منها اليه سبعا بعد طواف كذلك لا بقيد وقته باجزام
في الجميع انتهى والمراد بالطهر الاخص الطهر من الحدث
الاصغر والاكبر كما في شارحه أو من الحدث المذكور
بالخبث وقوله لا بقيد وقته اي انه لا يتقيد في الطواف الذي
يتوقف عليه السعي حصوله بيوم فجر يوم النحر كما في طواف
الافاضة والبيت اشهر جنس ثم غلب على الكعبة كغلبة
النجم على الثريا إن استطعت اليه اي الى الحج او الى البيت
مفعول به او تمييز عن نسبة الاستطاعة اي الحج
البيت اي ان استطعت سبيل البيت فاخر ليكون اوقع
وتقديم اليه للاختصاص وسبيلا اي طريقا وتنكيره للتعميم
اذا النكرة في الاثبات قد تعم كما ذكره الزمخشري في قوله
تعالى علمت نفس ما احضرت والتنكير يذكر ويؤنث فمن
التذكير قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
ومثله ما هنا ومن التانيث قل هذه سبيلي ادعو الى الله
على بصيرة والاستطاعة القدرة وهي امكان الوصول
من غير مشقة عظيمة مع الامن على النفس والمال ولو بلا زاد
وراحلة لذي صنعة تقوم به وقدر على المشي فالاستطاعة
ولو بالبدن وعند الشافعي بالمال لانه فسرها بالزاد والراحلة
له وعند ابي حنيفة بمجموع الامرين وانما قيد الاستطاعة

بالاستطاعة في الحج مع أن ما مر يقيد بها اتباعا للنظم القرآن
وفائدة التقييد لبيان أن المشقة فيه ليست كغيره بخلاف
الصلاة والصوم لا يسقط فرضهما بالكلية وانما يسقط وجوب
الأداء حالا لانحلال الحج فان عدمها يسقط وجوبه رأسا ومقتضى
كلام المرتضى أن الصحيح أن الحج واجب على التراخي وهو تحصيل
مذهب مالك فيما ذكر ابن خويز منداذ وهو قول الشافعي وفي
بعض النسخ ادعى الى انه على الفور ولا يجوز تاخيره على المعتمد
عليه وذكر شيخنا الاجهوري في شرحه على المختصر انه المعتمد
والدليل على الاول اجماع العلماء على ترك تفسيق الفاذ على
الحج اذا اخره العام والعامين ونحوهما وانه اذا حج بعد اعوام من عين
استطاعته فقد ادى الحج الواجب عليه في وقته وكل من قال
بالتراخي لا يحد في ذلك حدا الا ما روي عن سحنون من تحديده
الى الثمان فان زاد على الثمان فسق وردت شهادته لان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين
وقل من يتجاوزها وقوله معترك المنايا ما بين الستين والسبعين
ولا صحة فيه لانه كلام خرج على الاغلب من اعمار امته لا صح الحد
ولا يقطع بتفسيق من صحة عدالته واما مته نبذل هذا من
التاويل الضعيف انتهى وقدم الاشق واخرها وجب في العمر
مرة تنبيه السبيل ورد في القرآن على وجوه الاول البلاغ
كما في قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
يعني بلاغا الثاني الطاعة كقوله في البقرة الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله يعني في طاعة الله الثالث الطريق كقوله تعالى
يا بني اسرائيل ارتطم كبقر صربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا اي طريقا من الحيرة ومثله قوله في النساء
حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا اي مخرجا من الحيرة

الرابع

الرابع المسالك كقوله تعالى في النساء ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن
الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا اي مسلكا الخامس
الفاعل كقوله تعالى فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا
اي عللا السادس الدين كقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين اي
دين المؤمنين السابع الهدي كقوله تعالى في النساء ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا الى الهدى الثامن الحجة كقوله تعالى فما جعل
الله لكم عليهم سبيلا اي حجة التاسع الطريق كقوله تعالى في
النساء والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا اي طريقا الى المدينة العاشر العدوان
كقوله تعالى في حم عسق وانما السبيل على الذين يظلمون الناس
ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم الحادي عشر الطاعة كقوله تعالى في المزمل فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا اي طاعة الثاني عشر الملة كقوله في
يوسف قل هذه سبيلي اي ملتي قال السائل للمصطفى صلى الله عليه وسلم صدقت نبيا احببت به قال عمر فعجبنا له
اي منه أو لأجله والتعجب حالة تعرض للقلب عند الجهل بسبب الشيء
وهذه السؤال وترتيبه عدم العلم وتصديقه لان هذا خلاف
عادة السائل والتصديق ترتيبه العلم ثم زوال التعجب اعلامهم
الله جبريل عليه السلام لانه ظهر عالما في صورة متعلم ليعلمهم
قال فاخبرني عن الايمان هو لغة مطلق التصديق سواء
كان مطابقا للواقع أم لا سواء تعلق بمحكم شرعي أم لا واصطلاحا
تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما علم مجيئه به
من الدين بالضرورة من التوحيد والبعث والجزاء وغير ذلك تفصيلا
في التفصيلي واجمالا في الاجمالي ممن علم اسمه كجبريل وجب الايمان
به عينا ومن لم يعلم اسمه آمنا به اجمالا وكذلك الكتب والانبياء

والرسل والمراد بالتصديق الاذعان والقبول لا مجرد نسبة التصديق
له صلى الله عليه وسلم ليلا يلزم الحكم بإيمان كثير من الكفار الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يعرفون نسبة
حقيقة نبوته صلى الله عليه وسلم الا انهم لم يذعنوا ولم يقبلوا
ما جاء به قال تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعرفون نعمة الله
ثم ينكرونها يعلمون انه الحق من ربهم وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم واورد على التعريف ان قوله بالضرورة متعلق بقوله علم
وهو يقتضي ان جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من ضروري
لا يتوقف على نظر واستدلال وليس كذلك فانه فيه النظري
واجيب بان المراد بقوله بالضرورة انه سماع واشتهر بين اهل
الاسلام حتى صار العلم به بمنزلة العلم الحاصل بالضرورة قال
الايمان أن تؤمن ان وصلتها في موضع رفع خبر مبتدا محذوف
أي الايمان هو أن تؤمن بالله وظاهر الحديث تغاير الاسلام والايمان لان جبريل عليه الصلاة والسلام سال عنهما سؤالين واجيب
عنهما بجوابين وفسر الاسلام بأعمال الجوارح كالصلاة ونحوها والايمان
بأعمال القلب وقد يتسع فيطلق الايمان على الاسلام كما في حديث وفد
وقد عبد القيس فانه امرهم بالايمان ثم قال اتدرون ما الايمان
قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ووجهه ذلك انه عنه يكون وهو نطفه فان يمثل هذا التعريف
للنبي بنسبة لان تؤمن مشتق من الايمان فالجواب كما قال
الكرماني ان المراد من المحدود الايمان الشرعي ومن الحد الايمان
اللغوي ويظهر انه إنما اعاد لفظ الايمان للاعتناء بشانه تفخيما
لامره وهو واقف لقول الطوفي هذا البيان من تعريف النبي بنفسه بل
هو من تعريف الشرعي باللغوي لان الايمان لغة التصديق وشرعا تصديق
تصديق خاص وهو الايمان بالله وما ذكر بعده مكانه قال الايمان شرعا

المصنف

التصديق بهذه الاشياء كما يقال للصلاة شرعا هي الصلاة لغة وهي
الدعاء وزيادة أمور أخر وهو كلام صحيح وقال الطيبي وقوله
الايمان أن تؤمن يوهم التكرار ولا كذلك فان قوله أن تؤمن
يتضمن معنى أن تعترف ولذلك عداه بالباء كأنه قال الايمان
الاعتراف بالله ووثوق به ولعقبه الحافظ ابن حجر بان التصديق
يتعدا بالباء للحاجة الى دعوى التضمن بالله اي بانه واحد
في ذاته وصفاته وافعاله موصوف بصفة الكمال منزه عن سماة
الاجسام وملائكته جمع ملك على غير قياس أو جمع مالك بتقدير
الهمزة اذ هو من الالوكة وهي الرسالة ثم أخرت الهمزة
من اللام وحذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال ونقلت حركتها الى اللام
قال في النهاية جمع ملاك في الاصل ثم حذفت هوشرته لكثرة
الاستعمال انتهى والتاء لتانيث الجمع وقيل للمبالغة وقد ورد
بها كما قال القائل القائل انقاض الباخلة صلت عليك الملائكة
وهي أجسام لطيفة نورانية أعطيت قدرة على التشكل باشكال
مختلفة تقدر على أفعال شاقة لا يقدر عليها الانس وهم قسمان
قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الشغل بغيره
وقسم يدبر الامر من السما الى الارض على ما سبق به القضا
ويجري به القدر لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما
يؤمرون وفي الحديث اني ملك لم انزل الارض قبلها قط
برسالة من ربي فوضع رجله فوق السما الدنيا ورجله الاخرى
ثابتة في الارض لم ير قبلها وقد ورد ان لله ملكا بثلاثة
الكون وملكا يملا ثلثيه وملكا يملا الكون كله وقد ورد في
عظم الملائكة ما هو فوق ذلك لا يقال اذا ملا الكون كله فاين
يكون الاخر لانا نقول الانوار لا تتزاحم الا ترى انه لو وضع
سراج في بيت ملاه نورا ولو اتينا بعده بالف سراج وسع البيت

البيت أنوارهم ذلك كره العارف ابن عطاء الله عن شيخه ا
وقد جاء في صفة الملائكة أحاديث منها ما أخرجه الترمذي وا
ماجة والبزار من حديث أبي ذر مرفوعا أطت السماء وحقا
أن تبط ما فيها موضع أربع أصابع الا وعليه ملك ساجد الحديث و
ما أخرجه الطبراني من حديث جابر مرفوعا ما في السموات السبع
موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد
وللطبراني نحوه من حديث عائشة رضي الله عنها وذكر في
في ربيع الابرار عن سعيد بن المسيب قال الملائكة لنسوا ذكورا ولا
ولا اناثا ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون قلت
وفي قصة الملائكة مع ابراهيم وساره ما يؤيد انهم لا يأكلون وأما
ما وقع في قصة الاكل من الشجرة انها شجرة الخلد التي لا يأكل منها الملا
الملائكة فليس بثابت وفي هذا ما ورد في القرآن الشريف رد على من
وجود الملائكة من الملاحدة انتهى قال الطيبي الأطيط صوت الا
الاقتاب واطيط الابل أصواتها وحنينها أي ان كثرة ما فيها من
الملائكة قد أثقلها حتى أطت وهو مثل وايذان بكثرة الملائكة وان لم
يكن ثمة أطيط وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله تعالى والا
والا شبه كما قال الحليمي انه لا يكتب لهم على اذا الملك هو الذي يكتب وكان
يحتاج كل ملك الى أخر ولا يحاسبون ايضا لأن السيئات لهم وأما الاناث
فقد قبل انهم ينابون برفع التكليف عنهم ويحتمل وان لم يرفع التكليف عنهم
لنعمة أخرى أعدها الله لهم ولا تبلغها عقولنا كما ان الله تعالى يقول
اعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
انتهى وذكر القرطبي في تفسير سورة المدثر ان الروح كما تبعه من الملائكة
جعلوا حفظة على غيرهم وقيل ان الملائكة ليسوا بحيوان لعدم صدق
تعريفه عليهم حيث قيل فيه نام وهم ليسوا كذلك وانما خلقوا كذلك

وكتبه جمع كتاب وهو لغة ضم الحروف الدالة على معنى بعضها الى بعض
كذا في الصحاح

المنزل كتب أي جمع او الكتب اصطلاحا ما أنزل الله على الانبيا
مكتوبا على الالواح او مسموعا من وراء حجاب او من ملك مشافهة
خص الاثنان بها لانها كلام الله الازلي القديم القائم بذاته المنزه
عن الحروف والصوت انزلها على بعض رسله بالفاظ حادثة في الواح
على لسان ملك وعدة الكتب المنزلة من السما الى الدنيا مائة
وأربعة صحف شيث خمسون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة
عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعاني الكتب مجموعة
في القرآن ومعاني القرآن مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة مجموعة
في البسملة ومعاني البسملة مجموعة في بائها ومعاني الباء في نقطتها
واذا نقطتها فمعاني الباقي نقطتها اي وذلك اشارة الى الوحدة فهو
الواحد الذي لا نظير له قاله الخطيب وذكر التنائي في شرح الرسالة
كلامه ونصه فائدة جملة الكتب المنزلة مائة كتاب واربعة كتب
على شيث وثلاثون على ادريس وعشرون على ابراهيم ولا خلاف في هذا
واختلف في عشرة فقيل انزلت على آدم وقيل على موسى قبل التوراة والتوا
على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد
صلى الله عليه وسلم انتهى وفي شرح الشاذلي ما يوافق الاول والحق
عدم حصرهم في عدد معين ورسله اي بانه تعالى ارسلهم الى الخلق
هدايتهم الى طريق الحق وكيل معاشهم ومعادهم وانهم صادقون في
جميع ما اخبروا به عن الله ويلزم اعتقاده وانهم بينوا للمكلفين ما أمروا ببيانه
وانه يجب احترامهم وأن لا نفرق بين احد منهم وفي رواية للبخاري وبين رسله
وقدم الملائكة على الرسل والكتب نظرا للترتيب لان الله تعالى ارسل
الملك بالكتاب الى الرسول لأنهم أفضل من الانبيا لان الانبيا
لأن الاصح أن الأنبيا أفضل منهم وفي الافضلية طرق الاولى طرقية
ان الحاجب وجماعة وهو الجمهور من الاشاعرة واهل الحديث والتصوف
والتصوف انهم افضل من الملائكة العلوية والسفلية لقوله تعالى ان

ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين
والملائكة من جملة العالمين وان الملائكة ولو غير المرسل افضل
من غير الانبياء من البشر ولو كان وليا كابي بكر وعمر رضي الله
عنهما ويقابله قول من قال من اهل السنة كالباقلاني والحليمي
بافضلية الملائكة العلوية والسفلية على الانبياء ما عدا نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم لانه افضل من الملائكة اجماعا كما ذكره
الفخر الرازي والمراد احاد من بعتد باجماعه وما وقع في الكشاف
في تفسير قوله تعالى انه لقول رسول كريم الاية من افضلية جبريل
على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو نزعة اعتزالية
طريقة الامدي والبيضاوي في نقض الخلاف على الملائكة العلوية
واما السفلية فلا خلاف ان الانبياء افضل منهم لقوله تعالى والملائكة
والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا الثالثة
طريقة الماتريدي وهي الراجحة عند هم ان خواص البشر وهم
الانبياء افضل من خواص الملائكة كجبريل وميكائيل وخواص الملائكة
افضل من عامة البشر والمراد بهم الضحاكابي بكر وعمر وعامة
البشر افضل من عامة الملائكة وهم غير الرسل منهم كحملة العرش
والكروبيين وافضل الملائكة جبريل كما جزم به السيوطي وقال
بعضهم افضل استرافيل قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام لعد ما تقرر
بعقل ما تقرر ان خواص البشر افضل من الملائكة ورسول الله صلى
الله عليه وسلم افضل من الانبياء فقد شاد سادات الملائكة فضلا افضل
افضل من الملائكة بدرجتين واعلاهم ممن تبنى لا يعلم قدر تلك
المرتبتين الا في شرف تلك الرجتين الا من خاتم النبيين وسيد
المرسلين المفضل على جميع العالمين واليوم الاخر وهو من وقت
الموت او الحشر الى ما لا نهاية له او الى ان يدخل الجنة الجنة واهلها
النار النار قال البيضاوي سمي بذلك لانه اخر الاوقات المحدودة
وقال غيره لانه لا ليل بعده ولا يقال يوم ربعي من غير تقييد الا لما
فيه ليل وقيل لانه آخر ايام الدنيا والمراد الايمان بما فيه من البعث
والحساب وبطائر التحف والميزان وادخال البعض الجنة بالفضل والبعض
النار بالعدل الى غير ذلك مما ورد النص القاطع به وفي رواية
بدل الاخر وصفه بالاخر اما تاكيد كما مر في الدابر او احتراز عن غير الآ
بالاخر لانه احيا بعد اماته وقد كما ميتتين قبل نفخ الروح فاحيينا بنفخها
فاستوينا ثم احيينا لسؤال الملكين ثم منا ثم احيينا للحشر فهذا هو
الاخر [illegible] اعاد العامل اما لبعد العهد واما لان الاخر لم
يكن بعله الاحاق بامور الدنيا بخلاف الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله
والقدر بتحريك الدال المهملة وقد تسكن فذكرت الشين وفتح الدال
فقة اذا اخطت بمقداره وال فيه عوض عن المضاف اليه اي بتقدير
له سبحانه الامور واحاطته بها علما ثم قدره اي ابرزه بقوله خبرا
الخير الطاعة والشر المعصية اي بان الله تعالى قدر الخير والشر
فات محفوظة في القدر وان ذلك سيقع في اوقات معلومة عنده
على صفات مخصوصة والاظهر انه بدل كل واما قول ابن مالك انه
بدل بعض فغير ظاهر الا ان يقال ان ذلك باعتبار كل واحد من
المعطوف والمعطوف عليه وفي رواية للمسلم بالقدر كله وفي رواية عطا
ابن عثمان بزيادة حلوه ومره والحلو ما تشتهيه النفس وتميل
اليه كالعنب والخصب والسعة والعافية والسلامة من الافات
والمر ما تكرهه النفس وتنفر منه كالجدب والقحط والمرض والبلا
وانما كان الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضاء لتعرض له وقد
خاض فيه قوم واشكل عنه آخرون تمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر القدر فامسكوا وبانه سر الله في خلقه لن يعرفه ان يشبهه ولذا قال
سئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه فقال طريق مظلم
لا سبيل له فاياك والسؤال فقال بحر عميق لا تلجه فاياك والسؤال

تعالى سر الله قد خفي علينا فلا نفتشه وأما من خاض فيه تعالى التقدير
ارادته الازلية المتعلقة الأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال والقدر
ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها تقدم سل
تفصيل قضائه السابق او القضاء هو الاشياء على ما هي عليه والقدر
والقدر ايجاده اياها على ما يطابق العلم فالقضاء بمنزلة الاساس والقدر
بمنزلة البنا او القضاء بمنزلة الة المكيل والقدر بمنزلة المكيل او القضاء
او القضاء بمنزلة ما اعد للبس والقدر بمنزلة اللبس أو القضاء بمنزلة
النقش الصور في ذهنه والقدر بمنزلة رسمها ونظم ذلك

سحنا الاحموري تعالى

ارادة الله مع التعلق ... في ازله تضاهوه فتحقق
والقدر الايجاد للاشياء ... وجه معين اراده على

والقضاء بعضهم قد قال معنى الاول

المعلم مع مبى الازل

والقدر الايجاد للامور على وفاق علمه المذكور
وفي الحديث الرد على القدرية وهم قدريان اولى وهي تنكر ما ذكرناه
من سبق العلم بالاشياء قبل وجودها وتزعم ان الله لم يقدر الا
الامور ازلا ولم يتقدم علمه بها وانما يتقنها عالما حال وقوعها
وهولا انقرضوا قبل ظهور الشافعي وابائهم عنى بقوله ان سلم
القدرية العلم خصموا اذ يقال لهم انجوزون ان يقع في الوجود
خلاف ما تضمنه العلم فان منعوا وافقونا وان اجازوا لزمهم
نسبة الجهل الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقدريته ثانية
وهم مطبقون على ان الله تعالى عالم بافعال العباد قبل وقوعها
وانما خالفوا السلف في زعمهم ان افعال العباد مقدورة لهم
وواقعة منهم على جهة الاستقلال بواسطة الاقدار والقابلية
وقد اتفق لشخص منهم انه رفع رجله بحضرة رجل من اهل السنة

فقال له

قال له انى رفعت رجلي عن الارض بقدرتي فقال له السني فاذا
رفع الاخرى فلم يقدر جوابا وفيه رد على المعتزلة في زعمهم انه
تعالى لا يخلق الشر اذ لو كان العبد يخلق الشر والمخالفات وهي
شر وقوعا من الطاعات لكان اكثر ما يجري في الوجود على خلاف
ارادة رب الارض والسموات وذلك امر لا يرضاه أمير بلد ولا زعيم
قرية تعالى الله عما تقول المعتزلة علوا كبيرا وقد حكي
انه دخل القاضي عبد الجبار المعتزلي على الصاحب ابن عباد وكان
صغيرا بالعقل فرأى عنده الاستاذ ابا اسحاق الاسفرائني
فاراد ان يقابل السنة فقال عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشا
فقال الاستاذ على الفور سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء فا
التفت اليه عبد الجبار وعرف انه فهم مراده وقال له افترى
يريد ربك أن يقضي فقال الاستاذ انه يقضي ربنا فهرا فقال
له عبد الجبار رأيت ان منعني الهدي وقضى علي بالردي احسن
لي أم أساء قال له الاستاذ ان كان منعك ما هو لك فقد
شاء ان منعك ما هو له مختص برحمته من تشاء ما تضر في الحا
الحاضرون وهم يقولون ليس عن هذا جواب وفي حياة الحيوان
ان ملكا قال له منجموه انك تموت في اليوم الفلاني في الوقت الفلاني
بساعة عقربه فلما ان الوقت تجرد من ثيابه وركب فرسه
فرسه بعد غسلها وتسريح شعرها ودخل به البحر حذرا
فتطست فرسه فخرج من منخرها عقرب فدربها المل
حتى تعلقت به فلسعته فمات وما اغناه الحذر من القدر
وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاج آدم وموسى فقال موسى يا ادم انت
ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال له ادم يا موسى اصطفاك
الله بكلامه وخط لك التوراة افتلومني على امر قدره الله علي قبل

أن تخلقني قال فجاء آدم موسى وعن أنس قال خدمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما أرسلني في حاجة تظ
تتهيا الا قال لو قضي كان ولو قدر كان وعن انس رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال
قال الله تعالى من لم يرض بقضائي وقدري فليطلب ربا
سواي وعن علي رضي الله عنه في تفسير قوله سبحانه وتعالى
وكان تحته كنز لهما قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه
لا إله إلا الله محمد رسول الله عجبا لمن أيقن بالموت كيف يضح
وعجبا لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجبا لمن أيقن بالقدر كيف
كيف يحزن وعجبا لمن يرى تقلب الدنيا بأهلها حالا بعد
حال كيف يطمئن اليها وعن عثمان رضي الله عنه أن الكنز
هو اللوح من ذهب فيه سبعة أسطر مكتوب فيها سبع كلما
عجبت لمن عرف الدنيا وهو يرغب فيها وعجبت لمن عرف الحساب
الأمر بالقدر كيف يغتم بالفوات وعجبت لمن عرف الفناء
جمع المال وعجبت لمن عرف النار وهو ينام وعجبت
لمن عرف الجنة يقينا وهو يستريح وعجبت لمن عرف الله
يقينا وهو يذكر غيره قال صنفت قال الحاكم بن الله
ارادة به الاخلاص قال فيه للعهد الذهني المذكور في الاية
الترغيبية نحو للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وان الله يحب
المحسنين هل جزاء الاحسان الا الاحسان اذا احسان العامل
الاخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها وتعقد
بنفسه كما حسنت كذا اذا اتقنته واكملته ويجر الجر كما حسنت
اليه اذا أوصلت اليه النفع وأصله من الحسن خلاف القبح وم
هنا من الاول لان المقصود اتقان العبادة وقد يلحظ الثاني
بأن المخلص مثلا يحسن اخلاصه الى نفسه في تهذيب

الاخلاص فقال هو تمييز العمل من الرياء كما تميز الذهب من فرث
ودم سائغا سهل المرور في الحلق وقيل ترك حب المدح على
العمل وقال وقيل ستر بين العبد وبين ربه لا يطلع عليه
ملك مقرب فيكتبه ولا شيطان فيفسده كما جاء في الحديث
يستسل الرباني الاخلاص سر من سري استودعته قلب
من أحببت من عبادي وانظر قوله لا يطلع عليه ملك مقرب
يكتبه هل هو مبني على أن عمل القلب لا يكتب أو على أنه
يكتب وليستثنى منه الاخلاص قال صلى الله عليه وسلم
من عبد الله أطاع والتعبد التنسك والعبودية
الخضوع والذل يقال طريق معبد اذا ذلل بالارجل وفي روايه
عمرة وعمارة من القعقاع أن تخشى الله فعبر عن المسبب
باسم السبب توسعا والعبادة ما تعبد به بشرط معرفة المتقرب
به كالعشق والوقف والطاعة امتثال الامر والنهي كالنظر
المؤدي الى معرفة الله تعالى قاله شيخ الاسلام قال بعض
هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لانا لو قدرنا أن
أحدا قام في عباده ربه وهو فيما بينه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا
مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحبس النفس وحفظ القلب
والجوارح واجماعه بظاهره وباطنه الا أتى به قال الكرماني
ان قلت كأنك تراه ما محله من الاعراب قلت
حال من الفاعل أي أن تعبد الله مشبها عن تراه انما
مشبها عن نظر اليه فراقبه وحيا الاولى أن يترك على معنى
التشبيه ويكون التعبير الاحسان عما ذنك الله تعالى حال
ذنك في عبادتك مثل حال كونك رائيا له وهذا التعبير احسن
وأحسن وأترب للمعنى من تقدير الكرماني لان المفهوم من تقريره
ذنكون هو في حال العباده مشبها الرؤيا العباده وتعرف بين عباده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ألمرائي بنفسه وعبادة المشبه بالمرائي إياه بنفسه
على كل نفس بما كسبت المشاهد لكل أحد من خلقه في حركا
وسكونه وان الشرط و لم يكن تراه جملة وفحث تقل الت
فان قلت أين المحذوف الشرط قلت محذوف تقديره فان لم تكن
تراه فاحسن العبادة فانه يراك فان قلت لم لا يكون
قوله فانه يراك جزاء الشرط قلت لا يصح لانه ليس مسببا
وينبغي ان تكون فعل الشرط سببا ليوقع الجزاء كما تقول في ان
جيتني اكرمتك فان المجيء هو المسبب للاكرام وعدمه سبب
لعدمه وها هنا عدم رؤية العبد ليست بسبب لرؤية الله
تعالى فان الله سبحانه وتعالى يراه سواء وجد من العبد
رؤية أم لم توجد وحكى عن محمد بن سكران وهو
من مشايخ بغداد المتأخرين انه وقف على قوله فان
فان لم تكن تراه وهو اشارة الى مقام المحو والفناء وتقديره
فان لم تكن ترى أني اراك لم تبصر شيأ وفنيت عن نفسك حتى كأنك
ليس بموجود فانك حينئذ تراه فانها الحجاب بينك وبين
شهوده فان من الفى للحجاب رأى الجناب وهو شبيه بما
يحكى عن أبي يزيد قال فانه قال رأيت رب العزة
في المنام فقلت يا رب كيف الطريق اليك فقال خل نفسك
وتعالى قال الصلاح الصفدي وعلى هذا القال للمحو
بالمرتبة على انه لو كان المراد ما زعم لكان قوله تراه مجزوما
الالف لانه يصير بجزوما لكونه على زعمه جواب الشرط و
الا ما مشى بقوله انما نفع هذه الدعوى الى عارض فيها التفت
لو كان الجواب في هذه الصورة مما يجب جزمه وهو من
فقد نص الامام جمال الدين بن مالك في التسهيل على ان الشرط

اذ كان

ان مثبتا لم جاز رفع الجواب بكان وكانا به حجة على ان الشراح
شراح تلوا هذا منه ولم يتعقبوه وعليه نبحث قولنا ان لم يزيد
وعمرو ويخرج عليه الحديث فلا يكون رفع الفعل المضارع
ي هو تراه ما نفيا من دعوى كونه جوابا لشرط انهى وقوله
نقد الله كأنك تراه اشارة الى حال المشاهدة وقوله
لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال المراقبة فالم
فضلهم من راقب الله في خواطره عصمه الله بجوارحه وجعل
لها ما افضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات
راى شخص مسافرا غلاما يرعى غنما فقال له تبيع من هذه ال
نثر واحدة فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان
ذئب احدا منها واحدة فقال الغلام واين الله فقال
وعبد الله الترازي سمعت ابا غسان يقول لي
اجلست للناس فكن واعظا لقلبك ولنفسك ولا تغتر بمجتمع
جتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك
عنها نفسها لانها مقطوع بها وهي لغة مقدارا من الزمان
معين ولا محدود لقوله تعالى ما لبثوا غير ساعة وفي عدد
هل الميقات جزء من اربعة وعشرين جزءا من اوقات الليل
النهار وفي عرف اهل الشرع عبارة عن القيامة وهو المراد هنا
سميت ساعة بتحريك الواو وقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح
قبلها وسميت ساعة مع طول زمانها اما لوقوعها بغتة
تجأ الناس في ساعة بمرة من الخلق كلهم بصيحة واحدة
ان من تاوك لقمة لا يهلها حتى يبتلعها وحتى ان الرجلين
ون سما الثوب لا يتبايعانه ولا يطويانه ولذا قال المفسرون
قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم

وهم يخصمون أي يتخاصمون في متاجرهم وما ملأنهم
فيموتون في مكانهم وأما لسرعة حسابها وأما تسمية للكل
باسم البعض والمراد أول ساعاتها وأما لأن طولها على الكفار وأما
الله كساعة على الخلق وأما لأن طولها على الكفار وأما
المؤمنون فإنها تكون كساعة لحديث أبي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم
كان مقداره خمسين ألف سنة فقلت ما أطول هذا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليخفف على
المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة المكتوبة يصليها
في الدنيا قال ما المسئول ما نافيه بمعنى ليس وفي رواية
أبي ذر وما يدريك لعلها قريب ثم أعاد فلم يجبه ثم
رفع رأسه فقال ما المسئول عنها عنها أي عن زمنها
خير مما زيدت الباء للتأكيد منبئ ينبئ من الإنباء
إلا أنا سواء في عدم العلم بزمن وقوعها أن الله عنده علم
الساعة أن الساعة آتية أكاد أخفيها سئلوني عن الساعة
أيان مرساها تلك إنما علمها عند ربي الآيات وفي الصحيح
مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله عند لا علم الساعة الآية
قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجل من أهل البادية اسمه
عمرو الوارث بن عمرو بن حارثة إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال إن امرأتي حبلى فأخبرني ماذا تلد وبلادنا جدبة
فأخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فأخبرني متى
أموت وقد علمت ما عملت اليوم فأخبرني ماذا أعمل غدا
وأخبرني متى تقوم الساعة فأنزل الله هذه الآية فإن
قلت لم قال ما المسئول عنها علم من السائل والمقام يقتضي
لست بأعلم بها منك فالجواب أنه أتى بذلك إشعارا بالتعميم

موتها

أيضا للسامعين بأن كل مسئول وكل سائل كذلك ووقع هذا
السؤال والجواب بين عيسى بن مريم وجبريل لكن كان عيسى
سائلا وجبريل مسئولا لما أخرجه الحميدي في إفراده عن
الشعبي قال سأل عيسى بن مريم جبريل عن الساعة فانتفض
فجثته وقال ما المسئول عنه بأعلم من السائل إنما
كان قيل فقوله صلى الله عليه وسلم لعبت أنا والساعة
هكذا تين يدل على تحديدها منها علما والآيات تقتضي أن الله تعالى
استأثر بعلمها فالجواب كما قال الحليمي أن معناه أنا النبي
الآخر فلا يلي بني آخر وإنما تليني القيامة والحق كما قاله
مجمع أن الله سبحانه وتعالى لم يقبض نبينا عليه أفضل
الصلاة والسلام حتى اطلعه على كل ما أبهمه إلا أنه أمره
بكتم بعض والأعلام ببعض فإن قلت ما الحكمة في أنه
قال له صدقت فيما سبق دون ما هنا وما يأتي فالجواب بأنه
قال له صدقت فيما سبق لأنه أخبر بما يعلم وما يأتي لأنه
سئل عما زاد في رواية عمارة بن القعقاع قول السائل صدقت
عقب كل جواب فبعض الرواة اختصر وبعضهم أتم وفي الحديث
دلالة على أنه يطلب من العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول
لا أعلم ولا يكون ذلك منقصا لمرتبته بل يستدل به على ورعه
وتقواه ومن ثم سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي بقاع
الأرض أفضل فقال لا أدري حتى أسأل العالم ثم ذهب وأتاه
فقال إن الله عز وجل يخبرك أن خير بقاع الأرض المساجد
وشرها الأسواق رواه البزار وقال علي رضي الله عنه
ذكر الله وجهه وأبرد ما على كبدي إذا سئلت عما لا أعلم
أن أقول لا أعلم وقال الهيثم بن جميل شهدت مالكا
رضي الله عنه سئل عن ثمان وأربعين مسئلة فقال في اثنتين
وثلاثين منها لا أدري وقد سئل عن أربعين ما جاب عن قليل وقال

في الباقي لا أدري وكان يقول ينبغي أن يورث العالم جلساء في
لا أدري حتى يكون أصلا في أيديهم يغرغون البدة فاذا سئل
أحدهم عما لا يدري قال لا أدري قال الخطابي من أمارات
الجمع بفتح الهمزة اذ هي بكسرها الولاية أي علامتها وضنه
الشرط لا نهم يعلمون أنفسهم بعلامات يعرفون بها وقبل
مقدماتها وقيل صغار أمورها وقيل أوائلها وروي أمارتها الا
والمراد اشراطها السابقة لا المقارنة أو المضايقة كطلوع الشمس
من المغرب وخروج الدابة ومن ثم قال القرطبي امارات الس
فمنها ما يكون من نوع المعتاد وغيره والمذكور هنا الاول
وأما الغير المعتاد كطلوع الشمس من مغربها فتلك مقارنة لها او
أو مضايقة قال أن تلد الامة أي الجارية وفي رواية البخاري
اذا ولدت الامة وهي كما قال الحافظ ابن حجر كالكرماني اولى لا
بتحقق الوقوع قال الكرماني ولهذا يصح أن يقال اذا قامت القيا
كان كذا الآن قامت القيامة كان كذا بل يكفر قائله لاستعارة
منه استهى ويتعين حمل كلامه على من عرف هذا المعنى واعتقده والا
كثيرا ما تشتمل أن موضوعا ذا وبالعكس لاغراض قد تتبين في علم المعاني
قال في الامة لتعريف الماهية أو للمعهود عند المخاطب دون الاستغ
لعدم اطراد ذلك في كل أمة ربتها بتا الثانيث أي سيدتها قال الخ
ربت البيت أني سيدته وهن ربات الحجال وفي رواية ابي ذر وه
أي سيدها وفي رواية عثمان بن غياث أربابهن بلفظ الجمع وقد اختلف
في معناه على أوجه الاول قال الخطابي والكثر العلما انه كناية عن كثر
السراري اللازمة لكثر المفتوح والاستيلا على بلاد الكفر وسبي ذراري
حتى تلد السرية بنتا او ابنا لسيدها فيكون ولدها سيدها كابيه اذ لا
قوته الاسلام وبلوغ أمره غايته منذ را المتراجع والانحطاط المؤذن
بقرب القيامة وتعقبه الحافظ ابن حجر بان ايلاد الاباكان

وجود احبن المقالة والاستيلا على بلاد الكفر وسبي ذراريهم واتخاذهم
ذراري كان الكثر في صدور الاسلام والثاني يقتضي الاشارة الى
نوع ما لم يقع متا سيقع قرب قيام الساعة أليق قال الجوبي
انه كناية عن كون الاماء يلدن الملوك فتكون أم المالك من جملة
رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته ويؤيده أن
الروسا في الصدر الاول كانوا يستنكفون غالبا عن وطي الاما
ويتنافسون في الحرائر ثم الغلبة الامر سيما في اثنا دولة بني
العباس لكن رواية ربتها بالتانيث لا تساعد لهذا ويكون
الاتي ملكة المالك أنه كناية عن كثرة بيع المشتر
المشتر لذات لفساد الزمان حتى يشتري الولد لدابته وهو
عارف بها أو حيث لا يشعر فالعلاقة الاستهانة بالاحكام
الشرعية أو غلبة الجهل الناشي عنه بيع أم الولد قال المؤلف
ولهذا لا يختص باتهات الاولاد بل يتصور في غيرهن فان
الامة قد تلد حرا بوطي غير سيدها بشبهة أو ولد ارقيقا
بنكاح أو زنا ثم تباع بيعا صحيحا وقد ورثني الايذي حتى يشتريها
ولدها الحر البالغ أن ولد امة الولد لما كان سببا في عتقها
بموت ابيه أطلق عليه ذلك مجازا الخامس انه كناية عن
كثرة عقوق الاولاد لامهاتهم نيعاملونهم معاملة السيد أمته
من الاهانة والسب واطلق عليه ربها مجازا لذلك ويشاهد
له برواية أن تلد المرأة وبخبر لا تقوم الساعة حتى يكون
الولد غيظا السادس أن المراد بالرب المزني فيكون حقيقة
قال الحافظ ابن حجر وهذا أوجه الاوجه عندي لعضوده
ومحصله أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الامور
بحيث يصير المزني مربيا والعالم شغلها والسافل عاليا
وايد بانه المناسب لقوله في العلامة الاخرى وان تضيع

الحفاة العراة ملوك الارض وحينئذ نقول بعضهم في الرد عليه انه
ليس بوجه الا وجه بل أضعفها لان النبي صلى الله عليه وسلم
انما عد هذا من أشراط الساعة لكونه على نمط خارج على وجه الا
الاشتغراب دال على فساد احوال الناس والذي ذكره ليس من هذا
التبيل غير ظاهر بغير الانصاف أن قوله ربتها التانيث يعيده
ووقع في بعض الروايات أن تلد الامة بعلها والصحيح أن
البعل بمعنى السيد ربه ومالكه قال تعالى أتدعون بعلا أي ربا
قاله ابن عباس وغيره وعن ابن عباس لم أدر معنى البعل حتى سألت
لاعرابي لمن هذه الناقة قال انا بعلها وضلت ناقة لبعض العرب
فجعل ينادي من رأى ناقة انا بعلها فجعل الصبيان يقولون له زوج
الناقة وقيل المراد هنا الزوج ويكون معناه انه يلتزم مع السراري
حتى يتزوج الانسان أمه ولا يزني وهذا ايضا بعيد صحيح الا أن
الاول أظهر لانه اذا أمكن حمل الروايتين في القصة الواحدة على
معنى واحد كان اولى من قول كيف اطلق الرب على غير الله
وقد ورد النهي عنه بقوله لا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي
فالجواب ان الممنوع اطلاقه على غير الله بدون الاضافة واما الا
بالاضافة فلا يمنع كقوله رب الدار ورب الناقة ورب الشاة
خاف بالهملة وهو من لا نعل له برجله والحفاة جمع حاف وهو
المجرد من الثياب الذي لا شيء على جسده وفي رواية الحفدة اي
الخدمة والعالة للمعهود عند المخاطب أو لتعريف الماهية لا الاستغراق
الاستغراقية لتضاد العادة بأن كلا منهم لا يحصل له ذلك
بتخفيف اللام اي الفقراء جمع عائل من عال أي افتقر كتاجر وتجر
والالف في العالة منقلبة عن ياء والاصل عيلة والعيلة بسكون الياء
الفقر قال الله تعالى وان خفتم عيلة رعاء بكسر أوله والمد جمع راع
كصباع جمع صائغ ويجمع ايضا على رعاة بضم أوله وهما لغتان
الشاة

الشاة جمع شاء كقاض وعلى رعيان كشباب وشبان والرعي حفظ الغير
لمصلحته الشاء جمع شاة وهو من الجموع التي يفرق بينها وبين
واحدها بالهاء كتمر وتمرة ونخل ونخلة وزاد الاسماعيلي في روايته
العراة البكم أي لم يستعملوا أسماعهم ولا ألسنتهم في علم ونحوه من
الخير فلعدم حصول شربي السمع واللسان صاروا كأنهم
عدموها ومن ثم قال الله تعالى في حقهم أولئك كالأنعام بل
هم أضل وفي رواية لمسلم رعاء البهم بفتح الباء الموحدة جمع
بهيمة وهي صغار الضان والمعز وقيل اولاد الضان خاصة
استعير عليه الجوهري وفي رواية البخاري رعاء الابل البهم
بضم الباء الا غير جمع ابهم وهو الذي لا شية له قاله الكرماني
وقال الغاضي جمع بهيم وهو الاسود الذي يخالطه لون غيره
وعلى رواية البخاري فيه وجهان الرفع صفة لرعاء والجر صفة
الابل والمعنى على الرفع انهم مجهولون الانساب وقيل سود
الالوان وقيل الذين لا شية لهم وعلى الجر الابل السود لانها
خير الابل عندهم وخيرها الحمر الذي يضرب بها المثل فيقال
خير من حمر النعم قال في الفتح ورقع في رواية الأصيلي تنتجها
ولا يتجه مع ذكر الابل وانما يتجه مع ذكر الشاء ثم رأيت
رخص مطيف الرعاء لانهم أضعف الناس ومن ثم قيل رعاء
الشاة أنسب بالسياق من رواية رعاء الابل البهم فانهم اصحاب
فخر وخيلاء وليسوا عالة ولا فقراء غالبا وبحاب ان فخرهم
انما هو بالنسبة لرعاء الشاء بلغ فان قلت كيف الجمع بين الروايتين
على أنه قد عكس عليه وسيرجع بينهما قلت رعاء الابل والشاء لفظ
الاول وآخر الثاني متعاربون في البنيان أي يتفاخرون
طول البنا وكثرته وقد أخرج ابن ابي الدنيا عن عمار بن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أنه قال اذا رفع الرجل بنا فوق سبعة أذرع نودي يا أفسق الفا
الفا سقرن الي ابن ومثله لا يقال من قبل الرأي والتعاقب
بين افراد العشراه الموصوفين بما ذكر لا بينهم وبين غيرهم من كان
عربيا فذل خلافا لمن وهم فيه وهو مقبول بان اجملت الرقة
قلبية وحال ان جعلت بصرية ومعناه ان اهل البادية واشباههم
تنبسط لهم الدنيا ويصيرون اهل ثروة وسعة فيملكون البلاد
ويتوطنونها ويبنون القصور المرتفعة ويتباهون بها مفهوما ان
الي كون الاسافل يصيرون ملوكا او كالملوك ودوني الرياسة من لا يستحق
من لا يستحقها وتعاطي السياسة من لا يحسنها وفي الحديث بئس
ابن ادم في كل شيء الا ما يصنعه في التراب ومات رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يبن بيتا ولا طوله ورؤي السيهقي في شعب
الايمان عن الاعمش عن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بنا بنا اكثر مما يحتاج اليه كان عليه وبالا وفي مسنده عبد
ابن حميد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ما انفق العبد
من نفقة سئل الله حظها ضائعا الا نفقة في بنيان او معصية
وعن عمر بن عبد العزيز انه كان لا يبني بنيانا يتعدى سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة
على قصبة وعن مسروق قال ما بنى على على عليه الصلاة والسلام
بنيانا فقط فقيل له الا تبني بيتا فقال لا اترك بعدي شيئا من الدنيا
اذكر به وعن ابن سطيح انه قطر بوما الي داره فاعجبه حسنها
فبكى بعد قال والله لولا الموت لكنت بكيء سرورا ولولا ما نصير
اليه من ضيق القبور لقررت بالدنيا عينا ثم بكى حتى ارتفع صوته
وبالجملة صح لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس في الدنيا
اللكع بن اللكع قال اهل اللغة اللكع اللئيم والمراد اللكاع اي لئيم بن لئيم
وصح ايضا من اشراط الساعة ان توضع الاخيار وترفع الاشرار

الامارات جمع واقله ثلاثة على الاصح ولم تتكلم الا على اثنين
الجواب ان هذا ورد على مذهب من يرى ان اقله اثنان
وحذف الثالث لحصول المقصود بما ذكر كما قيل في قوله تعالى
فيه ايات بينات مقام ابراهيم او ان المذكور من الاشراط ثلاثة وانما
بعض الرواة اقتصر على اثنين منها لذكرهما الولادة والتطاول
وذكر البخاري في التفسير الولادة وترؤس الحفاة وذكر في رواية
اخرى الثلاثة وذكرها تبعا العلامتين تحذيرا للمحاضرين وغيرهم
منها والا فاما لساعة لها علامات كثيرة كقبض العلم وكثرة الزلازل
والزلزل وكثرة الفتن وفيض المال حتى لا يجد الرجل من يدفع زكاة
ماله وكثرة الهرج يعني القتل واضاعة الصلاة والامانة واكل
الربا وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من
مغربها وخروج الدابة المشار اليها بنوع له تعالى واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة هي امة من الامم يكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا
لا يوقنون قال الترمذي فتخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان
فتجلو وجوه المؤمنين بالعصى وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى ان
اهل المائدة الواحدة يجتمعون للطعام فينادي بعضهم لبعض
يا مؤمن ويا كافر لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان
الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتاتيه من خلفه وتقول له اي فلان الآن
تصلي فتسيل وجهه الدابة هي الفصيل الذي كان لناقة صالح
عليه السلام فلما عقرت امها هربت وانفتح لها حجر فدخلت
فيه فانطبق عليها وهي منه الى وقت خروجها ولقد احسن من قال
واذكر خروج فصيل ناقة صالح ستر المورى الكفر والايمان
قال الشيخ محمد المصري في تفسير الآية وهي الجساسة روي ان طول
طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان
وتسير في الارض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب وقيل هي نفيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نافة صالح وروى انها على خلقة الآدميين وهي في السحاب وقوائمها
في الارض وانها جمعت من كل خلق حيوان وانها تخرج ومعها
عصى موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المومن بالعصي وتختم أنف
الكافر بالخاتم فيعلم الكافر من المومن وينقطع بحرزها الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما اوحى الله الى نوح انه
انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقيل انها تخرج من لصفا
وروى انه عليه السلام سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد
حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقيل تخرج من تهامة وقيل من بعض
من حيث فار تنور نوح وقيل غير ذلك ثم ان اول الايات العظام المو
الموذنة بتغير الاحوال العالمة من معظم الارض خروج الدجال ثم
نزول عيسى وخروج ياجوج وماجوج واول الايات العظام الموذنة
بتغير احوال العالم العلوي طلوع الشمس من مغربها ولعل خروج الدابة
في ذلك الوقت أو قريب منه واول الايات الموذنة بتمام الساعة
النار التي تحشر الناس تطرد السائل اي ذهب
بضم التاء للتكلم اخبارا عن نفسه أي ملكت وفي رواية فلبث أي النبي صلى الله
عليه وسلم بهمزة امسك عن الكلام هنيئا بتشديد الياء التحتية بغير
همز وميئا وفخرني يليا أي زمانا طويلا وجاء في رواية ابي داود
الترمذي انه لبث ثلاثا وظاهرها انها ثلاث ليالي ولا ينافيها ما ورد
انه صلى الله عليه وسلم ذكره في المجلس لان عمر اختار بعض قول النبي
صلى الله عليه وسلم بل كان قام امام من الذين توجهوا في طلب
الرجل او لشغل آخر ولم يرجع مع من رجع لعارض فاخبر النبي صلى الله
عليه وسلم الحاضرين في الحال ولم تتبق الاخبار لعمر الا بعد ملاقاة
ويليا من الملاوة وهي طول المدة يقال غبت عنه ملاوة من الدهر
بالحركات الثلاث ومنه تمال للتلي والنهار الملوان
النبي صلى الله عليه وسلم بالعلم تخصيصه من بين الصحابة الذين

دل على جلالته ورفعته ورفعة مقامه ومنزلته عند النبي صلى الله
يه وسلم إذ روى أن السائل قال أنت ورسوله أعلم
ال ابن العربي في شرحه للمصابيح لم يقل اعلم الا من التفضيلية
نذر اي الله ورسوله أعلم من عبرهما انتهى وفيه حسن ملكان
ليه الصحابة من مزيد الادب معه لردهم العالم الى الله والنبه كذا
كره الشارح الهيتمي ومن العلوم ان ذلك انما يحسن عنه من
الادب لو كانوا يعلمون من السايل ورد والعلم اليه اخلا لا له وهو
انوا غير عالمين قطعا الا ان يقال ان فيه حسن الادب من جهة
ض العلم اليهما خلاف لا يعلم قال هذا جبريل اشم بن ابي
ير منصرف للعلمية والعجمة وهو مركب من جير وهو العبد
يل وهو الله او الرحمن او عبد العزى وذهب ابن العربي
الى ان هذا وما شابهه اضافة تعلوية كما مر في كلام الخطابي
يقولون في غلام زيد زند غلام منكون ابل عبارة عن العبيد وأولاه
عبارة عن اشهر من أشابه والاكثرون على الاول وجبريل له
سمائية جناح ومن وراء ذلك جناحان أحدهما ان لا ينشرهما الا
ي ليلة القدر وله جناحان آخران لا ينشرهما الا عند هلاك
الفزري وقد ورد أنه اقتلع مدائن قوم لوط ورفعها حتى سمع
أهل السما صياح الديكة ونباح الكلاب ثم جعل عاليها سافلها
ن فيه لغات كسر الجيم والراء فشاة تحتيه ساكنة والثانية كذلك
لكن الجيم مفتوحة والثالثة فتح الجيم والراء وبهمزة بعدها مثناة
تحتية وبلا مثناة بعد الهمزة وفيه لغات اخر أوصلها بعضهم
لاثة عشر لغة بسببه سؤاله ذا كر يعلم
بد الطلب أعز من المساق بلا تعب ونسبة التعليم اليه مجازا لانه

وإلا فالمعلم حقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله يعلمكم خلة حسنة
حالية لكنها حال مقدرة لانه لم يكن وقت الاتيان معلما دينهم أي
قواعده وكلياته واستفيد منه ان الدين هو مجموع الاسلام والايمان
والاحسان ولا ينافيه ان الدين وحده يسمى اسلاما كما يصرح به وصفه
لهم الاسلام دينا لانه كما يطلق على الثلاثة يطلق على الاول منها حقيقة
واطلاقه على هذين المعنيين اما بالاشتراك او بالحقيقة والمجاز او بالتواطي
فيه الحديث أطلق الدين على مجموع الثلاثة وهو حجة على من يقول
وفي الاية اطلقه على هذا القدر وهو الاخير واما الجواب بان دينا
لا عموم له لانه نكرة في سياق النفي فيعم بعمومه على التمييز والتقدير رضيت لكم الاسلام
من الدين وهو خصله من الخصال الثلاث فمنع بقوله ان الدين عند الله
الاسلام فانه كالصريح في ان الاسلام مجمع الدين لا بعضه رواه مسلم
في كتاب الايمان

القرشي العدوي المكي وامه زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب
ابن حذافة الجمحي اخت عثمان بن مظعون اسلم بمكة قديما مع ابيه
وهو صغير وهاجر معه ولا يصح قول من قال انه اسلم قبل ابيه وهاجر
قبله ولم يشهد بدرا او عرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد
وهو ابن اربع عشرة فرده ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة
فاجازه ثم لم يتخلف بعده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد
العبادلة الاربعة، ثانيهم ابن عباس، ثالثهم عبد الله بن عمرو بن
العاص، ورابعهم عبد الله بن الزبير وزعم في شبهات النووي
وغيرها ان الجوهري اثبت ان مسعودا منهم وحذف ابن عمرو ليس
كذلك لانه مات قبل استتمام الاربعة بالعبادلة واحد الستة الذين
اكثروا الصحابة رواية وثانيهم ابو هريرة وثالثهم ابن عباس ورابعهم
عائشة رضي الله عنهم جابر بن عبد الله وسادسهم انس بن مالك ورابعهم
المراقي في سرده لا لغيته سابقا وهو ابو سعيد الخدري وذكر بعضهم

سبعة اهم

سبعة فزاد الصديق في وضع ابي سعيد وذكر في وضع جابر سعدا
وبطهم بقوله

تبع من الصحب فوق الالف تد نقلوا ... من الحديث عن المختار خير مضر
ابو هريرة سعد عائشة انس ... صديقه وابن عباس كذا ابن عمر
تبوخذ من مجموع ذلك انهم تسعة تلت وفي ذكر الصديق نظر
لان جملة ما روي له مائة حديث واثنان وارتعون حديثا كما قاله
المصنف في تهذيبه والسبب في قلة الرواية عنه مع تقدمه وسبقه
ولازمته للنبي صلى الله عليه وسلم انه تقدمت وفاته قبل انتشار
الحديث واعتناء الناس بسماعه وتحصيله وحفظه اسمى قال جابر
ما منا الا من نال من الدنيا ونالت منه الا عمر وابنه وقال طاوس
ما رأيت رجلا أورع من ابن عمر ولا احد اعلم من ابن عباس وقال
وقال سعيد ابن المسيب لو كنت شاهد الاحد من العلماء من
ابن الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر وجلي في الجزء هو وصعب
بن عروة وعبد الله بن الزبير فقالوا تمنوا فقال عبد الله بن الزبير اما انا
فاتمنى الخلافة وقال عروة واما انا فاتمنى ان يوخذ عني العلم وقال
صعب واما انا فاتمنى امرأة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة
وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر واما انا فاتمنى المغفرة
فقالوا اما تمنوا ولعل بن عمر قد غفر له ورؤي عنه انه
قال كان الرجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى رويا
قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنيت ان ارى رويا
فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت اتام في المسجد على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بنى كنت غلاما شابا عزبا فرايت
في النوم كان ملكين اخذاني فذهبا بي الى النار فاذا هي مطوية كطي
البئر واذا فيها ناس قد عرفتهم فجعلت اقول اعوذ بالله من النار اعوذ
بالله من النار فلقيهما ملك اخر فقال لي لن تراع فقصصتها على

على حفصة فقضتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لعمر الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان عبد الله
بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا وفي رواية اخرى انه قال رأيت
في المنام كان بيدي قطعة استبرق ولا اشير بها الى مكان من
الجنة الا طارت الى اليه فقصتها حفصة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان اخاك رجل صالح او ان عبد الله رجل
صالح وعن عبد الله بن ابي عثمان قال كنا عند عبد الله بن عمر
جارية فقال لها رضيه فقال اني سمعت الله عز وجل يقول
في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وانبي والله كنت
لاحبك في الدنيا اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى ولولا اني لا اعود
في شيء جعلته لله لنكحتها فانكحها نافعا وعن نافع
كان ابن عمر اذا اشتهى شيئا من ماله فتربه لله تعالى عز وجل
ورثما تصدق في المجلس الواحد نيلا ثمن الفا وجج ستا حجة وافقا
الف عبد وحمل على الف فرس في سبيل الله واعتق الف رقبة وكان
رفيقه قد عرف ذلك منه فربما اشتهى احدهم فيلزم المسجد
فاذا راه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة اعتقه فيقول له اصحابه
يا ابا عبد الرحمن والله ما بهم الا ان يخدعوك فقال ابن عمر من
خدعنا بالله انخدع له وراح على نجيب له قد اخذه بمال فلما
اتجيبه ساءه انا خذه مكانه ثم نزل عنه فقال يا نافع انزع رحاله
ورحله واشعروه واذخلوه في البدن وعن ابي هلال
ان عبد الله بن عمر نزل الجحفة وهو شاك فقال اني لاشتهي
حيتانا فما لمسوا له فلم يجدوا الا حوتا واحدا فاخذته امرأته سبنة
صفية بنت ابي عبيد وصنعته ثم قربته اليه فاتى مسكين حتى
وقف عليه فقال له بن عمر خذه فقال اهله سبحان الله فيسأل
عنيتنا ومعنا زاد نطيه فقال ان شهواتي ما ارشده وعن نافع

انه اشتكى

اشتكى فاشترى له عنقود عنب بدرهم فجاء مسكين فقال اعطوه
اياه فخالف اليها شان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به اليه فجاء
المسكين فسأل فقال اعطوه اياه ثم خالف اليه اشان فاشتراه
منه بدرهم فاراد ان يرجع فيه ولو علم ان عند ذلك العنقود
ما اذاقه واعطاه ابن جعفر في رقيته نافع عشرة الاف دينار فقال
له عامر بن محمد يا ابا عبد الرحمن ما تنظر ان تبيع فقال فما لا
اما هو خير من ذلك هو حر لوجه الله عز وجل وعن ميمون بن
مهران قال اتى ابن عمر اثنان وعشرون دينارا في مجلس فلم يقم
حتى فرقها فاتى اليه معاوية بمائة الف فما حال الحول وعنده
منها شيء وكان لا يسأل احدا شيئا وكان يقول لا يسأل احد شيئا
الا ارد ما رزقني الله وعنه ايضا ان امرأة ابن عمر عوتبت منه فقيل
لها ما تطلقين هذا الشيخ قالت فكيف اصنع به مال صنع طعاما الا
دعا اليه من يأكله فارسلت الى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه
اذا خرج من المسجد فاطعمهم وقالت لا تجلسوا بطريقه فرجا الى بيته
فقال ارسلوا الى فلان وفلان وكانت امرأته قد ارسلت اليهم بطعام
قالت اذا دعاكم فلا تأتوه فقال ابن عمر اردتم ان لا اتعشى الليلة ثم
نفسي بتلك الليلة وعن ابي بكر بن حفص انه كان لا ياكل طعاما الا
وله خوانه يتيم وعن يحيى النسائي انه جاء سائل فقال لابنه اعطه
دينارا فلما انصرف قال له انه تقبل الله منك فالتفت اليه فقال
لعلك ان استعز وجل تقبل مني سجدة واحدة او صدقة واحدة
لو زهم ولكن غايب احب الي من الموت الذريع ممن يتقبل
الله منه انما يتقبل الله من المتقين وشرب ماء بارد فانكر واشتد
كان يقال له ما يكيك فقال ذكرت اية في القرآن وكتاب الله
رحيل بينهم وبين ما يشتهون عرفت ان اهل النار لا يشتهون شيئا
شهم الماء البارد وقد قال الله تعالى عز وجل انفقوا مما

أو تعاد رتكم آلته وكان اذا قرأ ألم تر بأن للذين آمنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله بكى حتى يغلبه البكاء وكان يقول لا يصيب
عبد شيأ من الدنيا الا نقص من درجاته عند الله عز وجل وان
كان على الله كريما توفي بمكة من اربع وثمانين وقيل سنة بلاث وسبعين
سنة وذلك سنة اربع وسبعين وقيل سنة بلاث وسبعين
شهد انان الحجاج خطب يوما فاخر الصلاة فقال له ابن عمر
أن الشمس لا تنتظرك فقال الحجاج لقد هممت أن أضرب
الذي فيه عينيك وعيناك فقال له عبد الله انك سفيه مسلط
تتعاقر من ذلك وأمر رجلا مسمرا رمحه أي الحديدة التي
في اسفله فرحه في الحق او وضع الرمح على قدمه فرض
أياما ولما دخل الحجاج ليعوده قال لو اعلم الذي اصابك لفعل
لعرفت عنقه فقال عبد الله انت الذي اصبتني واوصى
ان تدفن في الحل فلم تنفذ وصيته وصلى عليه الحجاج ودفن
بذي طوى في مقبرة المهاجرين وقيل بفتح الفاء والخاء المعجمة
الكعبة بل المحجمة بقرب مكة وقيل بالمحصب وقيل بعرفا
وكلها مواضع بقرب مكة بعضها أقرب الى مكة من بعض
روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف
حديث وستمايه وثلاثون حديثا اتفق الشيخان منها
على مائة وستين وانفرد البخاري بثمانين ومسلم باحد
وثلاثين رضي الله عنهما اشاريه الى انه يسلي لكل من ذكر صحابيا
وله اب صحابي ان يرضى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نسخة النبي صلى الله عليه وسلم
لا التشخص كما سيقول
اذا صل الينا يكون في المحسوسات لا في المعاني ففيه تشبيه
معنوي بحسي بان المصطفى صلى الله عليه وسلم
اراد

اراد ان يفيد أصحابه ما لا عهد لهم به فصاغ لهم امثلة من أساليب
كلامهم ليفهموا بما يعرفون ما لا يعرفون ووجه الشبه ان البنا الحسي
اذا انهدم بعض اركانه لا يتم فكذلك البنا المعنوي ولذا قال صلى
الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن أقامها أقام الدين ومن تركها
وكذلك بقية المباني وفي قوله بني استعارة بالكناية وهي عند صاحب
صاحب التلخيص ان يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من
اركانه سوى المشبه والدلالة على ذلك التشبه بذكر شيء من خواص
المشبه به يسمى تخييلا لانه يخيل أن المشبه من جنس المشبه فشبه
الاسلام ببنا عظيم محكم له دعائم واركانه الآتية بقواعد ثابتة محكمة
ما له لذلك البنا فذكر المشبه وطوى ذكر المشبه به واسند اليه ما
هو من خواص المشبه به وهو البنا وهو تخييل ويجوز ان يكون
استعارة تبعية بان تقدر الاستعارة في بني والقرينة الاستلام شبه
ثبات الاسلام واستقامته على هذه الاركان ببنا الخبا على الاعمدة
الخمسة ثم اشتق منه لفظ بني فوقعت اولا في المصدر ثم سرت في
الفعل والاول أظهر على متعلق بقوله بخمس أي دعائم
كما صرح به عند الرزاق في روايته وفي رواية لمسلم بعمد أي خمسة
اشياء او اركان أو وصول قال الكرماني وهنا دقيقة جليلة
هي أن أسما العدد اذا يكون تذكيرها بالتاء وتانيثها بسقوطها اذا
كان المميز مذكورا والامر الامر ان كما صرح به النحاة وذكره النووي
في شرح مسلم في حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كما
صام الدهر كله فان قيل قوله بني الاسلام على خمس يلزم عليه
البنا الشيء على نفسه لان الاسلام هو هذه الامور الخمسة والمبني
لا بد أن تكون غير المبني عليه فالجواب ان المراد الاسلام المتدلل
بالدلائل والبراهين الواجبات الثابتة أو على بمعنى الباء أو بمعنى من كما في قوله تعالى لا

الا على أزواجهن وتقوله اذا اكلوا على الناس يشتهون ولا حاجة الى
بعضهم ان الاستلام عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من اركانه و
رسالة البيت من الشعر يجعل على خمسة اعمدة احدها اوسط والبقية الركن
فاذا طال الاوسط قاربها فسمي البيت موجودا ولو سقط مقدما سقط من
الاركان فاذا سقط الاوسط سقط سمي البيت فالبيت بالنظر الى
مجموعه شيء واحد وبالنظر الى افراده اشياء سمي فان قيل الاربعة
الاخيرة مبنية على الشهادة اذ لا يصح شيء منها الا بعد وجودها فكيف
يصح مبني على مبني عليه ويدخلان في سلك واحد فالجواب
انه يجوز ان يبني امر على امرين ينبني على الامرين امر آخر الثاني ان
الاربعة ليست مبنية على الشهادة بل صحتها موقوفة عليها وتلك
غير مبني بنا الاسلام على الخمس وقوله على خمس وجه الحصر في
الخمسة ان العبارة اما قولية او غيرها الاولى الشهادتان والثانية
اما تركيبية او فعلية الاولى الصوم والثانية الزكاة والثالثة الحج
شهادة بحجه مع ما بعده بدلا من خمس بدل كل من كل وهو الاحسن
ويجوز رفعه بتقدير مبتدا اي هي او احدها او عبد اي شهادة
اولى لانها رهم حذف فيه على حذف المبتدا لان الخبر كالفضلة بالنسبة
اليه ويجوز نصبه باضمار اعني ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله
اضافته تشريف قال الحافظ ابن حجر ولم يذكر الايمان بالملائكة وغيرهم
مما اخبر جبريل لانه اراد بالشهادة تصديق الرسول في كل ما جاء به
فيستلزم ذلك وقام اصله اقوام فنقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها
فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وعوض عنها التاء قال تعالى اقامه او الضاف
اليه كما صرح به هنا بقوله الصلاة واقامة الصلاة كما مر من الايمان
بها باركانها وشروطها واتيا اي اعطاء الزكاة اي اهلها او الامام ليصرفها
لهم فحذف المفعول الاول للعلم به وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم
قال من فرق بين ثلاث فرق الله بينه وبين رحمته يوم القيامة من

قال اطيع الله ولا اطيع الرسول والله تعالى يقول واطيعوا الله واطيعوا
الرسول ومن قال اقيم الصلاة واتى الزكاة والله تعالى يقول اقيموا الصلاة
واتوا الزكاة ومن فرق بين شكر الله وشكر والديه والله تعالى
يقول ان اشكر لي ولوالدتك وروى البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل
له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ
بلهزمتيه اي بكسر اللام والزاي شدقيه يعني شدقيه اي
بكسر الشين المعجمة وهما جانبا الفم ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلى
لا تحسبن الذين يبخلون الاية والشجاع من الحيات هو الحية الذكر الذي
يواثب الفارس ويكون في الصحاري وقيل هو حية شجاع اقرع من الحيات
الذي سقط رأسه وابيض من السم والزبيبتان بزايي معجمة مفتوحة
ثم موحدة ثاني سمها تحتية ساكنة نقطتان منفتحتان في شدقيه من الشجر
الزعوتين وكلمة ذلك في شدقي الانسان اذا غضب واكثر من الكلام
قال بن دريد نقطتان سوداوان فوق عينيه وقال بجانب فمه وهو اردأ
وحتى ما يكون من الحيات واخبثه وفي رواية الرسول الامين عقب ذلك دلا
على انها نزلت في مانعي الزكاة وفي الحديث ما من صاحب ذهب ولا فضة
لا يؤدي حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فكوي
بها وجهه وجنباه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة
واما الى النار وخصت هذه الثلاثة بالكي ليشاعنه وشهرته في
الوجه والجنب والظهر لانه اوجع واشد الما وقبل الوجه لشبسته
ووجه السائل اولا والجنب لازورازه عن السائل ثانيا والظهر لانصرافه
ثالثا وقيل غير ذلك وفتح الحاء لغة الحجاز وكسرها لغة نجد
كلاهما مصدران وقيل المكسور اسم والمفتوح مصدر الست وسوم
بكان الاضافة فيهما من اضافة الحكم الى سببه لان سبب الحج البيت

ولهذا لا يتكرر لعدم تكرر البيت والشهر يتكرر فيتكرر الصوم
في هذه الرواية تقديم الحج على الصوم وفي رواية لمسلم عن ابن
تقديم الصوم عليه وقدم الشهادتين لانهما ملاك الامر كله و
اذا ما في صبني عليهما ومشروط بهما وبهما النجاة في الدارين ثم
الصلاة لأن الله تعالى جعلها في كتابه العزيز مرادفة للايمان بقوله
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ولانها عماد الدين وقد أمر بها
ولشدة الحاجة اليها لتكررها في كل يوم وليلة حتى مرات ثم الزكاة
لانها قرينة الصلاة في اكثر المواضع ولانها فطرة الاسلام ولاعتنا
المشارع بها لذكرها اكثر من غيرها من الصوم والحج في الكتاب والسنة
ولسهولها المكلف وغيره كما هو مذهب اكثر العلماء ثم الحج للتغليظ
الواردة فيه من نحو ومن كفر فان الله غني عن العالمين ونحو قوله ص
صلى الله عليه وسلم من لم تحبسه حاجة او تزحم ظلمت ان شاء يهودي
وان شاء نصرانيا فالضرورة يقع الصوم اخرا وقوله من لم تحبسه
حاجة اي من مرض او من ظالم وعلى الرواية الثانية فقدم الصوم
على الحج لتقدم زمن وجوب الصوم لأن وجوبه كان في السنة الثانية
وفرضية الحج في سنة ست وقيل تسع بالمناداة في الموقف ولانه أعم
وجوبا ولتكرره في كل عام ولوجوبه على المغمور اجماعا بخلاف الحج ولان العبادة
اما بدنية محضة او مالية محضة أو مركبة منهما والعقد مقدم على
المركب طبعا فقدم عليه وضعا ليوافق الوضع الطبع وافهم ظاهره
الحديث أن المكلف لا يكون مسلما عند ترك شئ من الاربعة الاخيرة
لكن صرفه عن ظاهره انعقاد الاجماع على أن العبد لا يكفر
بترك شئ منها واما قوله عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة متعمدا
متعمدا فهو محمول على الزجر والوعيد أو مؤول ما اذا كان
مستحلا أو محمول على كفران النعمة فافهم اعلم ان الحج كغيره
الصغائر اتفاقا وكذا الكبائر على الاظهر كما قاله الاذرعي وابن حجر
واما الصغائر

التبعات قال القرافي لا يسقطها وظاهر كلام ابن حجر وغيره اسقاطه
اياها للاحاديث الواردة فيه لكن اجمعوا على عدم سقوط تقاضا
يترتب عليه من الصلوات والكفارات وحقوق الادميين من دين وغيره انتهى
شيخنا الاجهوري في شرحه على مختصر الشيخ خليل وقال الزرقاني
الزرادي في شرح المختصر انه يغفر الصغائر والكبائر حتى التبعات
على المعتمد اذا مات من الحج او بعده ولم يسكنه اذاها ولم يذكر في الحديث
الجهاد مع انه المظهر للدين ومع كونه ذروة سنام الاسلام كما يأتي
نة نرض كفايه يسقط باعذار كثيره ولا يتعين الا في بعض الاحيان بخلاف
المذكورات في الحديث فانها فرائض اعيان بل قد ذهب جماعة الى
ن نرض الحج قد سقط بعد فتح مكة وذكوانه مذهب ابن عمر
النوري وابن سيرين ونحوه كسحنون من اصحابنا الا ان نزل المعلق
ياشر الامام بالجهاد فيلزم عند ذلك رواه البخاري والامان والسر
التسمير راعياق ضمل في الايمان والحج خاصا

ن قابل معجمه وفاء حبيب بن شجع عن مارس عن مخرم بن ماهله
ابن كاهل عن الحارث بن تميم بن سعيد بن هزيل بن مدركة بن
الياس بن مضر وامه امرئة التوءمة بنت عبد ود بن سواد بن هزيل
فضاني لمعجمه اشار لما مر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرعى
عقبة بن ابي معيط فقال له يا غلام هل عندك جذعة لم ينز عليها الفحل قال نعم
نعم ولكني من تمن قال هل عندك جذعة لم ينز عليها الفحل قال نعم
اتاه بها فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها ودعى فاستدر ضرعها باللبن
فراه ابو بكر رضي الله عنه فقال للمرتع اقلص فقلص وقال انه
كان ساد سافي الاسلام وهاجر الى الحبشة الهجرتين وشهد بدرا
والمشاهد كلها وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسيادته وتفضيله وظهوره في الستر وكان يشبه النبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان حضف اللحم
فصيرا جد اتخوذ ذراع شديد الادمة وكان من أجود الناس ثوبا
واطيب الناس ريحا وكان رقيق الساق بي اخذ يجتني سواكا
من الاراك فجعلت الريح تكفأه فضحك القوم منه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مم تضحكون فقالوا يا رسول الله من دقة
ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد
وفي رواية انه صعد شجرة فانكشف ساقه فضحك بعض القوم فقال
عليه الصلاة والسلام لساق عبد الله في الميزان أثقل من أحد وكان
وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يحجبه فلذلك كان
كتموا النوح عليه صلى الله عليه وسلم وعمي معه وامامه با
بالعصى ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نفليه اذ
قام فاذا جلس ادخلها في ذراعيه قال ابو موسى الاشعري رضي الله
عنه لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ارى الا ان
مسعود من اهل بيته وعن علقمة قال جاء رجل الى عمر وهو يعرفه
فقال حئت يا امير المؤمنين من الكوفة وتركت بها رجلا يملي المصاحف
علي ظهر قلبه فغضب وانتفخ حتى كاد يملا ما بين شعبتي الرحل ما
من هو ويحك قال عبد الله بن مسعود فما زال يطفأ ويسكن
عنه الغضب حتى عاد الى حالته التي كان عليها ثم قال ويحك والله اعلم
والله ما أعلم احدا بقي من الناس هو احق بذلك منه وسأحدثك
من ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يسمر عند ابي
بكر الليلة كذلك في الامر من امور المسلمين وانه سمر عنده ذات
ليلة وانا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجنا
معه فاذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستمع قراءته فلما كدنا نعرفه قال رسول الله صلى الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يقرا القرآن رطبا
كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد فال ثم جلس الرجل يدعو
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له سل تعطه سل تعطه
قال عمر قلت والله لأغدون عليه ولابشرنه قال فغدوت اليه
لابشره فوجدت ابا بكر قد سبقني اليه وبشره ولا والله ما سا
ما يثنيه الي خيرا الا سبقني اليه وكان قليل اللهو مع رسول الله
قيل له في ذلك فقال لاني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة
عندي أوثي وعن الشعبي قال ذكروا ان عمر بن الخطاب لقي ركبا
فسأل فيهم عبد الله بن مسعود فأمر عمر رجلا ينادي يا بن ام
ابن أم العمر فاجابه عبد الله بن مسعود فأمر عمر رجلا ينادي يا بن ام
قال اين تريدون فقال عبد الله البيت العتيق فقال عمر
قال عمر ان فيهم عالما فما مر برجل الا ناداه هذا فأي القرآن أجمع
عظم فاجابه عبد الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى ختم الاية قال
ناداهم أي القرآن أحكم فقال ابن مسعود ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الاية فقال ناداهم فاي القرآن أجمع قال ابن
مسعود فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره فقال عمر ناداهم فاي القرآن أخوف قال ابن
مسعود ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوأ يجز به
الاية قال عمر ناداهم فاي القرآن أرجى قال ابن مسعود قل
يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية
قال عمر ناداهم فيكم ابن مسعود قالوا نعم وعن مسروق
قال قال عبد الله والله الذي لا اله غيره ما نزلت اية في كتاب
الله الا وانا اعلم ابن نزلت ولا نزلت ولو اعلم أن أحدا اعلم
بكتاب الله مني تناله المطي لاتيته وعن مسروق انه قال اسمه
علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ستة عمر وعلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ت بالكوفه سنة اثنين وثلاثين من بضع وستين سنه وكفن
طة ثمانى درهم وصلى عليه عثمان وقال عمار اش يا سيد وقتل الدار
هو الا شهر وكان صلى الله عليه وسلم قد اخا بينهما وصلى عليه
لا ودفن بالبقيع بايصائه بذلك ولم يعلم به عثمان فعتبه على ذلك
روى له ثمانمائه حديث وثمانية واربعون حديثا اتفقا منها على
بعة وستين وانفرد البخارى باحدى عشرين ومسلم بخمسة وثلاثين
روى عنه الخلفا الاربعه وكبيرون من الصحابة ومن بعدهم قال
ثنا اى انشدنا لنا خبرا حادثا وهو بمعنى اخبرنا وانبانا عند مالك
والشافعى والجمهور ولنا حدثنى المحربن ان حدثنا السامع من الشيخ
اخبرنا لما قراء عليه وانبانا لما اجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصادق وجميع ما يثبت له حتى قبل النبوة والصدق الخبر المطابق
الصادق اى المصدق فيه او الذى باتيه جبريل بالصدق
من عند الله تعالى او الذى صدق الله وعده والحمله حالته او
واعتراضيه وهو كما قال الطيبى اولى لتعم الاحوال كلها وتؤذن
بان ذلك من دأبه وعادته بخلاف الحالته لانها ربما اختص ذلك
ببعض الاحوال انهى وعكس ذلك ابن صياد فانه كاذب ومكذوب
ولذلك وردان عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى رهط من اصحابه قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب
يلعب مع الصبيان فى اطم بنى فعاله وقد قارب يومئذ الحلم فلم
يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم
قال لابن صياد ما ترى قال يأتينى صادق وكاذب وارى عرشا على
الماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر
جزم ابن الجوزى بان الرواية بالكسر فقط وقال ابن البقا
لا يجوز فى ان هنا الا الفتح لانها وما عملت فيه مفعول حدثنا
لو كسرت لكان منقطعا من قوله حدثنا وجزم النووى فى شرح مسلم

وعبد الله بن مسعود وابى بن كعب وابى الدرداء وزيد بن ثابت جمله
الشعبى ابا موسى الاشعرى بدل ابى الدرداء ثم ابنى على عليهما السلام
الى برجلين على وعبد الله وعن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى
عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته فيها يحدث عن رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم لا يسئل فيها قال رسول صلى الله عليه وسلم الا انه
حدث ذات يوم يحدث على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اذا فرق الفرق تحدر عن جبهته ثم قال ان شا الله تعالى اما فوق
اما فوق ذلك واما قريب من ذلك واما دون ذلك وكان يقول ودد
انى اذا مت لم ابعث وخرج ذات يوم فاتبعه ناس فقال لهم الكم حاجة
قالوا لا ولكن اردنا ان نتبعك فقال الحمد لله رجعوا فانها دلة للتابع وشقة
للمتبوع وعن ابى الاحوص انه قال دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون
له ثلاثة علمان كانهم الدنانير فحسبنا فحملنا نحجب من حسنهم فقال لنا انكم
تغبطونى بهؤلا فقلنا اى والله سبحان الله هذا الغبط المرء المسلم فرفع رأسه
الى سقف بيت له قد عشش خطاف وباض فقال والذى نفسى بيده ما
لان اكون نفضت يدى من تراب قبر رهط احب الى من ان يستظل
عشش هذا الخطاف وينكس بيضه وعن الحسن انه قال قال عبد الله
ابن مسعود ما ابالى اذا رجعت الى اهلى على اى حال ارا هم مسرورا او
اربحتراء وما اصبحت على حال فتمنيت على سواها وجاءه رجل فقال له
اوصنى يا ابا عبد الرحمن فقال لتبتغك بيتك والكف لسانك والملك
على خطيئتك ولتبك قضا الكوفه وبيت مالها العمر وصدر من
خلافة عثمان ثم سار الى المدينه وتمرض بها ودخل عليه عثمان
ان عفان فى مرض موته فقال له ما تشتكى قال ذنوبى قال فما تشتهى
قال رحمة ربى قال الا ادعو لك بطبيب قال الطبيب امرضنى
قال ما تركت لا ولادك قال لا حتى على الفقر بعدى ان على
سورك الى اتعه تقرو تها كل ليلة وقال بالمدينه على الاصح قبل

بانه بالكسر على الحكاية وجوز الفتح وجهه التقاء الكسر على خلاف
الظاهر ولا يجوز العدول عنه الا لمانع ولو جاز من غير ان يثبت به
النقل الجائز في مثل قوله تعالى أيحب أحدكم انكم اذا متم وكنتم تفتح العليا على
انها بالفتح وتعقبه القاضي سمس الدين الحويني بان الرواية لما امتنع
جوازا على طريق الرواية بالمعنى واجاب عن الاول بان الوعد بمضمون الجملة
وليس مخصوصا بلفظها فلذلك استووا على الفتح واما هنا فالحديث يكون
بلفظه ومعناه أحدكم اي معشر بني آدم وخصهم بالذكر لان الانسان
اشرف من البهائم لانه اجتمع فيه ما تفرق في غيره قال الله تعالى لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم واحد هنا يعني واحد فلذلك استعملت
في الشرط ويجوز استعمالها ايضا في النفي بخلاف احد التي للعموم فانها
لا تستعمل الا في النفي نحو لا احد في الدار اصله وحد قلبت الواو والفتحة
همزة على غير قياس بخلاف المضمومة كوجوه واحوه فانه مقيس والملكورة
والمكسورة كوسادة واسادة ووشاح واشاح فانه قيل مما يحي وقيل
نباسي يجمع . بضم الباء وسكون الجيم وفتح الميم مبنيا للمفعول
من الجمع وهو ضم من شأنه الافتراق والتفرق وقيل تقريب الاشياء
بعضها الى بعض اي يضم بعضه الى بعض انتشار النطفة في سائر
البدن تحت كل ظفر وشعر لان المني يقع في الرحم حين اتوعاجه بالقوة
الشهوانية الدافقة متفرقا فيجمعه الله في محل الولادة من الرحم
في المدة المذكورة وقال ابن الاثير في النهاية يجوز ان يريد بالجمع مكث
النطفة في الرحم لتختمر فيه حتى تتهيأ للتصوير خلقة كذا رواه
مسلم ولفظ البخاري في التوحيد وابي داود في السنة ان خلق احدكم
يجمع بفتح فسكون وهو على حذف مضاف اي مادة خلقه وهو المني الذي
يخلق منه او انه عبر بالمصدر عن الجثة ومنه قوله تعالى ثم بدلوا
الخلق ثم يعيده او قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد
ويجوز ان يقال ان الله تعالى خلق الخلق خلقا للكرامة الزاعمين

نسخ

ع يأت بالسبع
والكسر ولا يأتي
للقول والمال ولو أتم
يحي به الرواة معي

ذلك او هو بمعنى المفعول كقولهم هذا ضرب الامير اي مضروبه
وهذا اشهرة العليل اي مشتهاه في بطن اي رحم بهوس قبيل
ذكر الكل واراده الجزء والرحم جليدة مشتديرة معلقة بعنق
قبلها الى أسفل تنقبض ولا تحل الا عند شهوة الجماع وأصله
من الرحمة لانه محل يثير الحمة به وذكر ابن القيم ان داخل الرحم
خشن كالسنبح وجعل فيه قبول المني كطلب الارض العطشى
العطشى للماء فجعله الله طالبا مشتاقا اليه بالطبع فله لكن يسيله
ويشتمل عليه ولا يزلقه بل ينضم عليه لئلا يفسده الهواء
قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان للرحم اقفالها
وابوابا فاذا دخل المني الرحم من باب واحد خلق الله عز وجل
منه جنينا واحدا واذا دخل من بابين خلق الله منه وبين وان دخل
من ثلاثة ابواب خلق الله منه ثلاثة اولاد فيكون عدد الاجنة
في الرحم بعدد دخول المني من افواه الرحم فانه اربعين يوما
زاد البخاري أو أربعين ليلة على الشك وفي رواية سلمة بن كهيل
ان كهيلا اربعين ليلة بغير شك وجمعات المراد يوم بليلته أو
ليلة يبقى منها نطفة أصلها الماء الصافي القليل يقال نطفت
دلوك أي قطرت ونطف الماء قطر سمي المني بذلك لقلته وقيل
سمي بذلك لتطافته أي سيلانه من قولهم ما ناطف أي سائل
وأصل ذلك أن ماء الرجل اذا الاقى ماء المرأة بالجماع واراد الله أن
أن يخلق منه جنينا هنا اشتاب ذلك لان في رحم المرأة قوتين
قوة انبساط عند ورود مني الرجل حتى ينتشر في جسدها وقوة
انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المني
سيلا بطبعه ومني الرجل قوة الفعل وفي مني المرأة قوة الانفعال
عند الامتزاج يصير مني الرجل كالانجحة للبن وقيل في كل منهما
قوة فعل وانفعال لكن الاول في الرجل اكثر والثاني في المرأة بالعكس

وزعم كثير من أهل التشريح أن منيّ الرجل لا أثر له في الولد
الآتي عقده وانه انما يتكون من دم الحيض وتذرّده احاديث الباب.
وحدث ان الله تبارك وتعالى يخلق عظام الجنين وعضاريفه
من منيّ الرجل وشحمه ولحمه من منيّ المرأة وقيل من ان الله تعالى
لما اراد خلق آدم عليه السلام واخذ الميثاق من ذريته جعل نصف
الماء صار ولدا هو صريح قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من
ذكر وانثى عمرانه في الاربعين الاولى لا يختلط ماء الرجل بماء المرأة
بل يكونا متجاورين لا يغير احدهما الآخر وذلك كجمعه في البحرين الماء
العذب والملح لا يفقد احدهما الآخر ولا يختلط به قال الله تعالى مرج
البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وفي الاربعين الثانية يختلط
احدهما بالآخر وفي الاربعين الثالثة يصوّر اعضاء الجنين وسيأتي
بعد ذلك ما يتعلق بالتصوير وقد ورد في الحديث ان النطفة اذا
اذا استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اربّ مخلقة او غير
او غير مخلقه فان قال غير مخلقه تذهب في الارحام دما وان قيل مخلقة
قال الملك أي ربّ ذكر أم انثى شقي ام سعيد ما الاجل ما الاثر باي
أرض تموت فيقال له انطلق الى ام الكتاب فانك تجد قصة هذه
النطفة فيها فينطلق فيجد قصتها في أم الكتاب فيأخذ رزقها وتطأ
أثرها فاذا جاء اجلها قبضت فدفنت في المكان الذي قدّر لها ثم
بعد تمامها يكون اى يصير علقة اى دما غليظا كما سيأتي ذلك لعلوقه
اي لارتباطه بغيره او لرطوبته لانه يعلق ما يمر عليه فاذا جف
لم يكن علقة والتانيها للوحدة اي علقة واحدة فان قلت
قال تعالى خلق الانسان من علق والعلق جمع علقة فالجواب
ان الانسان في معنى الجمع فلذا قال من علق وايضا لتوافق رؤس
الآي مثل ذلك الزمن الذي هو اربعون يوما وهو بالنصب
صفة لعلقة ثم عقب الاربعين الثانية تكون مضغة اى قطعة لحم

٢ هذا هو الراجح وهو ان الدم والمني يختلطان ثم يتكون الجنين منهما

غير قدر ما يتضغ كما لفرقه اى ما يفرق ومن ثم سميت مضغة
اى اربعين يوما وهي الاربعون الثالثة فائدتان.
الاولى ذكر الاطوار الثلاثة وكذا في القرآن العظيم تذكر النطفة
والعلقة والمضغة وذكر في مواضع اخر زيادة عليها فقال في سورة
المؤمنين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه
خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم تنفخ فيه الروح وكان ابن
عباس يقول خلق ابن ادم من سبع ثم تلا الآية وروى الضحاك
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آدم عليه السلام خلق من طين
فاقام اربعين سنة ثم صار حمأ مسنونا فاقام اربعين سنة ثم
صار صلصالا اى طينا يابسا يسمع له صلصلة اى صوت
اذا نقر فاقام اربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين
سنة ثم نفخ فيه الروح اسمى ملك الصور فيه خصوصية
خصوصية الاربعين لموافقة تحمل بطن ادم ومبقات موسى
عليها الصلاة والسلام لاختصاصهما بالكمال لانها
من عشرة واربع وكل خاصية في الكمال اما الاول فلانها
غاية الاحاد من غير تكرار واما الثاني فلانه اشتقر على
مستقيم البنان على اربعة اركان كالطبائع والفصول
الاربعة والحيوان اسمى وحينئذ فتوافق المدد بتلك
خلق آدم وخلق الجنين وذلك بجعل الايام التي في خلق
الجنين في مقابلة البنان التي في خلق آدم فلكل سنة يوم
وتوافقه الاطوار فالنطفة في مقابلة الطين والعلقة في
مقابلة الحمأ المسنون والمضغة في مقابلة الصلصال
تبارك الله احسن الخالقين الثانية قال مجاهد اذا

اذا حاضت المراه في حملها كان ذلك نقصانا في ولدها فان
على التسعة كان تماما لما نقص منه شرا اذا تمت وصار ان
ماية وعشرين يوما يرسل ملينا للمفعول وفي رواية البخاري
يبعث الملك وللمسلم ثم يرسل الله الملك واك منه للعهد
والمراد ملك مخصوص وهو الملك الموكل بالارحام قال
ابن القيم الملك وحده يرسل اليه ولم يقل يرسل الملك
اليه بالروح فيدخلها في بدنه لان الله تعالى ارسل البه
الروح الى كانت موجودة قبل ذلك بالزمن الطويل مع الملك
ما ثلت اذا كان المراد بالملك من جعل الله امر ذلك الرحم
مكلف برسل او يبعث بالجواب كما قال الماضي عباد أن المراد
انه يوكل بذلك واختلف في اول ما يتشكل من الجنين فقيل
قلبه لانه الاساس وقيل الدماغ لانه يجمع الحواس وجمع بينهما بان
اول ما يتشكل منه من الباطن القلب ومن الظاهر الدماغ وقيل
وقيل اول ما يتشكل منه السرة وقيل الكبد لان منه العروق
المطلوب اولا ورجحه بعضهم وفي ايجاده على هذا الترتيب
العجيب واشغاله من طور الى طور مع قدرته تعالى على ايجاده
كاملا كسائر المخلوقات في طرفة عين مناسبات
انه لو خلقه دفعة واحدة لشق على الام تكوينها لزمن معتاده
لذلك وربما لم تطقه فجعل اولا نطفة لتتهاد بها مدة
مدة وهلم جرا الى الولادة ولذا قال الخطابي الحكمة في
تاخير كل ارتهين يوما ان يقبل ايجاده الرحم اذا لو خلق دفعة لشق
على الام وربما تظن علة النائمة الهار قدرته تعالى
وتعليمه لعباده التاني في امورهم العالمة اعلام الانسان
بان حصول الكمال الظاهر له ينتهي فيه الى ما يحيى الانسان

سيوطي

الانسان وحقيقة النفخ اخراج ريح من الفم تتصل
بالمنفوخ وقد اختلف في الروح على اكثر من الف قول
والمعتمد انها جسم لطيف سار في البدن مشتبك به
اشكال الماء بالورد وعروق الشجر ولا يتفق لقول من قال
انها الدم لان من الحيوان من لا دم له ولا لقول من قال
انها النفس الداخل الخارج لان من الحيوان ما لا نفس فيه وما لا
يتنفس الا عند الموت كالسمك واسناد النفخ الى الملك مجاز
عقلي لان ذلك من افعال الله كالخلق وقوله فينفخ فيه الروح
اي فيتحرك فيما بين ذلك الى ستة اشهر وتحس امه حركته
بحركته ولذلك صارت عدة الوفاة اربعة اشهر وعشرة ايام
وظاهر الحديث ان الملك ينفخ الروح في المضغة وليس مرادا
بل اشاع فيما بعد تشكل شكل من آدمي وتتصور بصورته
كما قال تعالى فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
انشاناه خلقا آخر اي نفخ الروح فيه وذلك ان تقول ليس ظاهره
ذلك وانما ظاهره ان الارسال بعد الاربعين الثالثة المنفخ
اسم المضغة بانقضائها وتلك المدة لم تتحدد فيحتمل انه
بعد الاربعين الثالثة تصور وتم يسير وبعد تصويره
يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويصرح القرطبي في المفهم بان
التصوير انما هو في الاربعين الرابعة لكن يرد على هذا انه
جاء في حديث حذيفة بن اسيد عند مسلم اذا مر بالنطفة ثلاث
واربعون وفي رواية ثنتان واربعون ليلة وفي رواية خمسة واربعون
بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها
ولحمها وعظمها ثم قال يا رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شاء
ويكتب الملك ثم يقول يا رب أجله فيقول ربك ما شاء ويكتب
الملك ثم يخرج الملك الصحيفة فلا يزاد ولا ينقص في وجهه

المغربي عن الطفل حدثنا أبو بلغة أيضا بلغظ اذا وقعت النطفة في الرحم
ثم استقرت اربعين ليلة يجيء ملك الرحم فيدخل فيصور له
عظمه ولحمه وشعره وبشره ثم سمعه وبصره ثم ينزل أي رت
اذكرام أثنى الحديث قال عياض وحمله على ظاهره لا يصح لان المراد
المصور بإثر النطفة واول العلقة في أول الاربعين الثانية
غير موجود ولا معهود وانما يكون في اخر الاربعين الثالثة فمعنى قوله
يصورها الى اخره انه يكتب ذلك ويفعله في وقت أخر بعد ذلك
بدليل قوله بعد اذكرام انتهى واورد على قول القاضي عياض
ان التصوير لا يكون الا في اخر الاربعين الثالثة انه سوهد التصوير
في كثير من الاجنة في الاربعين الثانية والاشبه في الجمع ان يقال
ان الرواية ان مشهورا ما ختار الغالب أو ان ذلك يختلف اختلافا لا
الاشخاص فمنهم من يصور بعد الاربعين الاولى ومنهم من لا يصور الا
في الاربعين الثالثة أو بقدرها على ان حديث ابن مسعود القضية بنفسه
مطلقة لا عموم فيها فتأوي بصورة وقد وقعت في صور كثيرة اوانه
عقب الاربعين الاولى يرسل الملك لتصوير تلك العلقة تصويرا خفيا
ثم يرسل في مدة المضغة او بعدها فيصورها تصويرا ظاهرا ولذا قال
بعضهم يحتمل ان الملك عند انتهاء الاربعين الاولى يقسم النطفة اذا صا
صارت علقة الى أجزاء بحسب الاعضاء أو يقسم بعضها الى جلد وبعضها
الى لحم وبعضها الى عظم فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم يهيئها
ذلك في اخر الاربعين الثانية ويكامل في الاربعين الثالثة واحيا
واحيانا بعضهم ان الجنين يغلب عليه في الاربعين الاولى وصف
المني وفي الاربعين الثانية وصف العلقة وفي الثالثة وصف المضغة
وان كانت خلقته تدريجا ثم تصويره ثم ان نسبة التصوير الى
الملك مجازية والمصور في الحقيقة هو الله تعالى لقوله ولقد خلقناكم
ثم صورناكم وقوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم وإليه

وقال

قال كما في نسخة المؤلف الاطباء الى ان التصوير يكون يوم السابع
لكن يحتمل ان المعنى اذا انزل في الرحم أربعين يوما وارجع لستة اياما وسبعة
فيها يتصور من غير استمداد من الرحم ثم يستمد منه ويتغذى
بخطوطه ونقطه بعد ثلاثة اياما من الاستمداد هو المراد الخاص عن يتغذى
الرحم الى الجميع فيصير علقة ثم تظهر الاعضاء وتنحى بعضها عن مماسة
بعض وتفصل رطوبة التخاغ ثم بعد تسعة اياما من صيرورته علقة
ينفصل الرأس عن المنكبين والاطراف عن الاصابع قالوا واقل مدة يتصور
الذكر منها ملائنون يوما والزمان المعتدل في تصوير الجنين خمسة وثلا
وثلاثون وقد يتصور في خمسة واربعين يوما وعليه فما ورد من ان
التصوير يكون لبعد اربعين يوما محمول على أن المراد وما قارب ذلك
والثلاثون واجدها مزيية منها ومال المغربي على قواعد الهيئة لم يتحرك
فيه وهو يختلف في العادة نارة لشهر يتحرك لشهرين ويوضع لتسعة
نارة لشهر وخمسة ايام يتحرك لشهرين وثلث ويوضع لسبعة وثلث
شهر ونصف يتحرك لثلاثة ويوضع لتسعة فلذلك لا يعيش ما يولد
لا بنقص الحمل عن ستة اشهر وروى ان عبد الملك ابن مروان ولد
لستة اشهر وقال سحنون الاصابة ان الولد بعد استكمال سبعة اشهر
يتحرك للخروج فان تهيأ له الخروج خرج وعاش وان لم يتهيأ لم يتحرك
في البطن عقب الحركة المتقدمة المضعفة فلا يتحرك في الشهر الثامن
ولهذا قيل تحركه في البطن ايضا فان التقى تحركه في الشهر الثامن
للخروج فيضعف الولد غاية الضعف وهو في نفسه وغايته الضعف
فلا يعيش وقال المنجمون شبه ان في كل شهر سولي الجنين كوكبا من
الكواكب السبعة المجموعة في قول القايل
زحل بشهري مرتخذ من شمسه . فتزاهرت لعطارد الاقمار
في الشهر الاول المدبر لزحل وفي الثاني للمشتري الى السابع
ثم الى المدبر الى القمر وهو رطب مناسب للماء وفي الثامن يعود

الى رجل وهو بارد يابس بطى وهو على سراج الموت فتموت في الثامن
وفي التاسع يعود الى المنزى وهو بر سعته فتكون حبرا وقات الولد
عند انتقاله للتاسع مرآته رتب الاطوار في الاية الكريمة بالفا لان
المراد ان لا تحلل بين الطورين طورا اخر وربنها في الحديث ثم اسار
الى المدة التي تتخلل بين الطورين لتكامل فيها الطور وانما عبر بثم
بين النطفة والعلقة لان النطفة قد لا تكون انسانا والى بثم في
اخر الاية عند قوله ثم انشاه خلقا اخر ليدل على ما تحدد له بعد
الخروج من بطن امه اما الاتيان بثم في اول العلقة المتصلة بالن
السلالة والنطفة فاشارة الى ما يتخلل بين خلق ادم وخلق ولده
وقوله تعالى فكسونا العظام لحما وذلك لان اللحم يستر العظم فجعله
كالكسوة تنبيها ان الاول اختلف في تقديم خلق الازواج الروح
على الجسد وناخيرها عنه على قولين مشهورين الاول تقديم الروح
على الجسد وبه جزم ابن حزم وادعى فيه الاجماع واستدل له
بحديث اشاره ضعيفا جدا وهو ان الله خلق ارواح العباد
قبل العباد بالفي عام فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف
والثاني ذهب اليه جماعه واستدلوا بقي له في هذا الحديث ان
احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما الى ان قال ثم يرسل الملك
فينفخ فيه الروح واجيب بالفرق بين نفخ الروح وخلقه
الثاني معد الروح في حال الحياة القلب على ما جزم به الغزالي
قال السيوطي وقد ظفرت بحديث يشهد له اخرجه ابن عساكر في
تاريخه وانظر ما قاله الغزالي فانه لا يأتي على قول جمهور المتكلمين
من انها جسم لطيف جعل شفا في حي لذاته سار في البدن كما الورد
في الورد واستظهر لبعض المتكلمين انها بقرب القلب واما مقرها
بعد الوفاة فمختلف فيه فارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الجنة
لقوله تعالى اولئك المقربون في جنات النعيم وارواح الشهداء في الموتى
قيل

قبل انها في اقنية القوارين المعروفي وهو اصح ما ذهب اليه قال بن عبد
البر وهي مع ذلك ماذون لها في التصرف وتاوي الى محلها في علبين او
سجين وفوق الملك وهو عطف على فينفخ بارع كلمات وفي رواية
باربعة والمعدود اذا ابهم جاز ذكره وتبيينه والمراد بالكلمات القضا
المقدورة وكل قضيته يسمى كلمة وظاهر الحديث ان النفخ قبل الكتابة
وظاهر رواية البخاري ان النفخ بعدها والاولى التعويل على رواية
البخاري لانها اصح ويمكن رد هذه اليها بان الواو لا ترتب او ان ما هنا
من ترتيب خبر على خبر لا من ترتيب الافعال المخبر عنها او ان الكتابة
تقع مرتين الاولى في السما والثانية في بطن المراة ويحتمل ان تكون
احداهما في صحيفة والاخرى على الجنين او ان ذلك يختلف باختلاف
الاجنة فمنهم من يكتب له ذلك قبل النفخ ومنهم من يكتب له ذلك بعده
والاول اولى وظاهر هذا الحديث انه يؤمر بها بعد ان يسأل عنها بقوله يارب ما الرزق
وليس كذلك بل انما يؤمر بها بعد ان يسأل عنها بقوله يارب ما الرزق
ما الاجل ما العمل وهل هو شقي او سعيد فيكتب ضبط بوجهين احدهما
بوحدة مكسورة وكاف مفتوحة وشناه ساكنة ثم موحدة على البدل
من قوله اربع والاخر بمثناتين مفتوحتين بصيغة الفعل المضارع
على الاشتياق ورواية البخاري فتكتب بزيادة الفا وروي بفتح الياء فيهما
مبني للفاعل او للمفعول وهو اوجه لانه وقع في رواية ادم وابي
داود وغيرهما فيؤذن باربع كلمات فيكتب وقوله بكتب اي على جبهته
او بطن كفه او ورقه تعلق في عنقه قاله مجاهد وقال
المستظلان والظاهر ان الكتابة هي الكتابة المعهودة في صحيفته
ويدل لذلك مصرحا به في رواية لمسلم في حديث حذيفة ابن رشيد
ثم يطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص ووقع
زكريا ابي ذر يعني الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بان
عيينة رزقه اي تقديره قليلا او كثيرا وصفته طالا او قصيرا

او مكروها وهو عند أهل السنة والجماعة ما ساقه الله تعالى الى الحيوان فانتفع به بالفعل سواء كان مأكولا او غيره فتيتنا ولد العلوم ونحوه لان الرزق نوعان ظاهر للابدان كالقوت وباطن للقلوب والنفوس كالعارف والعلوم وخرج به ما لم ينتفع به وعند المعتزلة انه الحلال المملوك مطلقا انتفع به امر لا وهو فاسد الطرد لدخول ملك الله تعالى فيه ولا يشمي رزقا وفاقا والا لكان مرزوقا وفاسد العكس الحرام الخارج رزق الدواب بل والعبيد والاماء عند بعض الاشاعرة الذين يرون ان الرقيق لا يملك وقد قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم وسبب نزوله الاية الثانية انه لما اذى المشركون المؤمنين بمكة قالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فانزلها الله تعالى واجلا طويلا او قصيرا اراده اظلا فان احدهما مدة الحياة والثاني منتهاها وهو الوقت الذي كتب الله في الازل انتهاء الحياة فيه وهو قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وظاهر هذه الاية ان الاجل لا يزيد ولا ينقص واما قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب فالضمير في قوله تعالى وما يعمر من معمر الاول هو على طريقة عندي درهم ونصفه اي نصف مثله واما قوله صلى الله عليه وسلم من احب ان يبسط له في رزقه وينسى له في عمره اي يزاد فيه فليصل رحمه اجيب بانه صح ما قال النووي ان هذه الزيادة هو له بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وصيانة اوقاته من الضياع وقيل ان الزيادة بالنسبة الى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ لان الحق جواز وقوع المحو والاثبات في اللوح المحفوظ لصحف الملائكة وقيل ان المراد بالزيادة

عون ذكره

ثمرة الجميل تكانة لزمت فان قيل ما فائدة تعلق الزيادة بصلة الرحم مع علم الله تعالى بوجودها فيحصل المعلق عليه او بعدمها فلا يحصل فالجواب ان ذلك للترغيب وقد ورد ايضا ان للصدقة تزيد في العمر وكذلك الدعا وكذلك السلام على كل من لقيته وكذلك اسباغ الوضوء وكذلك حسن الخلق وكذلك المتابعة بين الحج والعمرة وكذلك حسن الجوار وكذلك تسريح الراس مع اللحية ولذا قال ابن العماد في منظومته فقال

ولازم الراس بالتسريح مع ذقن ... تكفي البلا وتعطي صحة الاجل وعمله

عالما او ناسيا ان شقي في الاخرة خبر مبتدا محذوف وهو شقي وقدمه ليعلم انه كالخبر من عند الله ردا على التنويه المشعر بشركا فاعلا الشر او سعيد فيها وكان ظاهر السياق ان يقول وشقاوته وسعادته فعدل عنه كنايه لصورة ما يكتب لانه يكتب شقي او سعيد والمراد انه يكتب لكل واحد اما الشقاوة واما السعادة ولا كسان لواحد منا مذ ذاك ان نقصر على اربع والا لقال اربع خمس وقد قيل لما حضرت عبد الرحمن بن عوف الوفاة غشي عليه ستر افاق فقال اني الساعة ملكان قالا لي قم يا ملكان من عند العزيز الحكيم فتزعث منهما متهما فاذا بملك الموت قد نزل من السما فقال خليا عنه فانه كتب في بطن امه سعيدا اشمي واختلف الاشاعره والماتريديه في الشقاوة والسعادة فقال الاشاعرة هما ازليتان اي بمقدرتان في الازل لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعادة الموت على الايمان لتعلق العلم الازلي بها كذلك والشقاوة الموت على الكفر اللهم اعذنا من ذلك لتعلق العلم الازلي بها كذلك والحق ... من علم الله في الازل موته على الكفر نعوذ بالله من ذلك وان تقدم منه ايمان وعند هذه الاشعرية لا يتصور في السعيد ان يشقى ولا في الشقي ان يسعد وقال الماتريدية السعادة والشقاوة بحسب ما يختم به العبد والشقي هو الكافر والسعادة هي الاسلام والشقاوة الكفر

وعليه فيتصور فى أن المشيئة قد تفضى بأن يرتد بعد الايمان وان
الشقى قد يسعد بان مؤمن بعد الكفر وان السعادة والشقاوة غير
غير أزليتين بل تتغيران ويتبدلان ويتفرع على ذلك مسئلة الاستثناء
فى الإيمان فعند الاشاعرة يجوز ان يقال أنا مؤمن ان شاء الله تعالى
للمآل إذ هو مجهول الحصول فى المستقبل وانتهز الشافعى على
ذلك وعند الماتريدية لا يجوز ذلك نظرا للحال وانتهز امامنا
مالك والامام أبو حنيفة وأحمد لان الايمان يجب فيه الجزم ولا
جزم مع التعليق ومال ابن عبد البر من اتباع الامام مالك بوجوب التعليق
لما فى تركه من الجزم الذى فيه تزكية النفس وقد قال تعالى فلا
تزكوا انفسكم وقد تظهر ذلك لبعض شيوخنا مع زيادة مقال
من قال انى مؤمن يمنع من ، مقاله ان شاء ربى يأذن ،
وذا المالكى وبعض تابعيه ، يوجب ان يقول هذا بانبيه
وقول المالكى للحنفى ، والشافعى حوز هذا فاعرف ،
وامنعه اجماعا اذا اراد به ، الشك فى ايمانه بامتنبه
كذا المنع اذا به يراد ، تبرك بذكر خالق العباد ،
فالخلق حيث لم يرد شكا ولا ، تبركا فكن مذا محتفلا

فان قلت قد ورد فى الحديث جفت الاقلام وطويت الصحف اى
كتبت المقادير ما سبق به علم الله فى الازل واذا كانت السعادة
والشقاوة ازليتان فما معنى قوله فى الحديث الآخر والشقى من شقى
فى بطن امه فالجواب ان معناه من علم الملك شقاوته
حين السؤال عنه وهو فى بطن أمه والمراد ان هذا اوان زمن سؤاله
اشارا منه بالشقاوة والسعادة للملك المخلق والاظلة تدل
ان تظهر سعادته أو شقاوته لمن شاء من عباده فيل فلك كما يعلم
عن بعض العارفين انه كان يقول لم أزل أعرف ولا مذهبه
وان يتهجر فى الاصطلاح من يوم الست بربكم

الخلق

به الحلف من غير استحلاف ولا كراهة منه لانه تعظيم لله تعالى واما
اما قول عيسى عليه السلام لبنى اسرائيل كما فى ن وجهها كم ان تحلفوا باسم
الله الا واتم صادقون دون وانا انهاكم ان تحلفوا بالله صادقين او
كاذبين فهو خلاف شرعنا لانه صدر منه صلى الله عليه وسلم
كثيرا وامره الله به فلا وجه لكراهته ويحتمل ان تكون كراهة
تنزيه حوف الكثرة منه فتؤول الى خلف كذب او تقصير فى الكفارة
والفاء فصيحة وسر الحلف هنا والله أعلم التعجب من وقوع ذلك
والعرب اذا تعجبت من شىء اقسمت عليه ومن ذلك قول عمر
رضى الله عنه أن اذكر اد خل الجنة يوم الجمعة بعد المنبر والله
ما غربت الشمس حتى اخرج منها وان احدكم ليلم الباء ليجعل
زايدة لان عمل إما مفعول مطلق أو مفعول به وكلاهما مستغن
عن الحرف بزيادة الباء للتاكيد أو ضمن يعمل معنى يتلبس ليدل على ان اهل الجنة
فى بعض الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية والجنة دار
النعيم وهى فى الأصل الحديقة ذات الشجر سميت جنة للكثرة
شجرها ونباتها ويقال جنت الرياض جنونا اذا اغتم بنبتها حتى ستر
الارض ومنه الجنين لاستتاره عن العيون وسمى بالبستان لما فيه
من الاشجار المتكاثفة المظللة حتى ما يكون بالرفع لأن ما فتئت حتى
قاله الطيبى وقد فى ذلك قول الشارح الناهى يتعين أن تكون
لان ما للنافى فقطعت عمل حتى عنه انتهى وبازعمه من التعين ممنوع
بل الاصح فقد قال الطيبى فى شرح المشكاة حتى هى الناصبة وما نافية
لم تكف ما عن العمل وقال غيره لان معنى ما التفى الحال فيتعين رفعه
وشرط نصبه أن تكون مستقبلا وزعم غيره من الاشياخ وقال
الفعل هنا مستقبل قطعا وشرط وجوب الرفع أن يكون قسما عما قبله
وان يكون نفيه فان كان مثبتا لحقيقة أو لزكين سببا عما قبلها
او كان غلبة وجب النصب وان كان مستقبلا مؤولا بالحال جاز فيه الامران

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الوجهان وما هنا اما مستقبل حقيقة وهو الظاهر فيجب نصبه او
أمر ولا به مجوز نصبه ورفعه تا ـــــ الاسمونى ولا مر تفع العمل
بعد حتى الابتدائية شروط الاول أن تكون حالا اما حقيقة نحو سرت
حتى أدخلها اذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخول والرفع حينئذ
جايز والثانى ان تكون مستبقا عما قبلها فيمتنع الرفع ويتعين النصب
فى نحو لا سيرن حتى تطلع الشمس الثالث أن تكون مفضلة فيجب النصب
فى نحو سيرى حتى ادخلها ولذلك فى نحو كان سيرى احسن حتى
از خلها ان قدرت كان ناقصة ولم تقدر الظرف خبرا فتكون مضافة
بحتى ولعل لتطه ما المرد التى فتسلخه عن معنى الحالية لتجامع ان التى
للاستقبال واجاز غيره ان تكون ابتدائية بينه وبينها اى دنيا الجنة
الاذراع زاد البخارى أو باع وهو تمثيل لشدة القرب فيسبق اى يغلب
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار وهو فى بعض نسخ الكتاب
المكتوب والمعنى انه يتعارض عليه فى اقتضاء السعادة والشقاوة
والمكتوب فى امضاء السعادة فيتحقق مقتضى المكتوب متعلق عن ذلك السبق
بالسبق لأن السابق يحصل مراده دون المسبوق ولانه لو تمثل العمل
والكتاب تخصيص باعيان لطفر تخصص الكتاب وغلبة تخصص العمل
بعمل اهل النار فيعملها ظاهر هذا الحديث ان هذا العامل كان
عمله صحيحا وانه قرب من الجنة بسبب عمله حتى اشرف على دخولها
وانما سبقه من دخولها سابق القدر الذى يظهر عند الخاتمة وعلى
هذا الخوف على التخفيف انما هو مما سبق فلا سبيل له بالتغيير فاذا
الاعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة
لنا مال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم اى عندنا وبالنسبة الى
الا فلا عناق بعض الاشخاص فى بعض الاحوال وفى رواية لمسلم ان الرجل
ليعمل فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وحينئذ
يعمله لو لم يكن صحيحا فى نفسه وانما كان رياء وسمعة وقد ورد ان رياء

كان سأل له برصيصا قد تعبد فى صومعته سبعين سنة لم يعص الله
بها طرفة عين حتى أعيى ابليس فجمع الاباسه وقرده الشياطين فقال الا
احد منكم من يكفينى أمر برصيصا فقال الابيض انا اكفيكه وهو الذى
وكل النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة جبريل ليوسوس اليه
على وجه الوحى فدخل جبريل بينهما فدفعه بيده حتى وقع بالنصى
الهند فانطلق فترا برى الرهبان وخلق وسط رأسه حتى ابى صومعة
برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل من صلاته الا فى كل ستة ايام
يوما لا يفطر الا فى كل ستة ايام وكان يواصل الستة الايام الى العشرين
فلما لم ير ما راى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العابد فى اصل صومعته
فلما انفتل من صلاته راى الابيض ما عاينه فى هيئة حسنة من هذه
الرهبان فتقدم على عدم رؤيته وقال له ما حاجتك فقال احب ان
اكون معك هنا أتأدب بآدابك واقتبس من علمك فقال انى فى شغل عنك
واقبل على صلاته واقبل الابيض على الصلاة فلما راى برصيصا شدة
اجتهاده وعبادته قال ما حاجتك قال ان تأذن لى فارتفع اليك فأذن
له فاقام الابيض معه حولا كاملا لا يفطر الا فى كل اربعين يوما ويوما
بدا الى العامل فلما راى برصيصا اجتهاده تعاظمت اليه نفسه وقال
قال الابيض عند ذى دعوات يشفى بها السقيم والمبتلى والمجنون فعلمه
اسم الله الاعظم الذى اذا سئل اعطى واذا دعى
اجاب فجاوه ودعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان ثم حمله
الابيض يقفل راجعا بذلك بالناس وتشير هم الى برصيصا سعاون فانطلق
بعارية من سكان الملوك بان يأتوه بحلية فعذبها وحفتها ثم خرجا اليهم فى صورة
رجل مكتوب ليقتلهما فقال ان تسطاعا ما رأيك ان تطاق ولكن اذهبوا بها الى
برصيصا تذعموها عنده فاذا جاء سطاعا دعى لها فتربث فقالوا لا يبتنا

الى هذا قال فانبوا لها صومعة فى جانب صومعته فرضعوها فيها
وقولوا له هي امانة عندك فاحتنبت فيها سألوه ذلك فابى فبنوا
صومعة ووضعوا فيها الجارية وكانها من الجامد فاسقط فى يد فيها
الشيطان فختنها فانفتل من صلاته ورمى لها فذهب الشيطان
فرجع الى صلاته فحاها الشيطان فختنها وكان يكشف عنها ويعرض
بها ليرصيصا فجاءه الشيطان فقال ويحك واقعها فانها مثل شيطانها
فرتنوب بعد ذلك فلم يزل به حتى واقعها فحملت وظهر حملها فقال
له الشيطان ويحك قد افتضحت فهل لك ان تقتلها فرتنوب ملا
تفتضح فاخاوك سألوك فقل جاءها شيطانها فذهب بها فقتلها فبلاء
ودفنها فاخذ الشيطان طرف ثوبها حتى بقا خارجا من التراب ووضع
برصيصا الى صلاته فجاء الشيطان الى اخيها في المنام فقال ان
برصيصا قتل اختكم كذا وكذا فقتلها ودفنها فاستعظموا ذلك
فقالوا لبرصيصا ما فعلت اختنا فقال ذهب بها شيطانها فصدقوه
وانصرفوا فجاء الشيطان فى المنام فقال انها مدفونة فى موضع كذا
وكذا ان طرف ردائها خارجا من التراب فاظلقوا فوجدوها كما قال
فهدموا صومعته وانزلوه وخنقوه وحملوه الى الملك فاقر على نفسه
فامر بقتله فلما صلب قال له الشيطان اتعرفني قال لا قال انا صاحبك الذي علمك الرقيات اما لقيت الله اما استحييت وانت
اعبد بني اسرائيل ثم لركنيك صنيعك حتى فضحت نفسك واقترفت
عليها وفضحت اشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة لم تفلح
احدين نظائرك بعدك قال فكيف اصنع قال تطيعني فى خصلة واحدة
واخلصك منهم واخذ بابصارهم قال وماذاك قال تسجد لي سجدة واحدة
فاطاعه وسجد له من دون الله وروت هذه القصة على غير هذا الوجه
وان احدكم ليعمل عمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل الجنة فيدخلها

ان من لطف الله تعالى وسعة رحمته ان انقلاب الناس من الشر
الى الخير كثير واما انقلابهم من الخير الى الشر ففي غاية الندور وبقاءه
القلة ولا يكون الا لمن اصر على الكبائر وحكى ابن الجوزي في كتابه
ذر الهوي انه كان رجل مسلم يهوى امرأة نصرانية فمرض مرضا
فقالت فقال في نفسه انا اعشق هذه وقد اجتمع بها في الدنيا وان
مت على الاسلام لم اجتمع بها في الآخرة فتنصر ومات على النصرانية
وكانت المرأة مريضة فقالت ان فلانا كان يهوانى ولم يجتمع بي في الدنيا
واخشى ان مت على دين النصرانية ان لا اجتمع به في الآخرة فاسلمت
فاسلمت وماتت في مرضها ذلك فاخبر صلى الله عليه وسلم
علامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول
الامل وقال ذو النون المصري علامة السعادة حب الصالحين
والتودد لهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة
القلب اهـ وقال الشيخ الاجهوري في شرحه لمختصر العلامة
الشيخ خليل ما نصه من علامات البشرى لميت ان يضفر وجهه
ويعرق جبينه وتذرف عيناه دموعا ومن علامة السوء ان يحمر
عيناه وتزيد شقاوته وتغط لغطيط البكر اهـ وتزيد الرأي
الهمله بعدها باء موحدة وفي آخره دال مهملة قال في القاموس الربد
الزبده بالضم لون الى الغبره رواه البخاري ومسلم في صحيحهما

الحديث الخامس

عن ابن عباس رضي الله عنهما في الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح دون الخلوة والنظر
والتظلل وتحريم البنات وكذا يقال في سائر ازواجه صلى الله عليه وسلم
وهل يقال لاخوتهن اخوالهم واخواتهن حالاتهم ولبناتهن اخوانهم
رجح المنع ولا يقال لابائهن واجدادهن اجداد المؤمنين وجدات
وقال لهن امهات المؤمنات انعم منا على ان النساء خلقن في
خطاب الرجال سفاها وتقليبا وهو صلى الله عليه وسلم ابو المؤمنين في الرأفة

والرحمة وتي ابوبه في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم اريد
بها نفي البوة النسب والتبني ولذلك لم يعش له ابن حتى يصير من
الرجال أم عبد الله كناها النبي صلى الله عليه وسلم بابن اختها
اشار عبد الله بن الزبير لما سالته في ذلك والصحيح انها لم تلد قط
وذكر السهيلي في الروض انها الفت سقطا ولم تثبت عائشة بالهمز
وعوام المحدثين يمدونه لانه تصغير عيشة والصواب عدم المد لانه
تخفيف واشهر في تخفيفه عثمان وامها ام رومان بضم الراء وسكون الواو
على المشهور وقال ابن عبد البر في الاستيعاب يقال بفتح الراء وضمها
بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس رضي الله عنها تزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم تزوجها بمكة في شوال قبل الهجرة بسنتين وقيل
بثلاث وقيل بنحو ثمانية عشر شهرا وهي بنت ست سنين وبنى بها بالمدينة في شوال مضرفة من بدر وهي بنت تسع سنين وقيل
عند تسع سنين وكانت احب النساء اليه بعد خديجة وعاشت
بعده صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وهي الفضيل سنها وبين حفصة
بينها وبين حفصة اوجه حكاها المصنف في الروضة ثالثها الوقف
واختار السبكي في الحلبيات تفضيل خديجة ثم عائشة ثم حفصة
ثم البانيات سوارا اختلف في التفضيل بين عائشة وبين فاطمة على
ثلاثة أوجه اقوال ثالثها الوقف والاصح تفضيل فاطمة على عائشة لا
لانها بضعة منه وقد صححه السبكي في الحلبيات وبالغ في تصحيحه ولم
يتزوج بكرا غيرها ولما خطبها من ابي بكر قال له يا رسول الله انها صغيرة
لا تصلح ولكن انا ارسلها اليك فان كانت تصلح منك استعانة الكاملة
فتقال ان جبريل اتاني بصورتها على خرقة من الجنة وقال ان الله
زوجك بهذه ثم ذهب ابو بكر الى منزله وملاطفها من شرد ونحاه
وقال يا عائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقولي له يا رسول الله هذا الذي ذكرته لك ان كان يصلح مبارك

صنارك

صارك عليك فدخلت عائشة بالطبق وهي تظن أن اباها يعني التمر
الت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة وجذب طرف ثوبي قالت
نظرت اليه مغضبة ودخلت على أبي بكر فاخبرته بما وقع فقال
ابنية لا تظنين برسول الله صلى الله عليه وسلم ظن سوء
ان الله تعالى قد زوجك به وانى قد زوجتك منه قالت عائشة
فما برحت حتى استدرجني يقول ابي بكر قد زوجتك منه زوجتك منه
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ارايت لو لم ترك
رايا فيه بحجره قد اكل منها وجدت نخرة لم تاكل منها ما ذا
كنت ترتع بغير ك قال في التي لم يوكل منها يعني ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن قوله تعالى عزبا اترابا فقال نساء الدنيا يدخلن الجنة
ابكارا كلما افتضا زوجها تزوج بكرا فقالت عائشة رضي الله عنها
راوجاء فقال عليه الصلاة والسلام لا وجع في الجنة يا عائشة وقال
وقال عليه الصلاة والسلام خذوا شطر دينكم من هذه الحميراء
او الحميرا تصغير حمرا وانى عمرو بن العاص الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اي الناس احب اليك يا رسول الله قال عائشة قال
من الرجال قال ابوها قال ثم من قال عمر وعد اناسا من
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من
الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية امراة فرعون
وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعن
هشام بن عروة عن ابيه قال كان الناس يتحرون بهداياهم
يوم عائشة فاجتمع صواحباتها الى أم سلمة فقالوا يا ام سلمة
ان الناس يتحرون بهدايا هم يوم عائشة وانا نريد الخير كما تريد
عائشة فمري رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تهدي له حيث

ما كان أوحيث ما دارت نذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى
الله عليه وسلم فاعرض عنها فلما كان في الثالثة ذكرت له ذلك
فقال أم سلمة لا توذيني في عائشة فانه والله ما نزل علي الوحي
وانا في لحاف امرأة منكن غيرها وهبتها سوءه يومها وليلتها
فكان لعائشة يومان وليلتان وزن بقية امهات المؤمنين في حبسها
ابي سلمة قالت عائشة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
واضغابيدته على معرفته فرسخة دحة الكلبي وهو بكلمة معلت يا رسول
الله رايتك واضغابيدتك كلي معرفة فرس دحية الكلبي وانت بكلمة ما
مال اورأيته قلت نعم مال ذاك جبريل وهو يقرئك السلام قالت
قالت وعليه السلام جزاه الله من صاحب وخليل خيرا فنعم الصاحب
الصاحب الفضل قال سفيان الدخيل هو الضيف روى المسيب
وعلقمة بن وقاص وجماعة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا اراد ان يسافر اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فاقرع سهمي في غزوة
فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذلك بعد ما انزل الحجاب وكنت احمل في هودجي فاسير
اذا نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل دنوت
ودنى من المدينة اذن ليلة بالرحيل فقمت ومشيت حتى جاوزت
الجيش فلما قضيت شأني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد
من جزع اظفار كان معي قد انقطع فرجعت في طلبه فحبسني
ابتغاؤه وقد جهاظنا انهم فيه وسار القوم ورحلوا هودجي فاحتملوه
فوضعوه على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه
ولم ترى احدا فيتحشت المكان الذي كنت فيه ومالت ان القوم
سيفقدوني فيرجعون الي فبينما انا جالسة غلبتني عيناي فنمت
وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فادلج فاصبح
عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فاتاني فعرفني حين رآني وقد كان يراني
قبل ان يضرب الحجاب علي فاستيقظت باسترجاعه

باسترجاعه ولم تسمع منه كلمة غير استرجاعه فاناخ راحلته
ووطئ على يدها حتى ركبت وانطلق يقود بها الراحلة وهو مولها
ظهره حتى اذا كنا بالجيش بعد ما نزلوا قرموها به وقال
عبد الله بن ابي بن سلول رئيس المنافقين والله ما نجت منه ونجا
وشرع في ذلك حسان ابن ثابت ومسطح بن اثاثه وحمنة بنت جحش
زوجة طلحة بن عبد الله وغيرهم فلما قدمت المدينة اشتكت
واقامت شهرا والناس يفيضون في قول اهل الافك وهي لا تشعر
بشيء من ذلك الا انه كان يريبها في وجعها انها كانت لا تعرف من
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كانت تراه منه
اذا اشتكت وانما كان يدخل عليها فيسلم ثم يقول كيف تيكم
حتى خرجت مع ام مسطح قبل المناصع للتي كن يتبرزن فيها وكنا من
البيوت وذلك قبل ان نتخذ الكنف فلما فرغنا من شأنها رجعنا
فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقالت لها عائشة
بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا قالت اي بنية الم تسمعي
ما قال قالت وماذا قال فاخبرتها بقول اهل الافك فازدادت مرضا
على مرضها فلما رجعت الى بيتها استأذنت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ان تاتي ابويها وارادت ان تتيقن الخبر من قبلهما
فاذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت اليهما وقالت
لامها يا امتاه ما الذي يتحدث الناس فقالت اي بنية هوني
عليك فوالله لقل ما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها ولها
ضرائر الا اكثرن عليها فقالت سبحان الله وقد تحدث الناس
بهذا وبكت تلك الليلة حتى اصبحت وهي تبكي ودعي رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين
لبث شهرا لا يوحى اليه في شأنها ليستشيرهما في فراقها فاما
فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما علم من براءة

براه أهله فقال يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا وما علمنا على من اذى
قال لم يفتك الله عليك والنساء سواها كثير وان تسال الجارية تصدقك
قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اى بريرة هل
رايت من شيء يريبك قالت والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا اغمصه
اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها
فتاتي الداجن فتاكله فانتهرها بعض اصحابه وقال لها اصدقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها
الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصعد المنبر واستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول وقال ما معشر
المسلمين من يعذرني في رجل قد بلغني اذاه في اهلي فوالله ما علمت
على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على
اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال انا اعذرك منه يا رسول الله
ان كان من الاوس قتلناه وان كان من اخواننا الخزرج
امرتنا ففعلنا امره امرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان
رجلا صالحا ولكن ادركته الحمية فقال لسعد بن معاذ لعمر الله لا تقتله
ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ وقال
لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن
المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل يخفضهم حتى
سكتوا وسكت واشتد الامر على عائشة فاستاذنت عليها امراة من الا
من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معها فبينما هما على ذلك اذ دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يجلس عندها
منذ قيل فيها ما قيل فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك
فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه
فان العبد

فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فقالت لما
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي
ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما ادري
ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لامي اجبي عني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما ادري ما اقول
له فقالت عائشة اني والله قد عرفت انكم قد سمعتم بهذا حتى
استقر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة والله
يعلم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني
منه بريئة لتصدقنني واني والله لا اجد لي ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت
على فراشها وانا كنت اظن ان الله تعالى ينزل في شاني وحيا يتلى
ولانا كنت ترجوا ان الله تعالى يرى نبيه في المنام برءا تها فما فارق
رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من البيت احد
حتى انزل الله الوحي على نبيه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء
عند نزول الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق
في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عنه
صلى الله عليه وسلم اذا به يضحك فكان اول كلمة تكلم بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان قال ابشري يا عائشة فاما الله قد
براك فقالت لها امها قومي اليه فقالت لا والله لا اقوم اليه
ولا احمد الا الله عز وجل الذي انزل برءاتي فانزل الله عز وجل
ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم العشر ايات من سورة النور
فقال ابو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته ومنه وفقره والله
والله لا عدت ان انفقت عليه شيئا ابدا بعد ان قال في عائشة
ما قال فانزل الله عز وجل ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الا
الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر والله اني
لاحب ان يغفر الله لي فاعاد الى مسطح النفقة وقال النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالذنب رضوا عائشة فجلدوا الحدود جميعا ما بين ثمانين تنبيه
في ضبط بعض ما تقدم قوله من جزع اظفار حمر زملون بفتح الجيم
والزاي وقد تسكن وهو مضاف الى اظفار مدينة باليمن وقوله مورس
هو مركب من مراكب النساء يشبه القبة وقوله سواد اللسان أي تخضه
وقوله يفيضون أي تأخذون ويرفعون في التحدث به ومنه حديث
مستفاض وقوله الافك أي الكذب وقوله يريبها ان يشككها
وقوله تيكم اشاره للمؤنث والخطاب للجماعة الحاضرين وقوله المناصع
المناصع مواضع الامور التبرز للحدث الواحد منصع وكانت المناصع
خارج المدينة وهو صعيد بيض وقوله يتبرزن فيها المتبرز بفتح
الراء موضع قضاء الحاجه وقوله وضيئه أي حسنة وقوله اعضه
اي أعيبها به والعضه العيب والطعن في الناس وقوله الدجن
هي ما يألف البيوت من الحيوان كالشاة وقوله من يعذرني أي من
يضرني عليه والعاذر الناصر أي من يقوم بعذري ان كافأته
على سوء فعله وقوله المتمت اني قارنت ووقعت فيه وقوله
من الرحا أي شدته الحمى وقوله مثل الجمان هو بتخفيف الجيم حبوب
مدحرجة مثل اللؤلؤ تصنع من فضه وغيرها وقد سموا الدرجانا
وقوله من البوم الشاتي اي البارد اتيتهي وكانت عائشة صاحبة كرم
وزهد قال عطاء بعث لها معاوية بطوق من ذهب فيه جوهر
قيمته مائة الف فقسمته بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وعن أم درة وكانت تغشى عائشة انه لعب اليها عبد الله بن الزبير
بمال في غرارتين قالت أراه ثمانين وثمانية الف ثم دعت بطبق وهي
يومئذ صائمه فجلست تقسمه بين الناس فامست وما عندها من ذلك
درهم فلما امست قالت يا جارية هلمي بفطري فجاءتها بخبز وزيت
فقالت لها أم درة ما استطعت مما قسمت اليوم ان تستأدمي لنا
بدرهم لحما تفطرين عليه فقالت لا تعنفيني لو كنت ذكرتيني لفعلت

وعن

بن عوف بن مالك أن عائشة أخبرت عبد الله بن الزبير قال
بيع أو عطا أعطيته عائشة لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها فقالت
هو قال هذا قالوا نعم فنذرت أنها لا تكلمه ابدا فاشتفع ابن الزبير
انها حين طال هجرها له فقالت والله لا أحنث في نذري فلما طال
ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الاسود
وهما من بني زهرة وقال أنشدكما الله الا ما ادخلتما في على عائشة
فانها لا يحل لها ان تنذر قطيعتي فأقبل به المسور بن مخرمة
وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا عليها فقالا السلام
عليك ورحمة الله وبركاته أندخل قالت عائشة ادخلوا قالوا كلنا
قالت نعم ادخلوا كلكم ولا تعلم ان معهما ابن الزبير فلما دخلوا
دخل ابن الزبير الحجاب وطفق يناشدها ويبكي وطفق المسور
وعبد الرحمن يناشدانها الا ما كلمته وقبلت منه ويقولان ان
النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قدما علمت من الهجر
فانه لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثه ايام لياليا فلما اكثروا على
عائشة من التذكرة طفقت تبكي وتقول اني نذرت والنذر شديد
فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في نذرها ذلك اربعين
رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل خمارها وعن
عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه أن عائشة كانت تصوم الدهر
الا تفطر الا يوم اضحى او يوم فطر وعن القاسم قال كنت اذا غدوت
ابدا بيبيت عائشة اسلم عليها فغدوت يوما فاذا هي قائمة تسبح
وتقرأ فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ويدعو ويبكي تردد
فقمت حتى مللت القيام فذهبت الى السوق لحاجتي ثم رجعت فاذا
هي واقفة كما هي تصلي وتبكي وعن عامر انها كتبت لمعاوية اما بعد
فانه ليس العبد اذا عمل بمعصية الله عاد بحامدة من الناس له ذاما وعن

وعن أبي موسى انه قال ما أشكل علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديث قط فسألنا عائشة الا وجدنا عندها منه علما ومن مسروق
قال لقد رايت الاكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسألون عائشة عن الفرائض وقال الزهري لو جمع علم عائشة الى
الى علم جميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان
علم عائشة اكثر ولما مرضت جاءها ابن عباس يستاذن عليها
فاخبرها بذلك ابن اختها عبد الله بن عبد الرحمن فقالت دعني من ابن
عباس فقال لها انه من صالحي بنيك تحا يسلم عليك ويودعك فقالت
ائذن له ان شئت فلما جلس قال ابشري فما بينك وبين ان تلقي محمدا
صلى الله عليه وسلم والاحبة الا طلوع الروح اذ خروج الروح من
الجسد كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن
يحب الا طيبا وسقطت قلادتك ليلة الابواء فاصبح رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم في مكانه والناس معه ماهم على ماء وليس الله عز
وجل فتيمموا صعيدا طيبا وكان ذلك بسببك وانزل الله تعالى رخصة
الامة فاصبح ذلك بسببك في سماحة الله فقالت دعني منك يا ابن عباس
والذي نفسي بيده لوددت اني كنت نسيا منسيا قال الواقدي
توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة
سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست وستين سنة وقال غيره توفيت سنة
سبع وخمسين وأوصت أن تدفن بالبقيع مع ضواحبها وصلى عليها
هريرة وكان خليفة لمروان ابن الحكم على المدينة حين خرج لحجة
ورى لها الواحدي ثلاث وعشرين الف درهم انفقها منها على عايلة
واربعة وعشرين واشترى انجارى بارنعة وعشرين وعشرين وعشرين ثمانية وستين
ثالث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
أي أنشأ واخترع من قبل نشأته امرا حادثا وهو المسمى بالبدعة وهي
لغة هذا

بالكان مختارا على غير مثال سابق ومنه قوله تعالى بديع السموات
والارض أي موجدها على غير مثال سبق وقوله تعالى قل ما كنت بدعا
من الرسل وتكون في الخير والشر فمن الاول جمع القرآن في المصاحف
واخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ومن الثاني المكث
ويتعجب من ذلك قول من قال هي ما لم يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم
سواء دل الشرع على حسنه كالمكس والاشغال بالمذاهب أهل البدع المحالفة
لما عليه أهل السنة او كراهيته كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف
والزيادة في الذكر المحدود بعد الصلاة والاجتماع للدعاء على رفع فيرهما
وان استحبته جماعة او وجوبه كالاشتغال بعلوم العربية المتوقف عليها
فهم الكتاب والسنة او ندبه كصلاة التراويح جماعة واقامة صور الاية
بالقضاة وولاة الامور بخلاف ما كان عليه الصحابة بسبب ان المصالح
والمفاسد الشرعية لا تحصل الا بعظمة الولاة في نفوس الناس وذلك
في زمان الصحابة انما كان بالدين وفيما بعدهم انما يعظمون بالصور
فيطلب تفخيمها حتى قطع المصالح وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه
يأكل خبز الشعير والملح ويفرض لما ملوه نصف الشاة في كل يوم
لعلمه بان الحالة التي هي عليه لو علمها غيره لطمان في نفوس الناس
ولم يختر مثوه وتجاسروا عليه بالمخالفة فاحتاج الى ان يضع غيره
في صورة تحفظ النظام ولذلك لما قدم الشام ورجد معاوية ابن
ابي سفيان قد اتخذ الحجاب والمراكب النفيسة والثياب الهائلة العلية
وسلكن مسلك الملوك سأله رضي الله عنه عن ذلك فقال لا امر
لا اترك ولا أنهاك ومعناه انت اعلم بحالك هل انت تحتاج الى هذا
فتكون حسنا او غير محتاج اليه او اباحته كالتخاذ المناخل للدقيق فمحل
الانكار أول شيء احدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتخاذ المناخل لان تليين العيش واصلاحه من المباحات فوسيلة
مباحة وكذا الاكل بالمعالبق وقد حقر ابو يوسف صاحب

الامام ابا حنيفة مائدة هارون الرشيد وطلب المعالق تعال له
يا امير المؤمنين قد قال جدك ابن عباس في قوله تعالى ولقد كرمنا
ادم اني جعلنا لهم اصابع يأكلون بها و لم نجعلهم كالدواب يأكل بأفواهها فانا بي أن نأكل الا بالمعالق هكذا ذكره بعضهم والذي
في الكشاف على نقل بعضهم انه لما ذكر له ابن يوسف ما ذكره ابن عباس
رد المعالق وأكل بأصابعه وحينئذ فالبدعة تعتريها الاحكام
الخمسة والنبه ذهب ابن عبد السلام والقرافي وغيرهما وبشرعا
ما لم يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم ودل الشرع على منعه
وعليه فهي خاصة بالحادث المذموم ولما اراد علي رضي الله تعالى
عنه لقاء الخوارج قال مسافرين عوف يا امير المؤمنين لا تسرني
في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات مضى من النهار فقال
له علي رضي الله عنه ولم قال انك ان سرت في هذه الساعة
اصابك واصاب اصحابك بلاء وضر شديد وان سرت في الساعة
التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت فقال علي رضي
الله عنه ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا من
بعده في كلام طويل يحتج فيه بآيات من القرآن قبل فمن صدقك في
هذا القول لا أمن عليه ان يكون كمن اتخذ مع الله ندا اللهم
لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال له
تكذب بك ونخالفك ونسير في هذه الساعة التي تنهانا عنها ثم
اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما تهتدون
ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن
والكاهن كالكافر والكافر في النار والله لان بلغني انك تنظر
في النجوم لاعملن بك بالاخذ منك في الحبس ما بقيت وبقيت ولا عرضتك
العطايا لجاني من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها فلقي
القوم فقتلهم وهي وقعة النهروان في اثرنا اي ديننا فخلف الامر

على القول كقوله تعالى في الكهف اذ يتنازعون امرهم بينهم اي قولهم بينهم وعلى العذاب كقوله تعالى في هود وسيأتيكم وغيض الماء وقضي
الامر يعني وجب عليهم العذاب وسوا الفرق وعلى فتح مكة كقوله تعالى
فتربصوا حتى يأتي الله بامره يعني فتح مكة وعلى يوم القيامة كقوله
اتى امر الله فلا تستعجلوه يعني القيامة وكقوله فالحرب حتى جا امر الله يعني
يوم القيامة وعلى الوحي كقوله تعالى في التنزيل يدبر الامر من السما
الى الارض يعني ينزل الوحي من السما الى الارض وعلى الخبر كقوله تعالى
في النسا واذا جاهم امر من الامن اي خبر يطلق ويراد به الشائع كقوله
تعالى وما امر فرعون برشيد ويطلق ويراد به مقتدى وامير وقد
جمع على امور وعبر عن الدين بالامر لانه المهم لشانه ومن ثم جاز والله
دينا وهو تفسير له لا الامر المقابل للنهي فانه اعني بفعل غير كف مدلول
عليه اي على الكف بغير لفظ نحو كف نفسك له انتضا اي طلب
وهو تناول الطلب الجازم وغيره اذا كان غير كف مدلول عليه اي على
الكف وكذا اذا كان كفا مدلولا عليه بكف وسواء فيه كان ترك وذرودع
بخلاف الكف المدلول عليه بغير ذلك كلا تفعل فانه نهي وغير فيه
انتضا كف عن فعل لا بقول كف ونحوه هذا اشارة الى ما اختاره في
رفعته وعظمته على جد تلك الكتاب من هذا والى احضاره في ذهن
السامع كانه يخبره مشاهدا له ليتميز عنده احمل غيار ولهذا التي بالشا
اشارة للقريب سانا لحاله في القرب ما لبين عينيه اي ما التبس له منه
مستفتد من الكتاب والسنة سواء كان توليا او فعليا او انفعاليا
فلن يرده اي مردود على فاعله لبطلانه من اطلاق المصدر على
اسم المفعول كخلق بمخلوق ونسج بمنسوج ومنه قول بعضهم انت
رجائي اي مرجوي وكانه قال فهو غير معتد به ولا معول عليه وهو
عام مخصوص بالحادث الذي دل الشرع على حرمته لكن يعتبر
ما اذا كانت حرمته لذاته كصلاة من غير ركوع وخارج عنه

لازم كصلاة بلا كهان واما لو كانت الحزمة لخارج عنه غير لازم كصلاة
في أرض مغصوبة فلا تكون باطلة وقوله فهو اي المحدث ويصح
بالكسر ويكون راجعا لمن اي ناقص مطرود وانظر هل يجدي هنا
هذا ما قيل في زيد عدل من كونه على حذف مضاف أو انه على وجه
المبالغة تا ـــ ابو العباس الابياني من علما الاندلس سلام
لو كتبن على الظفر لوسعتهن وبينهن خير الدنيا والاخرة اتبع
ولا تبتدع لتضع ولا ترتفع من ورع لا يتبع وروى الديلمي عن
ابن مسعود عما قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وروى
ابن ماجة عن حذيفة مرفوعا لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة
ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا
يخرج من الدين كما تخرج الشعرة من العجين وروى الخطيب
والديلمي عن أنس اذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الاسلام
فتح وروى الطبراني عن عبد الله بن بسر من وقر صاحب بدعة
فقد اعان على هدم الاسلام وقال ابو عثمان الحيري من صح ايمانه
يهدي الله قلبه لاتباع السنة وقال سهل بن عبد الله من دا
داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنة وحكى عن احمد بن
حنبل انه قال كنت يوما مع جماعة يحدثون وبقي خلوف الما
فاشتغلت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فلم اجد
مزاتت تلك الليلة في المنام قائلا يقول ابشر يا احمد فان الله
غفر لك باشتغالك السنة فقلت من انت قال جبريل وقد
جعلك الله اماما يقتدى بك رواه البخاري في صحيحه وفي رواية لمسلم احدثه هو اوحدثنه هو اعبر من الاول وفي رواية البخاري من عمل امرا من عمل ليس
اي مردود عليه وان لم تكن بعد الحدث

وقيل اماتة بدعة خير احيا سنة لان البدعة اذا اشتهرت صارت
زيادة على الشريعة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان صاحب بدعة امنه
الله يوم الفزع الاكبر وكان الامام مالك رضي الله عنه كثيرا ما ينشد
هذا البيت وخير امور الدين ما كان سنة وشر الامور المحدثات البدايع

الحديث السادس

عن ابي عبد الله النعمان ابن بشير رضي الله عنهما

بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة من سعد بن ثعلبة بن خلاس
بضم الخاء المعجمة وتشديد اللام كما ضبطه ابن ماكولا وضبطه المقدسي
وغيره بضم الجيم وتخفيف اللام بن كعب بن الحارث بن الخزرج الا
الانصاري ولد على راس اربعة عشر شهرا من الهجرة على الاصح
وهو اول مولود ولد للانصار بعد الهجرة كما ان عبد الله بن
الزبير المولود معه في عائشة اول مولود ولد للمهاجرين وقيل
مات النبي صلى الله عليه وسلم وللنعمان ثمان سنين وسبعة
اشهر وهذا يقتضي صحة تحمل الصبي المميز وانه عمره بنت رواحة
اخت عبد الله بن رواحة سكن الكوفة وكان واليا عليها من معاوية
ابن ابي سفيان وكان استعمله على حمص قتلها ولما مات معاوية
استعمله يزيد عليها فلما مات يزيد نزون اهلها فدعى لابن الزبير
فالمنع واراد قتله فخرج هاربا فاتبعه خالد الكلاعي فقتله بقرية
من قراها تقال لها حرب نبشان غيله سنة حمس وستين وقيل
اربع وستين وقيل سبت وستين وله اربع وستون سنة وهو صحابي
ابن اصحابي ابن صحابيه وابوه بشير هو المقابل يا رسول الله علمنا كيف
نسلم عليك فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك فقال قولوا اللهم
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وليس في الصحابة
من اسمه النعمان من لبنان غير هذا وقولهم النعمان هاعات قوى الالف

رُوِيَ له مائة حديث واربعة عشر حديثا اتفقا منها على عشرة وانفرد
البخاري بحديث ومسلم باربعة ورَوى عنه ابنه محمد وحميد بن
عبد الرحمن والشعبي وسالم بن ابي الجعد وسماك بن حرب وعُبَيد
ابن سعد ولم ينفرد برواية هذا الحديث بل رواه ايضا سبعة
من اكابر الصحابة رضي الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله
منه رد على من قال انه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد
وقع في رواية مسلم والاسماعيلي من طريق زكريا وأهوى النعمان
باصبعيه الى أذنيه وهو اشارة الى تأكيد التصريح بالسماع
يقول ان الحلال هو كالحلو ما أخلت عنه الشبهات ضد الحرام
وهو من باب ضرب يضرب واما حل بالمكان فهو من باب نصر ينصر
بيّن بيّن اي ظاهر متضح لا يخفى حله كأكل الخبز والفواكه
والكلام والمشي وغير ذلك واعلم ان أخذ المال اما ان يكون باختيار
المكلف او بغير اختياره كالارث والذي باختياره اما ان يكون من
من غير مالك كالاشياء الباحة التي لم يسبق عليها ملك او يكون من
مالك والذي يوخذ من مالك اما ان يوخذ كرها او تراضيا
والماخوذ كرها اما ان يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم والاحتطاب
والاشتحقاق للاخذ كالمركوزات من الممتنعين ومن الماخوذ كرها
النفقات الواجبات والماخوذ تراضيا اما بعوض كالبيع والصداق
واما بغير عوض كالهبة والصدقة وجميع هذه الاقسام حلال
اذا رُوعيت شروط الشرع في تحصيلها ثم ان الحلال فسّره
الامام مالك والشافعي بما لم يرد بتحريمه دليل وابو حنيفة بما دل
دليل على حله وثمرة الخلاف تظهر في السكوت عنه الذي
جهل اصله فعند مالك والشافعي هو من الحلال اذ هو الاشبه
بيسر الدين وعند الحنفي من الحرام ويفضل الاول قال لا أحدثكم
أوحي الي محرما الا نبه وقوله في رواية البخاري وسكت عن اشياء

لرحمة

رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها وفي رواية الطبراني
حلال بين وحرام بالنكير وسوغ الاتيان اليه بالكبيرة انه خبر
لمبتدا محذوف تقديره الاشياء حلال وحرام بيّن اي ظاهر
مكشوف وهو ما منع منه شرعا لصفة في ذاته ظاهرة كالسم
والخمر او خفية كالزنا ومذكي المجوس واما الحلال فتحصيله كالتركة
والغصب والترقه وبينهما اي شؤون واحوال مشتبهات
جمع مشتبه وهو ما التبس بواضح الحل ولا الحرمة وقد اختلف فيها
على اقوال الاول ما اختلف فيه العلماء كالخيل فانها محرمة عند
لان لام العلة في قوله لتركبوها وزينة تقبل الحصر عند لا وباحة
عند في الثاني المكروه وبه قال المازري لانه عقبه بين الحلال
والحرام فالورع تركه الثالث معاملة الاشاعر من في ماله شبهة او
ارتخالطه حرام وبه قال الخطابي ومثل ذلك من اراد شراء شيء
فقال له صاحبه قبل الشراء ثمنه لان أوفيه له بذلك لاجل الشراء
ربما لا يقع بينهما بيع وكذا اذا وجد في بيته ما لا يدري انه او لغيره
مال في حياة الحيوان قيل اختلط غنم البادية بغنم الكوفة مثلا
ابو حنيفة رحمه الله تعالى كرقيق الشاة مقبل له سبع سنين
ترك اكل لحم الغنم سبع سنين الحرام ما لم يرد فيه نص من الشارع
تمثيل ولا تحريم مكسبات غير مالوف لم تعرف المعرف هل هو
نصّ او لا قال في مختصر احياء علوم الدين ومن جمله المشابه ان يكون
الشيء مما قد اشتري في الذمة ولكن قضي ثمنه من مال حرام لان
الا ان تكون تسلم الطعام قبل دفع ثمنه بطيب قلب واكله قبل تقضا
ثمنه فهو حلال بالاجماع ولا ينقلب بأداء المال في مقابلته من الحرام
حراما بل غايته أنه لا يبرأ ذمته كما لو لم يقبض الثمن فلا يجد ولا اكل
وان أبرأ ذمته مع العلم بكون الثمن حراما برأة الذمة والحل
انتهى ومحصله ان الاشياء الاربعة فاذا اشتراه في الذمة

ورفع الثمن قبل أن يسلم اليه فهو من المتشابه لأن الذمة لم
تبرأ بدفع الثمن وان سلم له الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلبه وانشراح
وانشراح صدر وأكله قبل الدفع ايضا فهو حلال وان اشرأ ذمته
في المتشابه مع العلم يكون الثمن حراما فهو يوجب براءة الذمة
الذمة من الثمن وحلية الشيء المشتري اسمى وافضل
كسب الرجل ما اكل من زراعته ثم صناعته ثم تجارة وقد يرد
ان آدم كان زراعا وان ادريس كان خياطا وان نوحا كان نجارا
وان ابراهيم كان بزازا وان من الانبياء من رعى الغنم الا خبره
الى غير ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما اكل احد طعاما
خيرا من ان يأكل من عمل يده وكان داود عليه الصلاة والسلام
لا يأكل من عمل يده وقوله مشتبهات بضم الميم وسكون الشين
المعجمة وفتح المثناة الفوقية وكسر الباء الموحدة على وزن مفتعلات
مفتعلات كذا عند مسلم والبخاري في رواية الاصيلي وهب
رواية ابن ماجه وفي رواية للطبراني مشتبهات والشبهة
وتشديد الباء الموحدة المكسور وفي رواية للسمرقندي
مشتهات بفتح الشين وفتح الباء الموحدة المشددة وفي رواية
بكسرها على صيغة اسم الفاعل مشتهات انسها بالحلال
واستأنس ذلك اليها مجاز وفي رواية بضم الميم وسكون الشين
وكسر الباء الموحدة المخففة ومعناها كما لتأويله الا انها
من باب الافعال وتلك من باب التفعيل وعند الدارمي مشبها
متشابهات وفي رواية للبخاري بالافراد وفي رواية لابي
داود مشبهة بالافراد ايضا نحن نتان رواية
مال العراقي والمشهور الرواية الاولى قال الخطابي معنى
متشبهات اي تشبه على بعض الناس دون بعض لانها
في نفسها متشابهة على كل الناس لا بيان لها يعلمها العلماء

يعرفونها لان الله تعالى دلائل يميزونها بها أهل العلم ولذا
(لا يعلمهن) لفظ ابن ماجه لا يعلمها وهو راجح عند العربية لان الاولى
في جمع ما لا يعقل أن تعامل معاملة المؤنث كثير من الناس لا يعلمهن
حكمهن من التحليل والتحريم والاما لذي يعلم الشبهة يعلمها أي
بين حيث انها مشكلة ووقع في رواية البخاري لا يعلمها أي يعلم
علمها وخاذ لك مستمر في رواية الترمذي ولفظه لا يدري كثير
من الناس أمن الحلال هي أم من الحرام وقوله لا يعلمهن كثير
الى آخره أو يعلمهن القليل منهم ممن اتقى من التقوى وهي لغة
قلة الكلام والحاجز بين الشيئين واصطلاحا التحرز بطاعة الله
من مخالفته وامتثال أمره واجتناب نهيه هذا غير متفق عما قبله
كما أن ما قبله كذلك فالاقتصار على أحدهما كاف وأصل اتقى اوتقي
لانه من وقى وقاية فقلبت الواو تاء وادغمت القاف في التاء وعدل
عن ترك الى اتقى ليفيد أن تركها انما يتقى به اذا خلا عن محذور
وسمعة الشبهات بضم الميم مع ضم الشين والباء كذا عند مسلم
والبخاري جمع شبهة وهي ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك والمراد
بها هنا المشتبه وفي رواية غير الاسماعيلي المشتبهات بالميم والاختلاف
في لفظها من الرواة كما قيل سلفت وهو من وضع الظاهر موضع المضمر
تنبيها تنبيها لشأن اجتنابها والحذر منها فقوله استبرأ بالهمز وقد ينقل
بتخفيف والسين للمبالغة اي بالغ في البراءة كما في قوله تعالى فمن
كان غنيا فليستعفف أو للتأكيد كما في قوله تعالى فاستجاب لهم
بعضهم من قولهم استبرأ الجارية اذا علم براءة رحمها من الحمل فالطلب
لعلم الحصول وأراد الحفظ لدينه مما يشينه وعرضه من
الطعن فيه وهو في الاصل رائحة الجسد وعرض طيبة كانت
أو منتنة يقال طيب العرض ومنتن العرض وشقا خبيث
العرض اذا كان متنانا والعرض ايضا الجسد وفي صفة اهل الجنة

انما هو عرق يسيل من أعراضهم اي من أجسادهم واما في
الاصطلاح فهو كما في النهاية موضع المذح والذم من الانسان
سواء كان في نفسه أو سلفه أو أهله ولما كان موضعه النفس
حمل عليها اطلاقا للمحال على المحل قال الشاعر عرضت
وابذل لكل مال ملكته . فان ابتذال المال للعرض اصون
ولا تطلقن اللسان شكر بسوء . فعندك عورات وللناس السن
وعينك ان اهتد لك معايبا . لقوم فقل يا عين للناس اعين
لسانك لا تذكر به عورة امرئ . وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
هو احسن . واشار في الحديث بالاول الى ما تعلق بالحق وبالثاني الى ما
يتعلق بالخلق وقد قدم على عمر رضي الله عنه مسك وعنبر من
البحرين فقال والله لو دنت اني وجدت امرأة حسنة الوزن تزن
لي هذا الطيب حتى اشمه بين المسلمين فقالت امرأته عاتكة انا
جيدة الوزن فانا ازن لك فقال لا فقالت لم قال لاني اخشى
ان تاخذيه فتجعليه هكذا وادخل اصابعه في صدغيه وتشمين
به في عنقك فاصيب فضلا عن المسلمين وعن الفضيل انه كانت
له شاة ما كلت شيئا يسيرا من علف لبعض الامراء فلم يشرب
من لبنها من بعد ذلك حكاه في الحدائق وقيل لابراهيم
ابن ادهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت
وهو اشارة الى ان الدلو من مال السلطان فهو من المشتبه
وقال ابن المبارك لان ازد درهما من شبهة خير من ان اتصدق
بمائة الف ومائة الف ومائة الف وقد جاء في الاثر من وقف
موقف تهمة فلا يلومن الا نفسه الظن به ولهذا لما مر المصطفى
صلى الله عليه وسلم ومعه امرأته صفية فرآه رجلان
رجلان فاسرعا فقال لهما على رسلكما انها صفية بنت حيي فقالا
عليهما ان نظنا به سيئا فهلكا فقال سبحان الله يقال ان
الشيطان

ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وقد حسب ان يحدث
في ذلك شرا وكذا لما رأى شرة ملقاة قال لولا اخشى ان صدقة
انها صدقة لاكلتها وفي عطف العرض على الدين دليل على أن
طلب عرضه مطلوب ممدوح كطلب براءة الدين ومن ثم ورد
ما وفي به العرض صدقة وعلى طلب نزاهته مما يظنه الناس
الناس شبهة ولو ممن علم عدم مهانته في نفس الامر ومن ثم
لما خرج امس لصلاة الجمعة فرأى الناس راجعين منها
دخل محلا لا يرونه وقال من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله
ولو أمره أحد ابويه باخذ اقل شبهة قال اعلم لا يطيعهما
وقال بعض السلف يطيعهما ولن قف أجرون وقال شارح
المشكاة الذي يتجه ان الشبهة ان خفت ولم يكن على الولد
في ذلك ضرر يوجب وكان ان لم يفعل ذلك تاذى الوالد اذى ليس
بالهين جاز والا فلا ثم ان متعاطي الحلال الصرف الذي لم
غالطه شبهة من خلة لم تسلط الارض على اجسامهم وقد ذكرنا
ذكرناه في شرح المقدمة الحضرمية في اول باب الجنائز
وقع
وممن وقع في الشبهات منبه من اخلاق الرواة ما نقل عن
ابن الحرام المحض ويحتمل معنيين أحدهما من اكل من تعاطى
الشبهات صادف الحرام وهو لا يشعر به والثاني انه يعتاد التساهل
فيتمرن عليه ويجسر على شبهة ثم اخرى أغلظ منها وهكذا حتى
يقع في الحرام عمدا ومن ثم قيل الصغيرة تجر الكبيرة وهي تجر
للكفر ولذا قال تعالى وقتلهم الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا
اي بتدرجهم بالمعاصي الى قتلهم فيتدرج من درجة الى اخرى بالنسبة
هل والتسمح ومنه تلك حدود الله فلا تقربوها نهى عن المقاربة
حذرا من الوقوع وقليل الترفع يدعو الى كبره والخلوة بالاجنبية
تدعو الى الفجور والقيلولة للقائم اذا تحركت شهوته تدعوه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تدعوه الى الموطى وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق
البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده اى تتدرج بذلك الى
نصاب السرقة فتقطع يده وقال هشام كنت أمشي خلف العلاء بن وهب
الطائي مذ فقده انسان فوقعت رجله في الطابق فخاضته فلما وصل
الى الباب قال لي رأيت يا هشام قلت نعم قال كذلك المؤمن المسلم موطوء
المذنوب فاذا وقع فيها خاضها وقوله وقع في الحرام اي سقط فيه لان
الموقوع في الشيء الساقط فيه وكل سقوط شديد معبر عنه بذلك
واما مالهنا وقع دون يوشك ان يقع على وزان قوله فوشك ان ترتع
اما محتفا للوقوع واما لان الاملاك لحدوده محسوسة بدركها كل ذي
بصر يحوز ان يحترز عنها الا ان تقليد الدابة للجموح واما يحمي الله تعالى
فهو معقول لابد ركه الا البابة ذي البصائر بما يحسب المتخصص
ان ترتع حول الحمى فاذا هو واقع في وسط محارمه وما اورد المؤلف
من ثبوت حول الشرط هو رواية مسلم واما في رواية البخاري فبحذف
حيث تعالى ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك ان
ان يواقعه وحينئذ فمن فيها موصولة والعائد والذي وقع في الثمان
مثل راع يرعى الخ لفظ رواية البخاري كراع يرعى الماسه
الحمى بكسر الحاء وفتح الميم المخففة اي المحمي فاطلق المصدر على
اسم المفعول كذا قيل وفيه نظر لان مصدر حمى يحمي حماية وحينئذ فهم
اسم مصدر والمحمى هو المكان المحظور على غير مالكه بأن يمنع الامام او نائبه
أو نائبه من رعي بكلأ لاجل مواشي الصدقة او خيل المجاهدين ووجه الله
التشبيه ان الراعي اذا عوده رعيته حول الحمى الى وقوعه فيه كذلك
كذلك من الوقوع في الشبهات حقيق ووقع في الحرام فانه يستحق العقاب
بسبب ذلك فالرب جل جلاله حمى محارمه كالحرام على التفصيل
والمال والعرض ومطلق المحارم وقد حرم اشياء بعينها ملكه
والشارع الدنيه كعمر السرق والورع يوشك بضم الياء وكسر السين
المثلثة

الشين المعجمة من افعال المقاربة العشرة اي يقرب ويقال في ما
ماضيه أوشك ومن انكر استعماله ماضيا فقد غلط ويستعمل منه
اسم فاعل فيقال موشك الانة نادرا ان يرتع بفتح التاء فيه وفي ما
ماضيه واصله الاقامة والبسط في الاكل والشرب ومنه قول اخوة
يوسف نرتع ونلعب اي نتنعم ونلهو ومن قرأ نرتع بضم
النون وكسر التاء معناه نرتع ابلنا فيه اي تأكل ماشيتنا منه
الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ومثلها اما فاما
وثبت ان بعد الا هذه كانت مكسورة لا غير نحو قوله تعالى الا
انهم هم المفلحون وان وقعت بعد اما كان فيها الكسر والفتح
نحو اما انت زيدا اما بكسر ان وفتحها وكذلك اذا وقعت بعد
اذا على ما تقرر في علم العربية والا بدل على تحقيق ما بعدها
ويدخل على الجملتين نحو الا انهم هم السفهاء الا يغرينهم لبني مصروفا
مصروفا عنهم وافادتها التحقيق من جهة تركيبها مع همزة الاستفهام
الاستفهام ولا النافية وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي افادت
التحقيق نحو ألست بربكم بلى ذلك يقادر على ان يحيي الموتى قال الزمخشري
ولكن ها بهذا المنتصب لانتفع الجملة بعدها مصدره نحو ما تلقى
به القسم نحو الا ان اولياء الله وان لكل حمى من ملوك العرب
حمى يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله فمن دخله أوقع به العقوبة
وكان أحتاط لنفسه لا يقارب ذلك الحمى خوفا من الوقوع فيه وفيه
كان كالطبيب اذا مرض يمرضي ويجتنبه حماه وعلامة ذلك أن تأخذه
جرزا فيقطع أذنه وذنبه ويتركه في ذلك المكان بنجع فاذا سمعت
العرب نباحه تجنبت ذلك المرعى وقيل انه كان ليعهد الى الرجعة
فاذا أعجبته كتع فوق ظهر كلبه والقاه في وسطها فحيث بلغ عوى الكلب
كان حمى لا يرعى وفيه يقول الشاعر

أجنت حمى بهامة بعد نجد ... وما شئ حميت بمستباح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ألا كررها للدلالة على فخامة شأن مدخولها وعظم موقعه
باثبات الواو كما في رواية أبي ذر وه للبخاري وحذفها كما في رواية
فان قلت ما وجه ذكر الواو هنا وتركها وما وجه ذكرها
قوله الا وان في الجسد مضغة فالجواب اما وجه ذكرها فبالنظر
الى وجوب التناسب بين الجملتين من حيث ذكر المحي منهما وأما وجه
حذفها فبالنظر الى بعد المناسبة بين حمي الملوك وتحمياته تعالى
الذي هو الملك الحق لا ملك حقيقة الا له تعالى وتقدس واما وجه
ذكرها في قوله الا وان في الجسد مضغة فبالنظر الى وجود المناسبة
بين الجملتين نظرا الى أن الاصل في الاتقا والموقوع هو ما كان بالقلب
لانه عماد الجسد وملاكه وبه قوامه حمى الله محارمه أي المعاصي
التي حرمها كذا في رواية الاسماعيلي وفي رواية غيره في ارضه بيده
الجلالة وفي رواية ابي نزوه معاصيه ووقع في رواية الطبراني فان
حمى الله في الارض حلاله وحرامه فبين ما يحل الحلال وما يحرم
العراقي انه حد الحلال حد او الحرام حد املا اشكال فيه كما توهمه
الا وان في الجسد أي البدن اذ البدن هو الجسد ما سوى الاطراف
او ما سوى الرأس كما قاله الازهري مضغة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ في
في الفم لكنها وان صغرت في الحجم والصورة عظمت في القدر والرتبة ومن
ومن ثم كانت اذا صلحت بالايمان والعلم والعرفان وقهرت النفس
وضعها والقبح اتمح واشهر صلح الجسد كله بالاعمال والاخلاق
والاحوال واذا فسدت بالجحود والكفران وهو يجمع الشين وضمها ايضا
والقبح لتقبح واشهر كذلك فسد الجسد كله بالجحود والعصيان
ومن ثم قيل ان القلب كالملك والجسد والاعضا كالرعية فلا شك ان
الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وايضا هو كالعين والجسد كالمزرعة ان عذب الماء العين عذب الزرع وان ملح ملح ولما سأل
عمر بن عبد العزيز رجلا من رعيته كيف حال أمير كم فقال له يا امير المؤمنين
اذا طابت العين عذبت الانهار وقد شق صدره صلى الله عليه
وسلم مرات وغسل قلبه واستخرج منه علقة سودا وقيل هذا
حظ الشيطان منك ثم طهر بماء زمزم قلبه ولحمه فصار فرد
قال أحمد بن حضروية القلوب أوعية فاذا امتلأت من الحق
أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح واذا امتلأت من الباطل اظهرت
زيادة ظلمتها على الجوارح وقال الغزالي في الاحيا القلب مثل قبة
لها أبواب تنصب اليها الاحوال من كل باب ومثل هدف ترمي
اليه بالسهام ومثل مرآة منصوبة يجاز عليها الاشخاص فتتراى فيها
صورة بفعل صورة ومثل حوض ينصب اليه مياه مختلفة مفتوحة
انتهى وقال بعضهم صلاح القلب في خمسة اشياء قراءة القرآن
بالتدبر وخلا البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة
الصالحين وعظمها بعضهم فقال

رأوا قلبك حيا عند قسوته ... فذرعليها تعز بالخير والظفر
فلا بطن وقرآن ثم تجزه ... كذا تضرع بالك ساعة السحر
لذا قيامك جنح الليل أو وسطه ... وان تجالس اهل الخير والخير

وزاد بعضهم العزلة العزلة والصمت وترك استماع خوض الناس وزاد
آخر اكل الحلال وهو رأسها فانه ينور القلب ويصلحه فتركوا ذلك
الجوارح ويسد المفاسد وتكثر المصالح واكل الحرام والشبهات يقسيه
ويظلمه ويعميه وقد قيل اذا صمت فانظر على طعام من تفطر
فان الرجل يأكل الاكلة فتشغل قلبه فلا يشبع به أبدا وقيل تخاف
على أكلي الحرام والشبهة ان لا يقبل له عمل ولا يرفع له دعا الا تسمع قوله
انما يتقبل الله من المتقين واكل الحرام والمسائل في الشبهات
ليس بمتفق على الاطلاق ويعضده ما يأتي في حديث ان الله طيب
الى آخره ولما شرب ابو بكر رضي الله تعالى عنه جرعة من لبن استقاها
ناجهده ذلك حتى تقايأها فقيل له أكل ذلك في شربة فقال والله لو لم

لم تخرج الا بنفسي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به فخشيت ان تنبت شيء من جسدي
من هذه الجرعة وروي ابو نعيم الاصفهاني في حليته ان ابا بكر رضي
الله عنه كان يتأذى عن طعامه فجاء يوما وهو جايع فقال لغلامه هل عندك
شيء فقال نعم قطعة لحم فقال أشهاها وهاتها فلما اكلها قال له الغلام
مالك ما سألت عنها على عادتك فقال كنت جائعا فمن اين هي قال حدرت
مررت على قوم من الجاهلية قد عملوا عرسا فاعطوني هذه القطعة
فقام ابو بكر ولم يزل يتقيا حتى اخرجها وهي مصبغة بالدم وقيل له يا صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مقدار هذه فقال والله لو لم
تخرج الا بروحي لا اخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كل لحم نشأ عن سحت فالنار اولى به وقال الاستاذ ابو القاسم
القشيري رحمه الله تعالى قال ابراهيم بن ادهم الورع ترك كل شبهة
وترك ما لا يعنيك وهو ترك الفضلات وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان تقع في باب من الحرام وقال
صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يدع الناس وما يريبه
من السوء المستطى رضي الله تعالى عنه انه كان من اهل الورع في أوقاتهم
اربعة حذيفة المرعشي ويوسف بن اسباط وابراهيم بن ادهم وسليمان
وسليمان الخواص فتطرقوا في الورع فلما ضاقت عليهم الامور فزعوا الى
التقلل وقال المستكي الورع ان تتورع عما سوى الله تعالى وقال السحاف
ابن خلف الورع في المتلف اشد منه في الذهب والفضة لانك تجد لهما في طلب الرياسة
في الرياسة اشد منه في الذهب والفضة وقال عبد الله بن الجلا اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب
من ماء زمزم الا ما استقاه ببركوته وتوضأ ولم يتناول من طعام جلب
من مصر وقال يحيى بن معاذ من لم ينظر في دقيق من الورع لم يصل
الى الجليل من العطاء وقال سفيان الثوري ما رأيت اسهل من الورع ما حا

ما حاك

ما حاك في نفسك تركته وقيل جاء أخت بشر بن الحافي الى احمد
ابن حنبل فقالت انت تنزل على سطوحنا فنمر بنا مشاعل الطاهرية
فيقع الشعاع علينا أفيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال لها من أنت
ما ماك الله تعالى فقالت أخت بشر بن الحافي فبكى أحمد وقال من يشتم
فجرح الورع الصادق لا تغزلي في شعاعها ما لك وسمعت ابا علي
الدقاق يقول كان الحارث المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه
شبهة ضرب على رأس اصبعه عرق فعلم انه غير حلال وقال
ان بشر بن الحافي رمى الى دعوه فوضع يده ليأكل طعام فجهد ان يمد
يده اليه فلم يقتدر ففعل ذلك مرات فقال رجل يعبرها
ذلك منه أن يده لا تمتد الى طعام فيه شبهة ما كان اغنى
صاحب الدعوة ان يدعو هذا الشيخ ودخل الحسن البصري
رضي الله تعالى عنه مكة فرأى في غلام من اولاد علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وكرم وجهه قد استند ظهره الى اللعنة وهو
يعظ الناس فوقف عليه الحسن وقال ملاك الدين فقال الورع
فقال ما آفة الدين قال اللمع فتعجب الحسن منه وقال الحسن فقال
زرة من الورع خير من الف منقال من الصوم والصلاة وأوحى
الله تعالى الى موسى بن عمران عليه السلام لا تتقرب الى المتقربين
الى المتقربين بمثل الورع وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه
حلسا الله اهل الورع والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم
يقتحمه الورع اكل راس الفيل ولم يشبع وقيل جاء الى عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه مسك من الغنايم فقبض على منافره وقال
انما ينتفع من هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين
وسئل عثمان الجيري عن الورع فقال كان ابو صالح حمدون
عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفث ابو صالح الصراخ
فقيل له في ذلك فقال كان الدهش الذي في المستوجه له ومن الآه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن الآن صار للورنه اطلبوا دهنا غيره وقال كمهش اذ ثبت زنبا
فانا ابكي عليه اربعين سنة وذلك انه قد زارني اخ لي فاشتريت
بدانق سمكه مشويه فلما فرغ أخذت طعه طين من جدار
جاري حتى غسل يده ولم اشتغله وكان رجل يكتب رقعه
بكرا فاراد ان يترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله ان البيت
بالكرا ثم انه خطر بباله لاخطر هذا فترب الكتاب فسمع هاتفا
يقول سينظر المستحق بالتراب ما يلقاه عدا من طول الحساب ورهن
احمد بن حنبل سطلا له عند بقال بكه فلما اراد فكاكه اخرج
البقال اليه سطلين وقال خذ ايهما لك فقال احمد اشكل علي سطلي
فركك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وانما اردت ان ا
احرك فقال لا اخذه وتنحى وترك السطل عنده وقيل سبب ان المارك
ابن المارك دابة قيمتها كثيره وصلى صلاة الظهر فر بقرية سد
سلطانيه ترك ابن المارك الدابه ولم يزكها وقيل رجع ابن المارك من
من مرو الى الشام في قلم اشتراه ولم يرد على صاحبه واشتاجد
النخعي دابة فسقط سوطه من يده نزل وربط الدابه ورجع فاخذ
الصوت فقيل له لو حولت الدابه الى الموضع الذي سقط السوط منه
ما حذفه فقال انا استاجرتها لاسقي هكذا او هكذا وقال ابو بكر الدقاق
نفثت في بئر بني اسرايل سفاني بترية من ماء فعادت مشوهة على
ملى بلا ابن سنه وقيل خاصت رابعه شفاني فيصها فقيصها في
ضوء سلطانيه ففقدت فليها فوجدت فليها وردي سفال
الثوري في المنام وله جناحان يطير في الجنه من شجره الى شجره
له ورثت هذا المقام بالتوزع ومر عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بقبر
فنادى رجلا منهم فاجابه باذن الله تعالى فقال من انت فقال كنت حمالا
للناس فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا فتحللت به
فانا مطالب به منذ مئت الى كلام المنبري ولعله رحمه الله

المراد

المراد ان كان عاقلا وزكاه اشغله عن عيوب باطنه ورعه
ذا العليل السقيم اشغله عن وجع الناس كلهم ووجعه
عن ابي هريره رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب ذنبا كانت نكته سوداء في قلبه فاذا
تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه
تلك الران الذي ذكر الله عز وجل في كتابه حيث قال عز من قايل كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وعن الاعمش قال كنا عند مجاهد
فقال القلب هكذا وبسط كفه فاذا اذنب العبد ذنبا قال هكذا
فعقد واحدا ثم اذا اذنب وعقد اثنتين حتى عد الاصابع
على الاصابع في الذنب الخامس يطبع الله على قلبه قال مجاهد
فانا كم ترى انه لم يطبع على قلبه وقال يحيى بن معاذ سقم الجسد به
الاوجاع وسقم القلب بالذنوب فكما لا يجد الجسد لذة الطعام
عند سقمه فكذلك القلب لا يجد حلاوة العبادة مع الذنوب
وقال خالد الربعي كان لقمان عبدا حبشيا فدفع اليه مولاه شاة
وقال اذبحها وائتني باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب
فسأله مولاه عن ذلك فقال ما شيء أطيب منهما اذا طابا ولا اخبث
منهما اذا خبثا وقد قال رهير في معنى ذلك

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

القلب

وهو مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط نفسه
أخص من الفؤاد كما قال الواحدي وقال المبرد الزكي والاحسن
قول غيره الفؤاد عشاء القلب والقلب جثته وستوتياه ويؤيد
الفرق قوله صلى الله عليه وسلم ألا ان طوبا وارق افئدة وفيه
القماح انهما مترادفان والقلب يعبر عنه بالفؤاد ومنه ان الكلام
لفي الفؤاد ويعبر عنه بالصدر كما في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك
ويعبر عنه بالباب كما في قوله تعالى وثيابك فطهر اي ملبوسك نطهر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقول الشاعر

متسكك بالريح الطويل ذنابه ، اى قلبه وقد يطلق المقلب على المقل
سالفه كما فى قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى عقل
فلتيامه به وحكم انفكاكه عنه صار كأنه هو وسمى العقل قلبا للربط
تقلبه ولذا ورد الحديث ان القلب كريشة بارض فلاة يقلبها الرياح
الرياح بطنا لظهر وهذا يتضح فى المعنى

وماسمى القلب الا من تقلبه ، فاحذر على القلب من قلب وتحويل

وقال آخر

كأنى لى قلبا اعيش به ، ضاع منى فى تقلبه
ربّ فارد ذه على فقد ، عميل صبرى فى تطلبه
واعث ما دام فى رمق ، باعانات المسعيث به

وقال آخر

وماسمى الانسان الا لانسه ، ولا القلب الا انه يتقلب

او لانه خالص ما فى البدن وخالص كل شئ قلبه او لانه وضع فى الجسد
مقلوبا والقلب لغة صرف الشئ الى عكسه ومنه المقلوب فان
قلت هذا ينفى ان القلب هو اصل الصلاح والفساد وقد يرى
الانسان اولا ينظر ثم يتأثر القلب كما قيل فى المعنى

كل الحوادث مبتداها من النظر ، ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ، فى أعين الغيد موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها ، فعل السهام بلا قوس ولا وتر
تسر مقلته ما ضر مهجته ، لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

فهذا ندل على ان الجارحة تنسد القلب بالحواس ان الجوارح
وان كانت تنسب للقلب فقد يتأثر القلب بأعمالها اللازباط الذى
الذى بين الظاهر والباطن هو وان كان صغير الجرم لكنه عظيم الجرم
رواه البخارى فى كتاب الايمان والبيع ومسلم فى البيع وهذا الحديث

اصل فى القول بحجية الدليل الذى ذهب اليه امامنا مالك رحمه الله عنه

الحديث الرابع

عن ابى رقية بضم الراء وفتح القاف وتشديد المثناة التحتية مصغرا
مصغر اثنية لم تولد له غيرها تميم بن أوس بفتح الهمزة وسكون الواو
ابن حارثة وقيل خارجة بن سويد وقيل سواد بن جذيمة بن دراع بن عدى
ابن الدار بن هانى بن حبيب بن مناره بن لخم وهو مالك بن عدى بن الحا
ابن الحارث بن مر بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن قحطان الدارى
نسبة الى جده الدار بن هانى وقيل الى موضع سمى له دارين وقال له
الديرى نسبة الى دير كان يسكنه فيه رضى الله عنه كان نصرانيا فوفد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جماعة من الدارين فاسلم
فاسلم وكان كثير التهجد يختم القرآن فى ركعة قام ليلة لم يقم بتلك الليلة
تمام سنة لم يتم فيها عمرته التى صنع صلى ليلة بأتم حسب الذين اخترعوا
السيئات ان يحملهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات وجعل يردد ذلك ويبكى
حتى اصبح وعن صفوان بن سليم انه قال قام تميم الدارى
فى المسجد بعد ان صلى العشاء فمر بهذه الاية وهو فيها يكرر
فما خرج منها حتى سمع اذان الصبح واشترى حلة بالف كان يقوم فيها الليل
وعن محمد بن ابى بكر عن ابيه قال زارتنا عمرة فبانت عندنا فقمت من الليل
فلما رفع صوتى بالقراءة قالت يا اخى ما منعك ان ترفع صوتك
بالقراءة فما كان لى تظنان الا صوت معاذ القارى وتميم الدارى ولقد
قال عمر لبعض من قدم عليه اذهب وانزل على خير اهل المدينة
فنزل عليهم ثم قال فنبغا نحن نتحدث اذ خرجت علينا نار الحرة فجعا
عمر الى تميم وقال يا تميم اخرج فنصفر بنفسه ثم قام فماشاها حتى
ادخلها الباب الذى خرجت منه ثم افتحوا فى اثرها ثم خرج فلم
نضره وهو اول من نصب فى المسجد اذ نعم وذكر للنبى صلى الله عليه
وسلم قصة الجساسة والدجال اذ اوحبه واصحابه فحدث النبى صلى الله عليه وسلم

فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وعد ذلك من
من مناقبه ويدخل في ذلك رواية الاكابر عن الاصاغر فعن فا
طمة بنت قيس سمعت منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينادي الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال
ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال اتدرون لم جمعتكم قالوا الله
ورسوله أعلم قال اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم
لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء وأسلم وحدثني حديثا
وافق الذي كنت احدثكم به عن المسيح الدجال حدثني انه ركب البحر
في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج
شهرا في البحر فأرفؤوا الى جزيرة أي قاربوها حين تغرب الشمس فجلسوا
فجلسوا في أقرب السفينة بضم الراء جمع قارب بكسرها سفينة صغيرة
يقال لها سنبوك فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر
وهو تفسير لما قبله لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا
ويلك ما انت قالت انا الجساسة سميت بذلك لتجسسها الاخبار
للدجال انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق
قالت لما سمعت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا
سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان ما رأيناه قط واشده
وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك
ما انت قال قد قدرتم على خبري ما انتم قالوا نحن اناس من العرب
ركبنا في سفينة بحرية فلعب بنا البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلقيتنا
دابة أهلب فقالت انا الجساسة اعمدوا الى هذا الدير فاقبلنا
اليك سراعا فقال أخبروني عن نخل بيسان هل تثمر قلنا نعم
قال اما انها يوشك ان لا تثمر قال اخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها
ماء قلنا هي كثيرة الماء قال اما ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني
عن عين

عن عين زغر هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا
نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن نبي
الأميين ما فعل قلنا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله ال
العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه انه قد ظهر على من
يليه من العرب واطاعوه قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه و
اني مخبركم عني انا المسيح واني يوشك ان يؤذن لي في الخروج فا
فأخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة
غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلتاهما كلما أردت ان ادخل واحدة
منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وان على
كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة
يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم انتهى والنقب
الطريق بين الجبلين وسكن تميم بيت المقدس بعد قتل عثمان ومات
ودفن ببيت جبرين من ارض فلسطين سنة اربعين وليس له في
صحيح البخاري رواية ولا في مسلم الا في هذا الحديث أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة بكسر الدال اي دين الاسلام وقوم
ما شرعه الله لعباده من الاحكام وقد ترد معانيه في الخطبة
النصيحة هي كالنصح نقيض الغش والخديعة وهما [illegible] لغة
الاصلاح الاخلاص والتصفية من نصحت العسل اذا صفيته
من الشمع شبه تخليص القول والعمل من الغش بتخليص العسل
من الشمع او من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه [illegible] والمنصح بكسر الميم
وهي الابرة التي يخاط بها والنصاح بكسر النون وتخفيف الصاد
الخيط والناصح الخياط شبه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاحه
المنصوح [illegible] بفعل الخياط فيما يسد من خلل الثوب ولصق بعضه
ببعض ومنه التوبة النصوح كأنها [illegible] الذنب [illegible]

والتوثة تخيطه ويصح له أفضح من كعب نصحته وشرعا
اخلاص الرأي من الغش للمنصوح وايثار مصلحته وان شئت
قلت بذل المودة والاجتهاد في الشورى وحق له الدين النصح
النصيحة كرره صلى الله عليه وسلم ثلاث قرات وهو اما
على حذف مضاف اى عماد الدين وقوامه او مفظمه النصيحة
على وزان الحج عرفه ويدل له رواية الطبراني رأس الدين
النصيحة واما على ظاهره اذ النصيحة لم تبق من الدين
شيا الا من جملتها الايمان بالله ورسوله وكل عنهما والعمل
بما اداه من كتاب وسنة وليس وراء ذلك من الدين شئ كيف
وقد مر في حديث جبريل ان الدين هو الاسلام والايمان والاحسان وجميع ذلك مندرج تحت ما ذكره من النصيحة وهي
تجري الاخلاص قولا وفعلا واعتقادا وبذل الجهد في اصلاح
المنصوح سرا وجهرا وكل عمل لم يرد به عامله الاخلاص
ملبس من الدين اخلا ومن ثم لم يكن في كلام العرب اجمع منها
كما ان الفلاح لبنى كلامهم اجمع لخيري الدنيا والاخرة سنة
تلنا معتمر الشافعي لمن منه اشارة ان للعالم ان يحل نفسه
ما يليق به اذا لم يجد سامع ما يزيد له في البيان حتى يبنا له لتشو
لتشوق نفسه حينئذ اليه فيكون اوقع في نفسه مما اذا
فهمه من اول وهله قال صلى الله عليه وسلم ما الايمان
به وهي لشريك عنه واخلاص الاعتقاد في الوحدانية ووصفه
بصفات الالوهية وتنزيهه عن النقائص والقيام بطاعته
واجتناب معصيته وقيل الاخلاص العمل وحده دون رؤية احد سواه
والاعتراف بنعمته وسئل عنهما ابو القاسم الجنيد فقال الاخلاص
وفي حديث رواه احمد قال الله عز وجل احب ما تعبدني به
عبدي النصح لي وروى التوزي عن علي قال قال الحواريون
لعيسى

يا روح الله من ناصح لله قال الذي يقدم حق الله على حق الخلق
وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصحه نفسه فانه سبحانه
وتعالى غني عن نصح الناصحين وعن العالمين ولكتابه مفرد مضاف فيعم
جميع كتبه المنزلة بان يؤمن بكلها من عنده وتنزيله ويميز القرآن انه لا
يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر أحد منهم على الاتيان بسبله فيصرف
همه وتلاوته بخشوع واقامة حروفه في التلاوة والتصديق بما فيه ونعم
علومه والكف عن ما نهى عنه والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجايبه والعمل بمحكمه
والتسليم لمتشابهه والبحث عن ناسخه ومنسوخه وعمومه وخصوصه
وسائر وجوهه ونشر علومه والدعاء اليه ولرسوله بتصديقه
رسالته والايمان بجميع ما جاء والالتزام لطاعته في أمره ونهيه ونصرته
حيا وميتا واعظام حقه فقد روى المسور بن مخرمة ان عروة
ابن مسعود الثقفي رمق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت
لكف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا
امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له قال فرجع عروة الى اصحابه
فقال يا قوم لقد وفدت على الملوك وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب
محمد محمدا صلى الله عليه وسلم والله ان تنخم نخامة الا وقعت
لكف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده الحديث ومن النصيحة
له احياء سنته والتفقه بها والذب عنها واجلال أهلها
لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه والتأدب بآدابه ومحبة آل
بيته وأصحابه وتجنب من تعرض لاحد من آله وأصحابه ولائمة
جمع امام وهو القائم بامور المسلمين والامامة على اربعة اوجه
امام وحي وهي النبوة ووراثه وهي العلم وعمارة وهي الصلاة و

وتصلحة الخلافة المسلمين الامر اتباعا ونهيهم على الحق وأمرهم به
وتذكيرهم بلطف ورفق واعلامهم بما غفلوا عنه من أمور المسلمين
وحثوقهم والدعا بالصلاح لهم وترك الخروج عليهم والجهاد
معهم وادا الزكاة اليهم واستمال أمرهم في غير العاصي فقد روي
ان عبد الله بن حذافة السهمي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
في سرية وأمره عليها وكان فيه دعابة فأمرهم ان يجمعوا حطبا
ويوقدوا نارا فلما أوقدوها أمرهم بالتقحم فيها فابوا فقال لهم
ان ابن كوز رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتي وقال من
أطاع أميري فقد أطاعني فقالوا انما آمنا بالله واتبعنا الرسول
الا لنجوا من النار فصوب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيهم
وقال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق انتهى والعلما يقول ما ورد
وتقليدهم في الاحكام ونشر مناقبهم واحسان الظن بهم ولبس
المراد بهم من تزيا بزيهم وآلدعي العلم وانما آلدنيا بآلدين فان
بحثهم نصح عامة المسلمين ان لم يتحلوا قال سهل بن عبد الله
لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلما فاذا عظموا هذين
أصلح الله دنياهم وآخراهم واذا استخفوا بهذين افسد دنياهم
واخراهم وعامتهم بارشادهم الى ما يصلح آخراهم ودنياهم وكف
الاذي عنهم وبقلبهم ما جهلوه وستر عوراتهم وسد خلتهم
ومحبته لهم ما يحب لنفسه وعدم غشهم واذا راي من يغشهم
وصنوبه او صلاته أو غير ذلك ولم يعلمه فقد غشه وعليه
الاثم وقيل وقيل الا ان يعلم انه لا يقبل منه فانه يسقط عنه الاثم
الاثم قاله الاقفهسي في شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني
وظاهره سواء كان هناك غيره يقوم بذلك أولا وقد ذكر الخطاب
في شرحه عليها ما يفيد خلاف ذلك فقال انا ذي اختلف اذا كان هناك
من يشاركه في النصيحة فهل يجب عليك النصيحة سواء طلبت منك

ولا كمن رأيته يفسد صلاته فقال الغزالي يجب عليك النصح وقال
ابن العربي لا يجب قال بعض شيوخنا والذي أقول به ما قاله الغزالي
ويكون ذلك برفق لانه أقرب للقبول ولذا قال السائي من وعظ
أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه
ومن ثم قال الفضيل المومن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير
وفي كلام الشيخ محي الدين ان من شرط الناصح اذا اراد ان ينصح أحدا أن
ان يعد له بساط القبول وان يرى نفسه دون المنصوح وان يوطن
نفسه على تحمل الاذي الحاصل من جهة المنصح في العبارة وقد حكي
أن الحسن والحسين رضي الله عنهما افبلا على شيخ يتوضا فقالا
أحدهما للآخر تعال نرشد هذا الشيخ فقال له أحدهما يا شيخ انا نريد ان
نتوضا بين يديك حتى تنظر الينا وتعلم من يحسن منا الوضوء ومن
لا يحسنه ففعلا ذلك فلما فرغا من وضوئهما قال انا والله الذي
لا اله الا هو الذي لا أحسن الوضوء وانما انتما تعلم واحد منكما يحسن يحسني وضوءه
فانتفع بذلك منهما من غير تعليم ولا توبيخ وقد اتفق ان رجلا
وعظ المامون واغلظ عليه فقال له خير منك وعظ من هو أشر
منك الى من هو خير مني وهارون على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
لما ارسلهما الله تعالى الى فرعون قال وقولا له قولا لينا وقد كان في البلغ
من بلغت به النصيحة لا شغال بهم وانما خص أهل الاسلام المنتصح لأنهم
أقرب الى الاجابة من أهل العهد الذمة اذ يقال لهم صلوا ولا زكوا اوان
أوان اذكر المسلمين من باب التغليب لشرفهم على أهل الذمة والا فحق ينصح
أهل الذمة بالارشاد للاسلام رواه مسلم في كتاب الايمان
وهو من اثاره تنبيه قال ثابت البناني بلغني ان ابليس ظهر لبعض العباد
فراى عليه معاليق من كل شي فقال العابد ما ابليس ما هذه المعاليق التي
اراى عليك قال هذه الشهوات اصيب بهن ابن آدم قال فهل لي فيهن من شي
قال ربما شبعت فثقلتك عن الصلاة ومن الذكر قال هل غير ذلك قال

قال لا قال لله علي أن لا أصلي بطني من طعام أبدا قال ابليس ولله علي ان
لا أنصح أحدا أبدا الحديث الناس
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت
بالبناء للمفعول أي أمرني الله تعالى فحذف الفاعل لتعظيمه وتفخيمه وقال
وقال لبعضهم طوى ذكره لشهرته وتعيينه بذلك اذ لا أمر للرسول
صلى الله عليه وسلم الا هو سبحانه وتعالى ولذلك اذا قال الصحابي
أمرنا بكذا يفهم منه أن الآمر هو الرسول صلى الله عليه وسلم
لانه المشرع والمبين لهم واما اذا قال التابعي أمرنا بكذا أنهى
محتمل وتحقيقه الامر القول الطالب للفعل أن اقال أي بأن أقال لأن
الأصل في الامر أن يتعدى لمفعولين نائبهما مجرور الجر ونحو أمرتك
الخير نادر وان مصدريه والتقدير بمقاتلة الناس من الاسم المخصص
بني آدم أو من نوس اذا تحرك فنعم الجن بالحقيقة أو الغلبة والمراد
والمراد هنا الا نثر خاصة وان كان مرسلا الى الجن اجماعا اذ لم يرد
انه قاتلهم وان أسلم منهم جمع على يديه كجن نصيبين والناس أصله
الأناس حذفت الهمزة تخفيفا وتقدم أبو علي أن الف عوض عن الهمزة
اذ لا يجتمعان في الاناس الا نادرة وردت نكرة الاستعمال ناس منكرة
انها من غير ال والهمزة وان كانت عوضا لكن اذ لا يجوز الجمع
عن العوض والمعوض وقال صاحب القاموس الناس يكون من
من الانس وس الجن جمع انس أصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال
وتمانا له نظرا لجعله شاملا للجن مع كون مفرده انس غير مستعمل
ولذا قال أنه جمع عزيز ومخالف لما صرح به صاحب الكشاف في البقرة
والاعراف من انه اسم جمع غير تكسير بدليل عود الضمير اليه وتصغيره
على لفظه ولانه لم يسمع جمع جاعل مقال بالضم لا في ثانيه الفاظ كما
قاله السمعاني لكن زاد عليه صاحب المزهر وغيره الفاظا وقوله أمرت
أي مرت أن اقاتل الناس اضاف كباب المفاعلة لان الذي اما ظهر
بالجهاد

والجهاد لا يكون الا بين اثنين وان امره صلى الله عليه وسلم
بالسيف امر بالانذار من غير قتال ثم نسخ بعد الهجرة اذن له فيه اذا
ابتدأه الكفار به ثم اصل الله له ابتداء في غير الاشهر الحرم ثم
بطلقا من غير شرط ما لك ابن عباس وغيره لم يقتل
شيء من الانسيا الا من لم يؤمن بقتال وكل من أمر بالقتال يصير انتهى
والناس المراد بهم عند الخلق من بني آدم ويطلق الناس على الانسان
الواحد كما في قوله تعالى في النساء أم يحسدون الناس على ما اتاهم
الله من فضله يعني المبي وحده ويطلق على المؤمنين خاصة كقوله
تعالى في آل عمران والذين كفروا بما تلوا وهم كفار اولئك عليهم
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين يعني لعنة المؤمنين خاصة ويطلق
على اهل مكة خاصة كما في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة
للناس يعني اهل مكة ويطلق على بني اسرائيل كقوله تعالى في المائدة
أأنت قلت للناس يعني بني اسرائيل حتى غايه للقتال في
كونها غاية للامر به في هذا الحديث وفي رواية وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله
وانى مشعر بمجموع الجملتين فاستغنى باحدهما عن الاخرى لارتباطهما كارتباط
تراث المرء لك الكتاب والمراد كل المشترك وقد استغنت العرب بجزء
من الكلمة عن بقيتها في نظمها ونثرها كقول القائل فلما قضينا من
اردنا لذة وقفت وما الملح الاجاج لخمر وان خمرا
وما الاخر
عارية قد وعدتني أن تأ قد من رأسي وملى اوتا
اراد ان تأتي وبرهن وملى اوسج وقول الاخر
بالخير خيرات وان شرا فا ولا اريد الشر ان تا
اراد ان شرا انشر ولا ان تشا واذ الا سقنت حرفا من بقيتها مع
صورتها وقطع نجنها من بقض فاولى ان يستغنى باحد الكلمتين اذ

أو الجملتين عن الأخرى إذا كان فيها دلالة على ما لم يذكر وإن ما
ذكر من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة دال على الجملة الثانية لأنهما
مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم واعلم أنه لا يشترط في
في صحة الإيمان التلفظ بالشهادتين ولا النفي والإثبات بل
يكفي أن يقول الله واحد ومحمد رسوله وانظر هل لابد في
كفاية ذلك من الإتيان بلفظ الله وبلفظ محمد فلو قال الرحمن
واحد وأحمد رسوله أو لا إله إلا الله الرحمن وأحمد رسول
الله هل يكفي أم لا وظاهر كلام الأبي في شرح جمع الجوامع
والميتطي الاكتفاء بذلك وظاهر كلام الجمهور أنه لا يشترط
الترتيب وذهب القاضي أبو الطيب من الشافعية وابن الطيب
الشهير بالباقلاني من المالكية إلى اشتراطه قال ابن أبي
شريف ولم يبينا بعدها مع أنه ميحثه عند التأمل وظاهر ما في
الهداية للأخنائي المالكي أنه يشترط الفور قال ابن ناجي
هل الأفضل مد لا النافية أو القصر من لا إله إلا الله فمنهم
من اختار المد ليستشعر الملتفظ بها نفي الألوهية عن كل موجود
سوى الله تعالى ومنهم من اختار القصر لئلا يختم
المنية قبل التلفظ بذكر الله تعالى وفرق الخير بين أن تكون
أول كلامه فتقصر والا فتمد فإن قلت وتضمنه الحديث
قال كل من امتنع من من التوحيد إذا الذي يذاق من لفظ الناس
العموم والاستغراق كما في قوله تعالى يا أيها الناس إني رسول
الله إليكم جميعا فكيف ترك قتال مؤدي الجزية فالجواب
من وجوه الأول أن أخذ الجزية وشروط القتال بها كان
متأخرا عن هذا الحديث الثاني أن المراد بما ذكر من الشهادتين
الشهادتين وغيرهما التعبير عن الملة الكلمة الله تعالى
وأدلة المخالفين منحصل في بعض بالقتل وفي بعض بأداء الجزية

الثالث

الثالث أن المراد بالقتال هو أو ما يقوم مقامه إلى الجزية الرابع
أن المراد اضطرارهم إلى الاستسلام وسكب الشيء سكب نكانه
قال حتى يسلموا أو يلتزموا ما يودي بهم إلى الاستسلام وهو أعطا
الجزية فالنفي بما هو المقصود الأصلي من الخلق فتكون المقاتلة
سببا للقتل والقتل ونظيره قوله تعالى أنزل لكم من الأنعام
ثمانية أزواج والمنزل هو المطر وهو الإنبات العشب وهو سبب
سبب لتكثير الحيوان فغلب في الحديث السبب الأول أعني
المقاتلة على السبب الثاني أعني أخذ الجزية فائدة
قال ابن حماعة في حاشيته شرح العقايد لطيفة قال الفخر الرازي
في أسرار التنزيل لا إله إلا الله محمد رسول الله سبع كلمات وأعطا
وأعضاء العبد سبعة وأبواب النار سبعة فكل كلمة تخلص عن عضو
وباب قلت ومن المعلوم أن الأعضاء أكثر من سبعة فلابد لتحقيق كونها
سبعة من الحمل على خصوص في الأعضاء وهل هي الواردة في حديث
السجود وهو أمرت أن أسجد على سبعة أعظم الحديث أو هي السبعة
المتوصل بها إلى المقاصد والمفاسد غالبا وهي الرجلان واليدان
والعينان واللسان أو غير ذلك محل بحث انتهى من شرح شيخنا
على خطبة مختصر الشيخ خليل وقال السنوسي في كتاب الأربعين
ويقال من قال لا إله إلا الله هدمت له أربعة آلاف سيئة كل كلمة
تكفر ألف سيئة وذكر ابن الفاكهاني أن ملامة ذكرها عند دخول
المنزل تنفي الفقر وقال بعض العلماء إذا قال العابد لا إله إلا الله
اهتز لها العرش وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم لكل شيء
مصقلة ومصقلة القلب الذكر وأفضل الذكر لا إله إلا الله
لجلا القلب وبياضه وتنويره بالذكر وروي أن من قال هو
الله أحد في مرضه مات شهيدا وروي بشره بيقين ونجا من النار
أن العبد إذا قال لا إله إلا الله أعطاه من الثواب بعدد كل كافر كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قيل والسبب أنه لما قال هذه الكلمة كأنه قد رد عليهم قلا جرم
انه يستحق التواب بعد ذهوب وسئل بعض العلما عن معنى قوله تعالى
وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل
من قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة
ان لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله
خرج من فيه طاير اخضر له جناحان ابيضان مكللان بالدر
والياقوت يصعد الى السما فيسبح له دوى تحت العرش
كدوي النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى يغفر لصاحبي ويغفر
لما يليها ثم يجعل بعد ذلك للطاير سبعون لسانا تستغفر لصا
لصاحبه الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة جاذ ذلك الطاير
يكون قايده ودليله الى الجنة وعن عثمن الواحدن زيد قال كنت في
في مركب وطرحتنا الريح على جزيرة فخرجنا الى الجزيرة فرايتنا
شخصا يعبد صنما فقلنا له نقبل هذا الصنم وفينا من يصنع مثله
فقال أنتم لمن تعبدون نقلنا نعبد الهاى السما عرشه وفي الارض
بطشه وفي البحر سبيله قال من اعلمكم بهذا قلنا ارسل الينا رسولا
قال ما فعل الرسول قلنا قبضه الملك اليه قال فهل ترك عندكم
من علامة قلنا نعم كتاب الملك قال هل عندكم منه شي فنقرا عليه
نقرا عليه سورة الدخن فما زال يبكي حتى ختمت ثم قال ما شبهي
ان اعصي د صاحب هذا الكلام ثم عرضنا عليه الاسلام فاسلم
وحملناه معنا في السفينة فلما جن الليل وصلينا العشا اخذنا مضا
مضا جيدا للنوم فقال لنا هذا الاله الذي دللتموني عليه نيام
قلنا بل هو حي قيوم لا ينام قال بئس العبد انتم انتم نامون وملاكم
لا ينام فلما وصلنا البر وارتفع الاضطراب جمعنا له شيا من الدراهم
فقال ما هذا فقلنا نستعين به على نفقتك فقال دللتموني على طريق
ما اراكم سلكتموها انا كنت اعبد صنما غيره فلم يضيعني افيضيعني الان

بعد ما عرفته فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل لي انه في النزع فجيت
اليه وقلت له هل من حاجة فقال قضي حوايجي الذي اخرجني
من الجزيرة ودفنت عنده فرايت جارية في روضة خضرا وهب
لي فنته وبقيت تلك الليلة فرايته في المنام وعلى راسه تاج وبين
يديه الحور العين وهو يقول ويقرا فق له تعالى والملايكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال
الحسن البصري رايت مجوسيا يجود بنفسه فقلت له كيف انت وكيف
حالك فقال لي قلب عليل ولا قوة لي وبدن سقيم ولا صحة لي
وليل موحش ولا انيس لي وطريق بعيد ولا زاد لي وصراط دقيق
ولا جواز لي ونار حامية ولا بد لي وجنة عالية ولا نصيب لي
رايت عادل ولا حجة قال وابتليت عليه وقلت له لم لا تسلم
فقال يا شيخ المفتاح بيد القفاح والمقفل هاهنا واشار الى صدره
وعني عليه فقلت الي وسيدي ان كان سبق لهذا المجوسي
حسنة فجعل بها فاق من غشيته ثم اقبل علي فقال يا شيخ ان القفاح
ارسل المفتاح مد يدك فقال انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله ومات رحمه الله تعالى ورؤي محمد بن الفرغ قال رايت
بمكة استفتا بطوف بالكعبة فقلت له ما الذي نزعك من دين ابايك
قال تبدلت خيرا منه فقلت له وكيف ذاك قال ركبت البحر
فلما توسطناه انكسرت المركب فلم يترك الامواج شيا لي ولها شد
رسني في جزيرة من جزاير البحر فيها اشجار كثيرة ولها ثمر
اكلي من الشهد واليبن من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت
الله تعالى على ذلك وقلت اكل من هذا الثمر واشرب من هذا
النهر حتى يقضي الله امره فلما ذهب النهار خفت على نفسي من
الوحش فطلعت على شجرة وبقيت على غصن من اغصانها فلما كان

في جوف الليل واذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وهي تقول لا اله الا
لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار ابو بكر الصديق
صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان المقتول في الدار
وعلي سيف الله على الكفار فعلي مبغضيهم لعنة العزيز الجبار وما لهم
النار وبئس القرار ولم تكرر هذه الكلمات الى البحر فلما طلع الفجر
مالت لا اله الا الله الصادق الوعد الوعيد محمد رسول الله الهادي
الرشيد وابو بكر المستديد عمر الفاروق بن الخطاب سور من حديد
عثمان المفضال الشهيد على ابن ابي طالب ذوا البأس المستديد فعلى
مبغضيهم لعنة الرب المجيد ثم اقبلت على البر فاذا راسها رأس
نعامة ووجهها وجه انسان وثوابها قوائم بعير وذنبها ذنب
سمكة فخشيت على نفسي الهلكة ثم هربت فنطقت بلسان فصيح
ومالت يا هذا قف ولا تهلك فوقفت فقالت ما دينك فقلت دين
النصرانية فقالت ويلك ارجع الى دين الحنفية فقد طلعت بضياء
قمر من مسلمي الجن لا يخوا منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام
قالت تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلتها فقالت
انهم اسئلك بالترحم على ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
فقلت وما انا كهذلك فالت فتوسنا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمعوه يقول اذا كان يوم القيامة نادى الجنة نادى بلسان
طلق فصيح الهي قد وعدتني ان تشيد اركاني بقول الخليل جل جلاله قد
قد كاد سيد اركانك بابي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينك الحسن والحسين
ثم قالت الدابة اتريد ان تقعدها هنا او الرجوع الى اهلك فقلت
الرجوع الى اهلي فقالت اصبر حتى اركب فركبت فسمعتها تقول
بركب اقبلت تحدى فاميت الهم فنعوا الى رزقا مركبت بنيه سفر
حيث الهم فرايت المركب فيه اثنى عشر رجلا فلما رأوني قالوا ما
ما الذي جاءك الى هنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا من احوالهم واسلموا

كلهم

وفي بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كتاب المغنم في الورد
الاعظم لابن النحاس عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل عودا من نور
بين يدي الله سبحانه وتعالى فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العود
فيقول الله تبارك وتعالى للعود اسكن فيقول العود اي رب
كيف اسكن ولم تغفر لمن قبلها فيقول الله تبارك وتعالى اسكن فاني
قد غفرت له فمسك العود عند ذلك وذكر ابن محمد عبد الله الباء
الميافي في كتابه الارشاد عن الخ الى - زيد القرطبي انه قال سمعت
في بعض الاثار ان من قال لا اله الا الله ستين الف مرة كانت فداءه
من النار فعلت على ذلك وجابر كة الوعد اعمالا ادخرتها لنفسي وعملت
بها لاهلي وكان اذ ذاك هنا شاب كان يقال انه يكاشف في بعض
الاوقات بالجنة والنار وكان في ملئي منه شيء فاتفق انه استضافني
بعض الاخوان الى منزله فحين نتناول من الطعام والشاب صنما فصاح
صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي في النار
وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه من امر عظيم فلما
رايته ما به قلت في نفسي اليوم اجرب صدقه فقلت في نفسي اللهم
اني قد هلكت السبيل القاوقد استربت بها ام هذا الشاب من النار
فما استتم هذا الخاطر الا وتبسم الشاب وتنزه قال يا عم هاهي
امي قد اخرجت من النار فحصل لي ما يقين ان صدقه الامر وعلي
صدق الشاب المذكور وفتح الصلاة اي يأتوا بها على الوجه
المامور به او يداوموا عليها كما مر ويتوبوا الى سبحانها
او ابي الامام ليدفنها هم ولم ينكر الصوم والحج لكونهما لم يفرضا
او لكونهما لا يقاتل على تركهما اذا عبر بها مع انها للحقق
دون ان الثنى للمشكوك فيه مع ان فعلهم قد يكون وقد
لا يكون لانه علم انه يقضهم فضلهم لشرفهم او تقاولا

وقوع الفعل منهم فاشبه الدعا بالماضي نحو غفر الله لك
كله اي اتوابه قولا كان وهو الشهادتان او فعلا
وقولا وهو الصلاة او فعلا محضا وهو الزكاة فان قلت
المشار اليه بعضه قول فكيف اطلق الفعل عليه فالجواب
اما باعتبار انه مثل اللسان واما على سبيل التغليب للاثنين على
على الواحد عصموا حفظوا وعصمن امن العصمة وهي لغة المنع
والعصام الخيط الذي يشد به فم القربة ليمتنع سيلان الما
واصطلاحا ملكه نفساني يمنع من الفجور والخلاف وفسل صفة
توجب امتناع عصيان موصوفها والمراد بها هنا المعنى اللغوي
دماهم واموالهم فلاجل سفك دماهم ولا اخذ اموالهم والمراد
بالدما الانفس ففيه التعبير بالبعض عن الكل فان قلت لم لم يذكرا
ذكرا الشهادتين عن قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة بالجواب
انه ذكرهما كناية لتعظيمهما والاهتمام بشانهما دون غيرهما
فلا يعصم حينئذ دمهم ولا اموالهم وفيه رد هذا الحق وحديث انه زنا بعد
احصان او كفر بعد ايمان اي قتل النفس التي حرم الله تعالى وتضمنت ان المراد
والقاتل يباح دمه والمراد ليس مراد كاية غلب الكافر عليهما ثم الحكم عليهم
بعصمة الدما والاموال انما هو باعتبار الظاهر اما باعتبار الباطن فامرهم
ليس الى الخلق بل وحسابهم على الله فما يسرونه من كفر ومعصية وفي حديث
ابي سعيد الخدري ما امرت ان اشق عن قلوب الناس ولا بطونهم وعلى بمعنى
اللام او بمعنى الى فما اوهمه لفظ الحساب من الوجوب غير مراد اذ لا يجب على الله
شيء هذا ما عليه اهل السنة واما عند المعتزلة فهو ظاهر لان الحساب
عندهم واجب عقلا تتمته قال الامام الرازي في كلامه على هذا الحديث
قد جعل الله تعالى العذاب عذابين احدهما السيف من يد المسلمين والثاني
عذاب الاخرة والسيف في غلاف بري والنار في غلاف لا يبرى تعالى
لرسوله من اخرج لسانه من الغلاف المزين وهو العم بقال لا اله الا الله

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلنا السيف في الغمد
الذي يبري ومن اخرج القلب من الغلاف الذي لا يبري وهو الشرك
ادخلنا سيف عذاب الاخرة في غمد الرحمة رواه البخاري تعليقا
في كتاب الايمان الا انه مسلما لم يذكر في حديثه عن ابي عمرو الاعجق
الاسلام لكنه قال في رواية له عن ابي هريرة الاعجفا وفي رواية اخرى
الاعجفه فنسبة المؤلف الى تخريجه بالنظر لمجموع رواياته وذلك يقع
للمحدثين كثيرا ولا ينكره الا من لم يمارس فنهم وبذلك زال العجب
ورجل السعب الذي هو له الشارح الهيتمي على المؤلف

الحديث التاسع

عن ابي هريرة رضي الله عنه اخرج الترمذي بسند حسن عن عبد الله بن ابي
رافع قال قلت لابي هريرة لم كنيت بابي هريرة قال كنت ارعى غنم
اهلي وكانت هرة صغيرة فكنت اجعلها بالليل في شجرة واذا كان
النهار ذهبت بها معي فكنيت بها فكنوني انا هريرة وروي بن عساكر
البر عن ابي هريرة انه قال كنت اخمل يوما هرة فقلت هرة فقال يا ابا هريرة وفي
صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا هريرة وكان
كنى قبلها ابا الاسود فتحصل انه كني بها لانه كان يحبها اما صغيرا
يلعب بها او كبيرا يحسن اليها لانه الذي رؤي ان امرأة عذبت
في هرة فلعله اخذ بقياس العكس فرجا الثواب في الاحسان اليها
عبد الرحمن ويقال ابن اشجاع عن بعض اصحابه عن ابي هريرة
الله قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الرحمن ابن صخر الدوسي قدم المدينة في
سنة سبع ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فسار الى خيبر
حتى قدم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فمن
عنه انه قال لما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق

الليلة من طولها وعنائها على انها من دارة الكفر حتى
قال واتبعني غلام لي في الطريق فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبايعته فبينما انا عنده اذ طلع الغلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا هريرة هذا غلامك فقلت هو حر لوجه الله تعالى فاعتقته وعن
سليمان بن حيان قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت ابا هريرة يقول
نشأت يتيما وهاجرت مسكينا وكنت اجير لبسرة بنت غزوان بطعام
بطني وعقبة رجلي وكنت اخدم اذا نزلوا واحدوا اذا ركبوا فزوجنيها
الله والحمد لله الذي جعل الدين قواما وابا هريرة اماما وعن ابي كثير
قال حدثني ابو هريرة قال لا والذي لا اله غيره ما حلف الله مؤمنا يسمع بي ولا يراني الا
احبني قلت وما علمك بذلك يا ابا هريرة قال ان امي كانت مشركة وانا
كنت ادعوها الى الاسلام وكانت تأبى علي فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا ابكي قلت يا رسول الله اني كنت ادعو امي الى الاسلام وكانت تأبى علي
وانى دعوتها اليوم فاسمعتني منك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابا هريرة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت
اعدو لابشرها بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتيت الباب اذا هو
مجاف وسمعت خضخضة الماء وسمعت حشحشة ركزها قالت يا ابا هريرة
كما انت ثم فتحت الباب وتدرعت خمارها وعجلت عن خمارها فقالت
اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابكي من الفرح كما بكيت من الحزن فقلت يا رسول
الله ابشر فقد استجاب الله دعاءك وقد هدى ام ابي هريرة وتلت يا رسول
الله ادع الله ان يحببني واني الي عباده المؤمنين ويحببهم الي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا الى عبادك المؤمنين
وما خلق الله من مؤمن يسمع بي ولا يراني الا احبني وعن محمد بن سيرين
الاعرج انه قال قال ابو هريرة انكم تقولون ما بال المهاجرين لا يحدثون

محمد بن السر

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الاحاديث وانا ابتدأ
الانصار لا يحدثون بهذه الاحاديث وان اخواني من المهاجرين كانت
شغلهم صفقا تهم في الاسواق وان اخواني من الانصار كانت شغلهم
ارا ضيهم والقيام عليها وانى كنت امرءا مسكينا واني كنت الزم من مجالسة
رسول الله صلى الله عليه وسلم احضر اذا غابوا واحفظ اذا
نسوا وان النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يوما مقال من يبسط ثوبه
حتى اقرغ من حديثي ثم يقبضه فانه لن ينسى شيئا سمعه مني ابدا
فبسطت بردة كانت علي والذي نفسي بيده ما نسيت شيئا سمعته منه
ما نسيت شيئا سمعته منه والله لولا اية في كتاب الله ما حدثتكم
حديثا ابدا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك الا يلعنهم الله وعن مجاهد
ان ابا هريرة كان يقول والله انى كنت لاعتمد بكبدي على الارض
من الجوع وانى كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت
يوما على طريقهم الذي يخرج منه فمر ابو بكر فسالته عن
اية من كتاب الله ما سالته الا ليستتبعني فلم يفعل ثم مر عمر
فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته الا ليستتبعني فلم يفعل
فمر ابو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم فعرف ما في وجهي
وما في نفسي فقال ابا هريرة فقلت لبيك يا رسول الله قال
الحقني فتبعته فدخل فاستاذن فاذن لي فوجد لبنا في قدح
فقال من اين لكم هذا اللبن فقالوا اهداه لنا فلان قال ابا هر
قلت لبيك يا رسول الله قال الحق الى اهل الصفة فادعهم قال
واهل الصفة اضياف الاسلام لم يأووا الى اهل ولا مال اذا
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية اصاب منها وبعث
اليهم منها واذا اتته الصدقة ارسل بها اليهم ولم يصب منها شيئا
فساءني ذلك وقلت ما عسى ان يبلغ هذا اللبن في اهل الصفة
احق انى كنت ارجو ان اصيب من اللبن شربة

أتقوّى بها نفسه يوفي وليلتي مثلث انا الرسول فاذا جآ القوم كنت
انا الذي أعطيهم فما بقي لي من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطا
وطاعة رسوله بد فانطلقت فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم
فاخذوا مجالسهم من البيت فقال ابا هر خذ فاعطهم فاخذت القدح
فجعلت اعطيهم فياخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح
حتى انتهيت على آخرهم فرفعته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذ القدح فوضعه في يده وقد بقي فيه فضله ثم رفع راسه فنظر
الي وتبسم فقال ابا هر فقلت لبيك يا رسول الله قال بقيت انا وانت قاعد
فاشرب قال فقعدت فشربت ثم قال لي اشرب فشربت فما زال يقول لي
اشرب فشربت حتى قلت والذي
بعثك بالحق ما اجد له مسلكا قال ناولني القدح فرددت اليه
القدح فشرب من الفضلة وعن عبد الرحمن بن عبيد عن ابي هريرة
قال الى كنت لاتبع الرجل اسأله من الاية من كتاب الله تعالى وانا اعلم
بها منه ومن عشيرته وما اتبعه الا ليطعمني القبضة من التمر او السنة
السنة من السويق او الرقيق اسد بها جوعتي فاقبلت امشي مع
عمر بن الخطاب ذات ليلة احدثه حتى بلغ بابه فاستدبرها الى الباب
واستقبلني بوجهه وكلما مرغت من حديث حدثنيه ياخر حتى اذا علم
ان اسمائنا انطلق ثم كان بعد ذلك لقيني فقال يا اباهر ما الله لولا كلمات
في البيت شيء لا اطعمك وعن ثابت عن ابي رافع ان ابا هريرة قال
ما احد من الناس يهدي الي هديته الا سألتها ايما تاكل اسأل فلم اكن اتركه سألك
وعن خالد بن عكرمة ان ابا هريرة كان يسبح كل يوم اثني عشرة سبحة
ويقول اسبح بقدر ديتي وعن نعيم بن المجمر عن ابي هريرة من مجد
ابي هريرة انه كان له خيط فيه الف عقدة ما نام حتى يسبح به
ومن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال لقد رايتني اصرع بين منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجرة عائشة يجيء الجائي

عمود الدين

الله لمجنون وما بي جنون وما بي الا الجوع وعن ابي المتوكل ان ابا هريرة
كانت له زنجية من فوق عليها السوط يوما فقال والله والله لولا القصاص
لاقعدتك به ويلي سابتغل ممن توفيني هنيك اذهبي فانت حرة لوجه
الله تعالى عز وجل وعن العباس بن فروخ الجريري قال سمعت ابا عثمان
النهدي يقول اضفت ابا هريرة سبعا فكان هو وامراته وخادمته
يعقبون الليل اثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا فيصلي هذا ثم يوقظ هذا فيصلي
وعن ابي هريرة قال اصبت ثلاث مصايب في الاسلام موت النبي صلى الله عليه
وسلم وقتل عثمان والمزود قالوا وما المزود قال كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في سفر فقال لعلك شهيتك تلت تمرا في مزود قال
نعم بيده فاخرجت منه تمرا وفي رواية عشرين تمرة فسمى الله تعالى
ودعا وجعل يضع كل تمرة ويسمي حتى اتى آخرهن ثم قال ادع
عشرة فدعوت لهم حتى اكل الجيش كله وبقي في المزود قال اما اردت
ان اخذ منه شيئا فخذ ولا تكتبه فما كلت منه حياة ابي بكر وعمر وعثمان
فلما قتل انتهب بيتي وانتهب المزود الا اخبركم اما اكلت منه اكثر من مائتين وسق
وعن ثعلبة بن ابي مالك القرظي ان ابا هريرة
اقبل في السوق يحمل حزمة من الحطب وهو يومئذ خليفة لمروان
فقال اوسعوا الطريق للامير قال ابن مالك فقلت اصلحك الله تكفي
هذا فقال اوسع الطريق للاسير والحزمة عليه قال النجاري وروى
عنه اكثر من ثمانية مائة من اصحابي ونائبي استعمله عمر على البحرين
ثم عزله فاراده على العمل فابى ولم يزل بمكان المدينة وبها توفي وقيل
وقال توفي بالعقيق سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين في خلافة
معاوية وله ثمان وسبعون سنة روي له خمسة الاف وثلثمائة حديث
واربعة وسبعون حديثا اتفقا منها على ثلاثمائة وخمسة وعشرين واتفرد
النجاري بثلاث وستين ومسلم بمائة وسبعة قال سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم هذا الخطاب ونحوه يختص
لغة بالموجودين عند وروده ولا يتناول من حدث بعدهم الا بدليل ه
وهو اما مساواتهم في الحكم الشرعي لانتفا اختصاصه بمكلف دون مكلف
واما الاجماع عنه ما اجتنبوه كله حتى يوجد ما يبيحه كاكل الميتة عند
الضرورة وشرب الخمر عند الاكراه ولاساغة الغصة لان المكلفين
متفقون في تلك الحالة على الصحيح واما التداوي فغير جايز ولو ظن الحذق
ان الله لم يجعل شفاء امتي فيما حرم عليها ومثل ذلك شربة للعطشان
اذ لا ينقطع به العطش وقوله ما اجتنبوه حتم في الحرام وندب في
المكروه قال الغاكهاني لا يتصور استثناء اجتناب المنهي حتى
يترك جميعه فلو اجتنب بعضه لم يعد ممتثلا لمخالفة الامر بمعنى المطلق
ان سلم ان الترك المقابل ما يصدق عليه الاسم كان ممتثلا وما امرتكم
فافعلوا منه ما استطعتم اي ما طقتم وجوبا في الواجب وندبا في
المندوب كالصلاة قاعدا مستندا فقال ان ضطجعا فمستلقيا فموميا
ولو عجز عن صاع الفطر ما في يمامة وعليه واما من قدر على صيام بعض
النهار فلا يفعله لان صوم بعض اليوم ليس بمقدور واذا عجز عن بعض
الفاتحة في الصلاة أو قدر على غسل او مسح بعض الاعضاء في الوضوء
اي بالممكن وصحت عبادته وهذا موافق لقوله تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم واما اتقوا الله حق تقاته قال قتاده والسدي وابن زيد
والربيع بن انس انها منسوخة بالاولى والاصح بل الصواب وبه جزم المحققون
انها ليست منسوخة بل قوله ما استطعتم مفسرة لها ومبينة
للمراد منها قالوا وحق تقاته هو امتثال امره واجتناب نهيه ولم يامر
سبحانه وتعالى الا بالمستطاع قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال
تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال بعضهم ان المبالغة في التقوى
تكون بامرين احدهما استصحاب التقوى الى الوفاة والامر الاخر اتيانها
جميع الطاعات وحفظ جميع الحدود والحرمات فتعرضت اية عمران للمبالغة

واستغراق العمر كله الى الوفاة بالتقوى ويدل على ذلك قوله تعالى
ولا يموتن الا وانتم مسلمون ويعترض انه التفات الى الامر الاخر فان قلت
الاستطاعة معتبرة في النهي ايضا اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلم
قيد الامر دون النهي فالجواب ان المامور به متوقف على فعل بخلاف
المنهي عنه فانه كف محض فلهذا قال في الاول فاجتنبوه وقال في
الثاني فاتوا منه ما استطعتم فترك المنهي عنه عبارة عن استصحاب
حال عدمه او الاستمرار على عدمه فكل مكلف قادر على الترك لولا
داعية الشهوة فلا يتصور عدم الاستطاعة في الكف بخلاف مثل الماء
المامور به فانه عبارة عن اخراجه من العدم الى الوجود وذلك
يتوقف على شروط واسباب فلذلك قيد الاستطاعة
دون النهي وفرع بان القدرة على استصحاب عدم المنهي عنه
تتخلف واستدل له بجواز اكل المضطر الميتة وشرب المكره الخمر
وزاد بانه لا نهي حينئذ وانما تقدم في الحديث المنهي على المامور به
لان الاول أشد من الثاني لانه لم يرخص في شيء منه والامر مقيد بالاستطاعة ولذا قال بعضهم اعمال البر يعملها البار والفاجر
والمعاصي لا يتركها الا صديق ومن ثم تسوغ في ترك الواجب كالقيام
في الصلاة بحصول المشقة ولم يسامح في الاقدام على بعض المنهيات الا بالاضطرار كاكل الميتة واساغة الغصة بالخمر لان العام مقام نهي الانواع
ابن حابش عن مسألته كما اتى ما انا اهلك الربع فيكم من اجل الانبيا
من غير ضرورة عن مالا يعنيهم مما تتروجوه عليهم كتعلم
ليبي هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السما ولو سئل فادع لنا
ربك يخرج لنا مما تنبت الارض ارنا الله جهرة اجعل لنا الها كما لهم
الهة ادع ربك يبين لنا ما هي فان بني اسرائيل لما امروا بذبح بقرة تعنتوا
ولم يبادروا الى مقتضى اللفظ من ذبح اي بقرة كانت بل شددوا على
انفسهم بكثرة السؤال عن حال البقرة وصفتها فشدد الله عليهم بزيادة

الاوصاف حتى لم يجدوا متصفا بها الا بقرة واحدة فاشتروها بوزنها
عشر مرات صلبي جلدها ذهبا وقالوا لصاحبها اشتروها بوزنها عشر
عشر مرات ذهبا وكان تحته حكمة عظيمة وذلك انه كان في بني
اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له عجلة فاتى به الغيضة وقال
اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان ابوا لرجل به حتى بلغ من
بره ان رجلا اتاه بلؤلؤة بخمسين الفا وكان فيها فضل فاشتراها منه
وقال له ان ابي نائم ومفتاح الصندوق تحت رأسه فاطلبني
حتى يستيقظ واعطيك فقال أيقظ اباك واعطني الثمن فقال لا افعل
ولكن ازيدك عشرة الاف وانظرني حتى يستيقظ فقال له البايع
انا احط عنك عشرة الاف ان ايقظت اباك وعجلت النقد فقال وانا
ازيدك عشرين الفا ان انتظرت اشباعه فابى ولم يوقظ الرجل اباه
ومات الاب بعد ذلك وشبة العجلة في الغيضة حتى صارت عوانا وكانت
من احسن البقر واسمنه حتى كانت تشتهى المذهبة لحسنها وصفرتها
وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان يقسم الليل ثلاثة اقسام
فيصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق
واحتطب على ظهره فيأتي به السوق يبيعه ماشا الله تعالى ثم يتصدق
بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي امه ثلثه فقالت له امه يوما ان ابالك وربك
عجله استودعها الله في غيضته كذا وكذا فاذهب فادع الله ابراهيم واسماعيل
واسحاق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها تخبل لك ان
شعاع الشمس يخرج من جلدها فاتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها ايتها
وقال اعزم عليك بالله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب فاقبلت
تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها فيتوديها فتكلمت البقرة
باذن الله تعالى وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون
عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها
فقالت البقرة باكله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر على ابدا فانطلق

فانذر

فانك لو امرت الجبل ان يقطع من اصله وينطلق معك لفعل ليبرك بوالدك
فسار الفتى بها فاستقبله عدو الله ابليس في صورة راع فقال له ايها الفتى
اني رجل راع من رعاة البقر اشتقت الى اهلي فاخذت ثورا من ثيراني
فحملت عليه زادي وسعى حتى اذا بلغت سفر الطريق دهمته لا تفجي
كاجتي فعدا وصعد الجبل وتمنعت عليه واني اخشى على نفسي الهلكة
فان رايت ان تحملني على بقرتك وتنجيني من الموت واعطيك احسنها
بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى وقال اذهب وتوكل على الله قال
علم الله منك الصدق لبلغك بلا زاد ولا راحلة فقال ابليس ان شيت
بعينها فيعمك وان شئت فاحملني عليها واعطيك عشرة مثلها فقال الفتى
انا امي لم تامرني بذلك فبينما هما كذلك اذ طار طايران بين يدي الفتى فوقعت
البقرة هاربة في الفلاة وغاب الراعي فدعا الفتى الله ابراهيم فرجعت
اليه وقالت ايها الفتى البار بوالدتك اترى الى الطير الذي طار اتدري
ابليس عدو الله احتالني اما انه لو ركبني ما قدرت على ابدا فلما دخلت
الله ابراهيم جاملك فانتزعني من يده وردني الى البر فاتى بها
بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك وينقص عليك الاحتطاب
بالنهار والعبادة بالليل فانطلق فبعها واخذ ثمنها فقال بكم ابيعها
قالت بدينار ولا تبع بغير رضاي ومشورتي وكان ثمنها بدينار
فانطلق بها الى السوق واتى فبعث الله ملكا فقال له بكم تبيع هذه
البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا امي والدتي فقال له الملك
لك ستة دنانير ولا تشاور والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا
لم اخذه الا برضا امي فردها الى امه واخبرها بذلك فقالت ارجع فبعها
بستة دنانير على رضا مني فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال الفتى
امك فقال الفتى انها امرتني ان لا ابيعها الا بستة دنانير على ان استامرها
فقال الملك اني اعطيك اثني عشر دينارا ولا تستامرها فابى الفتى ورجع
الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك بامك وصرف ابن

انك في صورة ادمي ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيعها
البقرة او لا تقتل ذلك فقال الملك اذهب الى امك فقل لها
امسكي هذا البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل
يقتل من بني اسرائيل بملئ جلدها ذهبا فاستوها حتى وجد
في بني اسرائيل قتيل اسمه عاميل لم يدروا من قتله وكان
سبب قتله كما قال عطا والسدي ان كان كثير المال وله ابن
عم مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه موته قتله
ليرثه وقال بعضهم كان تحت عاميل بنت عم له تضرب
مثلا في بني اسرائيل في الحسن والجمال فقتله ابن عمها لينكحها
قاتله وقال بعضهم قتله ابن اخيه لينكح ابنته فلما قتله
حمله من قريته الى قرية اخرى فالقاه هناك وقيل القاه بين
قريتين وقال عكرمة كان لبني اسرائيل مسجد له اثنا عشر بابا
لكل سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط وجر الى باب
سبط اخرنا فتخاصم السبطان فيه وقال ابن سابر قتله العالم
ثم احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم اصبح يطلب شاكا
ودمه ويدعيه عليه فلما اشتبه على الناس جاؤا الى موسى
وسألوه ان يدعو الله لهم ليبين لهم دعا عليه فامرهم بذبح
بقرة فقال لهم ان ربكم يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا
اي أتستهزؤ بنا نحن نسألك عن امر القتيل وانت امرنا بذبح بقرة
قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي المستهزئين
بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا علي وقف السؤال
فمازالوا يشددون حتى وصف لهم تلك البقرة فاخذوها
وذبحوها قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون اي من شدة
اضطرابهم واختلافهم فيها وضربوا القتيل ببعض فخذها فقام
القتيل حيا واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط

وفاز وباطله

ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي قراءة بضم الفاء الاولى
بالغ في ذم الاختلاف اذ لا يتعدد حسنه بكثرة خلافه كثرها وقد نهى
عن الاغلوطات في الدين على انها ربما صارت اختلافا تؤدي الى كفر او ضلال
واما الخلاف استنباط فروع الدين ومناظرة اهل العلم فيه على
سبيل ايضاح الفائدة واظهار الحق فغير منهي عنه بل مأمور به
وتضليلة ظاهرة وقد اجمع المسلمون من عهد الصحابة عليه
ذلك الى الان والله اعلم ان الاختلاف المذموم سببا لتفرق القلوب
وتوهين الدين كما جرى للخوارج حين تبرأ بعضهم من بعض وتوهين امرهم
والذي حصلوا عليه وكثرة السؤال من غير ضرورة تشعر بالتعنت ويقتضي عليه
وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال ومن هذا
لما اكثروا السؤال عليه صلى الله عليه وسلم غضب ثم صعد المنبر
وهو غضبان فقال لا تسألوني عن شيء حتى يبدو لي فما رأيت لوما
كان اكثر منه فقال رجل يا رسول الله من ابي فقال ابوك سالم مولى شيبة وقام اخر فقال اين ابي يا رسول الله
قال في النار فلما رأى عمر ما على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا رسول الله انا نتوب الى الله عز وجل
فقال يا ايها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقام عليه الاشرع
بن حابس فقال يا رسول الله اكل عام فسكت حتى قالها ثلاثا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما
استطعتم ثم قال ذروا ما تركتكم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة
سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم
بامر فاتوا منه ما استطعتم فحسبي عمر على ركبتيه وقال
رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا
لا نقتحمنا بسيئاتنا واعف عنا عفى الله عنك قال شتر عينه
ثم التفت الى الخابط فقال له رأيك كالبحر في الخير والشر اذهب
الجنة والنار وراءك هذا الخابط انتهى تأمل

الاولي جاء قوم الي سعد بن الخولاني فحكوا ان كفانه قتلوا رجلا واضرموا
عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض اللون فقال لعله حج
ثلاث حج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة اد ي فرضه ومن حج ثانية
زاين ربه ومن حج ثلاث حج حرم الله شعره وبشره علي النار ذكره
القاضي عياض في الشفا الثانية حكي عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا
وثلاثين حجة فلما كان في اخر حجة حجها قال وهو بعرفات اللهم
انك تعلم اني وقفت في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة
عن فرضي والثانية عن ابي والثالثة عن امي واشهدك يا رب اني
وهبت الثلاثين لمن وقف بموقفي هذا ثم لم تقبل منه فلما دفع
من عرفات نودي يا ابن المنكدر تكرم علي من خلق الكرم والجود وعزتي
وجلالي لقد غفرت بيقف بعرفات قبل ان اخلق عرفات بالف عام
وعن علي بن الموفق انه حج ثمانين حجة منها ستون للنبي صلى الله عليه
وسلم واربعة للخلفاء الراشدين ولامه لاته وامن لابيه ووهب الواحدة
لكل من نوى الحج ولم يقدر عليه فهتف به هاتف من زاوية البيت
يا ابن الموفق استحي علينا ونحن خلقنا السخا وعزتي وجلالي لكل من
وهبته حجة وهبنا له سبعين حجه وعنه ايضا انه قال حججت سنة فلما
ذهبت الي عرفة بت بمنى فرأيت في المنام كان ملكين قد نزلا من السما
ينادي احدهما صاحبه يا عبد الله فقال لبيك تقال اتدري كم حج هذا
ربنا هذه السنة قال لا ادري قال حج ست مائة الف فقبل منهم حج ستة ثم ارتفعا فقلت يا في السما فاشتهيت فرعا وعني
ولكن وقلت في نفسي اذا قبل حجة ستة فابن اكون انا فلما افضت
من عرفات وصرت عند المشعر الحرام جعلت افكر في كثرة الخلائق
وقلة من قبل منهم فغلبني النوم فاذا الشخصان قد نزلا بعينهما وما
قال احدهما لصاحبه المقالة الاولي ثم قال اتدري ما حكم ربنا
عز وجل في هذه السنة قال لا قال وهب لكل واحد من الستة مائة
الف

الف فاشتهيت وقد دخلني السرور وعن سفيان الثوري رحمه الله
تعالى قال حججت سنة وثلاثين ان ان صرفت من عرفات ولا احج لعبد
نظرت في القوم فاذا شيخ متكئ علي عصى وهو ينظر الي مليا فقلت السلام
عليك يا شيخ فقال وعليك السلام يا سفيان ارجع عما نويت فقلت سبحان
الله من اين علمت نيتي قال الهمني ربي فقلت لعله حجة خسارة لا بأس بحجة
ركبت واما بعرفات ها هنا في الحجة الخامسة والثلاثين انظر الي هذه
الحجة وبقيت متفكرا حتى غربت الشمس وافاض الناس من عرفات
الي المزدلفة وجن الليل ولم يبق معي احد فنمت تلك الليلة فرأيت
في المنام كان القيامة قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب و
نصب الميزان والصراط وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت
النار تنادي وتقول اللهم قني الحجاج من حرري وبردي فوديت يا نار
سلي غيرهم فانهم ذاقوا عطش حر البادية ورزقوا الشفاعة قال
فانتبهت وصليت ركعتين ثم نمت فرأيت ملكا نقلت في نومي
هذا من الرحمن امر من الشيطان فقبل مني من الله فما ترى شيئا
فعدت فاذا انا بكتف مكتوب من وقف بعرفة وزار البيت شفعته
في سبعين من اهل بيته قال سفيان وارى المكتوب حتى مراته ثم
قال الشيخ فلم تمر سنة الا وانا احج حتى تمر لي ثلاثة وسبعون حجة
وعن عبد الله بن المبارك قال كان لبعض المتقدمين ان قد حيث
اليه الحج فحدثت عنه انه قال ورد الحاج في بعض السنين الي بغداد
فعزمت علي الخروج معهم الي الحج فاخذت في كمي حسابة دنانير الي
السوق اشتري الة فبينا انا في بعض الطريق عارضني امرأة شريفة
ولي بنات عراة والبرد الرابع ما اكلنا شيأ منذ فتح كلامها في قلبي فطرحت
الحسابة دنانيرها في طرف ازارها وقلت عودي الي بيتك ما شتغني هذه
الدنانير علي وقتلي فحمدت الله تعالى وانصرفت ونزع الله من
قلبي حلاوة الخروج في تلك السنة وخرج الناس وحجوا وعادوا

فقلت أخرج للقاء الصدقا والسلام عليهم فخرجت فجعلت كلما لقيت صديقا وسلمت عليه وقلت له قبل الله حجك وشكر سعيك
يقول وانت قبل الله حجك وشكر سعيك وطال على ذلك فلما كانت
الليلة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا فلان
لا تعجب من تهنئة الناس لك بالحج اغفلت ملهوفا واغثت ضعيفا فسألت
الله فخلق في صورتك ملكا فهو يحج عنك في كل عام فان شئت حججت وان
شئت لا تحج وروي نحو هذه الحكاية ابو سعيد عبد الملك بن ابي
عثمان عن ابن المبارك ان عبد الله بن المبارك دخل الكوفة وهو يريد
الحج فاذا بامرأة جالسة على مزبلة تنتف بطة فوقع في نفسه انها
ميتة فوقف وقال يا هذه ميتة او مذبوحة قالت ميتة
وانا أريد أن اكلها وعيالي فقال ان الله حرم الميتة وانت وهذه
البلد فقالت يا هذا انصرف عني فلم يزل يراجعها الكلام الى ان
عرف مترلها ثم انصرف فحمل جمعه بغلا عليه نفقته وكسوة وزادا
وجاء وطرق الباب ففتحت ونزل عن البغل وضربه داخل البيت
ثم قال للمرأة هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزاد لكم
ثم اقام حتى رجع الحاج فجاء وقوم يهنونه بالحج فقال ما حججت السنة
فقال له بعضهم يا سبحان الله الذي وفقك نفقتي وتخلف
الى عرفات وقال له اخبرني لم تسقني موضع كذا وقال اخبرني لم
تشتري لي كذا فقال لا ادري ما يقولونه انا لما حج العام فلما كان
الليل اتى اليه في مكانه منامه فقيل له يا عبد الله بن المبارك ان
الله عز وجل جل جلاله قد قبل صدقتك وانه بعث ملكا على صورتك
يحج عنك ذكرهما ابن الجوزي وذكر ابن جماعة ان بعض السلف نوى
الحج وجمع ثمانمائة درهم فعرضت له ذات يوم حاجة فنبحت عليه
الى بعض جيرانه فرجع الولد يبكي فقال مالك يا بني قال دخلت على
جارنا وعندهم طبخ فاشتهيته فلم يطعموني فذهب الرجل الى

الجاره

الى جاره يعاتبه على ما فعل فبكى الجار وقال لجأتني الى كنف حال
انا منذ خمسة ايام لم نطعم فطبخت ميتة واكلناها وعلمت ان
ولدك يحذ ما لا فلا يحل له اكل الميتة فتعجب الرجل وقال لنفسه
كيف النجاة وفي جوارك مثل هذا وانت تتأهب للحج فرجع الى بيته
واعطاه الثمانمائة درهم فلما كان عشية عرفة راى ذو النون
المصري في منامه وهو بعرفات كأن قائلا يقول يا ذا النون ترى
هذا الموقف بالزحام عليه قال نعم قال ما حج منهم الا رجل تخلف
عن الوقوف بحج لهمته فوهب الله له أهل الموقف قال ذو النون
من هو قبل لكن دسكن فبحث عنه حتى عرفه وسلم عليه وبشره
بذلك انتهى ذكره في مثير شوق الانام الى حج بيت الله الحرام
الثالثة اخرج ابن عدي في الكامل والدارقطني في الافراد والغسلي
وابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلتقي الخضر والياس عليهما الصلاة والسلام في كل عام في الموسم
فيحلق كل منهما راس صاحبه ويتفرقان عن هذه الكلمات لبسم الله
ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله
ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم واسناد هذا الحديث ضعيف لان فيه الحسن بن
رزين وهو ضعيف واخرجه ابن الجوزي من طريق احمد بن عمار
عن محمد عن مهدي بن هلال وزاد قال ابن عباس ما من عبد يقولها
كل يوم ثلاث مرات الا امن من الحرق والغرق والسرق والشيطان
والسلطان والحية والعقرب حتى يمسي وكذلك حتى يصبح وعن ابن
عباس ان آدم عليه السلام حج اربعين حجة من الهند ماشيا على رجليه
قبل لجاهد انا كان يركب قال واي شيء كان يحمله اخرجه ابن الجوزي
وقال سعيد بن منصور حج اربعين حجة ماشيا رواه البخاري وهو حديث عظيم من نفائس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يقبل من الأعمال الا ما كان خالصا من المفسدات كالرياء والعجب
والأمن الاموال الا ما كان حلالا لان لفظ طيب تتضمن المدح والترغيب
فلا يتقرب اليه سبحانه وتعالى الا بما يليق به ذلك
المعنى وهو الاخلاص في الاعمال وخيار الاموال كما قال تعالى فمن
كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الآية وقال تعالى ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون ومن ابن عباس من اكل لقمة من حرام لم يقبل
الله منه عمله اربعين صباحا ومن اكتسب مالا حراما فان تصدق به
لم يقبل منه وان خلفه بعده كان زاده الى النار ومن اكل حلالا
اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة على لسانه ومن
طلب عياله من حله كان كالمجاهد في سبيل الله قال القرطبي في
شرح مسلم ما ملخصه الاخلاص شرط في جميع العبادات وذلك
بان يكون الباعث على عملها التقرب الى الله وابتغاء مرضاته
كان الباعث عليها شيئا من اغراض الدنيا فلا تكون عبادة
معصية اما كفر واما رياء وهذا اذا كان الباعث على تلك العبادة
العرض الدنيوي وحده بحيث لو رفعه لترك العمل ملوا وقع الباعث
لمجموع الباعثين فان كان باعث الدنيا اقوى او مساويا لخف التحريم
الاول في الحكم ما يحال العمل عند امة هذا الشان فحديث من عمل
اشرك فيه غيري تركته وشركه ولو كان باعث الدين اقوى يحكم
المحاسبي باحباط ثواب العمل مستمسكا بالحديث المتقدم وبما في معناه وخا
وخالفه الجمهور وقالوا بصحة العمل واما لو انفرد باعث الدنيا بالعمل
ثم عرض باعث الدين فيأتي انشاء العمل فهو اولى بالصحة انتهى
وفي الحديث من حج بالحرام مثل لبيك قال الله تعالى لا لبيك ولا
سعديك حجك مردود عليك واخرج احمد عن ابن عمر رضي الله
عنهما من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل
الله عز وجل له صلاة ما دام عليه قيراط حل اصبعه في اذنيه تعالى

عمدا

أي منزه عن المقايض ومقدس عن الآفات والعيوب وعن كل وصف
خلا عن الكمال المطلق كما قاله القاضي عياض أو طيب أي لنا مستلذا انما
عند العارفين بها كما قاله غيره مع أن الطيب له الحلال فيطلق ويراد
به الحلال كما في قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك
كثرة الخبيث وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ويراد
الجيد من الحلال وهو المستلذ منه كما في قوله تعالى قل من حرم زينة
الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله تعالى فتيمموا
صعيدا طيبا على انه من باب التأنيس الذي هو الاصل لا التأكيد
وقيل انه بمعنى الطاهر ومن وروده بمعنى الطاهر كلوا مما في الارض
حلالا طيبا على انه من باب التأسيس الذي هو الاصل لا التأكيد ومثل
انه بمعنى الطاهر ومن وروده بمعنى الطاهر قوله تعالى فتيمموا صعيدا
طيبا ويطلق ويراد به المنبت كما في قوله تعالى والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه ويطلق ويراد به الحسن كما في قوله تعالى اليه
يصعد الكلم الطيب اي الحسن وهو شهادة ان لا اله الا الله ويراد
به المؤمن كما في قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم
عليه حتى يميز الله الخبيث من الطيب ويطلق ويراد به ما لا اذى فيه
كقولك هذا يوم طيب وليلة طيبة اي ليس فيهما حر يؤذي ولا برد يؤذي
ويطلق ويراد به المدرك كقولهم طاب مرعاها اي ادرك قال الشارح الصبي
وهو طيب من اسمائه الحسنى لصحة الحديث به كالجميل ومثلهما النظيف
وردا بان حديثه لم يصح اسمى ويحسنه بعضهم بانه اراد بصحته
الصحيح المالك عدم رد وروده فقنوع بل في حديث رواه ابن عدي
وغيره عن ابن عمر مرفوعا ان الله جميل يحب الجمال وطف يحب الطافة
وان اراد بالصحة ونفيها الصحيح المصطلح عليه ممنوع ايضا لان الحديث
من المذكورين ضعيفان كما بينه جمع من الحفاظ منهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صحتا ان لم اكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله و
واخرج الحاكم وابن خزيمة وابن حبان من جمع مالا من حرام فاعتق
منه ووصل رحمه منه كان ذلك اضطرارا عليه وانما لم تقبل القلة
بالحرام لانه ممنوع من التصرف فيه لكونه ملك الغير فلو قبل لزم كونه
مامورا بايه منهما عنه من جهة واحدة وهو محال وهذه الجملة تنطبق و
وما سيس لما هو المقصود بالذات من سياق هذا الحديث وهو طيب المطعم
المطعم المستلزم للاجابة الدعا غالبا وان الله تعالى لما خلق لعباده ما في
الارض جميعا واباحه لهم سوى ما حرم الله عليهم امر المؤمنين اى والمؤمنات
فهو من باب التغليب والامر للوجوب عام ورد المرسلين مشتركين في الخطاب
بوجوب اكل الحلال فنفيه اشعار بان الاصل استواؤهم مع امتهم
في الاحكام الا ما قام الدليل على اختصاصهم به قال ابن العربي وكلوا من
فيه تنبيه على ان اباحة الطيبات لهم شرع توقيفي ورد للرد على من نفى
الطيبات وعملوا صالحا وقدم اكل الحلال على صالح الاعمال تنبيها على انه
لا يتوصل للعمل الا بعد الاستعانة بالرزق وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم اى مقدراكم وهو جمع طيب بمعنى الحلال الخالص من الشبهة لان
الشرع طيبه لاكله وان لم يتلذذ به ولذيذ الطعم من غيره ومال على اكله
وبدامة وحشوة وقول الشافعي الطيب المستلذ به اراد به المستلذ شرعا
فهو بمعنى ما قبله وقد خفي هذا على بعضهم فظن تعارضهما فاعترضه بان
الخنزير لذ اللحم على الاطلاق وهو حرام اجماعا والصقر لا لذة فيه
وهو حلال اجماعا واخرج ابن سعد عن عمر بن عبد العزيز انه قال
يوما اى اكلت اللمة حصاوعدسا فنخى فقال له بيض العقوبا امير المؤمنين
ان الله تعالى يقول في كتابه كلوا من طيبات ما رزقناكم فقال عمر وصيفات
صيفات ذهبت به الى غير حده انما تريد طيب الكسب ولا سبيل
طيب الطعام واستند ابن رزق الى نفيه محتجا بما ذكر والاثر في هذا لا يدل
للاباحة او الوجوب كما راسترف ملي الحلال محاماة او المندوب لموافقه
المنتقى

لواقعة الضعف قال ابو هريرة ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اطال
اشعث الظام حتى ذكر الرجل حصته بالذكر لانه الذي يباشر السفر
البعيد الطويل غالبا والا فالمراة كذلك يطيل السفر في وجوه القاعات
من حج وجهاد وزيارة مستحبة وصلة رحم وغير ذلك من وجوه البر
وذكر بعضهم ان قوله اشعث اغبر يفيد انه سفر الحج لان الـ
الصفتين المذكورتين غالبا لا يكونان الا منه والاولى التعميم الاول
وقوله يطيل السفر محله النصب صفة للرجل لان الـ منه جنسية
جنسية والجنس المعرف بمنزلة النكرة على حد قوله رحمه الله ولقد
ولقد امر على اللئيم يسبني قال الطيبي ولو حكى لفظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم رفع الرجل بالابتداء والخبر يطيل الخ اشعث
الشعث اى متلبد الشعر لعدم عهده بالغسل والتسريح والدهن و
وشعث الشعر شعثا من نقب اغبر اى غبر الغبار رجله ويده
ويقته جسده عند بديه فيه اشاره الى ان رفع اليدين مشروع
في الدعا لما فيه من اظهار شعار الذل والانكسار والافتقار لسمة المحو
العجز والافتقار لان العرب تنفع ايديها اذا استعظمت الامر فالله
مالداعي حين يشير بذلك لتوجهه بين يدي اعظم المعظما ولان العادة
في سوال المخلوق ذلك ليضع في يده ما ينشاله فنبه مكان الداعي شبه
المعقول بالمحسوس الى جهة السما لانها مخزن الارزاق ومعدن
انوار الخلايق ومصعد الاعمال وللاشارة الى ما هو من وصف الله
الذي من الجلال والكبريا وانه فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء ولا
ولانها قبلة الدعا ومن ثم كانت افضل من الارض افضل على قول الاكثر
وهو الاصح لانه لم ينص الله فيها وقيل الارض افضل لان الانسا
خلقوا منها وهي مدفنهم ومستقرهم وعدم المعصيان في السما منزية
وهي لا تقتضي الافضلية على انه قد يكون في المفضول مزايا وقد
ينتقض ذلك بما وقع لادم وحوى والبيت وادعاء انه لم يكن توابي

فما الحاجة لدليل ... اعطني كذا ... جنبني كذا ومطعمه
هو مصدر وسمي المفعول وكذا نيال فيما يمنع حرام ومشربه حرام
وملبسه حرام وعذي بضم الغين وكسر الذال المعجمة الخفيفة وفي
بعض النسخ المصابيح وردت مشددة الحرام وذكر قوله وعذي بالحرام بعد
ومطعمه حرام اما للتاكيد واما للتنبيه على استوا حالة صغره
او كبره فاشار بقوله ومطعمه حرام الى حال كبره وبقوله وعذي بالحرام
الى حال صغره وهذا دال على أن الاترتيب في الواو وما في يستجاب لذلك
اي مكلف ومن اين يستجاب لمن هذه صفته تهيؤا شتعاد لاجابة دعائه
مع قبيح ما هو متلبس به مع ما هو عليه من الحالة المستفزة الى انواع الطاعة
ملتفت من هو عن هو متهمك في ملاذ الدنيا ومظالم العباد او لبعد كالانعام
لم تقم اصلا لكن يجوز ان تستحيل الله لطفا منه وتفضلا وقد علم
من هذا ان تناول الحرام مانع من اجابة الدعا غالبا ويبقى للدعا شروط
منها ان لا يدعوا بحرام كان يدعو بالنصر على غير مستحقه ولو بجهد ولا عمال
ولو عاده فانه تعالى اجرى الامور على العاده فلا يدعا بخرقها حكم على
المقدور القاصر بدرواسها وذلك سوا رب على الله تعالى فيقال الا
بالاسم الاعظم فيجوز ان سيئا شيئا الذي عنده علم الكتاب وهو صنور
عرش بلقيس فاجيب وهو مبني على ان شرع من قبلنا شرع لنا او لا يكون
فيما يتسال عرضا سائد كما لا وطول عمر للفاخر وان لا يكون على وجه الاختبار
وان لا يشتغل به عن فرض ولا يستعظم حاجته وان يكون الاجابة عنده
اغلب من الرد لحديث الا لخير الا بي والخبر يقول الله عز وجل انا عند
ظن عبدي بي وان لا يضجر من تاخر الاجابة فيقول دعوت فلم يستجب
لي فانه سوا ادب وان لا يدعوا بدعا القطيعة رحم ولم يجر به اسمع
الجهل بمعناه او انصراف الهمة الى لفظه لانه حاك لكلام غيره لا سابل وان
يجتنب عما فيه اساءة في الخاطبات فلا يصرح بجماع وان لا يدعوا
باسمايه دون غيرها كالخنى وان كان حقا كيا خالق الخنازير وان لا يعلله

بحاجته ما هو شانه تعالى كاللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني الدنيا والاخرة
وان تكون حاضرا بقلبه اي حاضر القلب موقنا بالاجابة لخبر ادعوا
الله وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا يستجيب من قلب غافل لاه وقد
ورد ان موسى عليه الصلاة والسلام مر على رجل يتضرع الى
الله تعالى فقال يا رب لو كانت لي حاجة ببدي لقضيتها فقال الله
له انا ارحم بك منك يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه ولا استجيبه
لمن يدعوني وقلبه عند غيري فذكر موسى عليه الصلاة والسلام ذلك للرجل
فانقطع الى الله فقضيت حاجته وان يجتنب اللحن فلا يدعو بالجر
فيما الصواب فيه الرفع او النصب لانه يتضمن الرفع مواجهة
الحق بالحظا وسمع الاصمعي عمن الملتزم رجلا يقول يا ذا الجلال
والاكرام فقال له منذ كم تدعوه فقال منذ سبع سنين فلم ار
الاجابة فقال لانك تلحن في الدعا فاني يستجاب لك قل يا ذا الجلال
والاكرام فعل فاستجيب له لكن ذكر ابن الصلاح ان الدعا الملحون
مما لا يستطيع غيره لا يفتح فيه وصر ابراهيم بن ادهم بسوق
البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا يا ابا اسحاق مالنا ندعوا
فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشيا الاول
عرفتم الله فلم تؤدوا حقه والثاني زعمتم انكم تحبون رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والثالث قرا تم القران
فلم تعملوا به والرابع اكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها
والخامس علمتم ان الشيطان عدوكم ولم تخالفوه والسادس
علمتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع علمتم ان النار حق ولم
تهربوا منها والثامن علمتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والتاسع
والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم قال ابن عطا الله ان
ان للدعا سروطا واركانا واجنحة ومقاتا واسبابا واوقاتا

فان وافق اركانه قوى وان وافق اجتنبه طار الى السماء وان
وافق مواتيه فاز وان وافق اشبابه نجح وان وافق اوهامه
استقر فاركانه حضور القلب والخشوع وقطعه عن الاشياء
واجتنبه الصدق ومواتيه الاستخارة واشبابه الحمد لله و
والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واوهامه بعد الصلاة وخطاره اجابة الدعوات اسمى من الس
من الشيرازي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثمن دعوات لا ترد دعوة الحاج
حتى يصدر ودعوة الغازي حتى يرجع و ودعوة المظلوم
المظلوم حتى ينصر ودعوة المريض حتى يبرا ودعوة الاخ
لاخيه بظهر الغيب اخرجه الحافظ ابو سعد بن السمعاني عن عبد الله بن محمد
ابن الوليد ومحمد المحب الطبري في كتابه المسمى بالقرى لقاصد
ام القرى ثم ان الاجابات ليست مختصرة على الاشياء المطلوب
بل هي واحدة من الثلاث المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم
ما من داع يدعو الا كان بين ثلاث اما ان يستجاب له واما ان يدخر له
خير افضل منه واما ان يكفر عنه من ذنبه وفي لفظ او يدفع عنه
من السوء مثله رواه مسلم وهذا احد الاحاديث التي عليها مدار
الاسلام ومباني الاحكام واسناد الحديث الحاوي عن
ابي محمد الحسن كماه وسماه مذكك المنتقى صلى الله عليه وسلم
ولفظه بالتقية والتبتل وبدل بالمرتبة في الدفع من رمضان
ثلاثة من الجمعة واذن النبي صلى الله عليه وسلم في ازدنه
وكان له من المولد حسة عشر ذكرا وثمان اناث وعن البراء انه
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا الحسن على عاتقه
وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه وضع من احبني ما يحبه
وليقم الشاهد الغائب اللهم اني احبه واحب من يحبه اللهم
اللهم

اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه ثلاث مرات وفي رواية لمحمد
يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول ذلك وعن عقبة بن الحارث
انه قال خرجت مع ابي بكر من صلاة العصر بعد وفاة النبي صلى
الله عليه وسلم بليال وعلي يمشي الى جنبه فمر بالحسن بن علي يلعب
مع الغلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول ذا بابي شبيه بالنبي
ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وعن سعيد بن عبد العزيز ان
الحسن سمع رجلا يسأل الله جل وعز ان يرزقه عشرة الاف
فانصرف الحسن فبعث بها اليه وعن الحسن رضي الله تعالى عنه
انه قال اني لاستحي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته فمشى
خمسا وعشرين مرة من المدينة الى مكة على قدميه وكانت الجنا
تقاد بين يديه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلا
ثلاث مرات حتى كان ليعطي نعلا ويمسك اخرى وعن ابي
العباس المرسي اول الاقطاب مطلقا الحسن بن ابي علي ومن
تواضعه انه مر بصبيان معهم كسر خبز فاستضافوه ادبا
معه فنزل واكل معهم وتزوج سبعمائة مرأة في حياة ابيه
ما مر منا دنيا بنيا دي في الناس لا تزوجوا الحسن فانه مطلاق فلم
من احد الا قال تزوجه فما رضي امسك وما كره طلق ولم
يطلق امرأة الا وهي تحبه واسع امرأتين بعشرين الفا وبيفا فقالت
احداهما متاع قليل من حبيب مفارق ولم يكن يعرف اسم
الحسن في الجاهلية وكذا اسم الحسين واما اللذان كانا باليمن
فهما حسن بالله باسكان السين وحسين بفتح الحا وكسر السين
في طبقات ابن سعد عن سلمان بن سليمان الحسن والحسين
اسمان من اسماء اهل الجنة ولم يكونا في الجاهلية لكن في الكشاف
ما يخالفه وحينئذ فاول من سمي بهما من اهل الدنيا من ذكروا
والمراد اول من سمي لفظهما فلا يرد ان هارون سمى ابنيه

شبرا بفتحات وشبر بضم الشين المعجمة ومعنى شبرا حسنا وشبيرا
حسنيا لأن هذا تسمية بمعناها نا للقط قد أدخر لهما ابن علي
ابن ابي طالب القابل فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وكنى ابا
ابا الحسن وابا تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما
وجده قاعدا وقد علاه التراب رضي الله عنهما سبط بكسر وسكون اي
ولد بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته شبهه لسروره وفرحه
به وامتنانه عليه بريحان طيب الريح بر تاح لرؤيته وشمه او لانه
كان له رائحة طيبة كرائحة الريحان وهو بنت معروف طيب الرائحة
وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه وفي اخيه الحسين هما ريحانتاي
من الدنيا وفي الصحيحين ان الحسن رقا المنبر ورسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم يخطب فاخذه وحمل يقبل على الناس مرة وعليه اخرى
ثم قال ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين فكان كذلك فانه لما توفي ابوه رضي الله عنه
بايعه اكثر من اربعين الفا وفيهم كثير ممن تخلف عن ابيه وممن
تلك بيعته فبقي خليفة حقا نحو ستة اشهر بكملة الثلاثين سنة
التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها مدة الخلافة وبعدها يكون
ملكا عضوضا اي يعض الناس بحور اهله وعدم استقامتهم
فلما مضت تلك المدة سار الى معاوية في اهل الحجاز والعراق لينتزع
منه الشام وسار الى معاوية في اهل الشام فلما تقارب الجيشان
وتوافى الجمعان بموضع من ارض الكوفة وقيل بنخيلة المدائن
ومعاوية بمكان بناحية الانبار نظر الحسن الى العسكرين وفكر فيما
يكون بينهما من القتل فعلم انه لن تغلب احد الفئتين حتى تذهب
اكثر الاخرى فرأى ان المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال وطلب
صلاح الامة وحقن دماء المسلمين فارسل الى معاوية يخبره انه يسلم

الامر له

الامر له ويتنزل له عنه على شرط ان لا يطلب احدا من اهل الحجاز والعراق
بشيء مما كان في ايام ابيه وان تكون ولاية الامر من بعده وان
كان له من بيت المال ما يأخذ منه حاجته فسر معاوية واجابه
الى ذلك الا انه قال الا عشرة لا أومنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب الله
معاوية اني قد اليت على نفسي اني متى ظفرت بقيس بن سعد
ابن عبادة ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن وقال لا اراك
اردت او انت تطلب قيسا وغيره بجريرة قلت او كثرت فبعث اليه
معاوية بورق ابيض وقال اكتب ما شئت فيه وانا الزمه ما اصطلحا
على ذلك فكتب الحسن كلما اشترط من الامور المذكورة والتزم ذلك
كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الامر اليه نزعا وقطعا للتنازع
واطفا لنائرة الفتنة وسمي ذلك العام عام الجماعة لاجتماعهم على
خليفة واحد وكان ذلك في سنة احدى واربعين في شهر ربيع الاول
وقيل جمادى ثم ان يزيد بن معاوية دس الى زوجة الحسن جعدة
بنت الاشعث الكندية ان تسمه ويتزوجها ويذل ما به الف فعلت
فلما مات الحسن بعثت الى يزيد تسأله فيما وعدها فاما بي وقال انا
لم نرضك للحسن فنرضاك لانفسنا وعن عمير بن اسحاق انه قال دخلت
انا ورجل على الحسن نعوده فقال بافلان سلني قال لا والله لا
لا اسألك حتى يعافيك الله قال ثم دخل وخرج الشافقال سلني قال ان
الله تسألني قال لا بل حتى يعافيك الله عز وجل قال قد اشتطا فيه
من كبدي واني قد سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذه المرة ثم
دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه واخوه الحسين عند رأسه
فقال يا اخي من تتهم فقال لقتله قال نعم قال ان يك الذي اظن
فالله اشد بأسا واشد تنكيلا وان لا يكن فلا احب ان تقتل بريئا من
حمله فلما مات اخبر الحسين اخاه الحسن انه استشرف لهذا الامر منذ
بعد الموت فصرفه الله عنه الى الثلاثة قبله ثم ولي فنوزع حتى جرد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حرد السيف فما صفت له والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة وربما يستحقك سفها لكونه فيخرجونك ولما نزل به الموت قال أخرجوا فراشي إلى صحن الدار فأخرج فقال اللهم إني أحتسب نفسي عندك فإني لم أصب سبلها وكانت مدة مرضه أربعين يوما وتوفي لخمس ليال خلون من ربيع الأول وفي سنة موته أقوال والأكثرون أنها سنة خمس ودفن بالبقيع وكان من الحكماء الكبار روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم ودع أي اترك وهو أمر لا ماضي له ومضارعه يدع ويذر ولكن جاء عن عروة ومقاتل وابن أبي عبلة انهم قرأوا ما ودعك ربك بتخفيف الدال وجاء ذلك في ضرورة الشعر ومنه قول أنس ابن زنيم لست شعري عن خليلي ما الذي غاله في الشعر حتى ودعه والأمر للندب لأن الأصح أن تركي المشبهات مندوب بل جاء عن عمر رضي الله عنه مكسبة فيها بعض الريبة خير من المسئلة ومعناه كسب فيه بعض الشك أهل الحلال هو المحرام خير من سؤال الناس وقد يكون للوجوب كما لو رمى صيدا فسقط في ماء فمات أو اجتمع عليه على قتله كلب مسلم وكافر فإنه يجب تركه لعدم تحقق المبيح ما يريبك بفتح أوله وضمه والأول أفصح وأكثر رواية والثاني لغة هذيل يقال راب يريب ثلاثيا وأراب رباعيا إذا شك وتردد في الشيء وقيل راب لما تيقن فيه الريبة وأراب لما توهم فيه فإذا وجدت نفسك يرتاب من شيء فاتركه فإن نفس المؤمن الكامل تطمئن إلى ما فيه النجاح والفلاح وترتاب من ضده فقد قال أحمد ابن نصر الذراق تمت مرة في تيه بني إسرائيل فعطشت مقدار خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق لقيني جندي فسقاني شربة ماء فعادت قساوتها على قلبي أربعين صباحا وفي رواية ثلاثين

وعن أبي سليمان الداراني أنه قال قدم إلى أهلي مرة خبزا وملحا وكان في الملح سمسمة وحكى أنه كان رجل من الأولياء فقصده شخص زيارته فلما إلى بيته خرج شاب بسيما المتكبرين فسلم عليه الشاب فلم يرد عليه فتعجب وسأل عنه فقيل له إنه ابن الشيخ فلما جاء الشيخ رواه الزائر سيما المتواضعين وكما أحسن الخلق تعجب أشد من ذلك وقال في نفسه يا عجبا كيف يكون لمثل هذا الشيخ مثل هذا الولد فسأله الزائر عن سوء خلق ابنه فقال الشيخ لا تتعجب مما جئت مدة أيام فاخبر بذلك جاري وكان من خلص الشيطان فجاء في بطعام من بيت السلطان فلما أطعم ذلك الطعام غلبت علي شهوة الجماع فهذا الولد من نطفة ذلك الطعام الحلال ما يريبك أي دع ما تشك فيه من الشبهات إلى ما لا تشك فيه من الحلال لما مر في الحديث السادس إن من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه وهذا أصل في الورع حتى قال بعضهم الورع كله في ترك ما يريبه إلى ما لا يريبه وقد ورد لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس وقال حسان ابن أبي سنان ما شيء أهون من الورع إذا رابك شيء فدعه وهذا إنما يسهل على من سهله الله عليه ومن تمرة يزيد من زرع من حسنات الف من ميراث أبيه فلم يجدها وكان أبو علي الأعمال للسلالجين وكان يزيد بعمل الخوص ويتقوت إلى أن مات وسئل عما شبه وعما يتورع عن أكل للصيد للمحرم فقالت إنما هي أيام قلائل فما لك فدعه يعني ما استشبه عليك هل هو حرام أو حلال فاتركه فاعلما اختلفوا في إباحة الصيد للمحرم إذا لم يصد له أو يصد له لأجله

الحافظ أبو عيسى محمد ابن عيسى بن سورة بفتح السين والراء وسكون الواو وابن الضحاك وقيل بن سند ابن الضحاك الترمذي

البوغي بضم الباء الموحدة وسكون الواو وغين معجمة قرية من قرى ترمذ
ترمذ على ستة فراسخ منها كذلك قال الترمذي بثلثيث الفوقية
وكسر الميم أو ضمها كلها مع الجام الذال المشبة لدينه تدنيه على طرف
جيحون وهو نهر بلخ على شاطيه الشرقي قال أبو عبيد الاوسي كان
الترمذي أحد الائمة الذين يقتدي بهم في علم الحديث صنف
كتاب الجامع والعلل والتواريخ تصنيف رجل عالم متقن وكان يضرب
به المثل في الحفظ وكان مكفوفا قيل ولد أكمه وتورع بعضهم
الكشاف لم يكن في هذه الامة أكمه غير قتادة بن دعامة وتعقبوا
هذا بأني ومن حفظ حجة على من لم يعرف بحفظ بدل يعرف
ولا يرد كلام المناطي صاحب الكشاف متقدم عليه ولد سنة
سنة تسع ومائتين ومات ببلده ليلة الاثنين الثالثة عشر من
رجب سنة تسع وسبعين وقيل سنة تسع وثمانين وطاس والامام و
الحافظ ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي بفتح النون
مدينة بخراسان ولد سنة اربع او خمس عشرة ومائتين رحل واجتهد
واتقن الى أن تفرد بعلوها وحديثا حفظا واتقانا حتى قال الذهبي
أنه احفظ من مسلم وكان متبسطا في أكل لحم كثير المسامع كثير
التعبد دخل دمشق فذكر فضائل علي رضي الله عنه فقيل له فمعاوية
فقال ما كفاه ان يذهب راسا برأس حتى تذكر له فضائل فدفع
في خصيته بالحاء المهملة أي جنبيه حتى اشرف على الموت فاخرج
فمات بالرملة او فلسطين سنة ثلاث وثلاثمائة وحمل للمقدس او مكة
فدفن بين الصفا والمروة وقال الترمذي حدثت حسن صحيح
استنكر الجمع بينهما من التفاوت زوائي الصحيح يشترط
فيه أن تكون موصوفا بالضبط الكامل وراوي الحسن لا يشترط فيه
ان يبلغ تلك الدرجة وان كان ليس عريا عن الضبط في الجملة واجيب
بان ما قيل فيه ذلك ان كان له سندان كان وصفه بالحسن من

من جهة أحدهما وصحته من جهة الاخر وحينئذ فما قيل فيه أنه
حسن صحيح أقوى مما قيل فيه صحيح لان كثرة الطرق تقويه وان كان
له اسناد واحد كان وصفه بهما من حيث تردد أئمة الحديث في
حاله قلنا لان ذلك يحمل المجتهد على انه لا يصفه احد الوصفين
بل يقول حسن أي باعتبار وصف قائله عند قوم صحيح باعتبار
وصفه عند آخرين وغايته ما فيه انه حذف منه حرف التردد لان
حقه ان يقول حسن او صحيح وعلى هذا ما قيل فيه حسن صحيح دون
ما قيل فيه صحيح لان الجزم اقوى من التردد والله سبحانه وتعالى اعلم
الحديث الثاني عشر عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه الى آخره للاشارة الى انه لا
يعد بصور الاعمال فعلا وتركا الا اذا اتصفت بالحسن بان توفرت شروط
كمالاتها فضلا عن صحتها وقيل لان ترك ما لا يعني ليس هو الاسلام
بل احد وصفيه وهي حسنه وصفه الشيء ليس ذاته بل احد وصفيه لان
الاسلام لغة الانقياد وشرعا الاركان الخمسة فهو كالجنس وترك ما لا يعني يعني
كالشكل واللون له ذكر يتميز الشارح به فان قيل لم قال من حسن على الصفة
على التبعيض ولم يقل حسن ما الجواب ان ترك ما لا يعني ليس هو كل حسن
حسن الاسلام بل بعضه وانما جميع حسن الاسلام ترك ما لا يعني وفعل
ما يعني فاذا ما يعنيه وترك ما لا يعنيه فقد حاز حسن اسلامه وعلى هذا فمن
للتبعيض وقال بعضهم يجوز كونها للبيان اسلام المرء أثره على الايمان لان
الاسلام هو الذي يظهر اذ هو الاعمال الظاهرة الذي يتأتى منها
الترك والفعل اختيارا تركه مضمر يصلح لفاعله ما أي شيئا أحق من ان
يكون من أن تكون قولا أو فعلا لا حسنه بفتح أوله قال ابن عبد البر
وهذا من جوامع الكلم الذي لم يقله أحد مثله وآياته أعلم وما روي
ان في صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام من عد ملائمه من علامة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا في ما يعنيه فهذا على تقدير صحته خاص بالكلام واما تركه مالا يعنيه
فهو اعم من الكلام مع ان لفظه أبلغ وأوجز وما لا يعنيه هو ما لا
تدعو الحاجة اليه وهو الفضول كله على اختلاف أنواعه من اللعب
والهزل وكل ما يخل بالمروءة والتوسع في الدنيا وطلب المناصب
والرياسة وحب المحمدة ونحو ذلك مما لا يعود عليه منه نفع
اخروي فانه ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن ان يعوض فانه
فما لا يخلق لاجله والذي يعنيه من الامور ما يتعلق بضرورة صيانة
حياته في معاشه مما يشبعه من جوع ويزريه من عطش ويستر
ويكفي مرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ وتنعم
وسلامته في معاده من الاخلاص وما اليه يوسف بن عمر مالا
يعنيه هو ما يخاف فيه فوات الاجر والذي يعنيه هو الذي لا
يخاف فيه فوات ذلك ومثل ما يعنيه ما يعود عليه منه منفعة
لدنياه أو لدنياه الموصلة لأخرته وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود
عليه منه منفعة لدنياه ولا لدنياه الموصلة لأخرته ولعله احترز
بذلك عن دنياه تقطعه وتفسد أخرته وفي الحديث اشارة الى
ان الشيء اما أن يغني الانسان اولا وعلى كل اما أن يتركه او يفعله فما
لا يستقيم أن يجعله فعل ما يغني وترك ما لا يغني وهما حسنان وترك
ما يغني وفعل ما لا يغني وهما قبيحان فان قلت اسناد الاعناء الى المرء
يقتضي أن كل ما لا يعنيه مطلوب تركه ولو كان موافقا للشرع الذي
نالجواب انه لما كان المرء الكامل لا يعنيه الا ما يعنيه الشارع
اسند الاعناء اليه نظرا لكماله أو ان المراد بقوله ما لا يعنيه ما لم
يطلب الشارع الاعناء به وقد قال مالك بن دينار اذا رأيت فتى يكثر
في قلبك ورهما في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك تكلمت
بما لا يعنيك كلام الشخص في ما لا يعنيه يقسي القلب ويورث الندم
ويجر اسباب الرزق ووعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال له لا تتكلم

فيما

فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الأمين ولا أمين الا
من يخشى الله ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سترك
ولا تستشر في امرك الا الذين يخشون الله عز وجل وقال رجل
لابن الخشف من قس بن ساعدة توصيك واراد تنقيصه وعيبه فقال له
ابن الخشف بتركي من أمرك ما لا يعنيني كما عناك من أمرك ما لا يعنيك
وروى أبو عبيدة عن الحسن انه قال من علامة اعراض الله عن العبد
ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وسئل لقمان الحكيم ايملك أوثق في
نفسك مال ترك ما لا يعنيني وروي أن رجلا وقف عليه وهو يتكلم بما
الحكمة فقال الست عبدا فقال لست بعبد لان وفي رواية الست نلان الرامي مال بني
لانه كان عبدا حبشيا وقيل انه ولد لابوين نوبيين لم ينبت وكان به عجمة في الفم
قال فاذا الذي بلغ بك الى ما أرى قال قدر الله وصدق الحديث وترك
ما لا يعنيني وفي الموطا بلغني انه قيل له ما بلغ بك ما نرى بك يرحمك
الفضل قال صدق الحديث واداء الأمانة وترك ما لا يعنيني وقيل له كيف
أصبحت فقال كيف من كانت نفسه بيد غيره ولبعضهم

اترك ما شئ عنيت مكانه ... أحق بحسن من لسانك بالبذل

على نفسك مما تبتغي بقوله ... بمثقل حرب شديد حبيبه ما لك تفعل

وما لابن السماك استشهد سنا غلام يوما حدث فوجد على بطنه صخرة من
الجوع فسخنت أمه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك يا ولدي لك الجنة
فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا دريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه
ومر حسان بن ابي سنان بغرفة فقال لمن هذه ثم استأنف على نفسه
فقال لشانين عما لا يعنيك لا عافيتك بصوم سنة نصامها عن يوسف بن
اسبط ترك كلمة بما لا يعنيني افضل من الصوم يوما وقال بعضهم مدت
ابراهيم الخليل يراي عبدا في المنوى متعبدا فقال له مر نلت هذا المنزلة
من الله تعالى قال ما أبرح نسيا منسيا نطقت نفسي من الدنيا ولم اتكلم بما لا يعنيني
ونظرت فيما أمرني فعملت به وفيما نهاني عنه ما شهيت فانا ارجو ان سالته

فانا ان سالته اعطاني وان دعوته اجابني وان أشمت أبر مشمتي
سالته أن يسقيني الهوى فاسقني وعن وهب بن منبه قال كان في بني
اسرائيل رجلان تلفت بهما عبادتهما ان مشيا على الماء فنظروا اليهما يمشيان على البحر فاتاهما رجل يمشي في الهوى فقال يا عبد الله اي
شيء ادركت هذه المنزلة قال بيسير من الدنيا فطمت نفسي عن
الشهوات وكففت لساني عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني
اليه ولزمت فان أشمت علي الله ابر قسمي وان سالته اعطاني وقوله من حسن اسلام المرء خير واجب التقدير
لما في المبتدا من ضمير يعود على متعلق الخبر من باب علي
الثمرة هذلها زيدا وقوله تركه ما لا يعنيه مبتدا واحد جزءي
من طريق صحيح من اخرى رواه الترمذي في جامعه وابن ماجه
ماجه هكذا اي موصولا ورواه غيرهما مرسلا والارسال مقدم
على الارسال وهو اهل كثير في تاديب النفس وتهذيبها عن
الرذائل والنقائص وترك ما لا حظ فيه ولا نفع وهو
من جوامع كلمه المختصة به صلى الله عليه وسلم حديث
عشرين او نحوه بقيلة فتراى كتاه بذلك النبي صلى الله عليه
وسلم لما روى عنه انه قال كنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقيلة كنت اجتنيها مال الارض من القلة التي كنتي بها اس
كان في طعمها لذع فسميت حرة بفعلها نعال رمانه حامزه
اي فيها حموضة ومنه حديث عمر انه شرب شرابا فيه
حمازة اي لذع وحدة او حموضة انس بن مالك من النظر
بالنون والضاد المعجمة الساكنة بن ضمضم بن زيد بن
حرام بن جندب بن عامر بن غنم بفتح الغين المعجمة وسكون
النون بن عدي بن النجار الانصاري الخزرجي وامه ام سليم
بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام واختلفوا في اسمها فقيل

سهلة

سهلة وقيل رميلة وقيل رميثة وقيل انيقة تزوجها مالك بن
النضر فولدت له انسا بن مالك ثم قتل فخطبها ابو طلحة فقال
ان يسلم فقالت انا اتي فيك لراضية وما مثلك يرد ولكنك
رجل كافر وانا امراة مسلمة فان تسلم فذلك مهري لا اسالك
غيره فاسلم فكان اكرم من مهر امرأة سليم وهو الاسلام خاطر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قدم المدينة وقال له خذه قليلا قليلا فمن قبله وكان
له حبنبذ تسع سنين وقيل عشر وقال عثمان فخدمته
عشر سنين وبروي تسع سنين ما قال لي لشيء فعلته
ولا لشيء تركته لم تركته وكنت واقفا صت الما علي رايه فرفع
راسه فقال الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها قلت بلى يا نبي
والي انت يا رسول الله فمتى اعدا تسلم عليه
يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل
صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين وتالت امه يوما
يا رسول الله خويدمك ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده و
اطل عمره واغفر ذنبه ويروى ندل الاحزم وادخله
الجنة قال انس فقد دفنت من صلبي وولد ولدي
مائة وبضعة وعشرين اي ذكور ولم يرزق الاناث فيما قيل
وان بستاني لتثمر في السنة مرتين وفيه ريحان يجيء منه
ريح المسك ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وانا ارجو الرابعة
وكان يصلي سبحة الضحى حتى يقال لا انتظر قد ماه دما وشاى له فتيه
عطش ارضه فتوضا وخرج الى البرية فصلى ركعتين ودعا
فسارت سحابة حتى غشيت ارضه ومطرت حتى ملات تها
فارسل غلامه وقال انظر اين بلغت هذا فنظر فاذا هي لم تعد

أرضه وفي رواية لم تقرها الا بسبتين وذلك في التصنيف وكان
اذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته ودعا لهم وكان أبو غالب
يقول لم ار احدا كان أضن بكلامه من انس بن مالك وخرج
مع النبي صلى الله عليه الى بدر واشار لفقد من البدريين
لانه لم يكن في سن من تقاتل وترى مع النبي صلى الله عليه وسلم
سان غزواته واستمر في خدمته المصطفى صلى الله عليه وسلم الى
ان توفي وهو عنه راض فاقام المدينة وشهد الفتوح ثم
تطن بالبصرة ومات بها سنة تسعين او احدى او اثنين او ثلاث
وتسعين ورجحه المؤلف زمن الحجاج وهو ابن تسع وتسعين او
او مائة وقيل سنة او ثلاث سنين او ثمان او عشر سنين او سبع سنين او
وترى سنه واوصى ثابتا البناني انه جعل تحت لسانه شعره
كانت عند ام سلمة من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل وغسله
محمد بن سيرين ودفن في قصره على قرسخين وقيل عرشخ بوصف
من البصرة وهو آخر من مات من الصحابة بها واما آخر الصحابه
موتا بالطاعون فعامر بن واثلة الليثي ورى لاسي الغافل ومائتي حديث
وستة وماتين اتفقا منها على مائة وثنتين وستين وانفرد البخاري
بثلاثة ومائتين ومسلم باحد وسبعين انه صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم وفي رواية الاصبلي لا يؤمن احدكم وفي
رواية ابن عساكر لا يؤمن عبد وفي رواية لمسلم والذي نفسي
بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه او لجاره او قال
اي لنفسه لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه او لجاره ما لا شك وذكر
الحارث وحرمله فيما نقله لشدة الاعتناء لكونه من الحرمان
يوصي بالجار حتى ظننت انه سيورثه وعلى كل ما المراد لا يؤمن
ايمانا كاملا والا فاصل الايمان حاصل بدون ذلك لان من لم يتصف
بهذه الصفة لا يكون كافرا وفي رواية للامام احمد وابن حبان

ان احدكم لا يبلغ

130

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان اي
كماله وقدم في حديث جبريل أن الايمان هو التصديق بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ولم يذكر حب الانسان
الانسان لاخيه ما يحب لنفسه فدل على انه من كمال الايمان لا من
من اجزائه بحيث تختل ذاته بعدمه وفي تعميم اسم الشيء غلبة
معنى بقي الكمال عنه شايع مستفيض في كلامهم كقولهم فلان ليس
بانسان فان قلت اذا كان المراد بقي كمال الايمان يلزم
أن يكون من خصلت له هذه الخصلة مؤمنا كاملا وان ارتكابه
بقية الاركان فالجواب ان هذا ورد مورد المبالغة في
تحصيل هذه الخصلة المحمودة حتى كان تلك المحبة ركنه الاعظم
نحو لا صلاة الا بطهور او هو مستلزم لها اذ يستفاد من قوله لاخيه
المسلم ملاحظة بقية صفات المسلم واضاف احد المنفي للعموم
لضمير المذكر نظرا للغالب والا فالاناث لذلك والضمير راجع
لامة الاجابة حتى يحب بالنصب لان حتى هنا جارة لا عاطفة ولا
ولا ابتدائية وان بعدها مضمرة والرفع يجعلها عاطفة يفسد
المعنى اذ عدم الايمان ليس سببا للمحبة وقوله يحب المحبة
الميل الى ما يوافق الحبيب ثم الميل قد يكون بما يستلذ بحواسه
الخمس الصورة وبما يستلذ بعقله اما لذاته كالفضل والكمال واما
لاحسانه كجلب نفع او دفع ضر لاخيه اي كل أحد في الاسلام من غير
ان يختص بمحبته احدا دون احد شهادة انما المؤمنون اخوة
والاضافة فان اضافة المفرد تفيد العموم ووقع في رواية الاسماعيلي
حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير والظاهر
ان التغيير بالاخ المسلم جرى على الغالب لانه ينبغي لكل مسلم
أن تحب الكافر الاسلام وما يتفرع عليه من الكمالات وقال
ابن العماد الاولى ان تحمل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيحب لاخيه الكامن ما يحبّ لنفسه من دخوله فى الاسلام كما يحبّ
لاخيه المسلم الدوام عليه ولذلك ندب الله تعالى الهدايه اهـ
ما يحبّ لنفسه من الطاعات والمباحات الدنيويه وسواء كان
ذلك فى الامور الحسيّه كالغنا والمعنويه كالعلم فيكون منعه كالنفس
الواحده كما حث صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله فى الحديث
الصحيح ايضا المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له
سائر الجسد بالحمى والسهر وقال ابن عباس رضى الله عنهما
انى لامر على الاية من كتاب الله تعالى فأود ان الناس علموا منها
ما أعلم وكان عتبة الغلام اذا اراد ان تنبطح قال لبعض اخوانه
المطلعين على علمه اخرج شرات فيكون لك مثل اجرى قال
ابن بطال وغيره المحبة على ثلاثة اقسام محبة اجلال وتعظيم
كمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة مماثلة
واستحسان كمحبة سائر الناس انتهى واللام تدل على ان المراد الخير
والمنفعة اذهى للاختصاص بالمنافع وكذا محبته لنفسه تدل عليه انه
لا يحب لنفسه الا الخير وقد تقدم التصريح به فى رواية الاسماعيلى
فاندفع قول بعضهم هذا عام مخصوص فان الانسان يحب وكثيرا
خليلته ولا يجوز ان تحبه لاخيه حال كونها فى عصمته لانه محرم عليه
وليس له ان يحب لاخيه فعل محرم عليه وقوله ما يحب لنفسه اى مثل
ما يحب لنفسه لا عينه مع سلبه عنه ولا مع قيامه بجملته اذ قيام الجوهر
او العرض بمحلين محال وهو مساو لقول بعضهم من جهة لا يزاحمه فيها
قال البيضاوى المراد بالمحبة من جهة العقل وان كان على خلاف هوى
النفس كالمريض يخاف الدوا بطبعه فيتفرعنه ويميل اليه عقله
فهوى شاوله لما يعلم ان صلاحه فيه وقال عياض كبعضهم ظاهر
الحديث طلب المساواه وحقيقته تستلزم التفضيل لان كل واحد يحب
ان يكون افضل الناس فاذا احب لاخيه مثله دخل هو فى جملة المفضلين
وتعقبه

الحافظ ابن حجر بان المراد الزجر من هذه الارادة والحث على التواضع
فلا يحب ان يكون افضل من غيره لئلا يرى له عليه مزيه ويستفاد ذلك
من قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
فى الارض ولا فسادا والغاية للمتقى فهو مستلزم للمساواه قال
الكرمانى ومن الايمان ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه من اثبته
ولم يذكره لان حب الشئ مستلزم لبغض نقيضه فترك النقيض
عليه انتهى ومن ثم قيل للاحنف ممن تعلمت الحلم قال
من نفسى قيل له وكيف ذلك قال كنت شيئا من غيرى لا افعل
باحد مثله وقال السرى وقع ببغداد حريق فاستقبلنى
رجل وقال لى نجا حانوتك فقلت الحمد لله فمضيت واتانى طير
حتى اردت لنفسى دفع الضرر دون المسلمين ولى ثلاثون عاما
استغفر من ذلك رواه البخارى ومسلم وفى مسند الامام احمد
عن يزيد بن اسد القرشى قال قال لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم احب للجنة ما تحب لنفسك واتى بهذا عصى عقب السابق لان ما قبله وصف للاسلام وهذا
وصف للايمان وذكر فيما قبله المطلوب تركه وذكر فى هذا المطلوب
فعله واما الايثار وهو تقديم الغير على النفس فهو اعلى مدح
الله اهله فى كتابه العزيز بقوله ويؤثرون على انفسهم وسبب
وسبب نزولها ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه
قال جاء ثابت ابن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انى محموم فارسل الى بعض نسائه فقالت والذى بعثك بالحق
ما عندنا الا الماء فارسل الى اخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن
مثل ذلك ما عندنا الا الماء فقال من يضيف هذا الليلة فقام رجل من
الانصار يقال له ابو المتوكل وقيل ابو طلحة فقال انا يا رسول الله
فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندكِ شئ فقالت لا الا قوت

صبياني قال فعللهم بشيء فاذا دخل ضيفنا فاطفئ السراج ونومي
الاطفال وتدمجي للضيف ما عندك ففعلت واظهر له انهما يأكلان
معه فنزل قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
الى قوله واولئك هم المفلحون فلما اصبح غدا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال قد عجب الله من صنيعكما الليلة بضيفكما فان قلت
اذا الزبكى ثم عندها الا قوت الصبيان وهو يدل على ان الصبيان
كانوا جياعا فكيف صاغ تنويمهم طاويين ناكحوا بان الصبيان
لم تستثقل حاجتهم الى الاكل وانما حتشيا ان الطعام لو جيء به للضيف وهم
مستيقظون لا يتركون الاكل منه ولو كانوا شباعا على عادة الصبيان فكيشوشوا
على الضيف وروي الحسن ان رجلا اصبح صائما على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما امسى لم يجد ما يفطر عليه الا الماء فشرب
ثم اصبح صائما فلما كان اليوم الثالث اجهده الجوع فقطن به رجلان من
الانصار فلما امسيا اتى به الى منزله وقال لاهله هل عندكم من طعام فقالت
اهله عندنا من الطعام ما يشبع الواحد وكانا صائمين ولهما صبية
لزوجته اذا دخل الضيف فنومي الصبية قبل العشاء واطفئ السراج وتظهر
للضيف انا نأكل معه حتى يشبع فجات بزبد وصنعته ودنت من السراج
كانها تريد ان تصلحه فاطفأته فلما اصبح الضيف غدا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فنزلت هذه الاية وقال ابن عمر اهدى لرجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان اخي فلانا وعياله احوج
الى هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث به واحدا الى اخر حتى تداولها
سبعة ابيات حتى رجعت الى الاول وتقدم ذكر قصة ابن عمر لما
اشتهى عنقودا من العنب وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
اخذ اربعة دنانير فجعلها في صرة ثم قال للغلام اذهب الى ابي عبيدة
ابن الجراح ثم تلكأ ساعة في البيت حتى يظن انه قد تغفل بها فذهب بها الغلام
اليه فقال يقول لك امير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله
الله

ورحمه ثم قال تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة الي
فلان وبهذه الخمسة الي فلان حتى انفذتها فرجع الغلام الي عمر
فاخبره فوجده قد اعد مثلها لمعاذ بن جبل وقال اذهب بها
الى معاذ بن جبل وتلكأ في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب
بها اليه فقال يقول لك امير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك
فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهبي ببيت فلان بكذا
وبيت فلان بكذا فاطلعت امرأة معاذ وقالت نحن والله مساكين
فاعطنا ولم يبق في الخرقة الا دينار ان فدحي بهما اليها فرجع
الغلام الى عمر فاخبره بذلك فسر بذلك عمر وقال انهم
اخوة لبعضهم من بعض ويخفى عن عائشة في اعطاء معاوية اياها
دراهم في مناقبها وقال ابو تمام زيد البسطامي ما غلبني احد
ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا يزيد
ما حد الزهد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا افتقرنا صبرنا
فقال هذا كلب بلخ عندنا فقلت وما حد الزهد عندكم فقال
اذا افتقرنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا وحكى عن الحسن الانطاكي
انه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا يقوي الرجل منهم الرجلين
فعمد مرة لا تشبع جميعهم فكسروا الرغفان والجفان والقصاع
للطعام فلما رفع فاذا هو كما له لم يأكل احد منهم شيئا ايثارا لصاحبه
على نفسه والايثار بالنفس فوق الايثار بالمال فقد قالوا حذيفة
العدوي انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي
شيء من الماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته فاذا انا به فقلت
اسقيك فاشار برأسه ان نعم فاذا رجل يقول اه اه فاشار اليه
ابن عمي ان انطلق اليه فانطلقت اليه فاذا هو هشام بن العاصي
فقلت اسقيك فاشار ان نعم فسمع اخر يقول اه اه فاشار هشام
ان انطلق اليه فجئته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا

فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات

الحديث الرابع عشر

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة متفق عليه

اعلم ان الاصل في الدماء العصمة عقلا ونقلا اما عقلا فلان في القتل افساد الصورة الانسانية المخلوقة في احسن تقويم والعقل يابى ذلك واما نقلا فمن

قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم وقوله صلى الله عليه وسلم لزوال الدنيا اهون على الله من دم يهراق بغير حق وقوله لو ان اهل السماء واهل الارض اشتركوا في دم مؤمن لاكبهم الله في النار على مناخرهم وقوله كلما لقي الله عبدا يئس من رحمة الله وقوله من هدم بنيان ركبه فهو ملعون اي من قتل نفسا بغير حق لان الجسم خلقه الله وركبه ثم استثنى من عدم الجواز بقوله الا باحدى خصال لان موجب القتل بها لما فيه من المصلحة العامة وهي حفظ الانساب والنفوس والاديان الاولى بعفو مستحق القصاص او يرجع المرتد الى الاسلام والثنتان الاخريان المراد الخصال كما تقرر وفي رواية للبخاري الا بالنفس وهو الثيب اسم جنس يشمل الذكر والانثى والمراد به المحصن وهو المسلم الحر البالغ العاقل الواطئ او الموطوءة وطئا مباحا في عقد نكاح لازم بانتشار وعدم مناكرة وخرج بالثيب البكر فحدها جلده مائة ان كان حرا ونصفها ان كان رقيقا وغرب الذكر الحر عاما والاصح ان الخنثى يحد حد الكفاءة وقيل لابد من التوبة معها رجع بجلد الاول على ذات الذنب والتوبة على جزائه وقوله الثيب بالجر بدل مما قبله ولابد فيه وفيما بعده من مضاف محذوف تقديره خصلة الثيب الزاني وقصاص النفس بالنفس بترك التأويل لدينه وبدون هذا التقدير يتعذر الابدال لان الثيب وما بعده ليسوا بنفس الخصال بل باصحاب الخصال ويحوز رفعه على المبتدا لخبر وهي او المبتدا اي منها والثاني اولى ويجوز نصبه على انه مفعول لفعل محذوف الزاني باثبات الياء وحذفها في باب المعتل المتعالي واثباتها كما قال المصنف اشهر وعن عبد الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن عمر انه قال قال اول ما خلق الله عز وجل من الانسان فرجه فقال هذا امانتي عندك فلا تضعها الا في حقها والمراد بحل دم المحصن الزاني انه يجب رجمه بالحجارة حتى يموت ولا يجوز قتله بعد ذلك اجماعا (النفس) المكافئة بالنفس أي نقتلها عمدا عدوانا لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها اي التوراة أن النفس بالنفس وقد ثبت في الصحيح انه عليه الصلاة والسلام رضخ راس اليهودي الذي رضخ راس المراة وخرج بالمكافئة ما اذا كان القاتل زائدا بالاسلام او الحرية فان كان زائدا بالاسلام لا يقتل بحربي لانه لا يقتل مسلم بكافر وكذا لو كان زائدا بالحرية لعموم قوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد ولان الرقيق مال متقوم فلا يخلف لسائر الاموال وخبر من قتل عبده قتلناه منقطع ولا يقتل الاعلى بالادنى كما في عبد مسلم لان زيادة الاسلام اعلى من الحرية بخلاف العكس فلا يقتل رقيق مسلم بحر كافر وخرج بالعمد الخطأ والعمد وان قتل البغاة وقيس من الفرع للاصل لا عكسه لانه سبب في ايجاد نزعه فلا يكون فزعه سببا لاعدامه الا ان يتضجه ويذبحه او يقرب بطنه فينقص منه حينئذ والنفس تذكر وتؤنث والغالب عليها التانيث والتاركه (لدينه) اي المرتد لان في اقراره على الردة حلا لنظام عقد الاسلام ولا فرق بين الرجل والمراة عند الجمهور وقال ابو حنيفة لا تقتل المراة اذا ارتدت كما لا تقتل نساء اهل الحرب في الحرب واستثنا القاتل والزاني من المسلم ظاهر لان الزنا والقتل لا تخرجها عن الاسلام واما استثناء المرتد منهما باعتبار ما كان قبل ردته سيما وعلاقة الاسلام مزيلة له بدليل انه لا يقتل حتى يستتاب ثلاثا ويقتل الزاني والقاتل ولو تابا بخلاف المرتد لان التوبة في الاخيرين تزيل عنه وصف الكفر بخلافها في الاولين فانها لا تزيل الا وصف القتل والزنى تفسير للتارك لدينه فهو صفة موكدة لان المراد بالجماعة جماعة المسلمين وفراقهم هو الردة عن الدين فالمراد المفارقة بالقلب والاعتقاد

الاعمى

او الفعل المكفر كالسجود للصنم لا المفارقة بالبدن الا ان تنضم له المفارقة باللسان والظاهر ان اللام في قوله لدينه وفي قوله للجماعة زائدة كما زيدت في قوله تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم وقوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ونحو ذلك فان ترك وفارق بتعديان بنفسهما واسم الفاعل من الفعل المتعدي منفذ كفعله كما ان القاصر كذلك فزيدت في اسم الفاعل كما زيدت في الفعل والا فالاصل التارك دينه المفارق الجماعة كما تقول الضارب زيدا والاسم ولا تقول الضارب لزيد وكان زيادتها لتوكيد المعنى قال الطوفي عموم قوله التارك لدينه يقتضي انه اذا انهود بضراني او تنصر يهودي انه يقتل لانه تارك لدينه والقائل ان يقول التارك لدينه مستثنى من المسلم كالزاني والقاتل وحينئذ لا يدل على ما ذكر رواه البخاري في الزوائد ومسلم. في الحدود والله تعالى اعلم

الحديث الخامس

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم اي ايمانا كاملا مستحقا من عذابه لان المتوقف على هذه الافعال كمال الايمان لا حقيقته او هو على المبالغة فلا يشكل بالعاصي وخوف ضرر ما او رجاء نفع ما كالأفعال كما يقول القايل لولده ان كنت ابني فاطعني وخوفه ضرريضا وتهييجا له على الطاعة لا على انه بانتفاء طاعته ينتفي انه ابنه وعدل الى المضارع هنا وفيما بعده قصدا لاستمرار الايمان وتجدده. حتى احب اليه من اهله وماله والناس اجمعين. اي احبية تليق بالمؤمن الكامل وهي التي تحمله على ايثار ما يحبه الله على ما تهواه نفسه وتميل اليه طبيعته وهذا هو الذي يجده المؤمن من نفسه ويحس به من قلبه وهو الذي عبر عنه بعض العارفين بقوله ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال الصالحات وقد قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية وقال صلى الله عليه وسلم لا يجد احد حلاوة الايمان حتى يحب المرء لا يحبه الا لله وقال من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وقال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار رواه الشيخان وغيرهما وقال ابو العباس القرطبي في المفهم المحبة ميل النفس الى ما يلائمها وتنقسم الى ثلاثة اقسام محبة لذاته كمحبة الانسان لكمال نفسه وبقائه ومحبة لغيره لكونه وسيلة الى ما يحبه لذاته ومحبة لهما معا وهي ظاهرة وهذه المحبة الثالثة هي التي تتعلق بالله تعالى وهي التي يجب ان تكون اعظم من المحبة الاولى والثانية وهي التي تستلزم الايمان وتجدده. ومن ولده. لانه لا يبلغ بعده ولما خص عن الدنيا وخصه بالذكر هنا دون نحو الملائكة ما ذكر معه في الحديث السابق لانه محل الجزاء على الاعمال حسنها وقبيحها ما يثقل اللام لام الامر ويجوز سكونها وكسرها حيث دخلت عليها الفا او واوا وسكونها اكثر ومنه قوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله تعالى ما ليستحيبوني خير آي كلاما يثاب عليه أو لفضيلة
ضبطه النووي بفتح وضم الميم وقال وقد سمعنا بكسرها وهو القياس لأن
قياس فعل بفتح العين ما مضيا يفعل بكسرها مضارعا نحو ضرب يضرب
ويفعل بضم العين فيه دخيل كما في الخصائص لابن جني انتهى والصمت
مجرد السكوت عن الكلام أي يمسكت عما لا خير فيه وهو شامل
للصمت عن الشر وعن المكروه وعن المباح لان المباح ربما جر
الى المكروه أو محرم وعلى تقدير أنه لا يجر اليهما فيه ضياع
للوقت فيما لا ينبغي وقد مر من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وإن ربصمت على سكت لأنه أخص إذ هو السكوت مع القدرة
وهذا هو المأمور به أما السكوت مع العجز لسماء آلة النطق فهو
الخرس او لبقوفقهما فهو العجز والصمت فعل الفم كما قاله عمر رضي
رضي الله تعالى عنه والله أعلم
وكم مايح أبواب شر لنشه * إذا لم يكن قفل على فيه يقفل
وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء محبوس تحت طي لسانه
لا تحت طيلسانه وفي الحديث من صمت نجا واعلم أن الإنسان إما ان
يتكلم أو يسكت فان تكلم فاما بخير فهو ربح أو شر فهو خسران وان سكت
فاما عن شر فرح واما عن خير فخسر فله في كلامه وسكوته ربحان ينبغي
تحصيلهما وخسران ينبغي التخلص منهما وذكر بعضهم أن الكلام اربعة
اقسام ضرر محض ونفع محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا
منفعة فالضرر المحض لا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر
ومنفعة ولا نفي المنفعة بالضرر وأما الا منفعة فيه ولا ضرر فهو
فضول والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم
فينبغي ان لا يتكلم الا فيه حتى اذا كان يجر الى ما فيه اثم من الربا
والتصنع ونحوهما وقال في الحديث ألا أنبئكم بأمر تستخفون به لله تعالى بمثلهما الصمت وحسن وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من

من فضة كان السكوت من ذهب ونبل من قول سليمان ومعناه كما
قال ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت
عن معصية الله من ذهب وما احسن ما قال بعضهم وزوك
الى ما اضطررت اليه كلها * فذ عنها وباب السكوت اقفل
فلو كان نطقك من فضة * لكان سكوتك من عسجد
ولابراهيم الفاكهي رحمه الله تعالى امين
قالوا سكوتك حزما قلت لهم * ما قد رأى الله بالتبيان كالخطب
ولو يكون حين النشر من الجين لكان للصمت من ذهب
ويقوي صريح في ان الكف عن المعصية أفضل من عمل الطاعة وفي ان
الصمت أفضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الى تفضيل الكلام
لان نفعه متعد عليه فقول الخير خير من الصمت والصمت خير
من قول الشر وكلم قبيصة بن ذويب عند عمر بن الخطاب تعالى
فقيصة انك فتق اللسان فسيح الصدر فاحذر عثرات اللسان
وكان يقال أدنى نفع الصمت السلامة وأدنى ضرر النطق الندامة
وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول دع من الكلام ما تعتذر منه
وتكلم بما شئت وقال سفيان الصمت امان من تحريف اللفظ
وعصمة من زيغ المنطق وسلامة من فضول القول وهيبة
وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني زن كلامك كما تزن دراهمك وارفق لا تكسره
واعلم ان اللسان مهلكة يخطئ ويصيب واعظم الشر فيه ان اردت
نفعه السلامة وان أسقى الناس من ابتلي باللسان مطلق وقلبه
مقفل لا يحسن ان ينطق ولا يقدر ان يسكت وما
أحسن من ملك لسانه حل ما يعلم كان اكثر مقامه حيث
لا يجب وسئل ابن المقفع اي شيء انفع للإنسان قال عقل
يولد به قيل فان ماته ذاك قال ادب يقومه قيل فان مات ذاك
قال مال يستره قيل فان مات ذاك قال صمت يلزمه قيل فان مات ذاك

قال قبر يحبسه وكان ابو بكر الصديق يجعل في فيه حجرا الثقل
كلامه وكذلك عمر بن الخطاب وروي ان رجلا سأل مالكا
في مرض موته فقال أوصني فقال ان شئت جمعت لك
العلم وحكم الحكما وطب للاطبا في ثلاث كلمات اما علم العلما
فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا أعلم واما حكم الحكما فاذا كنت
جليس قوم فكن اسكتهم فان اصبت كنت من جملتهم وان
اخطوا سلمت من خطاهم واما طب الاطبا فاذا اكلت
طعاما فلا تقم الا وانفسك تشتهيه فانه لا يتم بحسبك
غبن مرض الموت وسئل ابراهيم بن الحسن عن سلامة
القلب فقال العزلة والصمت وترك استماع خوض الناس
وروي عن ابي بكر بن عياش انه قال اربعة من الملوك تكلم
كل واحد منهم بكلمة كانها رسية من قوس واحد قال
كسرى لا أندم على ما لم أقل وقد ندمت على ما قلت وما
وقال ملك الصين ما لم أتكلم بكلمة فانا املكها فاذا تكلمت
بها ملكتني وقال قيصر ملك الروم انا على رد ما لم أقل
اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الهند انحت من
تكلم بكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لا تنفعه وعن
لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني من تصحب صاحب السوء
لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه
يندم وقال اكتم سيفي من لا يدع لسانه فان سيله فبيني وبينه
يكون مقتله وقال بعض الحكما لسان المرء شفرة تجز بها
على أوداجه وقال الحسن البصري بن كثر كلامه كثر سقطه
ومن كثر ماله كثر اثمه ومن ساء خلقه عذب نفسه
وعن ثابت البناني رحمه الله تعالى انه قال بلغني ان
العافية في عشرة اجزاء تسعة منها في السكوت وواحد في
في الفرار

في الفرار من الناس وقال مالك بن دينار كان الابرار يتوارون
ثلاث سجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة ومن وصايا
بعض الحكماء اياك وكثرة الكلام فانه يظهر من عيوبك ما كان
باطنا ويجرك من عدوك ما سكن وقال يحيى القطان اعاشا الله
عز الناس بحفظ لسانه وقال خارجة بن مصعب صحبت
ابن عون ما يزيد على عشرين سنة فما اعلم ان الملائكة كتبت
عليه خطيئة وقال مخلد بن الحسين ما تكلمت بكلمة اريد ان
اعتذر منها منذ خمسين سنة وكان وهب ابن منبه يعد كلامه
كل يوم ويحفظه وقال الفضيل بن عياض كان بعض اصحابنا
يعد كلامه من الجمعة الى الجمعة وقيل في الحكمة اذا حفظ الرجل لسانه
واحدا واذانا لكون ما سمع اكثر مما يقول وعن الاصمعي
قال بلغني ان رجلا مات لاخر والله لئن قلت لي واحدة لاسمعن
عشرا قال للكندي لو قلت عشرا لم اسمع واحدة وانشد ابو بكر بن خلف
اذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من اجابته السكوت
سكتّ عن السفيه فظن اني ... عييت عن الجواب واعييت
وكلني السفيه بثوب حلم ... وجنبت السفاهة ما يعيبه
وشتم رجل للاحنف بن قيس فسكت عنه فاعاد عليه وهو
والاحنف ساكت فقال الرجل والله ما منعه من جوابي الا هواني
عليه ونقل البيهقي عن ذي النون انه قال العز الذي لا ذل
فيه سكوتك عن السفيه وفيه انشد الاصمعي
وما شيء احب الى اللئيم ... اذا شتم الكريم من الجواب
متاركة اللئيم لا جواب ... اشد على اللئيم من الشباب
ومن سلم قال للاحمق حواب للاحق السكوت والتغافل
يكفيك بشر اكيدا ورضى المخبتي غاية لا تدرك وللاستطاعة
مؤنة للمقصر وتبل ارحامه الى عيسى عليه الصلاة والسلام

اذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذا كنت على الموائد فاحفظ بطنك
واذا كنت على الطريق فاحفظ عينيك فهذه تورث السلامة والصحة
وقال الغزالي لا تبسطن لسانك فيفسد عليك شانك وعن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه في وصيته لابنه الحسين يا بني امسك
عليك لسانك فان تلاف المرء في نطقه وعن بعضهم عفة اللسان
صمته فان اللسان سبع ضار ان لم توثقه عدا عليك وانشد بعضهم

واغتنم ركعتين في ظلمة الليل ‧ اذا كنت فارغا تستريحا ‧
واذا هممت بالخوض في الباطل ‧ فاجعل مكانه تسبيحا ‧
واغتنام السكوت افضل من ‧ خوض وان كنت بالحديث فصيحا ‧

واستثنى العلما من الصمت اربعة انواع العلم وجمع القرات والكلام
مع الضيف والعروس والمسافر واما ما تدعو الحاجة اليه من قوله
قم وكل ونحوه فانه خارج من هذا وقال سهل بن عبد
الله التستري ان بالصمت والعزلة وقلة الطعام والمنام صار الابدال
الابدال ابدالا ومعنى الابدال انهم ابدلوا من الافعال والاخلاق
الذميمة امثالها احيده الجهل بالعلم والجود والشح بالجود والكثرة بالعفة
والطيش بالتوده وعن ذي النون المصري اصون الناس لنفسه
املكهم للسانه وعنه ايضا انه قال بينا انا سائر في نواحي الشام
اذ رفعت لي روضة خضرا وفي وسطها شاب قايم يصلي تحت
شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد علي السلام
فسلمت عليه ثانيا فاوجز في صلاته ثم كتب في الارض باصبعه

منع اللسان من الكلام لانه ‧ هدف البلا وجالب الافات ‧
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا ‧ لا تنسه واحمده في الحالات ‧

قال ذو النون فبكيت طويلا وكتبت باصبعي في الارض

وما من كاتب الا سيبلى ‧ ويبقي الدهر ما كتبت يداه ‧
فلا تكتب بكفك غير شي ‧ يسرك في القيامة ان تراه ‧

قال نصاح

قال نصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فقمت لا اخذ في غسله وكفنه
واذا بقايل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعد ان لا يتولى امره الا
الملايكة قال ذو النون فملت الى الشجرة فركعت عندها ركعتين ثم
اتيت الموضع الذي مات فيه فلم اجد له اثرا ولا عرفت له خبرا
وقال الفضيل بن عياض من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وعن
ذي النون اصون الناس لنفسه املكهم للسانه وفي صحف ابراهيم
عليه الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه

وانشد بعضهم ‧

وسمعك صن عن سماع القبيح ‧ كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح ‧ شريك لقايله فانتبه

‧ وقال ابن المبارك

احفظ لسانك ان اللسان ‧ سريع الى المرء في قتله
وان اللسان دليل الفؤاد ‧ يدل الرجال على عقله

‧ وقال بعضهم في ذلك ايضا ‧

احفظ لسانك واستعذ من شره ‧ ان اللسان هو العدو الكاشح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس ‧ وزنا يلوح به الصواب اللايح
فالصمت من سعد السعود بمطلع ‧ يحمي الفتى والنطق سعد ذابح

واختلف العلما رضي الله عنهم هل يكتب كل ما يتكلم به المرء حتى المباح وهو ظاهر
قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد او لا يكتب الا ما فيه
ثواب او عقاب واليه ذهب ابن عباس وغيره وعليه فيكون الا ان مخصصة
اي ما يلفظ من قول يترتب عليه جزا وعلى انه يكتب المباح فالذي يكتبه
كاتب السيات ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره
ولفظ رواية مسلم فليحسن الى جاره اي بالبشر وطلاقة الوجه وكف الاذى
وبذل الندا وتحمل الجفا وغير ذلك لخبر الحاكم ليس على جاره فعليه انه
ان يبشر اجابه عليه ويكف اذاه عنه ان راي عورة سترها وان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان رأى سيئة غفرها وان رأى حسنة أنشأها ولحبيب من اراد ان
ان يحبه الله فليبه بصدق الحديث واداء الامانة وان لا يؤذي جاره
وقال ليضطهم حسن الجوار في اربعة أشياء أن يواسيه بما عنده وان
وأن لا يطمع فيما لجاره وان يمنع أذاه عنه وان يصبر على اذيته و
وقال الحسن لين حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار احتمال
الاذى ومن اكرامه أن لا يمنعه من غرز خشبة في جداره لخبر الموطا
والصحيحين لا يمنع احدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره يقول ابو
هريرة مالي اراكم عنها معرضين والله لارمين بها بين اكتافكم
بالتا ورروى بالنون يونس بن عبد الاعلى من آبن وهب سمعت
من جماعة حشبة بلفظ الواحد الباجي قال عند العتبى كل الناس يقولون
مفولون خشبة على الجمع غير الطحاوي قال على التوحيد ومن النبي
ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وما زال يوصيني بالسواك حتى
انه يحرم طلاقهن وما زال يوصيني بالمماليك حتى ظننت انه سحمل
لهم مدة اذا تنموا اليها عتقوا وما زال يوصيني بالسواك حتى
حسبت انه يحفي فمي وردي كاد وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت
ظننت أن خيار امتي لا يبيتون ليلا وقد كان لمالك بن دينار جار
يهودي فحول اليهودي مستحقه الى جدار البيت الذي فيه مالك
وكان الجدار مشتركا فكانت تدخل سنه الخاسة ومالك ينظف
البيت في كل يوم فلم يقل شيئا واما مر على ذلك مدة وهو صابر
على ذلك الاذى فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره على هذه
المشقة فقال له يا مالك اذيتك وانت صابر ولم تخبرني بقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار
حتى ظننت أنه سيورثه فتقدم اليهودي واسلم وحسن اسلامه
وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كم من جار يتعلق
بجاره

يجاره يوم القيامة يقول يا رب هذا اغلق بابه دوني فمنع معروفه
وعن أبي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله لا يؤمن
والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا ومن يا رسول
الله قال من لا يأمن جاره بوائقه أي غوائله وشروره وفي الصحيحين
عنه صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره
الحديث وليؤد الامانة ولا يؤذ جاره وروى ان رجلا جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
له اذهب عنه واصبر على اذاه فكفى بالموت فرقا وروى عن سفيان
الثوري انه قال عشرة اشياء من الجفاء ان لها رجل أو امرأة لا يعمل
لا يعمل ولد ولا يعمل والد ولا يعمل المؤمنين والمؤمنات والثاني رجل لا يتعلم القرآن ولا
يقرأ منه في كل يوم ثلاثة آية والثالث رجل دخل المسجد وخرج ولم يصل
ركعتين والرابع شخص يمر على المقابر ولم يسلم على أهلها ولم يدع لهم
رجل والخامس رجل دخل المدينة في يوم جمعة ثم خرج ولم
يصل الجمعة والسادس رجل أو امرأة ترك في محلتهم رجل عالم ولم يسأله
ولم يذهب ليتعلم منه شيأ من العلم والسابع رجلان تراقدا ولم يسأل
كل واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن رجل دعاه رجل الى ضيافة فاجابه
ثم لم يذهب الى الضيافة والتاسع شاب يضيع شبابه ولم يطلب العلم
والادب والعاشر رجل سبعان وجاره جايع ولا يطعمه من طعامه سبعان
وكان من دعاء داود عليه السلام اللهم اسالك اربعة واعوذ بك من اربعة
فاما اللواتي أسالك فاني أسالك لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا
وزوجة تعينني في دنياي وفي آخرتي واما اللواتي أعوذ بك منهن فاني اعوذ
بك من ولد يكون علي سيدا ومن امرأة تشيبني قبل وقت المشيب ومن
مال يكون عذابا علي وبالا علي ومن جار ان راى مني حسنة كتمها وان رأى
سيئة أفشاها وكانت الجاهلية تشدد امر الجار ورعايته وحفظ حرمته
وهو راجع الى قوله بناني والخادم ذي القربى والجار الجنب قال ابن ماجة

وغيره الجار القريب النسيب والجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقيل
القريب المسلم والجنب الذمي وقيل القريب القريب المسكن
منك والجنب غيرهم وروى البزار عن جابر رفوعا الجيران ثلاثة جار
له حق واحد وهو اذى الجيران وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق وهو
افضل الجيران فاما الذي له حق واحد فجار مشرك له حق الجوار واما
الذي له حقان فجار مسلم له حق الاسلام وحق الجوار واما الذي له
ثلاثة حقوق فجار مسلم رورحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق
الرحم متى الجار يقع على الساكن مع عبره كقول الاعشى لزوجته اجارتنا
أجارتنا بيني فانك طالقه وعلى المالصق وعلى اربعين دارا من كل جانب
متى البخاري في الادب المفرد من قول الحسن البصري وقد سئل
عن الجار فقال اربعون دارا امامه واربعون خلفه واربعون عن
يمينه واربعون عن كيانه ومثله للاوزاعي انتهى ويطلق الجار على من البلد
مع غيره قال تعالى نمرا يجاورنك فيها الا قليلا وهنا تشبيه وهو انه اذا
امر الكرام الجار مع الحايل بين الانسان وبيته فينبغي له الترغيب
حق الحافظين اللذين ليس بينه وبينهما حدار ولا حايل فلا يؤذيهما
بايقاع المخالفات في سرر الساعات فقد ورد انهما يسران بوقوع
الحسنات ويحزنان بوقوع السيئات ينبغي اكرامهما ورعايه جانبهما
بالاكثار من عمل الطاعات والمواظبة على تجنب المعاصي فهم اولى
بالاكرام من الحيوان ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه
الغني والفقير بالبشر في وجهه وبسط شئ تحته واجلاسه في صدر
المجلس وطيب الحديث معه والمبادرة الى احضار ما تيسر ما تيسر عنده
من الطعام من غير كلفة ولا اضرار باهله وفي كتاب المنتخب من الزوائد
عن ابي الدرداء مرفوعا اذا اكل احدكم مع الضيف فليلقمه بيده فاذا
فعل ذلك كتب له به عمل سنة صيام نهارها وقيام ليلها وفي
حديث قيس بن سعد من اكرام الضيف ان يجتمع له ما يتيسر له حين

يوصل

يدخل المنزل ومن اكرامه ان يركبه اذا انقلب الى منزله ان كان
بعيدا والضيف يطلق على الواحد والاثنين والجمع لانه مصدر قال الله
تعالى ان هولاء ضيفي ولا تخزون
ات الكرام ولوا تقضوا وتضواء وبات من بعدهم تلك الكرامات
رظنون في فوهم ردي بخل لو اتبروا طيف ضيف والكرامات
وروى ان ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام كان تكنيا با
الضيفان وكان يمشي الميل والميلين في طلب الضيف وكان لعشرة
ابواب وانتف له قضيبان متقاربتان شاة في واحد وادب
في الاخرى اما الاولى فهي انه عليه الصلاة والسلام نزل به رجل من
من عبدة الاوثان فاكرمه فضجت الملايكه في السموات وقالوا يا ربنا
خليلك يكرم عدوك فقال لهم انا اعلم بخليلي منكم ثم امر جبريل ان ينزل
ينزل ويعرض عليه قول الملايكه فكلمه وقال ياجبريل تعلمت من ولدي لانه
لان ولده يحسن الى من يسيء واما الاخرى فانه نزل به رجل من
عبدة الاوثان فاستضافه فابى عليه الا ان يترك دينه فاضرق فامر
الله جبرئيل ان ينزل اليه فنزل اليه وقال له يقول لك ربك استضفنا
استضافك عبدي فابيت الا ان يترك دينه وانا ارزقه منذ
سنة على شركه فبكى ابراهيم وقام يقفو اثر الوثني الى ان لحق به فعرض
عليه الرجوع فابى الا ان تخبره بسبب ذلك فقال لما ابا هشيم
الله سبحانه وتعالى ما تبني منك واخبره فبكى الوثني وقال ما ابراهيم
اسلمت لله رب العالمين من ان الامر الاكرام انما هو منوط بتلك الامور
كما اجاد صاحبه في عدة اخيار وقاهرها وحوب الضيافة وبه قال اهل
وحلها الجمهور على انه كان في صدر الاسلام فخرج فلها كانت واجبة
حين اذ كانت المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة ارتفع وجوب
الضيافة او على اهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة الا انها استقط
عنهم بالظلم اولى المضطرين او مخصوص بالعمال المبعوثين لقبض الزكاة

بمرأة الامر المندوبي انما هو لمن عنده فاضل عن قوته وقوت عياله
اما غيره فلا اضافة عليه بل ليس له ذلك واما حاجة الانصاري الذي سلف
في الحديث المتقدم فقد سبق الجواب عنه رواه البخاري في الادب ومسلم
في كتاب الحث على اكرام الجار والضيف من كتاب الايمان والله سبحانه وتعالى اعلم

الحديث الثاني عشر

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا

اسمه وقد جزم
القسطلاني في شرح البخاري بان اسمه جارية بالجيم ابن قدامة
كما في عند احمد وابن حبان انهبي ونازع فيه بحي القطان والخليلي
وغيرهما بانهم يتوارثون ان جارية تابعي لا صحابي وفي حديث الطبراني
انه سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا نبي الله قل لي قولا
انتفع به واقلل قال لا تغضب وفي حديث ابي يعلى انه ابن عمر له
اخر انه ابو الدرداء قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني
الجنة قال لا تغضب ولك الجنة وفي حديث ابي يعلى انه ابن عمر
قال قلت يا رسول الله قل لي قولا واقلل لعلي اعقله وفي حديث
احمد عن ابن عمر دلني على ما يباعدني من غضب الله زاد ابو يعلى
عن ابن عباس من الترمذي ولا تكثر علي لعلي اعيه والظاهر كما قال
الولي العراقي ان السائل عن تعدد قال لعلي صلى الله عليه وسلم
اوصني يحتمل ان المراد لا تفعل الاسباب المقتضية للغضب
للغضب وامثال الاسباب التي تثيره كالحقد والاستخفار الحياء ويحتمل
ان المراد لا تفعل مقتضى الغضب اذا حصل بل عاهد نفسك على
ترك تنفيذه وليبق الباعث راجعا الى نفس الغضب لانه مطبوع في الانسان
في الاصل شرد مرارا اي كرر السائل السؤال مرارا وقع في رواية
عمان ابن ابي شيبة قال لا تغضب ثلاث مرات فانظر فيها بتبيان عدد
المرات وكانه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وطيبة ابلغ منها والنفع
لو تبرزه صلى الله عليه وسلم واله عليها واعادها له حينما قال

له نابيا وثانيا لا تغضب. تثبيتا بتكرارها على عموم نفعها لما فيها
من جلب المصالح ودرء المفاسد فهو كما قال له العباس علمني دعاء
ادعو به يا رسول الله فقال سل الله العافية فعاوده مرارا فقال
فقال له يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا
والاخرة فانك اذا اعطيت العافية في الدنيا والاخرة اعطيت كل شيء خير
خير وكذلك لما قال لاصحابه اجتمعوا فاني اتلوا عليكم ثلث القرآن
فاجتمعوا فتلى عليهم سورة الاخلاص ثم دخل منزله فقاموا اسطرا
ينتظرونه فتكمل لهم ثلث القرآن بقراءة سورة الاخلاص فقال
يحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم من هذا الرجل ثورة الغضب
فخصه بهذه الوصية لانه عليه الصلاة والسلام كان يامر كل واحد
كل احد بما هو اولى به وروى انس ان رجلا قال يا رسول الله ما
اشد من كل شيء قال غضب الله قال فما ينجي من غضب الله قال
لا تغضب والغضب فوران دم القلب وغليانه وقيل تغير بتبعه
علبا دم القلب لارادة الانتقام والغيظ اصل الغضب وكثيرا
ما يتلازمان وقيل بالفرق بينهما وهو ان الغيظ لا يظهر على الجوارح مع
قيل ما ولا بد وقد خلق الله الغضب من النار وعجنه بطينة الا
الانسان فهما نوزع في غرض من اغراضه اشتعلت نار الغضب
منه وثارت فورانا يغلي منه دم القلب وينتشر في العروق وترتفع
الى اعلى المكان ارتفاع المائي القدر ثم ينصب في الوجه والعين
والعينين حتى يحمر منه اذ البشرة لصفائها كالزجاجة تحكي
ما وراءها من لون الدم هذا اذا غضب على من دونه واشتهر
القدرة عليه فان كان على من فوقه واليس من الانتقام انقبض الدم
الى جوف القلب وكمن فيه وصار حزنا فاصفر اللون وان كان على من
يساويه الذي يشك في القدرة عليه مترددا الدم بين انبساط وانقباض
فيحمر لونه تارة ويصفر تارة اخرى والمغضب يحرك من داخل الجسد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى خارجه والحزن يتحرك من خارجه الى داخله ولذلك يعقل الحزن
ولا يعقل الغضب لبروز الغضب وكمون الحزن ومنه قيل الحادث عن
الغضب السطوة والانتقام والحادث عن الحزن المرض والاشتغال وترى
على الغضب تغير الظاهر والباطن والرعدة في الاطراف وخروج الاعمال
من غير ترتيب وتبح الصورة حتى لو راى المغضبان نفسه لساء ما يغضبه حياء
من تبح صورته وعن ابن عباس في قوله عز وجل ما تبح الصبح الجميل
قال الرضى بغير عتاب وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
اشدكم من غلب نفسه عند الغضب واحلمكم من عفى بعد القدرة و
في البخاري ان ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى ادفع بالتي هي
احسن هو الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة وعنه صلى الله
عليه وسلم انه قال من دفع غيظه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ
لسانه ستر الله عورته وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلايق
حتى يخيره في اي الحور شاء وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان
يوم القيامة نادى منادٍ من كان اجره على الله فليدخل الجنة
من ذا الذي اجره على الله فيقوم العافون عن الناس فيدخلون
الجنة بغير حساب وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الشديد
بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب والصرعة بضم
الصاد وفتح الراء المهملتين الذي يكثر صرع الناس وقال عمر من اتقى الله لم
يشف غيظه ومن خاف الله تعالى لم ينفذ ما بنى به وقال لقمان لابنه
يا بني لا تذهب ماءوجهك بالمسئلة ولا تشف غيظك بغضبتك واعرف قدرك
تنفعك معرفتك وقال ابو حاتم حلم ساعة يدفع شرا كثيرا وقد ورد ان اقوى
ابن الصامت ظاهر من زوجته حوله بنت ثعلبة في حال غضبه واجتمع
سفيان الثوري وابو حنيفة الليثي ومحمد بن عياض فتذاكروا الورع فاجتمعوا على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع

في الدنيا

قال ابن المبارك كنت عند المنصور جالسا فامر بقتل رجل فقلت
يا امير المومنين اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله تعالى
من كانت له عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم اليه الا من
عفا عن ذنب فامر باطلاقه وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لابن عم
العفو محمودا ولا الغضوب معصورا مستورا وعن ابي الحسن المدايني
انه قال لقي رجل حليما فضربه على قدمه ضربة موجعة
فلم يرد للغضب فيه اثر فقيل له في ذلك فقال اقمت ضربته مقام
حجر اعثر به وعن سهل بن عبد الله لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى
يكون لعباد الله كالارض اذا هم عليها وساقهم منها وعن معمون
ابن مهران ان جارية له جاءت ذات يوم بصحفة فيها مرق فعار
وعنده اضياف فعثرت فصبت المرقة على راسه فاراد ضربها فقالت الجارية
ان يضربها فقالت الجارية يا مولاي اعمل بقول الله تعالى والكاظمين
الغيظ قال لها قد فعلت فقالت اعمل بما بعدها والعافين عن الناس
قال قد عفوت عنك قالت الجارية والله يحب المحسنين قال
يعمون قد احسنت اليك فانت حرة لوجه الله تعالى ولك الفضل
وعن عبد الرزاق قال صبت جارية لعلي بن الحسين عليه السلام
ليتها للصلاة فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه فشجته فرفع
علي بن الحسين راسه اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول
والكاظمين الغيظ فقال لها قد كظمت غيظي فقالت والعافين
عن الناس قال لها قد عفى الله عنك قالت والله يحب المحسنين
قال اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى وحكي عن بعض الملوك انه كتب
كتب في ورقة ارحم من في الارض يرحمك من في السماء وجد الحاكم
الارض من حاكم السما اذكرني حتى تغضب اذكرك حتى اغضب
ثم رفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها فكان كلما غضب
رفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وحكي عن بعض العلما انه راى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رجلا حمالا ذا قوة شديدة محمرا وجهه مزبدا شديد قاه مغربلا
فقال الصالح والعجب هذا الشخص يقدر ان يحمل احمالا ثقيلة ولا
ولا نطيق ان يحمل كلمة وكان الشعبي تولعا بهذا البيت
ليس الاحلام في حين الرضى انما الاحلام في حين الغضب
وكان معاوية رضي الله عنه من احلم العرب ومن سمع كان يتولد
ما غضبني على من اقدر عليه ومن لا اقدر عليه أي ان تغلب محض
لا فائدة فيه لان الموذي لي ان قدرت عليه عاقبته ان شئت
لما غضب والا كان مجرد الغضب محض تعب لانه يخرج لا يستفي
فلا فائدة فيه على كل تقدير والمراد ما تطيب اسنابه ورفقته
لانه جبلي وحكي عن موسى صلوات الله وسلامه عليه انه لما امر
له خذها ولا تخف لنعيدنها على سيرتها الاولى قبل له لولا ان الله
عز وجل فيما اخذ رهل كان يتمسك الحذر مقال لا اني صنعت فيك
ضعفا خلقت وكان معروف المحلي تهول لما تكلم في غضبي
بما اندم عليه اذا رضيت وهذا كله في الغضب الدنيوي لا الديني
ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا انتهكت حرمات الله
لا يقوم لغضبه شيء الا حتى ينتصر للحق وكان بين عينيه عرق يدره
اي يظهره الغضب وقد كان موسى عليه السلام رجلا حديدا مجبولا
على الخلة والحنونة والتصلب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه
ملهما لكن حتى انه كان اذا غضب خرج شعره من مدرعيه كمثل الحمل
الفحل وحين راى قومه يعبدون العجل بعد ما راوا من الايات العظام
ما خذ برأس اخيه ولحيته يجره اليه ويحكي ان الخضر لما خرق السفينة
التي استعانه عضت موسى واخذ برجل الخضر ليلقيه في البحر حتى
كثر بوشع عهده مع الخضر فخلاه ومن ثم ضرب الحجر الذي فر بثوبه
حيا من ان يرى عريانا لانه كان لا يرى الحيا ستارا اذاه جماعة من بني اسرائيل
وقالوا ما يستتر هذا الستر الا لعيب جسدي اما برص واما أدرة وهو كبر الانثيين

الا نثيين فانطلق ذات يوم يغتسل في عين ماء رض الشام وخلع ثيابه
على صخرة ففر الحجر بثوبه فتبعه موسى يقول ثوبي حجر حتى
انتهى الى ملا من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن ما يرى الله
ولا ابرأه مما يقولون وقام
الحجر فطفق به ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه
ثلاثا او اربعا او خمسا ان الله تعالى خلق فيه حياة فصار كدابة
نفرت من راكبها ويحتمل ان غضبه على الحجر من باب غلبة الطباع
ما غلب عليه الطبع البشري حتى لفكمه على يده حتى اخذ
العصا وجعل ينادي مفرد مخذوف منه حرف وثوبي منصوب
بفعل مضمر التقدير اعطني ثوبي او اترك ثوبي فخذ والعقل
لا لة الحال عليه فان قيل كيف نادى موسى عليه السلام
الحجر بيا من يعقل اجيب لانه صدر عنه فعل من يعقل
واما ما ورد من انه لما جاءه ملك الموت وقال له اجب ربك
لطمه فقا عينه فلانه دخل عليه في صورة لا يعرفها وقيل المراد
بقوله الحجة هنا المجاز يعني انه ناظره وحاجه فغلبه موسى
الحجة وضعف لقوله فرد الله عليه عينه لانه وقع في الرواية
ان الملك رجع الى الله وقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد
الموت وفقا عيني فرد الله عليه عينه ثم قال ارجع اليه
عبدي فقل الحياة تريد فان كنت تريدها فضع يدك على متن ثور
على ظهر كل شعرة توارت يدك من شعره فانك تعيش بكل شعرة
سنة قال ثم ماذا قال الموت قال فالان من قرب قال رب ادنني
ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو انني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند
الكثيب الاحمر وقال وهب خرج موسى لبعض حاجته فمر
برهط من الملايكة يحفرون قبرا لم ترى عيناه قط احسن منه ولا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله
لم تحقرون هذا الفقير قالوا لعبد كرم على ربه فقال إن لهذا العبد
عند الله لمنزلة ما رأيت كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله
أتحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه مقابل وجه
وتوجه إلى ربه ثم تنفس أسهل تنفس فقبض الله روحه ثم
سدت عليه الملائكة وقيل أن ملك الموت أتاه بتفاحة من
من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمره مائة وعشرين سنة
ولعب هارون الرشيد للشافعي ليلا الربيع فحجر عليه من
غير إذن وقال له أجب فقال الشافعي في مثل هذا الوقت وبغير إذن
فقال بذلك أمرت فخرجت معه فلما صرت بباب الدار قال لي
اجلس ودخل فقال له الرشيد ما فعل محمد بن إدريس قال أحضرته
قال أدخله فأدخلني ثم قال يا محمد ارتعناك فانظر في
راشد أيا ربيع احمل معه بدرة دراهم فلما خرجت قال للشافعي
الربيع بالذي سخر لك هذا الرجل ما الذي قلت فإني أحضرتك وضع
وأنا أرى موضع السيف من قفاك فقلت سمعت مالك بن انس يقول
سمعت نافعا يقول سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعاء يوم الأحزاب
فكفى وهو اللهم إني أعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك
جلالك من كل طارق إلا طارقا يطرق بخير اللهم إنك
تملك العقوبة وأنت ملاذي بيدك أعوذ وأنت ملاذي فبك أعوذ
يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت مقاليد القراء عنه أجرني
من حزنيك وعقوبتك واحفظني في ليلي ونهاري وتوحي وفرادي
لا إله إلا أنت كعظيم وجهك وكلماتك تامات يا مسبحات عرشك
ما ضر في عني شر عبادك واحفظني في حفظ سابغ وستر واقيات
جنتك وعده على بخير يا أرحم الراحمين وفي رواية عن الربيع

ابن الربيع صاحب هارون الرشيد أن الشافعي قال له قلت شهد
الله أنه لا إله إلا هو اللهم إني أعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك
وبعظمة جلالك من كل عاهة وآفة وطارق يطرق بالليل والنهار
إلا طارقا يطرق بخير يا أرحم الراحمين اللهم بك ملاذي قبل أن الوذ
بك عياذي قبل أن أعوذ تأمن ذلت له رقاب الجبابرة
وخضعت له مقاليد الجبابرة اللهم ذكرك شعاري ودثاري
وتوحي وفرادي أشهد أن لا إله إلا أنت اضرب على سرادقات
حفظك وقني واكفني بحرمتك يا رحمان قال الفضل فكتبتها وجعلتها
وجعلتها في رداي وكان الرشيد كثير الغضب علي وكان كلما هممت
أن يغضب حركتها في وجهه فيرضى واعلم أن الغضب له
دواء مانع ودواء رافع فالمانع مذكر فضيلة الحلم وما جاء في كظم
من الفضل وما ورد في عاقبة ثمرة الغضب من الوعيد والرافع
أن تستعيذ من الشيطان وتتوضأ وتغتسل بالماء البارد
لأنه من الشيطان والشيطان من النار والنار يطفئها الماء
وإن غضب وهو قائم فقعد أو اضطجع وأقوى الأشياء في منعه
ورفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد أنه لا فاعل في الحقيقة
إلا الله تعالى وأن الخلق الآلات ووسائط كبري وهي من له عقل
واختيار كالإنسان وصغرى وهي ما انتفيا عنه كالعصي المضروب
بها وشطبي وهي من فيها الثانية الثاني فقط كالدواب
ومن ثم قال أنس خدمت المصطفى صلى الله عليه وسلم
فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته ولكن يقول
قدر الله وما شاء فعل ولو قدر لكان وما قال إلا لكلمات معرفته
أنه لا فاعل ولا معطي ولا مانع ولا نافع ولا ضار إلا الله تعالى
في الأدب وهو من جوامع كلمه التي خص بها ولهذا قال
قال ابن التين جمع في هذه اللفظة خير الدنيا والآخرة

وقتل أبي عبد الرحمن الشهيد ابن أرقم
بفتح فسكون فهملة بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد
مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري وهو ابن أخي حسان
ابن ثابت قتل انه شهد بدرا وهو غلط وانما البدري والده وكان
شديدا اذا دخل الفراش تقلب عليه ولا يأتيه النوم فيقول اللهم
ان النار قد أسهرتني واذهبت عني النوم فيقوم فيصلي حتى
يصبح وكان يقول انكم لم تروا من الخير الا أسبابه ولم تروا من الشر
الا أسبابه الخير كله بحذافيره في الجنة والشر كله بحذافيره في النار
وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد
صادق يحكم فيها ملك قاهر وكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا
ولا تكونوا من أولاد الدنيا ورؤي عنه انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا كثر الناس الذهب والفضة فاكثروا
من هؤلاء الكلمات اللهم اني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد
وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك
من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك أنت علام الغيوب وعن أبي
الدرداء انه كان يقول ان لكل أمة فقيها وان فقيه هذه الامة شداد
ابن أوس وان من الناس من يؤتى علما ولا يؤتى حلما وان أخي
بعلي قد أوتي علما وحلما قال ابن سعد نزل شداد فلسطين ومات بها
سنة ثمان وخمسين وقيل سنة احدى واربعين وقيل سنة اربع وثمانين
وهو ابن ستين سنة وسبعين سنة ولما حضرته الوفاة قال اني أخوف ما أخاف
على هذه الامة الرياء والشهوة الخفية رضي الله عنه [illegible]
أي أوجب وفرض بحوكنت عليكم الصيام أو طلب
والأول هو المتبوع كتب عند اكثر الفقهاء والاصوليين والكتابي أو الى الأن
تارة يكون واجبا كقطع الحلقوم والوديجين في الذبح وتارة يكون مندوبا
كأحد

كاحد الشفرة الاحسان مصدر أحسن اذا أتى بالشيء حسنا وهو
ما حسنه الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة والمراد به هنا تحسين الافعال
المشروعة اما بالنسبة الى الوجه المرضي بان يوقع الفعل على مقتضى
ان الشرع لا مجرد الانعام على الغير لان الاول أعم نفعا واكثر فائدة لان
الاحسان في الفعل يعود منه نفع عليه وعلى غيره بخلاف الفعل الذي لا حسن
الأولى كما قال القرطبي وغيره ان على هنا بمعنى في كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان اي في ملكه وبمال كان
كذا على عهد فلان أي في عهده ويحتمل أن تكون بمعنى الى والا
نظاهره ان كل شيء هو المكتوب عليه الاحسان ويحتمل انها على
بابها والتقدير كتب الاحسان في الولاية على كل شيء أو ان المراد
بالشيء المكلف اي كتب الاحسان على كل مكلف وتوله على كل شيء تتميمة
عليه مستورة بكل شاملة لجميع جزئيات الدين فالاحسان الى نفسه
أن لا يورد ها موارد الشقاء ولا يظلمها بمعصية ولا يطيعها وكل ما تريده
ولا يهينها استغناء عنها ولذلك الهم سبحانه وتعالى مخلوقاته الاستاد
للعلم كلمات لهم بمثل فعلهم لقوله عليه الصلاة والسلام ان العالم
ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء
في التنزيل والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض
والى أهله أن يحسن عشرتهم ولا يكلفهم ما لا يطيقون ولا يضيعهم
قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقول والى
خدمه بان لا يكلفهم من العمل ما لا يطيقون ولا يضيعهم والى اخوانه
أن لا يغشهم بل ينصح لهم ويحسن صحبتهم ويجمل اذا هم ويكرم
مثواهم والى الانبياء صلوات الله وسلامه عليه ان يؤمن بهم
ويصدقهم فيما جاؤا به عن ربهم وان يعتقد كما لهم ويعصمتهم من الكبائر
والكبائر وانهم صفوة الله وخلص عباده والى سائر الناس أن يعلمهم
ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وارشاد سبيل الخيرات واجتناب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المنكرات والدعوى لعامتهم بالتوقيف وللكفار بهم بالهداية والى الملائكة
أن يؤمن بهم وانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون وان يحسن عشرة الخطفة منهم بأن لا يفعل بخفض للهر
ما يكرهون والى الجن ان اتفق ظهورهم بأن يدعوهم الى الخير
ويترك الشر والى شياطينهم بالدعاء لهم بكفار الانس بالاسلام وقد
اكرمهم الشارع واشراهم بأن جعل المعظم زادهم والروث لدوابهم
ولنا فيه اسوة حسنة والى الحيوان بالا يجيعه ولا يعطشه ولا يضربه
لغير موجب ولا يكلفه من العمل ما لا يطيقه ولا يستعمل الصالح للدابة
هي واقفة الا لحاجة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم رأى في النار
امرأة حميرية سوداء طويلة تعذب لسبب هرة ربطتها فلم تطعمها ولا سقتها
ولم ترسلها تأكل من خشاش الارض حتى ماتت وان تلك الهرة تنهشها
في قبلها ودبرها اذا اقبلت تنهشها واذا ادبرت تنهشها وخشاشة
الارض بخمات حشراتها وقال ابو سليمان الداراني ركب مرة
حمارا فضربته مرتين او ثلاثا فرفع رأسه ونظر الي وقال يا ابا سليمان
القصاص يوم القيامة فان شئت فاقلل وان شئت فاكثر قال فقلت
لا اضرب بعدها ابدا فمن احسن في ذلك كله فقد اوفى خير الكيل وفي
شرا كبيرا وقوله على كل شيء ما عدا الحديث الكلية ثم ذكر من جزئيات
التخفيف في القتل والذبح اما الاول سبب الحديث الذي هو فعل
الجاهلية انتضاه فانهم كانوا يمثلون في القتل بجدع الانف وصلم الا
الاذن وبقطع اليد والرجل وبفقء العين وشق الكبد وكانوا يذبحون
بالمدى الكالة والعظم والقصب فما يعذب الحيوان وقالا ان القتل
والذبح غاية ما يفعل من الاذى فاذا طلب الاحسان فيهما فهي عنهما
اولى فقال فاذا قتلتم قصاصا او حدا فلا تمثلوا في شرع مر ذلك
يستثنى منه قتل ما طلع الحرف بالصلب والزاني المحصن بالرجم لورود
المنصوص بذلك قيل ويخرج حشرات وسباع والفواسق الخمس لا خطاطها في الاحسان

في الاحسان ونبه نظرا لجواز قتلها او وجوبه لا بأس في احسانا لانها
مؤذية وقد خرجت بالنص كيفية القتل بكسر القاف هيئته
القتل مثل الجلسة والركبة بكسر الجيم والمرة الهيئة للجلوس والركوب
وبالفتح المصدر واحسان القتلة اختيار أسهل الطرق واخفها الما
واسرعها ازهاقا واسهل وجوه قتل الادمي ضربه بالسيف في العنق
ولذا يكره قتل العقرب والبق والبراغيث وسباع الحشرات بالنار لانه
من التعذيب وفي الحديث لا يعذب بالنار الا رب النار قال
الجزولي واين ناجي وهذا ما لم يضطر للكثرتهم فيجوز رمي حرق ولكن
لكن بالنار لان تتبعها بغير النار حرجا ومشقة ويجوز نشرها للشمس
قال الانفهني وقتلها بغير النار بالغمض والعرك جائز لقوله صلى
الله عليه وسلم وقد سئل عن حشرات الارض توذي احدا فقال
ما يوجعك فذلك اذاءه قيل أن يؤذيك وأطلق للاذائه فاتبع اذاه
بالاذابة جابر واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة
بالكسر اي هيئة الذبح وجاء في بعض الروايات فاحسنوا الذبح بفتح الذال
ويجوز بها وهو المصدر وهي التي في الرشيخ صحيح مسلم فلا تؤكل المخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة وما ذكر معها واحسان الذبح في البهائم
الرفق بها فلا يضرعها بعنف وايضاح المحل بان يأخذ بيده اليسرى
جلد حلقها من تحتها الاستفال بالصوف او غيره حتى يظهر من البشرة موضع
الشغرة وضجع ما يراد ذبحه على شقه الايسر لانه اعون للذابح حيث
كان يفعل باليمنى الاكرا وكان أضبط وهو الذي يفعل ببريته جميعا واما
الاعسر فيضجعها على الايمن والسنة والتسمية مع الذكر وقطع الحلقوم
والودجين ويكون ذلك من المقدم لا من القفا والحد بسكون اللام للامر
وبضم الباء من احد وبفتحها من حد احدكم شفرته بفتح السين المخففة
وقد تضم وهي السكين العريضة واصل الشفرة حد السكين وشفرة
السيف حده وشفير جهنم حرفها حرفها وشفير الوادي طرفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

طرفه وتقصير العين حذيت شعر الجفن وتحبيل فتسمته السكاكين الشفرة
من باب تسمية المثنى باسم جزئه والاحداد واجب في الكالة ومندوب
في غيرها ويبقى مواراتها عنها فهي في حال احدادها فقد روى الجلال
والطبراني انه صلى الله عليه وسلم مر برجل واضع رجله على صفحة
شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها فقال افلا قبل هذا
اتريد ان تميتها موتات هلا حددت شفرتك قبل ان تضجعها وعن
مالك بن عمر رأى رجلا يحد شفرته وقد اخذ شاة ليذبحها فضربه
بالدرة وقال ألعذت الروح الا فعلت هذا قبل ان تاخذها وقد
نهى عليه الصلاة والسلام عن صبر البهائم ولعن من اتخذ شيئا منه
الروح عرضا وليرح بضم المثناة تحت وتشديد الجيم سقيها عند الذبح
واضجاعها بمكان سهل غير وعر ويحسن امرار السكين عليها بقوة ليسرع
موتها وبالاسهال بسلخها حتى تبرد وان لا يحد السكين بحضرتها كما مر ولا يجرها
ولا يجرها من موضع بفقد روى ابن ماجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر برجل وهو يجر شاة باذنها فقال دع اذنها وخذ بسالفتها اى وهو
بفتح المثلثة وزاى عند الرزاق من الوضاحين بن عطا ان حمزا فتح
يا على شاة ليذبحها فانفلتت منه حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم
فاتبعها فاخذها يسحبها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
اصبري لا تر الله وانت باجرار منسوبا الى الموت سوقا رفيقا وروى
من عمر انه راى رجلا يجر شاة برجلها ليذبحها فضربه بالدرة وقال
قدها للموت قودا جميلا وعن الامام مالك جرار جرها الى مذبحها
وعن ابي الحسن انه يكره ذبح شاة واخرى تنظر سيما بنتها انها معن
توف البكاء ولان ذبح صديقا ذبح محمد ابن بكر انه فضل وفي رواية
فنيست يده شما هو تحت شجرة ومنها ركز فيه فرخ فوقع الفرخ
منه للارض فمات وحمل يصيح فرحمه واخذ واعاده لوكره فرد الله اليه
عقله اوليه كما كانت ومن الاحسان اليها ان لا تحمل عليها فوق طاقتها لا سيما لا سيما

ولا تترك واقفة الا لحاجة ولا يحلب منها ما يضر ولدها ولا شوى السمك
الجراد حتى يموت والذبحة بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء جندب بن جنادة
بضم الجيم فيهما وتثليث دال الاول وقيل اسمه بر بر بضم الباء الموحدة وبالراء
مكسورا ابن جندب وقيل جندب بن عبد الله وقيل جندب بن السكون
والمشهور جندب بن جناده بن سفيان بن عبيد بن عبد الوتبعة بن حرام
ابن عفار بن مليل بن حمزة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن
مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قاله ابن الكلبي وقيل
وقيل جندب بن جناده بن قيس بن عمرو بن مليل بن صعير بن حرام
ابن عفار وتواضعه وزهده وكان يتعبد قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قديما ويتوجه اليها وجهه الله تعالى فاسلم هو واخوه انيس حتى نزلا
بحضرة مكة فذهب اخوه وابطا عليه فرجا فقال له ما حبسك قال
لقيت رجلا بزعم انه رسله الله على دينك فقال له ما تقول الناس فيه
قال يقولون انه شاعر وساحر وكاهن ولكن سمعت قول الكهان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فما هو بقولهم وقد وصفت قوله علي انزل الشعر فوالله ما يلتئم
وانه والله لصادق وانهم لكاذبون فقال له انيس فر وهل انت كاهن
كاهني حتى انطلق فانظر قال لقد سمعت من اهل مكة علي حدة فانطلق
ابو ذر حتى قدم مكة فلقي رجلا فقال ابن هذا الرجل الذي يزعون انه الصابي
فاعزى عليه من عبده فقالوا عليه بكل مدر وعظم حتى
أدموه وخر مغشيا عليه فلما افاق اني زمزم فشرب من مائها فغسل
عنه الدم ودخل بئر الكعبة واستارها وليث ثلاثين بين يوم وليلة
ما له طعام الا ماء زمزم وسمن حتى تكسرت عكن بطنه وما وجد جوعا
في تيك المدة فبينما اهل مكة في ليلة مقمرة وما يطوف بالبيت غير امرأتين
امرأتين فاتيا عليه وهما يدعوان اسافا ونائلة فقال انكحا احدهما
الاخر فانطلقا يقولان ويقولان لو كان هاهنا احد من انفارنا فاستحيا
فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهما هابطان من الجبل فقالا لما كما فالتا الصابي بين الكعبة واستارها
وهما مال ما قال لكما فالتا لنا كلمة سلا القمر قال فيما رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو صاحبه حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ثم صلى
ما شاء ثم اسلم علي يديه وهو اول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك السلام
ورحمة الله فمن انت فقال من غفار واخبره فمكث بين الكعبة واستارها
تلك المدة فقال له فمن كان يطعمك قال له ما كان لي طعام الا ماء زمزم فقال
ابو بكر ائذن لي يا رسول الله الليلة فاذن له وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وهو معهما حتى فتح ابو بكر بابا فجعل ينبض لهما من نبع الطايف
مكان كذلك اول طعام اكله بمكة منذ ثلاث يا رسول الله صلى الله عليه
اني وجهت الى ارض ذات نخل فلا احسبها الا يثرب فهل انت مبلغ عني
قومك لعل الله عز وجل ان ينفعهم بك فيأجرك فيهم فانطلق حتى اتى
اخاه انيسا فقال له ما صنعت فاخبره بانه اسلم وصدق فاسلم حتى انيس
وصدق ثم اتيا امهما فاسلمت وصدقت ثم اتوا قومهم فاسلم بعضهم

فنزل

نزل ان يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال
بشيهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم استلمنا فقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة فاسلم بشيهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله ولما امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرجوع الى قومه قال والذي نفسي بيده لا
لا اصر حتى بها بين ظهرانيهم فخرج حتى اتى المسجد وقد
بأعلى صوته أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
محمدا رسول الله فقام القوم وضربوه حتى اضجعوه واتى
العباس فاكب عليه فقال ويلكم الشام تعلمون ان تجارتكم الى الشام عليها فانقذه منه وعاد من الغد
وان طريق تجاركم الى الشام عليها فانقذه منه وعاد من الغد
مثلها وثالثا رأوا الله فضربوه فاكب عليه العباس فانقذه روى
عنه انه قال انا رابع اربعة في الاسلام وقال كان خامس خمسة
ولما رجع الى بلاد قومه اقام بها حتى مضت بدر واحد
والخندق ثم هاجر الى المدينة ووصفه النبي صلى الله
عليه وسلم في عدة احاديث بانه اصدق الناس لهجة وفي رواية
ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اي حملت الارض
أصدق لهجة من ابي ذر وقال علي في حقه وعاء ملئ علما
ثم اوكي عليه فلم يخرج منه شيء حتى قبض وروي
ان رجلا من اهل البصرة ركب الى زوجة ابي ذر بعد موته
سألها عن عبادته فقالت كان نهاره اجمع في ناحية يتفكر
وقام يوما عند الكعبة فقال يا ايها الناس انا جندب الغفاري
هلموا الى الناصح الشفيق فالتفت الناس
قال ان ابتم لو ان احدكم اراد سفرا اليس يتجهز الزاد ما
يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر طريق القيامة الغد
ما تزودوا فخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حج حجة

وصوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور وصلوا ركعتين في ظلام الليل لوحشة القبور كلمة خير تقولونها او كلمة سوء تسكتون عنها لوقوف يوم عظيم تنصرفون فيه بأعمالكم تجولوا اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة والثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك ودرهما تقدمه لآخرتك والآخر يضرك ولا ينفعك لا تزده ثم نادى بأعلى صوته يا ايها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه ابدا الا بالياس حرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ابطأ به حمله لما فيه من الاعياء والتعب تخلف عن الجيش يتخلف عن الجيش فاخذ متاعه وحمله على ظهره يسار حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا في الجيش وكانوا اذا نزلوا وصوله قالوا يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطأ به بعيره يعارضه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه فلما اشرف على القوم قالوا يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله ابو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان في صدر الاسلام يجب على الشخص اتفاق ما يفضل من الحاجة في اليوم والليلة لاحون او ذي خصاصة وانه من الكنز الذي ذمه الله بقوله والذين يكنزون الذهب والفضة الاية وكان ينادي بهذا في الاسواق في الشام لانه خرج البها بعد موت ابي بكر فشهاه معاوية فلم يسل فشكاه الى عثمان وكتب عليه معاوية رجلا مالف دينار

دينار وقال له الامير اي معاوية ارسل لك هذا ففرقها جميعا ولم يبق عنده منها شيء فحضر الرجل بامر معاوية وقال له اني غلطت في اعطائي لك الالف دينار وانما ارسلني لغيرك وانا اخشى ان تعاقبني معاوية على ذلك فقال له يا هذا والله ما اتى عندنا من دراهمك شيء ولكن اصبر حتى يصير عطاء ونادفع ذلك اليك فان عثمان كتب له انه يقدم عليه فقدم فقال له ان شيبته تخيب منكت قريبا ما جاءه ونزل بالزبدة ولما حضرته الوفاة بكت زوجته فقال لها ما يبكيك مالك ومالي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض ولا بد ان لي بنيشك وليس معنا ثوب يسعك كفنا ولا لك فقال لا تبكي وابشري يا بنية سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأتين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيران النار ابدا واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض فيشهد له عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة وانا اني انا الذي اموت بالفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت فابصري الطريق قالت قلت اني وقد ذهب الحاج وانقطعت الطريق فقال انظري فنظرت اشتد الي الكثيب فاقوم عليه فارجع اليه فامرضه فبينا انا كذلك اذا برجال على رواحلهم كانهم الرخم فالحث بنوبي فاسرعوا الي ووضعوا السياط في نحورها يتسابقون الي فقالوا يا امة الله ثكلتك امرى من المتلبن تلفنونه فانه يموت قالوا هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قالت فقدوه بابي هم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه فرحب بهم وقال ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأتين مسلمتين او ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيران النار ابدا فسمعته

يقول لنفر كنت بينهم لمن مات من رجل منكم بفلاة من الارض يشهده
عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر أحد الا وقد هلك
في فتنة وجماعة وانا الذي أموت بفلاة والله ما كذبت ولا كذبت
وانه كان عندي ثوب ليسعني كفنا أو لامرأتي ثوب ليسعني كفنا لحرة
الا في ثوب هولي او لا وان أنشدكم الله لا تكفنني منكم رجل
كان أميرا أو عريفا او وصيا او نقيبا قال وليس من النفر احد الا وقد
فارق من ذلك شيئا الا فتى من الانصار يقال أنا اكفنك في ردائي
هذا وفي ثوبين عبيتي من غزل أمي قال فكفني أنت فكفنه الانصاري
الانصاري ودفنه هو والنفر الذي كانوا معه وفي رواية اخرى
انه اوصى زوجته وغلامه في مرضه ان تغسلاه ويكفناه ويحملاه على
قارعة الطريق فاول ركب يمر بكما فقولا لهم هذا أبو ذر صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا
ذلك واقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل الكوفة فوجدوا
الجنازة على الطريق قد كادت الابل تطأها فقاموا اليهم الغلام وقال
هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا
على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث
وحدك وتنزل هو وأصحابه مصلوا عليه وهو روي له مائتا
حديث واحد وثمانون حديثا اتفقا منها على اثنين وعشرين وانفرد البخاري
بحديثين ومسلم بسبعة عشر وفي عقد الفرقدان معاذ بن جبل بن
ابن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن ادي
الانصاري المدني أسلم وعمره ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع
السبعين وبدرا واحدا شاهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وارفده رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآه وبعثه الى اليمن
بعد غزوة تبوك وخرج لتشييعه وتوصيته ومعاذ راكب ورسول
الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى
أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري فبكى معاذ
رضي الله عنه مال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بالحلال والحرام
معاذ بن جبل وعن ابي مسلم الخولاني انه قال أتيت مسجد دمشق
فاذا حلقة فيها كهول من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا شاب فيهم اكحل العين براق الثنايا كلما اختلفوا في شيء
رجعوه الى الفتى قال فقلت لجليس لي من هذا قال هذا معاذ بن جبل وعن
رجل من شهر بن حوشب أن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اذا
اذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا اليه هيبة له وقد تقدم في الخريبة
الثالثة ذكر زهده وفضله في الدنيا التي أرسل بها سيدنا عمر
اليه وروي أن رجلا جاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال
يا امير المؤمنين إني عبت عن ابراني سنين فجئت وبي حبلى متسارة
عمز الناس في رجمها فقال معاذ بن جبل يا أمير المؤمنين ان كان عليها
سبيل فلك لك علي يا في بطنها سبيل فاتركها حتى تضع فتركها فولدت
غلاما قد خرجت ثنيته فعرف الرجل الشبه فقال ابني ورب
فقال عمر لولا معاذ لهلك عمر
وكان تحته امرأتان فاذا كان عند احداهما لم يشرب الماء من بيت
الاخرى ثم توفيا في الشهر الذي أصابهم بالشام والناس يشغل
بدفنهما في حفرة فاشهم سنهما ايهما تقدم في القبر وكان انا نجد
من الليل قال اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وانت حي
قيوم اللهم طلبي الجنة بطيء وهربي من النار ضعيف اللهم اجعل لي
عندك هدا ترده علي يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد وقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني لاحبك فقال
وانا احبك وابيك يا رسول الله قال فلا تدع ان تقول في دبر كل صلاة
اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وقال يا أبا عبد الرحمن

يوم القيامة بأن لدى العلماء برشوة أي برشية سهم وقيل جد
وقيل ميل وقيل مد البصر وورد أن ابن مسعود قال إن معاذا
كان أمة قانتا لله حنيفا فقال له نوفل يا أبا عبد الرحمن
أن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا فقال له ما نسيت هل تدري
ما الأمة وما القانت قال الله أعلم قال الأمة الذي يعلم الناس
الخير والقانت المطيع لله عز وجل والرسول وكان معاذ كذلك
يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ورسوله وجاءه رجل وقال
علمني بقال وهل أنت مطيعي قال إني على طاعتك لحريص قال
صم وانظر وصل ونم ولا تكتسب ولا تأثم ولا عوتن الا وانت
مسلم واتاك وديعة المظلوم وقال لابنه يا بني اذا حلبت فصل
صلاة مودع لا تظن انك لا تعود اليها أبدا واعلم يا بني ان
المؤمن من يموت بين حسنتين حسنة تدمها وحسنة أخرها
ولما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف معاذ بن
جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله أن يرفع هذا
الرجز فقال لهم ليس برجز ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت
الصالحين قبلكم وشهادة يختص الله بها من شاء من علمه عباده
ايها الناس خافوا ما هو أشد من ذلك أن يغدو الرجل منكم من
منزله لا يدري أمؤمن هو أم منافق وخافوا امارة الصبيان اللهم
ات آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة فطعن ابنا له فقال لكنف
محمد انكما قالا ما أنا أنا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال وانا
سنجد إني ان شاء الله تعالى من الصابرين ثم طعن ابنه الآخر فقال
وظعن هو في إبهامه فجعل يمصها بفيه ويقول اللهم انها صغيرة تبارك
مبارك بينها فانك تبارك في الصغير حتى هلك من عام وقال من يعش سنة
أو أقل وانما نسب الى عمواس وهي قرية بين الرملة وبيت
المقدس لانه اول ما بدا منها [illegible]

صلى الله عليه وسلم قال اتق الله الأمر من رآيه لرأوبه
ان قل من يتأتى بوجهه الأمر اليه ليعم كل ما مور حتى لا تختص
به مخاطب دون آخر حيث ما كنت حيث طرف مكان يضاف
اليه الفعل والمراد بها هنا التعميم أي في أي مكان وأي حال كنت فيه
وقيل انها هنا ظرف زمان بنا على محيئها للزمان لان التقوى في جميع
الازمنة أعم منها في جميع الامكنة لان الثاني يصدق على ما إذا
حصل منه تقوى ومعصية في المحل الواحد بخلاف الاول وما
الزيدة لتشهادة روايته حذفها وهذا من جوامع كلمه صلى الله
عليه وسلم فان التقوى وان قل لفظها كلمة جامعة بان يطاع فلا
يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر بعد الايمان ومن ثم
سئلت خيرا لدارين اذهي تجنب كل منهي عنه وفعل كل مامور به
ويسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن التقوى فقال هي
الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك
الحرام ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك
فهو خير الى خير وقيل تقوى الله ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك
حيث أمرك وبهذا قال بعضهم لتخصص اذا أردت ان تعصي
الله فاعصيه حيث لا يراك أو اخرج من دارك وكل عبد رزقه وقال
بعضهم من علامة التحقق بالتقوى أن يأتي المتقي رزقه من حيث
لا يحتسب واذا أتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى فاته
قيل في تفسير قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب أي من يتق الله في الرزق يقطع العلائق
يجعل له مخرجا بالكفاية وقيل من يتق الله فيقف عند حدوده
ويجتنب معاصيه يجعل له مخرجا يخرجه من الحرام الى الحلال ومن
الضيق الى السعة ومن النار الى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب

من حيث لا يرجوا وقال سهل بن عبد الله ومن يتق الله باتباع السنة
يجعل له مخرجا من عقوبة أهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب
وقيل ومن يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشدائد وقال
ابن عباس مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد
يوم القيامة وقال أكثر المفسرين إنها نزلت في عوف بن مالك الا
الأشجعي أسر المشركون ابنا له يسمى سالما فأتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشكى الفاقة إليه وقال إن العدو أسر ابني وجزعت
الأم فما تأمرنا فقال عليه الصلاة والسلام اتق الله واصبر وآمرك
وإياها أن تستكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فعاد إلى
بيته وقال لامرأته إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني وإياك
أن تستكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما
ما أمرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها إلى
إلى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وفي رواية
أنه أصاب إبلا من العدو وكان فقيرا وفي أخرى فانفلت ابنه من الأسر
وركب ناقة للقوم ومر في طريقه بسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل
أصاب غنما ومتاعا وكتب عمر لابنه أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله عز
وجل فإنه من اتقاه وقاه ومن أقرضه جزاه ومن شكره زاده فاجعل
التقوى نصب عينك وجلاء قلبك ولما ولي علي رضي الله عنه بعث
رجلا على سرية فقال له أوصيك بتقوى الله تعالى الذي لا بد لك من لقائه
ولا منتهى لك دونه وهو يملك الدنيا والآخرة الآية التقوى وقال رجل ليونس
ابن عبيد أوصني فقال أوصيك بتقوى الله تعالى والإحسان فإن الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال له رجل يريد الحج أوصني فقال اتق
الله فمن اتقى ليس مغلاقا وحسبه عليه وفي منهاج العارفين أن بعض الصالحين
قال لبعض أشياخه أوصني بوصية فقال أوصيك بوصية رب العالمين
للأولين والآخرين وهي قوله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
وإياكم

أن اتقوا الله وفي الحديث عنه عليه أفضل الصلاة والسلام
أنه قال من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله ولبعضهم

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كل العز للمتقي

تجات في القرآن الآيات نحو قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى أي
التوحيد والتوبة نحو قوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا أي
تابوا والطاعة نحو قوله تعالى أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون
فاتقون وترك المعصية نحو قوله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها
واتقوا الله أي لا تعصوه والإخلاص نحو قوله تعالى فإنها من
تقوى القلوب أي إخلاص القلوب والخشية نحو قوله تعالى
أن اعبدوا الله واتقوه أي اخشوه ولقد أحسن القائل رضي
الله عنه

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * تقلب عريانا وإن كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ولأبي الدرداء رضي الله عنه

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أفضل ما استفادا

ودخل شخص غيضة كثيرة الأشجار وقال لو خلوت فيها بمعصية
من كان يراني فسمع هاتفا بصوت ملأ الغيضة ألا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير وراود شخص أعرابية وقال لا يرانا إلا
الكواكب فقالت له أين مكوكبها وأتبع بفتح الهمزة وسكون المثناة
فوق وكسر الموحدة الخفيفة السيئة التي صدرت منك صغيرة وكذا كبيرة
كما اقتضاه ظاهر الخبر والحسنة الحسنة التوبة منها فلا وجه
لقصره على الصغيرة كما فعل الشارح الهيتمي إلا أنه فر من اعتقاد
المرجئة من أن كل حسنة تكفر السيئة كبيرة كانت أو صغيرة
وأصل سيئة سيوئة فقلبت الواو ياء وأدغمت في الأخرى

الحسنة . صلاة أو صوما أو صدقة وان مئلت أن تسبحا أن تهليلا أو استغفارا او غير ذلك تحتها اي السيئة المثبتة في صحف الكاتبين وذلك لان الحسنة المرض والشئ يعالج بضده كما ان مرارة السوداء تعالج بالسكر مجزوم بحذف الواو جوابا للامر والمراد ساعها اتاها تعلها بعدها وجعلها تابعة لها اي واقعة بعدها بحيث تقرب منها وهذا مقيد بغير حقوق العباد كما لغيبته فانه لا محوها الا الاستحلال اذ الظلمة من ظلمت فيه بعد ثمان وجه الطلابة ان امكن والا فتقالوا ينبغي ان تكثر من الاستغفار والدعا له لحديث اذا اغتاب احدكم فليجعله في اخاه فليستغفر له فان ذلك كفارة واعلم ان الصغيرة تكفرها التوبة وحدها واجتناب واجتناب الكبائر امنا لا وان لم تحصل توبة والعباد وان لم تحمل توبة ايضا وقد ورد ان رجلا ينبغي بهان النار وكتبه ابو مقبل كان لها حانوت يبيع فيه تمرا فجاته امراة اجنبية حسنا تشتري منه شرا فقال لها ان داخل الحانوت ما هو خير من هذا فلما دخلت اصاب منها ما يصيب الرجل من امراته من الضم والتقبيل عبرانة لوجاء بمعاصي ثم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقاله يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فاعرض عنه فقال له عمر لقد ستر ك لو ستر ت نفسك فكررت ذلك بينهما مرارا وهو يعرض عنه حتى ذكر الفضيحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وصل معنا فتوضا وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فذلك ذكرى للذاكرين اي عظة لمن اتعظ فقال معاذ يا رسول الله هذا له خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل الى هذا قال لجميع امتي كلهم وقال صلى الله عليه وسلم ما من

رجل تطهر

تطهر فيحسن الطهر ثم عمد الى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها خطيئة وروى ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله اني اصبت بذنب عظيم فهل اكفر عني فقال ذنبك اعظم ام السموات فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام الكرسي فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام العرش فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام الله اي عفوه قال بل عفو الله اعظم فقال له عليه الصلاة والسلام عليك بالجهاد في سبيل الله فقال يا رسول الله اني لمن اجبن الناس ولولا ان اهلي يوبخوني اذا خرجت لبلا ما كنت افعله قط فقال له عليك بالصيام فقال يا رسول الله والله ما اشبع من خبز قط فقال عليك بالصلاة في جوف الليل فقال يا رسول الله والله لولا ان اهلي يوقظوني الى صلاة الصبح ما منت لها فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال عليك بكلمتين خفيفتان على اللسان ثقيلتين في الميزان حبيبتين الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فقال ملا انجزانها المسكين اذا اتيت بذنوبه او سيئة مقلبك او لسانك او قبحوا بحملك ان تتبعها بحسنة من صلاة او صدقة وان قلت ان كثرت ولو الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فانها احب الكلام الى الله وحبيب وخفيف على اللسان وثقيل في الميزان وروى عن ابي منصور بن عمار انه قال كان رجل من الانصار يقال له ثعلبة وكان يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم

منها انه ذات يوم مر بباب رجل فاطلع منه فنظر عليه
فوجد امرأته تغتسل فكره التطلع لها وخاف ان يرجع
الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اضبح
خرج هاربا من المدينة استحياء من النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا لقي جبلا بين مكة والمدينة نزل جبرئيل على النبي صلى الله
وقال يا محمد ان الهارب من امتك من الجبال يتعوذ من النار فبعث
النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي
رضي الله عنهما وامرهما ان يأتيا بقتله فبعثاه من عند الرحمن
فخرجا فوجدا راعي من رعاة المدينة فقال عمر لعلك تريد الهارب
من جهنم فقال عمر وما علمك انه هارب من جهنم فقال لانه اذا كان
نصف الليل خرج علينا من هذا الشعب وامنا بيده على رأسه
وهو يبكي وينادي يا ليتك قبضت روحي مع الارواح وجسمي
مع الاجسام فقال عمر اياه اريد فانطلق بهما حتى اذا كانا في بعض
خرج عليهما وهو ينادي يا ليتك قبضت روحي مع الارواح وجسمي
مع الاجسام فعد اليه فلما سمع حسه قال الامان الامان مني
من النار فقال له عمر اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لماذا فقال لا اعلم الا انه ذكرك بالامس فبكى وارسلني اليك فقال يا عمر
لا ترجعني على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يصلي اويلا
تقول قد قامت الصلاة قال افعل فلما اتى به عمر الى المدينة اتى
المدينة اتى به ابي المسجد ورسول الله يصلي فلما سمع مراءة النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا عمر ويا سلمان ما فعل قتلة من عبد
الرحمن تاالا هو ذا يا رسول الله فقال ما الذي غيبك عني قال نبي يا رسول
الله فقال للنبي صلى الله عليه وسلم افلا اعلمك كلمات ان الله
يمحو الذنوب والخطايا بهن قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وقنا عذاب النار قال ذنبي اعظم يا رسول الله فقال
فقال

فقال صلى الله عليه وسلم بلا كلا والله اعظم من امره الانصراف
الى منزله فانصرف فلما انصرف تمرض ثلاثة ايام وابى سلمان الفارسي
الفارسي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان
قتلة يجود بنفسه فدخل عليه رسول الله واخذ رأسه ووضعه
ووضعه في حجره فازاله من حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد فقال مثل دبيب
بين جلدي وعظمي فنزل جبرئيل فقال يا رسول الله ان الله تقول
لو لقيني بقراب الارض ذنوبا للقيته بقدرها مغفرة فاعلمه
النبي صلى الله عليه وسلم فصاح صيحة خر مغشيا عليه
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسله وكفنه وصلى عليه
ثم احتمل الى قبره فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي
على اطراف اصابعه فقالوا يا رسول الله رأيناك تمشي على اطراف
اصابعك فقال انا ملك فقال لو استطيع ان امشي على الارض من كثرة الجنة
الملائكة وظاهر قوله انها لا ترى حقيقة من التحتية وهو
المبادر الى الفهم لان الاصل الحقيقة لقوله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات وجوز بعضهم كونه عبارة عن ترك المؤاخذة
مع بقائها في الصحيفة وهو يجوز بتجاوز لدليل وظاهره ايضا
ان الحسنة وان كانت بعشر امثالها لا تمحو الا ستة واحدة والنصف
والتضعيف لا محو اشيا ولين مرادين هي ستون عشرات لما
اخرجه الطبراني عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا نام ابن آدم قال الملك للشيطان اعطني
صحيفتك فنعطيه اياها فما وجد في صحيفته من حسنة محى بها عنه
سيئات من صحيفة الشيطان وكتبهن حسنات وروى وكتب عن
ابن مسعود انه قال ودت اني صولحت ان اعمل كل يوم مئتي
خطيئات وتفضل له واحد من ضعف ثواب الحسنة مقدار

جميل الأخلاق وكمال الاخوان تعريف المخلق الحسن فقط وقد قال
مجاهد في تفسير قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما انهم اذا
اوذوا صفحوا ووصف عبد الله ابن المبارك الخلق الحسن بقوله هو
بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى وسئل سلام بن مطيع
عن حسن الخلق

تراه اذا ما جئته متهللا ... كأنك معطيه الذي انت سائله

وعن انس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا صافح رجلا لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجل
هو الذي ينزع ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل
هو الذي ينصرف ولم ير مقدما ركبتيه بين جليس قط والاكرمه
حادث في مدح الخلق الحسن كثيرة منها قوله صلى الله
عليه وسلم ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وان
صاحب حسن الخلق ليبلغ درجة صاحب الصلاة والصوم
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن اكثر ما يدخل
الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن اكثر ما يدخل
الناس النار الفم والفرج ومنها قوله صلى الله
عليه وسلم خياركم احسنكم اخلاقا ومنها قوله افضل ما اعطي
ما اعطي المرء الخلق الحسن وعن الحسن انه قال من اعطي حسن
صورة وخلقا حسنا وزوجة صالحة فقد اعطي خير الدنيا
والاخرة وفي الحديث خصلتان لا يكونان في مؤمن سوء الخلق والبخل
وعن ابن عباس قال قال موسى عليه السلام يا رب أمهلت فرعون اربعما
ربعمائة سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى ويكذب ايانك وترسلك تعالى
الله انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافيه ومثل
من اكثر الناس هما قال اسوئهم خلقا وقال صلى الله عليه وسلم
اكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وان العبد ليبلغ بحسن خلقه

تمام الحسنة لها اظلمات تنطلق وبراد التوحيد والسيئة براد
بها الشرك كما في قوله تعالى في النمل من جاء بالحسنة يعني التوحيد
فله خير منها ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار يطير
ما في القصص والانعام وتطلق الحسنة على كثرة المطر والخصب والخير
والسيئة على محط المطر وقلة الخير كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة
قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يعني محط المطر وقلة النبات يطيروا
بموسى ومن معه وقال تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يعني
المطر وقلة الخير والحسنة كثرة المطر والخصب والسيئات يعني قلة
المطر والجدب وقال في الروم وان تصبهم سيئة يعني محط المطر
بما قدمت ايديهم وتطلق الحسنة على الغنيمة والسيئة على العذاب
في الدنيا كقوله تعالى في الرعد ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة والسيئة
العذاب في الدنيا والحسنة الغنيمة وتطلق الحسنة على العفو وقبول العذر
والسيئة على القول القبيح والاذى كقوله تعالى في القصص ويدرؤن
بالحسنة السيئة أي يدفعون بالقول المعروف والعفو القول السيئ والاذى
وتطلق الحسنة على النصر والغنيمة والسيئة على الفشل والهزيمة يوم
أحد وما يقع في الناس تخفيفا وهو السجية التي طبع عليها وتعرف بانه
ملكة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر وروية فتخرج
بالملكة كل عارض غير راسخ من الاحوال ويصدر عن النفس ما يصدر
من الجوارح كالكتابة وغيرها من الصنائع وبقيد السهولة ما كان يصعب بكثرة
كالصبر على بعض المتاعب وكذا ما صدر بفكر مرة لا تسمى خلقا
والخلق الحسن ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل وفي المفهم الخلق
اني من حيث هو يتصاف الانسان التي تعامل عليها غيره وهي محمودة ومذمومة
فالمحمودة احوال ان تلون مع غيرك على شيئك تنتصف منها والانتصاف
لها وتفضل العفو والحلم والصبر والرحمة ولين الجانب وبخلاف الاذى
وقول المسبي في شرح الشمائل في تعريفه ملكة نفسانية ينشأ عنها

جمل

درجة القائم القائم وحسن الخلق وان كان جبلتا لكن في الحديث
رمز الى أنه يكن اكتسابه والا لم يكن للامر به فائدة كما ورد يا
معاذ حسن خلقك مع الناس أي عاملهم بطلاقة وجه وجبر
الخواطر وكف الاذى ان ذلك مودي لاجتماع القلوب وانتظام
الاحوال وهو جماع الخير وملاك الامر منه الامر به عام خص بعد
تشبيهه فجرح الكفار والظلمة فاغلظ عليهم رواه البزار بسند
في البر وقال حديث حسن صحيح وهو حديث عظيم قاعدة من
قواعد الدين ، الحديث التاسع عشر ، ، ، ، ، ، ، ، ،
عن ابي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما
في المنسوب وبنوها هاشم مخضرمون قبل حروجهم سنة بيسير وذلك
قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وصححه احمد وقيل
ابن عشرة ويؤيد الاول ما صح عنه من قوله في حجة الوداع وانا يومئذ
قد ناهزت الاحتلام كان حبر الامة وترجمان القرآن ولما دعا له
صح انه صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله اللهم فقهه في الدين
وعلمه التأويل اللهم علمه الحكمة وناوبل القرآن اللهم بارك فيه
وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين وكان عمر وعثمان يقدمانه
فيشاورانه مع أجلة بدريين لعمر الله على هذا الفتى
وفي أنبانا ما هو مثله قال انه ممن قد علمتم فقهاهم نبيا ودعا له
معهم يسألهم عن هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح وأيت الناس
يدخلون في دين الله أفواجا فقالوا أمر الله نبيه اذا فتح الله عليه ان
ان يستغفره وان يتوب اليه فقال له ما تقول يا ابن عباس فقال لي كذلك
ولكنه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور أجله فقال اذا جاء نصر
الله والفتح اي فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا اي
فقد دنا لك علامة موتك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
فقال

قال كيف تلومونني عليه بعد ما تروونه وقال له عمر والله انك لاعلم
لأصبح الفتيان وجها واحسنهم عقلا وافقههم في كتاب الله عز وجل
وقال الحسن كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرأ البقرة
وآل عمران فيفسرها آية آية وكان عمر اذا ذكر يقول ذاك الفتى
الكهول له لسان سؤول وقلب عقول وقال ابن مسعود نعم ترجمان
القرآن ابن عباس لو أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد وقال مسروق
اذا رأيت محمدا من اصحابه اذا خالفوا ابن عباس لم يزل لهم معرفة
حتى يرجعوا الى قوله وقال كنت اذا رأيته قلت اجمل الناس واذا
تكلم قلت افصح الناس واذا حدث قلت اعلم الناس وقال عمرو بن
دينار ما رأيت مجلسا اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس وقلت أنه رأى جبريل
مرتين وهذا لسبب عماه في آخر عمره فانه ورد انه سأل النبي صلى
الله عليه وسلم عن راه معه ولم تعرفه فقال له ذاك جبريل انا انك
ستفقد بصرك بصرك ، وفي ذلك يقول ، ، ، ، ، ،

ان يأخذ الله من عينيّ نورهما ، ففي لساني وقلبي منهما نور ،
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ، وفي فمي صارم كالمشفر ذكر ،

وعنه انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
لرجل من الانصار هلم فلنسأل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانهم اليوم كثير فقال واعجبا لك يا ابن عباس أترى الناس يفتقرون
اليك وفي الناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم
قال فتركته ذاك وأقبلت أسأل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الحديث فان كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل
فاتوسد ردائي على بابه تسفي الريح على وجهي فيخرج فيراني فيقول يا ابن عم رسول الله ما جاء بك
هلا أرسلت الي فآتيك فاقول لا انا أحق ان آتيك فاسألك عن
الحديث فعاش ذلك الرجل والانصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس
حولي يسألوني فيقول هذا الفتى كان أعقل مني وفي رواية صالح قال

درجة الفقائم الفقائم وحسن الخلق وان كان جبلتا لكن في الحديث
رمز الى أنه يمكن اكتسابه والا لم يكن للامر به فائدة كما ورد يا
يا معاذ حسن خلقك مع الناس أي عاملهم بطلاقة وجه وجبر
الخواطر وكف الاذى مما ان ذلك مودي لاجتماع القلوب واستلام
الأحوال وهو جماع الخير وملاك الامر منه الامر به عام خص به
شفعته فخرج الكفار والظلمة فاغلظ عليهم (رواه البر) في البر وقال حديث حسن صحيح وهو حديث عظيم قاعدة من
قواعد الدين (الحديث التاسع عشر) عن ابي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي
في المشعب وبنوها هاشم مخضرمون قبل هجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وصحح احمد وقيل
ابن عشرة ويؤيد الاول ما صح عنه من قوله في حجة الوداع وانا يومئذ
قد ناهزت الاحتلام كان حبر الامة وسمي البحر لغزارة علمه
وصح انه صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله اللهم فقهه في الدين
وعلمه التأويل اللهم علمه الحكمة وناوبل القرآن اللهم ازكنه
وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين وكان عمر وغيره يقربه
فيشير عليهما مع اهل بدر حتى قال بعضهم لعمر انك تدعو علينا هذا الفتى
وفي ابنائنا ما هو مثله فقال انه ممن قد علمتم فكلمهم يوما ودعاه
معهم سألهم عن هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح وراى الناس
يدخلون في دين الله افواجا فقالوا امر الله نبيه اذا فتح الله عليه ان
ان يستغفره وان يتوب اليه فقال له ما تقول يا ابن عباس فقال لي كذلك
ولكنه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور اجله فقال اذا جاء نصر
الله والفتح اي فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا اي
فقد دنا لك علامة موتك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
فقال

فقال كيف تلومونني عليه بعد ما تروون وقال له عمر والله انك لاية
لأصغر الفتيان وجها واحسنهم عقلا وافقههم في كتاب الله عز وجل
وقال الحسن كان ابن عباس يقوم علي منبرنا هذا فيقرا البقرة
وآل عمران فيفسرها اية اية وكان عمر اذا ذكره يقول ذاك الفتى
الكهول له لسان سؤول وقلب عقول وقال ابن مسعود نعم ترجمان
القرآن ابن عباس لو ادرك اسناننا ما عاشره منا احد وقال مسروق
اذا رأيت اصحابه اذا خالفوا ابن عباس لم يزل يعرفهم
حتى يرجعوا الى قوله وقال كنت اذا رأيته قلت اجمل الناس واذا
تكلم قلت افصح الناس واذا حدث قلت اعلم الناس ومالي عمرو بن
دينار ما رأيت مجلسا اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس ولقد رأى جبريل
مرتين وهذا سبب عماه في آخر عمره فانه ورد انه سأل النبي
صلى الله عليه وسلم عن راه معه ولم تعرفه فقال له ذاك جبريل اما انك
ستفقد بصرك بصرك ، وفي ذلك يقول ، ، ، ، ، ،

ان يأخذ الله من عينيّ نورهما ، ففي لساني وقلبي منهما نور ،
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ، وفي فمي صارم كالسيف مأثور ،

وعنه انه قال لما مالت نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
لرجل من الانصار هلم فلنسأل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانهم اليوم كثير فقال واعجبا لك يا ابن عباس أترى الناس يفتقرون
اليك وفي الناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم
قال فتركته وأقبلت أسأل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الحديث فان كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل
فاتوسد ردائي على بابه فتسفي الريح في وجهي فيخرج فيراني فيقول يا ابن عم رسول الله ما جاء بك
هلا ارسلت الي فآتيك فاقول لا انا أحق ان اتيك فاسألك عن
الحديث فعاش ذلك الرجل والانصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس
حولي يسألوني فيقول هذا الفتى كان اعقل مني وعن ابي صالح قال

قال لقد رأيت من ابن عباس مجلسا لو ان جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر على ان يجيء ولا ان يذهب قال قد ظننت عليه فاخبرته عكانهم على بابه فقال ضع وضعا قال فتوضا وجلس وقال اخرج وقل لهم من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم عنه وزاد مثل ما سألوا عنه اقال ثم قال اخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد أن يسأل عن تفسير القرآن أو تأويله فليدخل قال فخرجت فاذنتهم حتى ملوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا أو اكثر ثم قال اخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل فخرجت فاذنتهم حتى ملوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا أو اكثر ثم قال اخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال اخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل فاذنتهم حتى ملوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم به وزاد عليه قال ابو صالح فما رأيت مثل لاحد من الناس قط عن ابن عمر ان رجلا اتاه يسأله عن قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب الى ابن عباس فسأله ثم ائتني فاخبرني

كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت شيئا ففتقت هذه بالمطر وهذه بالنبات فرجع الرجل الى ابن عمر فأخبره فقال أن ابن عباس قد أوتي علما صدر وهكذا كانت تحدثنا ان عمر قد كنت اتوسم ما تخبرني حراة ابن عباس على تفسير القرآن فالان قد علمت انه قد اوتي علما وفهما رجل يقال له ابن شفي وفي بلاد ثلاث خصال لا في لا الى على الاية الشريفة من كتاب الله تعالى عز وجل فلو ورد ان جميع الناس معلون منها ما اعلم والحر لا يسع بالحاكم بن حكام من حكام المسلمين يعدل في حكمه فارجع به وكلمني لا انا بني الله ايدا واني لاسمع بالنبت قد اصاب البلد من بلاد المسلمين فارتاع به وما لي به سائمة وكان يتقول ما لقيني من اخ لي مكروه قط الا اتاني احد يلتمسه فاتاني ان كان فوقي عرفت له ذلك من فوقي وان كان تحتي تفضلت عليه وان كان مثلي لم اخف ان به هذا ساترني فيما ينشي في ينشي فمن رغب عنها فارض الله واسعة وعن طاوس انه قال ما رأيت اخر اكمان اشد تعظيما لحرمات الله تعالى من ابن عباس والله انا اذكر له ان ابنه لبكيت وكان ابن عباس يقول لان اعول اهل بيتي من المسلمين شهرا او جمعة او كما شاء الله احب الي من ان اجد دينارا انفقه في سبيل الله عز وجل وكان يقول ايضا حذ الحكمة ممن سمعتك فان الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرتبة خرجت من غير رامه وتوفي رضي الله تعالى عنه بالطائف سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير وقيل سنة تسع وقيل سنة ثمان وهو ابن احد وسبعين سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال الموت اعظم رزية رأيتها هلك الامة ولما وضع ليصلي عليه جاء طائر حتى دخل في اكفانه فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه سمع قائل

يقول يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاة صفف باحدى يديه على الاخرى
وقال مات اعلم الناس وأحلم الناس ولقد اصيبت به هذه الامة
لا ترتف قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي علي بغلته كما نقله الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال اهدي كسرى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة
مركبها بحبل من شعر ثم خلفه وسار بي ملياً ثم التفت فقال يا غلام
الى آخره وفيه جواز الارداف على الدابة ان اطاقته يوماً اني في
في النهار دون الليل فقال يا غلام بضم الميم لانه نكرة مقصودة
وخاطبه بذلك لان سنه اذ ذاك كان نحو عشر سنين واصله
من الاغتلام وهو شدة الشبق ويطلق الغلام على الرجل مجازاً
باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازاً ولفظ رواية احمد
يا غلام أو يا غليم علي أن لك الى عملك كلمات ذكر له ذلك قبل
ذكر الكلمات ليكون ذلك أوقع في نفسه اذ حصول الشيء يتشوق
وتنشط النفس الى ما يرد عليها لظما الا ان الوصول بعد الطلب
اعز من المساق بلا تعب والتعليم تنبيه لتصور المعاني وربما
استعمل في معنى الاعلام لكن الاعلام اختص بما يكون بتكرير ونحوه
حتى يحصل منه اثر في نفس المتعلم وفي رواية مسلم يتبعك الله
بهن اي بعلمهن أو بالعمل بمقتضاهن او بهما وجاء بها بصيغة القلة
ليوزنه بانها قليلة اللفظ يسهل حفظها واعلم بعظيم خطرها ورفعة
محلها بتنوينها تنوين التعظيم وتأهيل لهذه الوصايا الخطيرة
العذر للجامعة من الاحكام والحكم والمعارف ما يفوق الحصر دليل
على أن المصطفى صلى الله عليه وسلم علم ما يؤول اليه أمر
ابن عباس من العلم والمعرفة وكمال الاخلاق والاحوال الباطنة
والظاهرة احفظ الله أي دين الله من التبديل والتضييع بأن

تحفظ أوامره التي أوجبها ونواهيه التي حرمها فتقف عند اوامره
أوامره بالامتثال وعند نواهيه بالاجتناب فلا يراك حيث نهاك
ناذا أطعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه احاطك معقبات
له من بين يديك ومن خلفك يحفظونك من أمر الله وحقيقة الحفظ
صيانة المحفوظ من الضياع او ان تصل اليه اذى يحفظك في نفسك يحفظك
واهلك وما لك ومصداق ذلك قوله يتعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى
فلنحيينه حياة طيبة وما يصيب الانسان من نوائب ونوائب ما غالبا
هو بتضييع أوامر الله وتعريض حدوده لشهادة قوله تعالى وما
أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وعبر بقوله يحفظك دون غيره
لأن الجزاء من جنس العمل ألا ترى الى قوله تعالى واوفوا بعهدي
أوف بعهدكم وقوله اذكروني اذكركم وقوله ان تنصروا الله ينصركم فمن
حفظ الله بامتثال حفظه الله من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن
شماله ومن فوقه ومن تحته وقد رأى ابراهيم بن ادهم
رجلاً نائماً وعنده حية في فمها طاقة نرجس فصارت تثب عنه
حتى استيقظ ومن حفظ الله في صباه وقوته حفظه الله في كبره و
وسقمه بحوله وقوته وجاور بعض العلماء كالتاميني حسن الطبري والمبغوض
والجويني مائة سنة وهو ممتنع بعقله وقوته ورتب الجويني يوماً وثبة
شديدة تكلم بسببها فقال لهذه جوارح حفظناها من المعاصي في الصغر
في الصغر يحفظها الله علينا في الكبر ونقل عن التاميني إلى البيت أنه
عاش مائة وستين سنة ولم يختل عضو من أعضائه فتقيل له في ذلك
فقال لم أعص الله بعضو منها وقد يتعدى الحفظ الى ذرية كما في قوله
تعالى وكان ابوهما صالحا وكان سعيد بن المسيب يقول لابنه اني لازيد
في صلاتي من أجلك رجاء أن تحفظ ثم تلا وكان ابوهما صالحا وكان عمر
ابن عبد العزيز يقول ما من مؤمن صالح يموت الا حفظه الله عز وجل في
عقبه وعقب عقبه وقد تتعدى الحفظ إلى جيران داره واهل ناحيته

لعون بن المارك ان الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وداره
والدويرات التي حوله وعكس هذا ان بعض السلف راي شيخا سئاله
فقال هذا ضيع الله في صغره فضيعه الله في كبره احفظ الله تجده
تجاهك بضم التاء وفتح الهاء اصله وجاهك بضم واوه
وكسرها ثم قلبت تاء وهو في الاصل بمعنى امامك بفتح الهمزة المصرح
به في الرواية الآتية لكنه لاستحالة الجهة عليه تعالى بمعنى ملكه
حفظا واحاطه وتاييدا وعناية فالمعية معنوية لا ظرفية والسلا
. . . . . وانشد بعضهم
اذا نحن ادلجنا وانت امامنا كفى لمطايانا بذكرك هاديا
وهو مولد لما قبله ومن ثم اورده بلا عاطف لكما لا يخفى
وحض الامام من بين بقية الجهاد الست اشعارا بشرف
المقصد وبان الانسان مسافر الى الاخرة عبر قار في الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لا غير فكان المعنى تجده حيث ما توجهت وقصدت من امر الدنيا والدين وقد روى ان النبي صلى
عليه وسلم ارسل سفينة مولاه في امر فانكسرت بهم السفينة فخرج
الى البر فاذا هو بالاسد فقال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل الاسد يمشي معه حتى دله على الطريق قلما اوقفه عليها جعل
وقفوا على الطريق خوفا من السبع فقال انما يسلط عليه شيء وقال
المزني رحمه الله قصدت السلام على ابي الحسن الشيباني رضي الله عنه لما سلبنا الغرب خرجت
لا تظهر فقصدني السبع فقرت اليه واخبرته فخرج وصاح على
الاسد وقال له الم افعل لك لا تعرض لاضيافي فتحى عني وتظهرت
فلما رجعت قال لي الشيخ اشتغلم بقوم الظاهر فخوفهم الاسد واشتغلنا
بقوم الباطن فخافنا الاسد اذا شئت ان اردت ان تسال شيئا
فاسال الله دون غيره اي ليتعلقك اياه من فضله فانه الغني
الحميد

على التحقيق والمولى لكل خير وتوفيق وخزائن الوجود بيده وامرها اليه
لا معطي ولا مانع سواه سبحانه وانشد لبعضهم . . . . .
. سلم الامر الى مالكه . فله العلم المحيط الواسع . . . . . .
واطلب العون منه دائما . فهو يعطي كل ما هو نافع . . . . . .
وقال لحظا اياك ان تطلب حوائجك ممن يغلق بابه دونك وعلدك عن
بابه مفتوح الى يوم القيامة امرك ان تسأله ووعدك ان يجيبك وقا
وقال عامر بن عبد قيس قرات اية في كتاب الله فاستغنيت بالله عن
الناس قوله تعالى وان يمسسك بضر فلا كاشف له الا هو فلم ار كاشف غيره
كشف ضري وقوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله فلم ار رادا لخير
وافضل الا منه وقوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
فلما طلبت الرزق من عنده فاشتغلت بالله عن الناس بهذه الاية وقال
الفضيل بن عياض ولعلها انغض الناس الى الناس
من احتاج الى الناس وسالهم واحب الناس الى الله عز وجل من سأله
واستغنى به عن غيره وانغض الناس اليه من استغنى عنه وسالهم وقال
وقال ابن السماك ان في طلب الرجل الحاجة من اخيه فتنة ان هو
اعطاه حمد غير الذي اعطاه وان ذمه عد ذم غير الذي منعه اي لانه
لا معطي ولا مانع في الحقيقة الا الله وفي الحديث انه صلى الله عليه
وسلم قال من استغنى بالله عز وجل احوج الناس اليه ومن دعا الامام
احمد بن حنبل اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصنه عن
مسئلة غيرك وكان بعضهم يبغ صوته بالسؤال احيانا وله اياه لان
السؤال فيه وافتقار وكان بعضهم يقول من احتجت اليه هنته
عليه وقال بعض العارفين قيل لي في نومي كليقطة او يقظة كما لنومه
لا تبذر من فاقة لغيري فاضاعها عليك مكافاة بسوء ادبك انما ابتليتك
بالفاقة وحكمت لصبي لتفسي بالفاقة لتفزع منها الي وتتضرع بها الي
فان وصلتها بي وصلتها بالغنى وان وصلتها بغيري فقوت عنك مرادي

سواد معرفتي وسئل رجل الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أن لعظه
فقال الامام ان كان الله تعالى تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان
كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلق على الله فالبخل لما
لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية
فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا وان كان
الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان القبر مقصد الله وكل فالحزن
لماذا وقال حاتم الاصم لزوجته لما اراد الخروج للغزو كم
أعطيتك نفقتك قالت علي قدر حياتي قال حاتم لبئس هذا بيدي قالت
أمر الرزق أيضا لبيدك متى ما خرج سألتها عجوز وقالت لها حاتم
غاب عنك كم أبقى من النفقة لك فقالت لها حاتم كان مرزوقا والده
والرازق ما غاب عني واذا استعنت أي طلبت الاعانة على أمور من امور
الدنيا والدين ولذا حذف المفعول المعمول المأذن بالعموم فاستعن
بالله لانه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء والاستعانة انما
تكون بقادر على الاعانة واما من هو كل على مولاه لا قدرة له على إنفاذ
ما يهواه لنفسه فضلا عن غيره بكيف يوهل للاستعانة به أو يستمسك
بسببه ومن كان عاجزا عن النفع والدفع عن نفسه فاستعانة مخلوق
بمخلوق كاستعانة مسجون بمسجون مثلا يستغني الابن لاك مهدولك في
إخراك وأولاك كيف تستغيث بعبد مع عملك بعجزه فمن لا يستطيع
رفع نائل له عن نفسه كيف يرفعها عن غيره من ابناء جنسه مثل لا يستنصر
الا به فهو الولي الناصر ولا يقتصر الا بجعله فانه العزيز القادر
وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله
يكلك الله اليه وما أحسن قول الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة
والتسليم لجبريل عليه السلام لما قال له ألك حاجة حين وضع في المنجنيق
اما اليك فلا فقال سل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقال
وقال بعض العارفين لا تطلب معونة المخلوق فتتوجه عليك

المخلوق

المخلوق وتذل لا تبقى بها وعليك بالانتظار والانكسار والذلة والاضطرار
من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويغيثه فمن لا يكفيه
هذا الا من يقوم بمصالحك ويعينك في مآربك وما يقوم بامورك الا الله
فلا تشتغل الا به ولا يستعبدك سواه فهو المحقق لك عباده ثم الدعاء
صلى الله عليه وسلم ما يقدر وحث على التوكل والاعتماد على
على الله تعالى في بقوله واعلم ان الامة خطاب لابن العباس والمراد
العموم وانما الكل الابرار الاخفاء حتما على تيقن أنه لا نفع ولا ضر الا من
من الله تعالى والمراد بالامة هنا جميع الخلق كما صرح به في رواية أحمد
وأما مذلولها وضعفا فالجماعة كقوله تعالى امة من الناس يسقون وانتباع
الانبيا كما تقول نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم والرجل
الجامع للخير كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ،،
،، ،، ،، ،، ،، ،، قال الشاعر ،،
ولله على الله عشكار ان جمع العالم في واحد والدين والملة كقوله انا هذا
انا أنا على امة وقال بعضهم وهل تستوي دوانة وكنور وقوله الاخر
كنا على امة آبائنا ، ويعتدى الاخر بالاول والزمان كقوله تعالى
امة معدودة وقوله تعالى واذكر بعد امة أي بعد حين وزمان
والقامة كقولك فلان حسن القامة والرجل المتمرد بدينه الذي
لا شريك له أحد كقوله صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن
نفيل أمة وحده والام كهذه امة زيد أي أمر زيد وأما الامة
بالكسر فهي النعمة كما قال الجوهري واما الامة بالفتح فهي سنة في الدين
انفث للدماغ لو اجتمعت انه باعتبار اللفظ وذكر ما بعده باعتباره
المعنى ولفظ بعض ان اذا المعنى على الاستقبال كما في قوله تعالى لو تركوا من
خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم وكثرة العدو صور اجتماعهم
على الاضرار من المستحيلات بخلاف اتفاقهم على الاذى فانه ممكن من عدو
المقصر مبين والخائف الظلم من شيم النفوس فما تجد ذا عفة فلعله لا يظلم

160

زل ما خلق الله تعالى ملك الموت كروحي فالجواب ما افاده بعضه
العارفين من ان الاسما مختلفة والمسمى واحد وهو الروح المحمدي لانه
باعتبار كونه درة صدف الموجود سمي جوهرة ودرة وباعتبار نورانيته
سمي نورا وباعتبار ونور علمه سمي عقلا اذ قال له اقبل فاقبل الدنيا
رحمة للعالمين فاقبل فاقبل مخرما له ارجع الى ربك فارجع الى المعراج سكرة
قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك بك اعرف وبك
اخذ سمي عبادة من اخذ منك الشريعة وبك اي بشفاعتك اعطى
الدرجات العالية وبك اعاقب الكافرين وبك اثيب المؤمنين وباعتبار
وباعتبار جريان الانوار ومثل مثابته والاقتفاء به يسمى قلما وباعتبار
مظهريته للعلوم يسمى لوحا وباعتبار علمات الصفات الملكية ملكا
كروبيا وجفت بالجيم اي يبست الصحف صحيفة وفيه حذف
اي كتابة الصحف اي نوع من الامرين وجفت كتابته لان الصحيفة
حال كما تمها لا بد ان تكون رطبة المداد او بعضه بخلاف ما اذا
نزع منها وهذا من احسن الكنايات وارشق العبارات هو كتابة
من قدر المقادير فلا تبديل ولا تغيير ولا بنا في هذا قوله تعالى يمحوا
الله ما يشا ويثبت لان المحو والاثبات متعارضان متلازمان وحكى ان
ما في تفسير القاضي لان القضا قسمان مبرم ومعلق وحكى ان
عبد الله بن طاهر دعى الحسين بن الفضل وقال له اشكل علي ثلاث
ايات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى ما ضح من النادمين وقد صح
ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شان وصح ان الصحف جفت
بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى
فما قال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا تكون الندم توبة اذ زال
وان كان توبة لنا لان الله تعالى خص هذه الامة بخصائص لم
يشاركها فيها الامم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن
على حمله واما قوله كل يوم هو في شان فانها شئون يبديها لا يبتدئ بها

على ان ينفعوك بشي من خير الدنيا والاخرة لم ينفعوك الا بشي قد كتبه الله
لك فالازل وان اجتمعوا على ان يضروك زاد الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما
لم يكتبه عليك لم يقدروا ان الا بشي قد كتبه الله تعالى عليك كما يشهد لذلك
قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير
فلا راد لفضله وقوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في
انفسكم الا في كتاب وبيانه ان الامة الموجودة لدى بيده مفادا طلاقا
فاذا اراد غيرك ضرك عالم بكتبك عليك دفعه الله تعالى عنك بصرف
ذلك المقدر عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة مانع من
العمل من اصله كمرض او مشغل او نسيان او صرف قلب او
من ناموه كسكر موس وبعارضه سهم وسماد مرمى ومن تيقن لك
لم يشهد نفعه وضره الا منه وما احسن ما قيل
انهض الا امرا الى خالقي * فحسبي الهي ونعم الوكيل
ولا ارجعن الى غيره * فانت الاله لكل الكفيل
ولا نافي هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام لما خاف
ان يقتلون انا نحاف ان يفرط علينا او ان يطغى لان الانسان هاهنا
بالغرارين اسباب العطب الى اسباب السلامة وان لم يسلم بدليل خذوا
حذركم ولا تلقوا ايديكم الى التهلكة وقول عمر انا نفر من قدر الله الى
قدر الله ولهذا تمثل على المرء ان يتقي ما فيه تلفه ، وليس عليه ان
ان يساعده الدهر وقت الالتئام اي تركت الكتابة مهما للفراغ الى
الامر وانبرامه وقت كتابة كل كان وما يكون الى يوم القيامة كما حاء
وجامع الترمذي ان اول ما خلق الله تعالى العلم فقال اكتب فما لها اكتب
قال اكتب المقدر ما كان ومايكون فان قلت فالتوفيق سنه
وبين ما نسبه من قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله تعالى جوهرة
او درة نظر اليها فذابت واول ما خلق الله تعالى نوري او روحي واول
ما خلق الله تعالى اللوح واول ما خلق الله تعالى العقل وما نقل عن السلف
اول ما خلق

وأما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا
وله أن يجازيه على الواحدة الفا تفضلا انعاما عند الله وقيل رأسه
ورسخ خراجه انتهى وقال ابن عباس قوله تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى منسوخ بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم الاية
ادخل الابناء الجنة بصلاح الاباء وقيل هي خاصة بقوم موسى وابراهيم
لانه وقع حكاية لما في صحفهما علمنا الصلاة والسلام بقوله ام لم ينبأ
بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وقيل اريد بالانسان الكافر
واما المؤمن فله ما سعى اخوه وقيل اللام في الانسان بمعنى على
كقوله تعالى وان اسأتم فلها اي عليها وقوله تعالى ولهم اللعنة
اي عليهم وقام رجل الى بعض وهو على كرسيه للوعظ فقرر في
نفسه كل بوم هو في شأن قال يا هذا افما تفعل ربك الآن فما
فجر وبات مهموما فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم
وذكر له ذلك فقال له انه الحضر وانه سيعود فقل له شيون
بيدها لا يبتدئ بها يخفض قوما ويرفع آخرين فاصبح مسرورا
مستبشرا فاتاه فاعاد السؤال فاجابه بذلك فقال له الخضر صلى
على من علمك وانصرف مشرقا فقيل واول من كتب العربي
وغيره ادم وقيل اسماعيل هو اول من كتب العربي وقيل
غيرهما ولم يصح في ذلك شيء وقول الكلبي اول من وضع الخط فقد
من طيء فسار الى مكة فتعلمه منهم جماعة فمن ثم قالوا الاعمام
فتعلمه جماعة منهم فمن ثم قالوا الجنين وعلم جماعة مرو وتابه
لا يوثق به ينقله بقوم عن ان يقال انهم اول من علم الخط لا
انهم اول من وضعه رواه الترمذي في جامعه وقال حسن صحيح
وهو حديث عظيم واصل كبير في رعاية حقوق الله تعالى والشفقة
والتقويض للامر والتوكل عليه وفي رواية غير الترمذي
وهو عند ابن حميد في مسنده لا والله اعلم احفظ للخذ اما كما يفتح الهمزة
احفظ ابن عنبسة

الهمزة بالمعنى المقرر فيما تقدم فان قيل لم خص الامام
دون باقي الجهات اجيب بان الانسان
ما يرى مسامتا الى الاخرة والمسافر انما يطلب
امامه لا غير تعرف بتشديد الراء المفتوحة اي تحببت
وتقربت الى الله بلزوم الطاعات والانفاق في القربات
والتشديد على ما اولاكي في الرحم اي سعة الرزق وصحة
البدن بغير فمك في الشدة بفتح الهموم والغموم وعمل
ويجعل لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا مما
سلف من ذلك التفريق كما وقع للثلاثة الذين خرجوا
يرتادون لاهليهم فبينما هم يمشون اذ صابهم المطر فاووا
الى غار فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم
فقالوا انظروا ما ذا عملتم من الاعمال الصالحة فاسئلوا الله
بها فانه ينجيكم فقال احدهم اللهم انك تعلم انه كان لي
والدان يتسحان كبيران ولي صبية صغار وكنت ارعى عليهم
فاذا رحت عليهم حلبت بدأت بوالدي فاسقيهما قبل ولدي
وانه نأى بي في الشجر وفي رواية فاصابني غيث فحبسني فما اتيت
حتى امسيت فحلبت كما كنت احلب فجئت بالحلاب فوجدتهما
قد ناما فقمت عند رؤسهما اكره ان اوقظهما من نومهما
واكره ان ابدأ بالصبية وهم يتضاغون اي يصيحون عند قدمي
ومحلي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر
فان شبها فسقيتهما فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء
وجهك ففرج عنا فرجة فرأوا منها السماء فقال الثاني اللهم
انه كانت لي ابنة عم كانت احب الناس الي فاردتها عن نفسها فابت
فراودتها عن نفسها فابت فاصابتها حاجة شديدة فاتتني

فقلت لها حتى تمكنيني من نفسك فأبت وذهبت ثم رجعت وقد اصابها
شدة وفي روايته اخرى أن رزقها كان مرتجا وكان سنها اولا رضاها
فاصابهم المحط فأتت له وهو بالي عليها حتى مكنه من نفسها فقدر
ذلك لزوجها فقال مكنيه من نفسك واعطيني مالك فاتته المرأة
فقالت له دونك فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ارتعدت من تحته
فتركها ورفع لها ما اخاجت اليه ثم قال فان كنت تعلمين اني
اتقيا وجهك فانرج عنا فانرج عنا فتحرج منها فتركها وقالت
اللهم انك تعلم اني استأجرت عمالا يعملون في كل رجل منهم مما
الارز فعلوا من فيهم اجورهم فقال رجل كان عملي أفضل منهم فأبيت ان
أن أزيده فغضب وفي رواية اخرى انه ما أحد الا اجيراي نصف النهار فما
فعمل في بقية نهاره مثل ما عمل فيه في يومه كله فرأيت أن لا انقص
من أجره شيئا فقال رجل منهم انه جاءني نصف النهار وانا حيث في
في أوله فساويت بيننا في الاجرة فقلت له هل تقتصنك من شرطك
فغضب وترك أجره وذهب فوضعت حقه في جانب من البيت ما شاء
الله ولم ازرعه له حتى جمعت له من ذلك ابلا وبقرا وغنما فمر بي
بعد حين شيخ ضعيف لا أعرفه فقال ان لي عندك حقا فذكره
حتى عرفته فقلت له اما لك ابني وهذا حقك فعرضته عليه فقال
يا عبد الله لا تستخرني ان لم تصدق علي فأعطني حقي قلت والله ما
استخرانه لحقك مالي منه شيء وقد دفعت ذلك اليه جميعا فان كنت فعلت
ذلك ابتغاء لوجهك فافرج عنا ما بقي فانفرج الله عنهم انبي وقوله ما
فانرج بالوصل وضم الراء من الثلاثي وضبطه بعضهم بهمزة
وكسر الراء من الرباعي وعن بكر بن عبد الله المزني ان فتى ابا
ولع بجارية لبعض جيرانه فارسلها لحاجة لهم في قرية
اخرى فتبعها فراودها عن نفسها فقالت لا تفعل وانا اشد حبا لك
منك لي ولكني أخاف الله قال فانت تخافينه وانا لا اخافه فرجع تائبا
فاصابه

اصابه القحط حتى كاد أن يقطع عنقه فاذا هو برسول لبعض
انبياء بني اسرائيل فاخبره بما حصل له من القحط فقال تعالى
حتى ندعوا قال مالي من عمل قال فانا ادعو وأمن أنت قال انا
الرسول وامن هو فاطلتهما سحابة حتى انتهوا الى القرية فاخذ
القاصد القصاب الى مكانه ورأت السحابة عليه فرجع اليه الى
الرسول وقال زعمت أن ليس لك عمل وانا الذي دعوت وانت
أمنت فاطلتنا سحابة ثم تبعتك لتخبرني ما اترك ما اخبره فقال
التائب من الله بمكان لبثي احدى الناس بمكان وعن ابي اديس
الاودي انه قال كان رجلان في بني اسرائيل عابدان وكانت جارية
تقال لها سوسن عابدة وكانوا يأتون بنيتانا فيفترون فيه
فاشتغف بها العابدان وكتم كل واحد منهما من صاحبه واختباء
كل واحد منهما تحت شجرة يطران اليها فنظر كل واحد منهما
صاحبه وهو مختبئ فسأل كل منهما الآخر عن سبب اختبائه
فاظهر كل واحد منهما ما عنده من حب سوسن واتفقا على ان
ان يراودها فلما جاءت لتتقرب قالا لها قد عرفت طوع بني
اسرائيل لنا وان لم تطيعينا قلنا اذا اصبحنا انا اصبنا معك رجلا
وان الرجل أنكر فقالت لهما ما كنت لأطيعكما فأخذها واخرجاها
واخرجاها وذكرا انهما اصابا معها رجلا فجاءا بالرجل وهو ابن خالة
عشر سنة فوضعوا له كرسيا فجلس عليه وقال قدموها الي فجاءا
كالمستهزئين وقالا اقض بيننا فتفرق بينهما وقال لاحدهما اخلف
شجرة رأيتها قال وانتقاحه واخضر الاخر فقال وراء غيرها
واختلعا فنزلت نار من السماء فاحرقتهما وبحثت سوسن وهي
الى عبد الله البلخي ان شابا كان في بني اسرائيل لم ير أحسن
منه وكان يبيع العقاق فبينما هو ذات يوم يطوف بعقاقه خرجت
خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بني اسرائيل فلما رأته رجعت

مبادرة فقالت لابنة الملك يا ملانه اني رأيت شابا بالباب
يبيع الفقاع لم أر شابا قط أحسن منه فقالت أدخليه فخرجت
اليه فقالت يا فتى ادخل لتشتري متك فدخل فاغلقت دونه
الابواب ثم استقبلته لتنه الملك كاشفة عن وجهها وبخرها فقال
لها اشتري عافاك الله فراودته عن نفسه فابى وقال لها اتقي
الله فقالت له ان لم تطاوعني والا اخبرت الملك انك دخلت لتراودني
لتراودني عن نفسي فابى وزعقها ثم قال صنعوا الي وصنعوا بصبح
النوا وأي ما فوصفوه له في مكان لا يستطيع أن يفر منه بينه وبين
الارض أربعون ذراعا فلما صار فيه الذي ينتهي منه فاهبط الله
له ملكا حتى بضعيه ورفع ما يا على رخليه وكان في بني اسرائيل
رجل يقال له جريج كان يصلي جاءته امه فدعته فقال اجيبها او
اواصلي وتمادى في صلاته ولم يجبها فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر
في وجوه المومسات أي الزانيات وكان جريج في صومعته فتعرضت
له امرأة فراودته فابى فاتت راعيا ومكنته من نفسها فولدت
غلاما وقالت من جريج فاتوه فهدموا صومعته وأنزلوه وسبوه
فتوضا وصلى ثم اتى الغلام فقال له من ابوك يا غلام وفي رواية
يا يابوس ساتين موحدتين بينهما الف وهمزة لد الزانية فقال الراعي
فقال الراعي فقالوا نبني ما فيك صومعتك من ذهب فقال لا الا من طين
وكقب من قصته انه قال بينما امرأة من بني اسرائيل ترضع ابنا لها
وصبي لها يدب بين يديها اذا جاء سائل فاعطته لقمة من رغيف كان معها
فكان أسرع من أن جاذبت فالتقم الصبي فحملت تغدو وتلقيه وهي
تنادي وتقول يا ذبب انفي فبعث الله اليها ملكا انزع الخطيب الصبي
من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وتقدم ذكر قصته عوف
ابن مالك الاشجعي عند قوله في الحديث السابق اتق الله حيث ما كنت
خلاف فرعون فانه لما تذكر الى ربه في حال رخائه لم ينفعه الذي

عند الله

عند الله بل قال له الآن وقد عصيت قبل وقبل يجوز ان يكون الجواب
حذف مضاف اي تعرف الى ملائكة الله في الرخاء بالتزام الطاعات
واظهار العبادات يعرفك في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في
في نفس يعقوب عمك وكربك والاول اولى لاستغنائه عن التقدير
ويؤيد الثاني ما روى ان العبد اذا كان له دعاء في الرخاء ودعي
حال الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه واذا لم
يكن له دعاء في الرخاء ودعي حال الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت
لا نعرفه ولذا ورد في الحديث ان يونس عليه السلام لما دعي
في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب هذا صوت معروف من
بلاد غربية فقال الله عز وجل اما تعرفون ذلك قالوا ومن
هو قال عبدي يونس قالوا عبدك الذي لم يزل يرفع له عمل
متقبل ودعوة مستجابة قال نعم قالوا يا ربنا افلا ترحم من كان
يصنع في حال الرخاء فتنجيه من البلاء قال بلى فامر الله عز وجل الحوت
فطرحه بالعراء واعلم ان ما اخطاك اني جاوزك وما نزل بك
ليصيبك لانه بان يكون اخطاك انه غير مقدر عليك واسما
واشتمال الخطاء فيه مجاز لان حقيقته العدول عن الجهة او الوقوع
على خلاف المراد وفيه مبالغة من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي
عن الخبر وتسليط النفي على الكونية وسراتيه للخبر وما اصابك
ليكن فقد ليخطئك اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر عليه وفي
الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد
حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه
لم يكن ليصيبه وفيه الحث على التوكل ان تكون المقدرات بقدر الله
تعالى كما لميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد اذ لا يكون له حركة
ولا تدبير واعلم ان التوكل محله القلب والحركة بالظاهر لا تنافي
التوكل بل التوكل هو التعلق بالله تعالى في كل حال وقيل التوكل

لعل ما اخطأك

ربما اصابك لم يكن

هو الاستسلام لجريان القضاء والاحكام وقيل هو الاكتفاء بالله تعالى
مع الاعتماد عليه واعلم تنبيه على ان الانسان في هذه الدار معرض
للمحن والبلايا سيما الصلحاء قال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص
من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
ان يصبر ويحتسب ويرضى بالقضاء واعلم ان الصبر من الله المنيد
اي اعانته له يقال نصر الغيث البلد اذا اعانه على النبات والنصر
والنصر في اللغة المعونة والاولى منهما ابلغ في الاعانة من الثاني مع الخير
لانه سبب النصر ومن ثم كان الغالب على من استشعر لنفسه عدم النصر
النصر ومن صبر ورضي بحكم الله تعالى واثنى والنظر عن على انه قال
الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ومن كلام وهب ثلاث من
كن فيه اصابت البر سخاوة النفس والصبر على الاذى وطيب الكلام
ومثل الصبر كمثل الدرع المرء من غير تنبيس وقيل هو الوقوف مع البلاء
بحسن الادب وقيل هو الاستعانة بالله ومثل الصبر على الطلب
عنوان الظفر والصبر في المحن عنوان الفرج وقيل خير المنازل
في المارستان نزل عليه جماعة فقال من انتم قالوا اصحاب الجنان
فاخذ يرميهم بالجر فاخذوا يهربون فقال لو كنتم اصحابي لصبرتم على بلائي
واعلم ان الصبر يشمل الصبر على العدو الظاهر كالكفار واهل البدع
والفسوق والعدو الباطن كالنفس الامارة بالسوء والهوى والشيطان لان
جهاد ذلك اعظم من جهاد العدو ويدل له ما جاء في حديث ضعيف انه عليه
الصلاة والسلام قال لقوم قدموا من الجهاد مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الا
الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة العبد لهواه
وان الفرج بحسن وهو كشف الغم مع الكرب بمعنى انه يعقبه لا محالة
لعدم دوامه فائدة من الامر الجليل روى ان مفتاح بيت المقدس
كان عند سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لا يامن عليه احد
فعاد ليلة ليفتحه فتعسر عليه ما شان بالامس فتعسر عليهم فجلس كرسيا

كيما نظن ان ربه قد منعه فنحه فبينما هو كذلك اذ اقبل شيخ متكئ
على عصى له وقد طعن في السن وكان من نحاة داود عليه السلام
فقال له يا نبي الله ما الذي اراك حزينا قال فتح لهذا الباب فنحه فتعسر
علي فاستعنت بالانس والجن فلم يفتح فقال الشيخ الا اعلمك كلمات
كان ابوك يقولهن عند كربه فتكشف عنه قال بلى فقال اللهم
سورك ارهبت وبفضلك استغنيت وبك اصبحت واصبحت ذنوبك
بين يديك استغفرك واتوب اليك باحتان يامنان قلما قالهما
فتح اسهل وذكر ابن نعيم في الحلية عن مسعر ان رجلا ركب
البحر فكسرت سفينته فوقع في جزيرة فمكث ثلاثة ايام لم ياكل
ولم يشرب فتمثل فقال * اذا شئت العذاب ابتت اهلي
وصار القار كاللبن الحليب * فجاءه مجيب لا تريره * عسى الكرب الذي امسيت فيه * يكون وراه فرج قريب
قال فجاءت سفينته فحملته واصاب خيرا كثيرا واخرج ابن عساكر
عن محمد بن عمر قال امر الحجاج باحضار رجل من السجن فلما حضر
امر بضرب عنقه فقال ايها الامير اخرني الى غد قال ويحك
واي فرج في ان اخرك يوما ثم امر برده الى السجن فسمعه الحجاج يقول
عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم في خليقته امر
فقال الحجاج والله ما اخذه الامن القرآن كل يوم هو في شان وامر
باطلاقه واخرج ابن النجار عن معروف الكرخي من قال ثلاث
مرات اللهم ارزقني وكان في عمر فرج الله غمه اللهم احفظ امة محمد اللهم
ارحم امة محمد اللهم عافي امة محمد اللهم اصلح امة محمد اللهم
فرج عن امة محمد صلى الله عليه وسلم واخرج البيهقي عن هارون
ابن سلمة ان عاصم ابن اسحاق شيخ القراء في زمانه قال لما بنى
حصاصه فجئت الى بعض اخواني فاخبرته بامري فرأيت في وجهه
الكراهة فخرجت من منزله الى الجبانة وصليت ما شاء الله ثم

ثم وضعت رأسي على الارض وقلت يا مسبب الاسباب يا مفتح الابواب يا سامع
الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات الذي يجاب لك دعا
واغثني بفضلك عمن سواك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت
وقعة فنظرت فرفعت رأسي فاذا بجداة طرحت كيسا احمر فاذا
فيه ثمانون دينارا وجوهرا ملفوفا في قطنة فنعت الجوهر
بمال عظيم وفضل الدنانير فاشتريت منها عقارا وحمدت الله على
ذلك وفي الصحيح وغيره ان اعرابيه كانت تخدم نساء النبي صلى
صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرا ما تقول ويوم الوشاح في معاجيب
ربنا علي انه من ظلمه الكفر نجاني منها بشيء عرف لك فقالت
شهدت عروسا تجلى ودخلت فمشت الي وعليها وشاح فوصفته
فجاءت الحدءا فاخذته فنقروه فاتهموني به فنتشوني حتى قتلي فذعرت
لله ان نبي فجاءت الحدءا بالوشاح فالقته بينهم وفي رواية فرفعت
رأسي وقلت يا غياث المستغيثين وان مع العسر يسرا لقوله تعالى
سيجعل الله بعد عسر يسرا وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو جاء العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه
وتنوين يسرا للتفخيم مبالغة مع ما في من المصاحبة فيما بقيه وانقطاع
وانقطاع له بانفصال المتقارنين واليسر استعمل فيه ومنه اليسار للغنى لانه
تتسهل به الامور واليد الميسرى لان الامور تستعمل بها وتسهل
بها وتنتهي اليها فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى بيده الخير
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما لا يريده تعالى لا يكون ولا يكون بعض الجماعة
من اهل السنة قلت دليل على عدم وقوع المعسر ضرورة كونه تعالى لا يريده
وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا يدل قطعا على وقوعه
فالجواب ان ما لا يريده لمراد ما العسر في الاية الاولى المعسر بالاحكام فقط بدليل
قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين من حرج
وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السمحة مع ان صدر الاية

يدل على ذلك وهو قوله تعالى ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر واما الاية الثانية فالمراد بالعسر فيها العسر في الارزاق دالة
والاكتساب دون الاحكام وروى الحاكم عن الحسن البصري مرسلا ان
المصطفى صلى الله عليه وسلم قال لن تغلب عسر يسرين اي كامل
عليه قوله تعالى ان مع العسر يسرا الان النكرة المعادة غير الاولى والمعرفة
والمعرفة المعادة عين الاولى غالبا فهما وما احسن قول القائل

لا تحزن لعسرة من بعدها ... يسران وغدا ليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها ... لله في اعطافها الطاف
وكما اشار الشاعر ايضا

اذا اشتدت بك البلوى ... وفكرك في الم تشرح
فعسر بين يسرين ... اذا فكرته فافرح
فان الله ان شاء اذا كان علي كرم الله وجهه اذا كان في شدة استبشر وفرح
واذا كان في رخاء ملق فقيل له في ذلك فقال ما من ترحة الا وتتبعها ترحة
وما من فرحة الا وتتبعها ترحة غير الاية وما احسن حكاية النبي كنت
كنت ذات يوم في بادية وانا بحالة من الغم فالقي في روعي بيت من الشعر

من الشعر نقلت

اري الموت لا يصبح مغموما له ... اروح مما جن الليل مغتبقا هما
الا ايها الهم الذي الغم به يفرج ... وانشد بيتا لم تزل
يا ذكر يسبح ... اذا الملت بك العسري
فكر في الم نشرح ... بعسر بين يسرين
اذا فكرته فافرج ... فان العسر مقرون
بيسر فلا تبرح ... حفظتها فتفرج الهم عني
الحديث الموفى عشرين ...
عن ابي مسعود عقبة بن عمرو ... من تقليه من انابه قال

قال صاحب الكمال بفتح الهمزة وكسر السين بن عسيره بفتح العين وكسر
السين المهملتين بن عطية بن خداره بن عوف بن الحارث بن الخزرج
كذا نسبه الكلبي وابن سعد وتابعهما ابن عبد البر وقال فيما حكاه عن
الرشاطي اسيره بن عسيره بضم اولهما وفتح ثانيهما ثم ياء وقال في
اسيرة بسيره بياء مضمومة ومن قال فيه بالنون فقد صحف وخداره
بخاء معجمة كما قاله ابن عبد البر وقال انظم جداك بجيم مكسورة
الانصاري الخزرجي البدري نسبته الى بدر نزولا ومشكنا لانه لم
يشهد وقعتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاصح الذي
قال به الجمهور ولكن الذي ذهب اليه البخاري ومسلم وغيرهما انه
شهدها فهم شهد العقبة الثانية مع السبعين وكان اصغرهم
وقيل كان اصغرهم حابرا وشهد احدا وما بعدها من المشاهد ونزل
الكوفة واتخذ بها دارا وتوفي بالمدينة وقيل بالكوفة سنة احدى او
اثنتين واربعين وقيل في خلافة علي وقيل آخر خلافة معاوية
وقيل توفي بعد الستين وقبل سنة احدى وثلاثين والعدلان
الاخبران ضعيفان روى له مائة حديث وخمسة وثلاثون اتفقا على ستة
وانفرد البخاري بواحد ومسلم بسبعة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اي مما
والعائد على محذوف والتقدير مما ادركه الناس وجهل النصف
والعائد ضمير الفاعل وادرك معنى بلغ اي مما بلغ الناس منهم ان الجار
والمجرور في قوله مما خبر ان واسمها قوله الا اي اذا لم تستح الخ
اي على تقدير القول اي توهم اذا لم تستح كما قاله الطيبي وهو غير
صنعتي بل يصح ان تجعل الجملة هي الاسم على ارادة اللفظ اي هذا اللفظ
وجعل الحاوي هو الاسم مكون من تتبع ضمنيته اي ان بعض ما ادرك
اذا لم تستح الخ هو من كلام النبوة الاولى اي مما اتفقت
عليه الانبياء لانه جاء في شرعهم اذا لم تستح فاصنع ما شئت
فانه يتجه

من الانبياء الا وندب اليه وحث عليه ولم ينسخ في شريعة من الشرائع
لانه امر قد علم صوابه وظهر فضله واتفقت عليه العقول وتلقته جميع الامم
بالقبول واضافه الكلام الى النبوة للاشعار بان ذلك من نتائج الوحي
وبزله للاداب ليشمل ما في رواية البخاري وان كان ظاهر كلام المولف
خلافه لانه نسبه كله لرواية البخاري وهي ثابتة في رواية احمد وابي داود
وابن ماجه عن الصحابي المذكور اذا لم تستح بحذف الياء واثباتها وبكونه
بمعنى ما شئت الخبر او الامر لما للتهديد والتوبيخ
اي اذا نزع منك الحياء وكنت لا تستحي من الله ولا تراقبه في فعل او امره
او اجتناب نواهيه فاصنع ما شئت اي ما تهواه نفسك من الرذايل فان
الله مجازيك عليه ونظيره قوله تعالى اعملوا ما شئتم وقوله تعالى فاعبدوا ما
شئتم من دونه فاذا ارتفعت الحياء صنعت التي ما يقوى

وانشد بعضهم في هذا المعنى مقال

اذا لم تخشى عاقبة الليالي ... ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

ومال آخر

اذا لم تخش من عرضا ولم تخش خالقا ... وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع
او للاباحة اي لتطرق الى ما تريد ان تفعله فان كان مما لا تستحي من الله
ومن الناس في فعله فدعه وعلى هذا مدار الاحكام من حيث ان الفعل
اما ان يستحي منه وهو الحرام والمكروه وخلاف الاولى او اجتنابها مشروع
او لا يستحيا منه وهو الواجب والمندوب والمباح وفعل الاولى بخلاف
والتارك اجابز وهو في الخبر كما في قوله صلى الله عليه وسلم من كذب
علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار اي صنعت ما شئت لان ترك الحياء
يوجب الاستهتار والانهماك في هتك الاستار اما المراد الحث على الحياء
والتنويه بفضله اي لما لم يجز صنع ما شئت لم يجز ترك الاشتغال

والاول أولى وأظهر والحياء لغة تغير وانكسار يعتري من خوف ما يعاب به ويقبح وخشية يجدها الانسان من تقشع عند ما يطلع منه على قبيح واصطلاحا خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وحكمه بين المقاسم الجنيد رضي الله عنه بانه رؤية الآلاء النعم ورؤية التقصير فيما تجاههما حالة تسمى حياء وأما الحياء بالقصر فيطلق على المطر وعلى فرج الناقة وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قال الحياء خير كله لا يأتي الا بخير وصح أن رجلا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعظ أخاه بالقصر في الحياء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعه فان الحياء من الايمان وفي رواية أنه مر بالانصاري وهو يعظ أخاه في الحياء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعه فان الحياء لا يأتي الا بخير فقال بشير بن كعب مكتوب في بعض الكتب ان من الحياء وقارا ومن الحياء سكينة فقال له عمران يحدثك عن صحيفتك وتحدثني عن صحيفتي فغضب عمران حتى احمرت عيناه فقال ألم تر أني آتيك بحديثين هو خير من حديثك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحياء خير كله أو قال الحياء كله خير فقال بشير بن كعب انا نجد في بعض الكتب أن منه وقارا ومنه سكينة فقال له عمران أتيتك أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثني عن صحيفتك فقام عمران فانطلق وتبعه بشير فما برح حتى رد عليه حديثه كله وقال ما عرفت بعضه قبل اليوم وقال ابن المقاسم الجنيد رضي الله عنه بانه رؤية الآلاء النعم ورؤية التقصير فيما تجاههما حالة تسمى حياء وأما الحياء بالقصر فيطلق على المطر وعلى فرج الناقة وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قال الحياء خير كله لا يأتي الا بخير وصح أن رجلا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعظ أخاه بالقصر في الحياء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعه فان الحياء من الايمان وفي رواية أنه مر بالانصاري وهو يعظ أخاه في الحياء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعه فان الحياء لا يأتي الا بخير فقال بشير بن كعب مكتوب في بعض الكتب ان من الحياء وقارا ومن الحياء سكينة فقال له عمران يحدثك عن صحيفتك وتحدثني عن صحيفتي فغضب عمران حتى احمرت عيناه فقال ألم تر أني آتيك بحديثين هو خير من حديثك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحياء خير كله أو قال الحياء كله خير فقال بشير بن كعب انا نجد في بعض الكتب أن منه وقارا ومنه سكينة فقال له عمران أتيتك أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثني عن صحيفتك فقام عمران فانطلق وتبعه بشير فما برح حتى رد عليه حديثه كله وقال ما عرفت بعضه قبل اليوم وقال ابن المقاسم الجنيد رضي الله عنه بانه رؤية الآلاء النعم ورؤية التقصير فيما تجاههما حالة تسمى حياء وأما الحياء بالقصر فيطلق على المطر وعلى فرج الناقة وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قال الحياء خير كله لا يأتي الا بخير وصح أن رجلا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعظ أخاه بالقصر في الحياء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعه فان الحياء من الايمان وفي رواية أنه مر بالانصاري وهو يعظ أخاه في الحياء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعه فان الحياء لا يأتي الا بخير فقال بشير بن كعب مكتوب في بعض الكتب ان من الحياء وقارا ومن الحياء سكينة فقال له عمران يحدثك عن صحيفتك وتحدثني عن صحيفتي فغضب عمران حتى احمرت عيناه فقال ألم تر أني آتيك بحديثين هو خير من حديثك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحياء خير كله أو قال الحياء كله خير فقال بشير بن كعب انا نجد في بعض الكتب أن منه وقارا ومنه سكينة فقال له عمران أتيتك أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثني عن صحيفتك فقام عمران فانطلق وتبعه بشير فما برح حتى رد عليه حديثه كله وقال ما عرفت بعضه قبل اليوم

من عمر

وعن عمر أيضا من رق وجهه رق علمه وقال علي رضي الله عنه من كسي بالحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وقيل لابي سفيان ما أول ما نالت أن تستحي منه أن تراك حيث تكره فقيل فما غايته قال أن تستحي من أن تعلم أنك تريد تعليل سواه وقال بعض السلف لابنه يا بني اذا رعتك الى معصية ما رمز بصرك الى السماء واستحي ممن فيها فان لم تفعل فقد تشكك من أنها بم وعن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من سنن المرسلين الفطر والنكاح والسواك والحياء وكان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء وردد ذلك مرارا قالوا انا لنستحي والحمد لله قال ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وان تذكر الموت والبلا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء وما زال بكر رضي الله عنه حتى ابكاهم وقال الذي رآه يعاتب أخاه في الحياء دعه فان الحياء من الايمان وجعل منه وان كان غريزة لان استعماله على قانون التطرع يحتاج الى تصد واكتساب وعلم وعن الفضيل خمسة من علامات الشقاء والقسوة في القلب جمود العين وقلة الحياء وطول الامل وقيل في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ان البرهان انها القت ثوبا على وجه صنم في زاوية البيت فقال يوسف ما الذي تفعلين قالت استحي منه قال يوسف عليه السلام أنا أولى أن أستحي من الله وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الناس فليعظ نفسه بما يعظ به أخاه والا فليستحي من ستر الله عز وجل فانه يراه قال الحليمي ويدخل في جملة الحياء من الله ستر من الناس ستر العورة فقد روى البيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى غنم له وفيها أجير له يرعاها واذا الاجير مجرد ثيابه فدعاه

شبكة الألوكة www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم لك عندنا من اجل
فقال يا رسول الله الم احسن الرعاية والولاية مالي الا أحب
أن تكون فيها من لا يشتهي من الله عز وجل اذا خلا ودخل محمد بن
عند الرحمن الحمام فراى بعض اخوانه عريانا فغمض عينيه فقال
له العرابن منذ كم غمضت فقال منذ هتك الله سترك وعن عائشة
رضي الله عنها انها قالت مكارم الاخلاق عشرة تكون في الرجل
ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في الاب وتكون في العبد
ولا تكون في سيده يقسمها الله تعالى لمن اراد له السعادة صدق
صدق الحديث وصدق الباس واعطاء السايل والمكافاة بالصنايع
وحفظ الامانة وصلة الرحم واكرام الجار والترحم للصاحب
وقرى الضيف ورأسهن الحياء ومعنى صدق الباس اى الصدقة
في مقابلة العدو ومعنى التذمم ان تحفظ زمامه اى حرمته وحقه
ويطرح عن نفسه ذم الناس ومن علامات الحيا ان لا تخاف عين
الله كما حكي عن بعضهم انه قال حرجنا ليلة فمررنا باجمة واذا
برجل نائم ومن بشه عند راسه ترعى فحركناه وقلنا له ان الاخاف
أن تنام في هذا الموضع المشيع المخوف فرفع راسه وقال استحيي
أن اخاف غير الله ووضع راسه ونام وروي عن عمر رضي الله
عنه انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده
يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال اخبرني جبريل عليه السلام ان
ان الله يستحي من عبد شيب في الاسلام أن يعذبه النار
وفي الحديث ايضا انه يوتى بشيخ يوم القيامة بين يدي الله تعالى
فيقال له ما فعلت من الحسنات فيقول يا رب فعلت كذا وكذا
والله يعلم انه كاذب فيقول الله فما امر الله به الى الجنة فتقول
الملايكة يا رب انه كذاب فيقول الله قد علمت ذلك منه ولكنا
استحيت

استحييت منه أن الذب شيبته رواه البخاري في ذكر بني اسرايل
اسرايل تنبيه حكي أن بعضهم وافى البصره نحو شعبة ليسمع
منه ويلازم صادق المجلس فلما انتهى وانصرف شعبة الى منزله
فحمله أنصرف الى أن سأل عن منزل شعبة فارشد اليه فجاء وجد
الباب مفتوحا فدخل من غير استيذان فصادف شعبة جالسا على
البوعة يبول فقال السلام عليكم رجل غريب قدمت من بلدة بعيدة
لتحدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتغظم شعبة
ذلك فقال يا هذا دخلت منزلي بغير اذني وتكلمني على مثل هذه الحالة
فقال اني خشيت الفوت فقال تاخر عني حتى اصلح من شاني فلم يفعل
واستمر في الالحاح قال وشعبة يحاطبه وذكره في يده ليستبرئ فلما
فرغ قال اكتب حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن ابن مسعود
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما ادرك الناس من
كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شيت ثم قال والله لاحدثنك
بعد هذا الحديث ولا حدثت قوما تكون فيهم والله اعلم

الحديث الحادي والعشرون

عن ابي عمرو بالواو الا انهم ذكروا ان اسم عمرو المترجم الذين يكتبون
بالف في الرفع والجر بالواو والفرق بينه وبين عمر المضموم العين
الا يكتب فيه في النصب لحصول الفرق بالالف وانما جعلت الواو فيه
رفعا وجر الخفته من بين اشباهه لانه اسم خماسي وسكون ثانيه وصرفه وقيل
ابو عمرو بالعاشيان بتثليث العين له ان عند اسمه ابن ابي ربيعه قيل
ان حظيظ من الحارث الثقفي معدود من اهل الطايف وكان عاملا لعمره
عليه حين عزل عنه عثمان بن ابي العاصي روى مسلم هذا الحديث
فقط قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام اي في دينه وشرايعه
قولا جامعا لا امره اكتفي به بعدك الاحتياج بعده الى ان اسال
عنه احدا غيرك لكونه وافيا في نفسه مبينا لامره في روايه

دل عنوك بعقدك أي بعقد سؤالك كقوله تعالى وما عشك يا موسى
له من تعقد له أي من بعد انشاكه وقوله في الرواية الآتية عثرك ملزوم
هذا اللفظ فانه اذا لم ينسأل بعد سؤاله احدا يلزم منه انه لا سال
غيره ذكره الطيبي قال قل آمنت بالله لفظ الترمذي قل لي
الله ثم استقم على عمل المأمورات عقدا بالجنان وقولا باللسان
وعملا بالاركان واجتناب المنهيات وهاتان الجملتان متنزعتان
من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية والمستقيم
منها سابق الموافاة والمطاوعة كما قال ارضيته فاسترضى وقال
ابن فورك هي سنين الطلب والمعنى انهم طلبوا من الله لك
يفتهم على التوحيد وحفظ الحدود ولا اشتقاقه لغة لان عوجاج اعـ
الاستواء في جهة الانتصاب واضطلاحا قال بعضهم لا تطيقها الا
الاكابر لانها الخروج عن المألوفات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام
والقيام بين يدي الله على حقيقته الصدق وقال البيضاوي اشارة الى
والقيام بالعدل ولزوم المنهج المستقيم وذلك خطب جسيم لا يحتمل الا
الا من أشرق قلبه بأنوار القدسية وتخلص من الكدورات البشرية
والظلمات الطبيعية وائتده الله من عنده وقليل ما هم
انتهى وقيل أن لا تخيبك العبد على الله شيئا وقيل هي لزوم طاعة الله تعالى
وقيل هي الاخلاص في الطاعة وقيل هي أن تشهد الوقت الذي أنت فيه فيما
قيامة قامت بأن تستشعر قيامك بين يدي مولاك فتحسن في استقامتك
له في ذلك وقال ابن فورك هي سؤال الله تعالى أن يثبتهم على الدين
وقال بعض العارفين هي توبة بلا اصرار وعمل بلا انكسار واخلاص بلا
التفات ويقين بلا تردد وتفويض بلا تدبير وتوكل بلا وهم وبهذا
قام عزيز لا يحكم الا من تصفى كالابريز وقيل هي المتابعة للمستقيم
المحمدية مع التخلص من الاخلاق المرضية وقيل هي الاتباع من غير تعرج للابتداع
والاخلاق المرضية قال بعضهم والاستقامة أصعب المقامات

ظلمتا وهو كمقام الشكر اذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع ما انعم
الله عليه الى ما خلق لاجله من عبادة ربه بما يليق من جلال وجهه
على الوجه الاتم ومن ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى فاستقم كما أمرت ما نزل صلى على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه حين قالوا له قد أسرع
اليك الشيب شيبتني هود والواقعة واخواتها واخرج ابن أبي حاتم
لما نزلت هذه الآية شمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاربى
ضاحكا وقال الشبلي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
فقلت له روي عنك يا رسول الله انك قلت شيبتني هود واخواتها
قال اجل شيبك منها قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن اقرأ شيبتني
قوله تعالى فاستقم كما أمرت اي لان قوله كما أمرت يدل ان للاستقامة
حسب المعرفة فمن كملت معرفته بربه عظم عنده أمره ونهيه
فاذا سمع كما أمرت علم انه طلب منه استقامة تليق بمعرفته قال القشيري
الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات
وظهورها لكن قال في منبض الوجود على حديث ستني هود ما نصه عدة
السور الواردة في جملة الروايات ثمانية هود والواقعة والحاقة
وسأل سائل والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والقارعة
ولا تعارض بين الروايات لان روايته شيبتني هود واخواتها لعم الجميع
وتعيين البعض في البعض الروايات دون بعض محمل على اسقاط بعض
الرواة لذلك البعض لعدم سماعه له أو على انه صلى الله عليه وسلم
عينه لبعض دون بعض لكون الواقعة متعددة وظهر ايضا ان
القول بان المراد من شوك هود انه فاستقم غير مستقيم لان الاستقامة
لم توجد في جميع السور الواردة في الطرق الصحيحة ولم يذكر شوكي
في رواية من الروايات مع اشتمالها على ما في هود انتهى وهو قوله تعالى

نازع واستقم كما أمرت وليس للمقابل بهذا القول حجة يستند
اليها انتهى وقد تقال أن شوكي متأخر في النزول عن هذا
الاخبار فلا يرد ما ذكر قال ابو علي الرفاق الاستقامة لها
ثلاث مدارج اولها التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة بالمعنى
يكون من حيث تاديب النفوس لانه عبارة عن اصلاح الجوارح و
تعديلها بمران الخوف والرجا لتسلم من النهايات وتستقيم على
سبل الطاعات والاقامة تكون من حيث تهذيب القلوب اى تطهيرها
بين الاقامات الذميمة والاستقامة من حيث تقريب الاسرار من
بين القلوب بان تكون اشمال العبد كلها موزونة بميزان الشرع
من غير تكلف تقويم ولا اقامة فالمعنى الاول تخليص والثاني تعقيب
والثالث توفيق قال بعضهم وعلامة المستقيم ان يكون مثل
الجمل اربعة اوصاف الاول لا يذيبه الحر الثاني لا يحركه البرد
الثالث لا يحركه الريح الرابع لا يذهب به السيل فكذلك المستقيم
اذا احسن اليه انسان لا يحمله الاحسان ان يميل اليه بغير
الحق والثاني اذا اساء عليه شخص لا يتشوش منه بل يتجاوز عنه
ويعده لكن كالعدم والثالث ان هوى نفسه لا يحوله عن امر
امر الله والرابع ان متاع الدنيا لا يشغله عن طاعة الله تعالى
وقال القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها
وبوجودها حصول الخيرات وتظاهرها ومن لم يكن مستقيما ضاع
سعيه وخاب جده وقال بعضهم انه لا يطيقها الا الاكابر
لانها الخروج عن المالوفات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام
بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ولعمري انها اخت صلى الله
عليه وسلم ان الناس لن تطيقوها فقد اخبر احد استقيموا ولن
تحصوا اى لن تطيقوا الاستقامة ولم تبلغوا كنهها رواه مسلم
وهو من بدايع جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم التي اختص بها فانه

فائدة

انه صلى الله عليه وسلم جمع للسائل في هاتين الكلمتين جميع
معاني الاسلام لانه توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى
الاولى والطاعة بجميع انواعها في ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة
اذ الاستقامة امتثال كل مامور به واجتناب كل منهي عنه واعظم
واعظم ما يراعى استقامته بعد القلب واللسان لانه ترجمان
القلب المعبر عنه ولذا زاد الترمذي في هذا الحديث قلت
يا رسول الله ما اخوف ما تخاف فاخذ بلسان نفسه وقال
هذا وفي مسند احمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه
ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وعن ابي سعيد الخدري
مرفوعا اذا اصبح ابن ادم فان الاعضاء للسان اتق الله فينا
فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا رواه الحاكم

الحديث الثاني والعشرون

عن ابي عبد الله وقيل كنيته ابو محمد وقيل ابو عبد الرحمن جابر
ابن عبد الله بن عمرو بن حرام بضمتين بن ثعلبة بن عمرو بن
سواد وتخفيف الواو بن مسلمة بكسر اللام وبقال بن حرام بن ثعلبة
ابن حابر بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن مسلمة بن سعد بن علي
ابن اسد بن ساردة بن تزيد بالمثناه من فوق بن جشم بن الخزرج الانصاري
السلمي السلمي بفتح السينين واللام وامه اسمها نسيبة بنت عتبة
ابن عدي بن سنان اسلمت وبايعت رضي الله عنهما فاما ابوه صحابي
صحابي شهد العقبة مع السبعين وهو احد النقباء الاثني عشر
وبدرا واحدا وقتل يوم احد ولما بلغ ابنه موته اقبل فاذا العدو
هو بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة فقال جابر فتاولت
الثوب من وجهه واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهوني
كراهية ان ارى ما به من المثلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ينهاني فلما رفع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زالت

ما زالت الملائكة حافة بأجنحتها حتى رفع نعم لتيني بعد أيام فقال
أي بني الا يترك ان الله عز وجل أخي اباك فقال نعم فقال
اسقني يا ربت ان لعبد رجعي وترة في الدنيا حتى اقتل مرة اخرى
قال اني قضيت أنهم لا يرجعون وكما قتل اني ابوه كان عليه
دين وترك حائطا فبذل جابر لغرما ابيه أصل ماله وهو الحائط
فلم يسلموه ولا رضوا بالاثمال ولم يكن في تمرها سنان كفاف دينهم
فذكره لك للنبي صلى الله عليه وسلم فامره بجذها وجعل كل صنف
على حدة ثم طاف صلى الله عليه وسلم بها وامره ان يكيل من
كل واحد منها مرتين ففعل فوفى الدين وفضل بعده اصع كثيرة وفي رواية فصل
مثل ما كانوا يجذون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم ماله وكان
الغرماء يهود فجعوا من ذلك وشهد جابر المعركة الثانية مع الشيخين
قتيل وكان أضفرهم واستغفر له المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
في ليلة واحدة سبعا وعشرين مرة روى عنه انه قال اقتلت غابر يوم الجمل
ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانقلت الناس فلم نقم مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اثنى عشر رجلا انا فيهم ما نزل الله واذا رأوا تجارة
او لهوا انفضوا اليها ويتركوك قائما وارادشهود بدر فخلفه ابوه
على اخواته وكن تسعا وخلف ايضا يوم احد ثم شهد ما بعد ذلك لكن
في البخاري انه كان ينقل الماء الذي يوم بدر وروى ابن السكن بسند
ذهب بصره سنة ثمان او ثمان وستين عن اربع وثمانين سنة وصلى
عليه ابان بن عثمان بن عفان وهو يومئذ أمير بها قال انه آخر من مات
من الصحابة بها روى له الشيخان وجماعة حديث دار يدور حديثا
اتفقا منها على ماية وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم
بماية وستة وعشرين ان رجلا هو النعمان بن نوفل بقافين مصغرا
مفتوحين سنا واو ساكنة واخره لام الخزاعي شهد النعمان بدرا وقتل
يوم احد شهيدا وهو القائل يوم احد اشمت عدلك يا رب العدى
لاثقبن الشمس حتى اطأ بثغرتي بجي هن حفر الجنة فقال النبي
صلى الله

امّا العاجز فرضهما حينئذ واما لكونه لم يخاطب بهما لفقد النصاب
والاستطاعة وامّا الآن نوله وحرمت الحرام يثابون ولو لا ذكر الفريضة من كونه
يقذر والمراد من عذاب كما هو ظاهر السياق لان مطلق دخولها
اما بتوقف على التوحيد قال المولف مذهب اهل الحق من السلف
والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة تطفا على كل حال كيف
ما كان فان كان مات على المعاصي كطفل ومجنون اتصل جنونه
بالبلوغ وتاب توبته صحيحه وتوفق ما الرعضية قطعا فانهم
يدخلون الجنة ولا يخلدون النار اصلا لكنهم يجرون على الصراط
في المرور والصحيح ان المراد به المرور على الصراط وهو منصوب
منصوب على ظاهره وامامن قتل كذلك ومات بغير توبة فامره
في المشيئة ان شاء عذبه ثم ادخله الجنة
ولا يخلد في النار احد مات موحدا ولو عمل جميع المعاصي كما انه لا
يدخل الجنة احد مات كافرا ولو عمل من اعمال البر ما على هذا
مذهب اهل الحق التي تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع
من يعتد به من علماء الامة وظاهر الحديث يقتضي ان
الاعمال الصالحة اسباب لدخول الجنة لا تقتضي الحكم على
الوصف بتشعر بالعلية وقد نص الصحيح انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لن ينجي احدا منكم عمله
قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
فالجواب ان دخول الجنة محض فضل الله تعالى ليس الاعمال
اختلاف مراتبها بحسب العمل لكن لا يدل للعبد ان يستدل بفضله
لفضله وهذا الحديث يدل على جواز ترك التطوعات في الجملة
لكن من تركها ولم يعمل شيئا منها يفوت على نفسه ربحا عظيما
ونوالا جسيما ومن داوم على ترك شيء من السنن كان ذلك نقصانا في

ودينه

في دينه وان قصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها كفر وانما
ترك النبي صلى الله عليه وسلم تنبيها عليها تيسيرا وتسهيلا عليه
وانما لم يفعله لقرب عهده بالاسلام وخشية من نفرته لو اكثر عليه
مع العلم بانه اذا تمكن الاسلام من قلبه شرح الله صدره ورغبه
بما رغبت فيه بقية الصحابة من محافظتهم على النوافل التطوعات كمحافظتهم
على الفرائض اغتناما لما جاء من عظيم ثوابها رواه مسلم في كتاب الاذان
وفي قوله حرمت الحرام اجتنبته اي تركته ومعنى احللت الحرام
منه نظر يعلم من كلام ابن الصلاح المتقدم ولو قال اعتقدت حله لكان
اولى لان كل حلال لا يلزم فعله واول المولف لامتناع اتيانه عليه
ظاهره لان التمني ليس له تحليل ولا تحريم وانما ذلك للشارع فهو
نفي مجاز من باب اطلاق الملزوم واراة اللازم والله اعلم بالصواب
وقيل اسمه عبيد والمشهور ان اسمه كعب بن عاصم وقيل
عامر وقيل عمرو رضي الله عنه مات في طاعون عمواس في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وطعن هو ومعاذ وابو عبيدة وشرحبيل
ابن حسنة في يوم واحد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور
بالفتح الماء الذي يتطهر به كسحور وفطور ووقود لما يتسحر او يفطر
او يتوقد به وبالضم للفعل وهو المراد هنا اذ لا دخل للغير في الشطر به
الاتية الا تكليف بان يقال استعمال الطهور الخ وزعمان الرواية بالضم
بالفتح لا الضم مردود لان الضم هو المختار اذ المراد الفعل وقول
الاكثرين كما قاله المولف وغايته انهم جوزوا الفتح فخبر الطهور
عند مالك ما يتكرر منه الطهارة كالصبور فتجوز الطهارة بالماء المستعمل
وعند الشافعي هو الماء الطاهر في نفسه المطهر لغيره ما كان او تراب
وقال ابو حنيفه انه الطاهر فجوز ازالة النجاسات بالمايعات شطر
بتقديم السين المعجمة على الطاء اي نصف الايمان الكامل بالمعنى الاخص
المركب من التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان وان كان ذا احتمال كثيرة واحكام

امّا العالم فرضهما حينئذ واما لكونه لم يخاطب بهما لفقد النصب
والاستطاعة واما الآن نوله وحرمت الحرام يقينا ولم لان ترك الفر
الفريضة من كحلة الحرمات ادخل الجنة همزة الاستفهام فيه
يقدر والمراد من عدم عقاب كما هو ظاهر السياق لان مطلق دخوله
اما يتوقف على التوحيد قال المؤلف مذهب اهل الحق من السلف
والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة تظما على كل حال كيف
ما كان فان كان سالما من المعاصي كطفل ومجنون ابتداء جزما
او البلوغ وتايب توبته صحيحه وتوفى ما الم معصية قط فانهم
يدخلون الجنة ولا يدخلون النار اصلا لكنهم يردونها على الخلاف
في الورود والصحيح ان المراد به المرور على الصراط وهو منصوب
منصوب على ظهر جهنم واما من عليه كبائر ومات بغير توبة فهو
في المشيئة ان شاء حمله كالقسم الثاني وان شاء عذبه ثم ادخله الجنة
ولا يخلد في النار احد مات موحدا ولو عمل جميع المعاصي كما انه لا
يدخل الجنة احد مات كافرا ولو عمل من اعمال البر ما عمل هذا
مذهب اهل الحق التي تظاهرت ادلة الكتاب والسنة على
من يعتد به في العلم قد حملها الملك وظاهر الحديث يقتضي ان
ذلك اول ما يدخل الجنة اشارة الى ان تقدم العلم على
الوضوء مشعر بالعلية وقد نص الصحيح انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لن يدخل احدا عمله
قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
فالحاصل ان دخول الجنة محض فضل الله تعالى ليس الا واما
اختلاف مراتبها فبحسب العمل لكن لا يتكل العبد ان يستحق لفضله
لفضله وهذا الحديث يدل على جواز ترك التطوعات في الجملة
لكن من تركها ولم تعمل شيا منها يفوت على نفسه ربحا عظيما
وغنما جسيما ومن داوم على ترك شيء من السنن كاد ذلك ينقص في

ودينه

دينه وان قصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها كفر واتما
آل النبي صلى الله عليه وسلم تنبيها عليها تيسيرا وتسهيلا عليه
ايقاله لقرب عهده بالاسلام وخشية من نفرته لو اكثر عليه
العلم بانه اذا تمكن الاسلام من قلبه شرح الله صدره ورغبه
رغبت منه بقية الصحابة من محافظتهم على النوافل التطوعات كمحافظتهم
الفرائض اغتناما لما جاء من عظيم ثوابها رواه مسلم في كتاب الاعلام
قوله حرمت الحرام اجتنبته اي تركته ومعنى اخللت خرمته
نظر لعلم من كلام ابن الصلاح المتقدم ولو قال اعتقدت حله لكان
لان كل حلال لا يلزم فعله واوله المؤلف لامتناع ابقائه على
ظاهره لان التمني ليس له تحليل ولا تحريم واتاوله للشارح فيه
زمن باب اطلاق الملزوم واراة اللازم والله اعلم بالصواب
وقيل اسمه عبيد والمشهور ان اسمه كعب بن عاصم وقيل
عامر وقيل عمرو رضي الله عنه مات في طاعون عمواس في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وطعن هو ومعاذ وابو عبيدة وشرحبيل
ابن حسنة في يوم واحد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور
بالفتح للماء الذي يتطهر به كسحور وفطور ووضوء لما يستحر او يفطر
او يتوضأ به وبالضم للفعل وهو المراد هنا اذ لا دخل لغيره في الشطر بيه
الاتية الا تكليف ان يقال استعمال الطهور الخ وزعم ان الرواية بالم
بالفتح لا الضم مردود لان الضم هو المختار اذ المراد الفعل وقول
الاكثرين كما قاله المؤلف وغايته ما فيه انهم جوزوا الفتح ثم ان الطهور
عند مالك ما يتكرر منه الطهارة كالصبور فجوز الطهارة بالماء المستعمل
وعند الشافعي هو الماء الطاهر في نفسه المطهر لغيره ما كان او تراب
وقال ابو حنيفه انه الطاهر فجوز ازالة النجاسات بالمايعات شطر
بتقدير الشين المعجمة على الطاء اي نصف الايمان الكامل بالمعنى الاعم
المركب من التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان كما احتمال كثيرة واحكام

متعددة الا انها منحصرة فيما يطلب الفتره عنه وهو كل منهي وهو
ما يطلب التلبس به وهو كل مأمور وقبل المراد بالايمان الصلاه كقوله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس والطهر
الايمان عليها لأنها اعظم اثاره واشرف نتايجه وانما جعل الطهور شطر
لأن صحتها باجتماع اثنين الاركان والشروط واظهر الشروط وافواها
الطهاره فجعلت كأنها الشروط كلها ونوزع بان نبه تجوزا في نصر
الايمان على الصلاه واخراج الشطر عن حقيقته الى معنى المماثله
له وهو الشرط والمجاز لابد له من قرينه واما حمل المصنف الطهور
على مقناه الشرعي وهو الوضوء فنظر فيه من وجهين احدهما انه لا
لا يتضح حينيذ معنى الشطريه الا بادعاء انه يسمى نصف الاجر
الى نصف الايمان وهذا وان قيل به الا انه يحتاج الى دليل بانهما ان
أن الطهور لا ينحصر في الوضوء بل يعم الغسل والتيمم والطهاره
من الخبث ولتيقن واحدا من هذين النظرين في محله كيف وروايه ابن
ابن ماجه وابن حبان في صحيحه اسباغ الوضوء شطر الايمان المراد اما
اتمامه وروايه الترمذي والوضوء شطر الايمان وحينيذ فيقال
يحتمل أن معناه انه تمام الشطر لانه كل الشطر أو المراد بالوضوء منه
معناه اللغوي وهو يرجع لمعنى الطهاره الذي قررناه أولا لكن يعكر عليه
روايه اسباغ الوضوء فانها تقتضي أن المراد الوضوء الشرعي فان حمل الطهور
على الوضوء والوضوء على معناه الشرعي والشطر على اطلاق الجزء اتضح هذا
المقام وزال الاشكال وما يقول من قال أن الايمان يطهر نجاسه الباطن
والوضوء يطهر نجاسة الظاهر ففيه بحث لانه حينيذ ليس بشطر
للايمان بل هو مماثل له في التطهير بتنبيه خص الله الماء الوهور بقبل
لاذا دعا صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل الصلاه
والسلام توجه الى الشجره بالوجه وعنى الماء الرجل ووضع يديه على رأسه
فامره الله بغسلها تكفيرا لخطاياه فقران الطهور وردوا القرآن عليهان

الاول

173

الأول الطهر من الشرك كقوله تعالى في البقره وطهر بيتي للطا
لها بغين أي من الاوثان ملا تدع حوله وثنا يعبد من دون الله
قال تعالى في المفصل في صحف مكرمه مرفوعه مطهره يعني
من الشرك والكفر والثاني طهور القلب من الريبه كقوله
والكم ازكى لكم وا طهر والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال
في الاحزاب واذا سألتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب
ذالكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن أي من الريبه الثالث الطهور
بمعنى الحل كقوله تعالى في هود هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني
احل لكم والرابع الطهور من الذنب كقوله فبراه الله مما قالوا
من اتوا لهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها اني من الذنوب
الخامس الطهر من الحيض كقوله تعالى في البقره لهم فيها ازواج
مطهره أي من الحيض السادس الفتره عن اتيان الرجال
في الادبار كقوله تعالى في الاعراف اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم
اناس يتطهرون أن يتناهون عن اتيان الرجال في ادبارهم
السابع الطهور من جميع الاحداث كقوله تعالى في الانفال
وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به يعني من الاحداث والجنابة
الثامن الاغتسال كقوله تعالى في البقره ولا تقربوهن حتى
يطهرن فاذا تطهرن أي اغتسلن التاسع معنى الاستنجا كقوله
تعالى في براءة فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين يغسلوا أثر
البول والغايط والحمد لله يحتمل هذا اللفظ وحده لانه افضل
صيغ الحمد كما دل عليه الكتاب والسنة ويحتمل هذا اللفظ وكلما
اشتق منه كحمدت الله ولفظ الاداه المفاتحة بها خلافا
لمن زعمه ملاء مبناه فوقيه أو تحتيه والاول ارجح ولفظ ابن
ماجه على الميزان اي نواب التلفظ بها مع استحضار معناها والا
والاذعان له تملأ كفة الميزان التي هي مثل طباق السموات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والأرض ونبه كالآيات والأحاديث الشهيرة اثبات الميزان ذي الكفتين
واللسان ووزن الاعمال بها بعد أن تجسم وتكون الحسنات جواهر
بيض مشرقة والسيئات جواهر سود مظلمة أو توزن صحائف
المشتملة عليها وميزان مفعال من الوزن وأصله موزان قلبت
الواو ياء لانكسار ما قبلها لمناسبة الوقت والوعد
مثل وكل إنسان ميزان لظاهر قوله تعالى ونضع الموازين والأصح
انه ليس الا ميزان واحد فالمراد من جعل لكل امة ميزانا وكل إنسان ميزانه
والجمع اما باعتبار المتعلقات أو لكونه ذا أجزاء على حد شابت مفارقه
مع انه ليس للإنسان الا مفرق واحد ويحمل ذي عنانين مع انه
ليس له الا عنان واحد وهو شعيرات طوال تحت حنكه لكنهم سووا
كل محل من المفرق مفرقا وكل محل من العنان عنانا أو لتعظيم
شأنه وتفخيمه أو لان لكل واحد تتلون له الميزان بصورة ما كان
المعمل عليه في دار الدنيا والكافر كالمؤمن في وزن الاعمال لكن
لكن يرى باعماله في اقبح صورة وقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا أي ناقما أو قدرا فان قيل اذا وزنت الاعمال وجبت أي
أو خفت ما ذا يفعل بها بعد ذلك فالجواب ان من سعد وضعت اعماله
الصالحة على باب داره في الجنة مثلا وكذلك زيادة في نعيمه وان كان خاسرا
وضعت على باب داره في النار لتكون كذلك زيادة في عذابه تنبيه
قال بعض الشافعية افضل المحامد ان تقال الحمد لله حمدا يوافي
نعمه ويكافي مزيده واحتج على ذلك بما ثبت في بعض الاخبار ان الله
تعالى لما اهبط آدم عليه الصلاة والسلام من الى الارض قال يا رب
علمني المكاسب وعلمني كلمة تجمع فيها المحامد فاوحى الله تعالى اليه
ان قل ثلاث مرات عند كل صباح ومساء الحمد لله حمدا يوافي نعمك
ويكافي مزيدك فقال جمعت لك فيها جميع المحامد وقيل افضل
المحامد ان تقال الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم

زاد

بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم واحتج له بما روي
ان رجلا قال هذه الكلمات بعرفات فملأن من العام المقبل
اراد ان يقولها فسمع قائلا يقول يا عبد الله انك لحفيظة
فلم يكتبون ثواب هذه الكلمات من العام الماضي الى الان وينبغي
ان ذلك مستثنى فتنبه وهي من خلق بالطاء المهملة لحمد الله ما يتصل
بالحامد مقال كل مرتبق لا يزال الا بما قاله من تلك المحامد وقبل لا يزال
يقول حتى يقول ليس كمثله شيء وسبحان الله ولحمد لله ملأن
الموفقيه باعتبار انها لفظان او ذكران او نوعان او شك من الراوي
والموفقيه اي هذه الكلمة لانها يطلق عليهما كلمة لغة كما يقال
في الخطبة والرسالة والقصيدة كلمة وبالتحتية اي هذا اللفظ او
هذا الذكر ما بين السموات والارض وذلك لان الحمد لله وحده
تملأ الميزان فاذا اضاف له سبحان الله ملا زيادة على ذلك ما بين
السماء والارض اذ الميزان مملوء بثواب التحميد وفي الحديث انه
صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده غرست له
ومن قال لا اله الا الله وحده لا شريك له عشرون حسنة
لا ان حسنة واما كان كذلك لان الحمد في ضمنه التوحيد الذي هو
لا اله الا هو الله تعالى فقوله الحمد لله توحيد وحمد وقوله لا اله الا هو
الله توحيد فقط واورد على هذا قوله عليه افضل الصلاة والسلام
افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله واجيب بانه محمول
على من اراد الخروج من الكفر الى الاسلام بكلمة التوحيد والاول
بمن استقر الايمان في قلبه وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في
يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعنه
انه قال من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي

سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا من
قال مثل ما قال أو زاد عليه وعن ابن عباس عن جويرية بنت الحارث
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وكانت
اسمها برة فحول له رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماها جويرية
وكره أن يقال خرج من عند برة فخرج وهي في المسجد ورجع بعد
ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت
نعم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزن بكلماتك
لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد
كلماته قال الإمام فخر الدين الحمد لله ثمانية أحرف وأثواب الجنة ثمانية
فمن قال هذه الثمانية عن صفا قلبه استحق ثمانية أبواب الجنة وقال
بعضهم أول كلمة ذكرها أبونا آدم الحمد لله رب العالمين أما الأولى
فلأن العالمين آدم لما بلغ الروح إلى سرته عطس فقال الحمد لله رب
العالمين فأجابه الله يرحمك الله وأما الثانية فلقوله تعالى في حق أهل
الجنة وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين والصلاة الجامعة لشرائطها
الصحيحة المكملة نور من ثاب نور لهم زيد عدل وفيه لك
ثلاثة أوجه أما أن تكون جعلته نفس العدل مبالغة في التشبيه وإما
أن يكون ثم مضاف ذو عدل على حذف المضاف وأما أن تكون بمعنى عادل وعلى
الأول حمل الصلاة نفس النور مبالغة في التشبيه من حيث أنها تمنع عن
المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي إلى الصواب كما أن النور يستضاء
بمستضاءه ولأنها سبب في استنارة القلب لاستنارته بأنوار المعارف
ومكاشفات الحقائق ولأنها تكون نورا لصاحبها بالبهاء في الدنيا والأنس
في القبر لمقابل أبي ذر صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبور وفي
غرفات القيامة لحبر ستر المتهائين في ظلم الليل إلى المساجد بالنور
التام يوم القيامة وفي صحيح ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم ذكر
الصلاة وقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة

وفي الحديث أن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء والغرة
نور يخلقه الله في وجه المؤمنين والتحجيل نور يخلقه الله في أقدامهم
يعرفون به يوم القيامة وعلى الثاني يكون المعنى الصلاة ذات نور وبرهان كما رواه
الطبراني عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا
قام العبد إلى صلاته قام وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة فيها
قال له احفظك الله كما حفظتني وصعد بها إلى السماء ولها نور حتى ينتهي
إلى الله تعالى لتشفع لصاحبها وعلى الثالث نوره لوجه صاحبها لما جاء من
صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وإن لم تنته حديثا فهو ثم عن شريك
قاله لما نابت لما دخل عليه وفي رواض الرياحين للمياني من شفق الباكي قال
طلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا حوائج منكرة ونكيرة فوجدناه
في قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم وطلبنا ظل العرش
فوجدناه في الحلم والصدقة أي الزكاة كما في رواية ابن حبان وبيح حاتم
على المتن اللائم الشامل للواجبة والمندوبة وهو أحد برهان هو لغة الشعاع
الشعاع الذي يلي وجه الشمس ومنه جبران روح المؤمن يخرج من جسده
ولها برهان كبرهان البيضي ومنه سميت الحجة الفاطعة برهانا لوضوح
دلالتها واصطلاحا الدليل والمرشد منهي يفزع إليها كما يفزع إلى البراء
إلى البرهان لأنه إذا استدل نور القيامة من مصرف ماله كما تصدقانه
برهانا على صدق جوابه ويجوز أن يوسم المتصدق بينما يتصدق بها فتكون
برهانا له على حاله ولا سيما من يصرف ماله أو نهج حجة ودليل على إيمان
المتصدق فمن يتصدق استدل بتصدقه على صدق إيمانه وعلى صحة محبته
لوجه الله ولما لديه من الثواب ليبذل له محبوبه بالحبلة والطبع وحاز ثوابه فلولا
صحة إيمانه لما بذل عاجلا لآجل وأما المنافق فيمتنع منها لكونه لا يعتقدها
لتضمنه مثلبة الأنصاري فانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يبرر
أن يبرر فتى ما الفتى قال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة فتى نور
ذكره خير من كثير لا تطيقه ثم عاد وثانيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم

امانرضى ان نكون مثل بني اسرائيل لو شئت ان نسير في الجبال وهيا
لسارت فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فنزرني ما الا اعطاني
على رأي حقه فدعى له النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ غنما فنمت
كما يهوا الوادي فضاقت عليه المدينة فتحى عنها فنزل واديا من اوديتها حتى
حضرت صلاة الظهر والعصر في جماعة وترك ماسواها ورحت وكثرت حتى
ترك الصلوات الا الجمعة وهي تفوته احيانا فقال رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم يا وح ثلاثة ثم نزل خذ من اموالهم صدقة
الاية نبعث عليه الصلاة والسلام رجلين على الصدقة وقال لهما مرا
بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذوا صدقاتهما فاتيا ثعلبة واقرا
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا اخت الجزية
انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فعادا عليه فاستنع فنزل قوله تعالى
ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الاية فكان
شخص من اقاربه حاضرا فذهب اليه واخبره فجمع زكاة ماله
واتى بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها ثم لم يقبلها
وهلك في خلافة عثمان وتقدم ما فيه من رديه والذي عليه
المفسرون انه من المنافقين وحكى عن بعض المذكرين انه قال
في مجلسه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق فانه ثانيه سبعون
شيطانا فيتعلقون بيديه ورجليه وقلبه ويمنعونه من الصدقة
فلما سمع بعض القوم ذلك قال اني اقاتل هؤلاء السبعين وخرج من
المسجد واتى المنزل وملا ذيله من الحنطة واراد ان يخرج ويتصدق
فوثبت زوجته وحملت تنازعه وتجاربه حتى حرر ذلك من ذيله فرجع
الرجل خائبا الى المسجد فقال له المذكر ما اعملت قال هزمت السبعين
فجاءت امهم تهز مغزلي والحش وهو لغة الحبش ومنه المصبوك الفتى
نهى عنها وهي الزجاجة ونحوها تتخذ غرضا وترمى حتى يقتل رمي
شهر رمضان شهر الصبر لانه شهر يحبس فيه النفس عن شهواتها

انا لله وانا اليه راجعون فقيل يا رسول الله أمصيبة هي قال نعم كل
شئ يؤذي المؤمن فهو مصيبة وقيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا
الصبر الجميل ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو ضياء
ما مر في نور واصله ضوء قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها في القيام والقيام
هو النور الذي فيه حرارة واحراق كضوء الشمس بخلاف النور فانه مخض
اشراق قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ونحوه للزمخشري
وانما جعل الصلاة نورا والصبر ضياء لانه أحق منهما لاشتماله عليهما دون
غيرها من الطاعات لما مر مكان الضياء الأخص من النور الذي هو كالوصف
الزائد عليه أولى به وأورد على هذا الله نور السموات والارض واشرقت
واشرقت الارض بنور ربها وأجيب بان معنى قوله نور اي منور بها
ورد بهما السؤال ولم تغلب ضحى وأجيب بان النور أعم واشمل لانه
يكون ليلا ونهارا والضياء لا يكون الا للنهار بالشمس على ان المراد بالنور
الهداية اي يهادي اهلها ثم ان جعل الضوء الخ من النور ان لم يكن في
في الفلك الدائر وقال لتي له في اللمعة شاهد ولا في الاشتقاق يساعده
ولا دليل في الآية لجواز أن تكون من التوبيخ ويجب التكرير واجيب
بان كلام ابن السكيت بحسب أصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما
في الاساس تشبيه وردلة صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل صبر
صبر على سوء خلق امرأته اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطى ايوب عليه
الصلاة والسلام على بلائه وايما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها اعطاها الله
من الاجر مثل ما اعطى اسيه بنت مزاحم امرأة فرعون وكروي ان رجلا
اتى الى عمر رضي الله تعالى عنه يشكو الى الله خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره
فسمع امرأته تستطيل بلسانها وهو ساكت لا بد تعلمها انا نصرف الرجل قالا
اذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي فخرج عمر وقال له مولياً ما ردك
ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت لاشكو اليك خلق زوجتي واستطالتها
علي فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال امير المؤمنين

الزوجين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر يا أخي اني احتملها
لحق لها علي انها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي
رضعة لولدي وليس قلبي نهاها عن الحرام فانا احتملها لذلك
قال الرجل يا امير المؤمنين وكذلك زوجتي قال انا احتملها لانها
لذة لبيتي وكان لبعض الصالحين اخ صالح يزوره كل جمعة مرة فما
جاءه لزيارته فطرق بابه فقالت زوجته من فقال أخوك زوجك في الله
فلما زارته فقالت ذهب يحتطب لاردته الله وبالغت في شتمه وتسبه
فبينما هو كذلك واذ باخيه قد دخل الاسد حزمة حطب وهو مقبل
به فلما وصل اخاه سلم عليه ورحب به ثم انزل الحطب من ظهر الاسد
وقال له اذهب بارك الله فيك ثم اقام مدة واخاه اخاه وبقي لتسبه قال
بعيبها فاطعمه ثم ودعه وانصرف على غايه من التعجب من صبره معها في الايام
الثاني فذهب الطبيب فقالت له امرأته من قال اخوك زوجك حامزون فالتفت
من هاهنا رجلا والقت في ثيابه واسرائه فاطلع فلما اراد ضمها
على ظهره فقال يا اخي ناد خلة واطعمه وسقي بالغ في الشاعليه فلما اراد ضمها
عارته سأله عما اي من ذلك ومن هذه ومن حمل الاسد وحمله هوله
على ظهره فقال يا اخي نوفيت ذلك لشر زوجته وكنت صابرا عليها فاذ تبهما
وفيها سخر الله تعالى الاسد الذي رأيته يحمل الحطب بصبري عليها
وصوت عال ان احمل الحطب على ظهري لراحتي مع هذه وذكر بعض
المفسرين ان ابا بكر كان عند النبي صلى الله عليه وسلم ورجل سابه
من المنافقين ليشتمه وابو بكر لا يجيبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاكت
يتبسم فاجابه ابو بكر فقام صلى الله عليه وسلم وذهب فتبعه ابو بكر وقال
يا رسول الله ما دام يشتمني كنت جالسا فلما اجبته قمت وذهبت فقال ان
ان ملكا كان يجيبه فلما اجبته ذهب الملك وجاء الشيطان وانا لا اكون
في مجلس يكون فيه شيطان نزل قوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره
على الله وعن نشر الخافي قال كان بعبادان رجل تقطعه البلاوسالت

وسألت حدقتاه علي وخهه وهو في ذلك كثير عظيم الشكر لله تعالى
فاذا هو مطروح من خبثته فرضغت رأسه علي حجري وجعلت أسأل
الله ان يكشف ما به فاذا قائل يسمع دعائي يقول من هذا الفضولي الذي بطل
بيني وبين زني ويعترض علي في نقمته وبخي رأسه من حجري قال بشير
فعقدت مع الله عقدا الا اعترض احدا في نقمته اراها عليه والقرآن
القرآن علي وزن فعلان بمعنى مفعول قيل تسميته بذلك لتوقيفيته قيل
وقيل من قرأت الشيء قرأنا اذا جمعته لجمعه الامر والنهي والاستخبار والوعد
والوعيد والقصص والمواعظ ومن قرأ الماء في الحوض اذا
جمعه وقرأت الناقة لبنها في الضرع جمعته وقيل من قرأت الكتاب
قراءة وقرانا اذا تلوته لانه مجموع ومتلو ما بعده من عند الاعلى بن
النحم قال بت ليلة في امام في ابن جريش وابن خلف المقانري بمصر وكانت
ليلة جمعه وانا اتلو في نفسي لا ادري من اتبع هل ابن جريش واصحابه
وهو يقول بخلق القرآن أو ابن خلف واصحابه وهو يقول ان القرآن
كلام الله غير مخلوق فلما أويت الي فراشي رأيت شخصا حاني وقال لي
قم فقمت فقال لي قل قلت وما أقول قال قل شعر

سبحان من رفع السماء بلا عماد للنظر ، فترينها لساطعات اللامعات والقمر
وقال خلق القرآن من خلقه الاكفر ، لكن منزل من عند خالق البشر
وقال اكتبه فمرت بيدي فكتبته فيه فلما استيقظت رأيته مكتوبا وقوله
في الحديث خيركم من تعلم القرآن وعلمه صحيح وقال صلى الله عليه وسلم
لو كان القرآن في اهاب لما مسته النار قال بعضهم من حمل القرآن فقد
لم تمسه النار يوم القيامة اذا امتثلت أمره واجتنبت نهيه واتعظت
اذا اتعظت بمواعظه محنة لك في المواطن التي تسئل فيها كالميزان
والصراط اوجه عليك في تلك المواطن ان اعرضت عنه ولم
تعمل به وقد روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يسئل القرآن يوم القيامة رجلا فيقول
يا رب

رجل قد حمله اتباعي فخالف أمره فيقول له خصما فيقول يا رب قد حملته اياي
فبئس حامل تعدي حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي
تركه طاعتي فما زال يقذف عليه بالحجج حتى تعال شانك به فيأخذه
بيده فما زال به حتى يلبسه حلة الاستبراق ويعقد على رأسه
تاج الملك ان يشفيه كاس الخمر وفي الحديث القرآن شافع مشفع اي
من عمل به وماحل مصدق لمن لم يعمل به من قدمه أمامه قاده الى
الجنة ومن جعله وراءه دفعه في قفاه الى النار وماحل من الماحلة
وهي المكايدة والمكايدة وسوء ماحل اذا تكلف الخصلة واجتهد بها
وحمل نفسه اذا مكر به وكاده وكان القرآن يكيده من اتخذه وراءه
ظهريا وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يجيء القرآن يوم القيامة
يشفع لصاحبه فيكون قائدا له الى الجنة أن يشفع عليه فيكون سائقا
سائقا له الى النار وجاء في بعض الاحاديث من حفظ القرآن اعطي
النبوة اي أعطي علم ثلث النبوة وقال بعض السلف ما حايل أحد القرآن
فنام عنه خالبا بل اما يربح واما ان يصحر الخسر فرقي قوله تعالى ونزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
وقيل لك او عليك في المواطن التي عنه والوقائع المحكمة لانه المرجع عنه
عند التنازع فتستند به على صحة دعواك او يستند به خصمك عليك
فاسمه كان بعض المتصدرين في القراءة الجامع الصغير
بصر المحروسة قد حلف بالطلاق الثلاث انه لا يجيز احدا يقسم
عليه القرآن مستحقا للاجازة الا بعشرة دنانير فاتفق انه قرأ عليه
رجل فتعين فلما اكمل سأله الاجازة فأحضره بمينه فتمم خاطره فاجتمع با

بأصحابه فجمعوا له خمسة دنانير فأتى بها الشيخ فلما عدها خرج من عنده فرأى الحمال يؤاربه فقال والله لا نفقن هذه الا في الحج فاشترى بها ما يحتاج اليه وسار حتى وصل الى مكة فلما قضى مناسكه رحل الى المدينة فلما وصل الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يا رسول الله فسمع راعي الابل المتبعة وقال هذه ترابي علي فلان بن فلان يسلم عليك جبريل عليه الصلاة والسلام عن الله سبحانه وتعالى وقد سألت سبحانه الاجابة فأبى وقد استعنت بك يا رسول الله في تحصيلها ثم نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له سلم على شيخك وقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك أجزني بلا شيء فان لم يصدقك فقل له بإمارة زمزم زمزم فلما وصل القفيل الى مصر أخبر شيخه وبلغه الرسالة بغير إمارة فلم يصدقه فقال بأمارة زمزم زمزم فانفتح الشيخ وخر مغشيا عليه فلما أفاق سأله أصحابه عن ذلك فقال كنت كلما أردت القرآن فررت منه حياء على قوله تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني وان هم الا يظنون فخلقت لا اقرأ القرآن الا متدبرا فهما فما مكثت لا أجاوز من القرآن الا اليسير مدة طويلة حتى نسيته فكنت عن يميني وشمالي غير عشت في حفظه فحفظته فقيل انما نلوا ذلك يوم اذ قربهم على قوله عز وجل ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقلت ليت شعري من أي الاقسام أنا ثم قلت لست من الثاني ولا من الثالث فتيقنت أني من القسم الاول فمنذ تلك الليلة حزنني فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ابشر فانك من القرآن انهم يدخلون الجنة زمرا زمرا ثم اقبل على ذلك القفيل يقبل وجهه وقال اشهدكم على اني قد أجزته لبيتا وبشرى من كل ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس أب واحد كل إنسان مغرور يقال عدا يقدوا اذا بكرا ى كل إنسان يضيع

أول النهار ساعيا في تحصيل اغراضه والغدو سير أول النهار ضد الرواح ما خوذ من العدوة بالضم ما بين الفجر وطلوع الشمس متابع خبر مبتدى محذوف أي نفسه بايع نفسه والمبتدا يكثر حذفه فاء الجزا فعتقها من عذاب النار أو ثمنها اي مهلكها وقوله فعتقها خبرا آخر أو بدل من قوله فبايع نفسه واراد ببيع المبادلة فان فعتقها خيرا وجد خيرا فيكون فعتقها من النار وان عمل شرا استحق شرا فيكون موبقها أو اراد بالبيع الشراء بقرينة قوله فعتقها اذ الاعتاق لا يصح من المشتري أي فمن ترك الدنيا وآثر الاخرة اشترى نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن ترك الاخرة وآثر الدنيا اشترى نفسه بالاخرة فيكون مهلكها فجعل مرور الازمان وانقضاء الانفاس بمنزلة ثمن لما يقابله مما اختاره من الثمن من خير او شر وبعضهم

نفسي الى ما ضرني داعي ، بكثر أشفاعي وأوجاعي
ليواجبني من عدو بي اذا ، بان عدوي بن اضلالي

وفي الحديث الترف انه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم اني أصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك مرة اعتق الله ربعه من النار ومن قالها مرتين فنصفه او ثلاثة اثباعه او ازمعاطفه وكذا ان اشتى لان ستكرر هذه الكلمات اربع مرات بلغ حروفها ثلاثمائة وستين حرفا وان امرء مركب من ثلاثمائة وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف عضوا من تلك من استعبد بعض عبده كل عليه فكيف لا يكمل العتق لمن قال ذلك مرة او مرتين او ثلاثة فاه بالجواب ان الكمل يتبع فضل الله تعالى منزه عن ذلك اولا ان ملك ملك الله لعباده حقيقي وملك العتق لمن في رقه مجازي فيزال بادني الامرين اولا ان العتق بالسراية انما يكون في عتق يحصل به الخروج من ملك المالك لان العتق من النار ولان العتق باثر ابه رفع المعتق الكبير الذي يحصل

به عتق جنينه من النار لحديث من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج وهذا لا ينافي مثله في حق الله تعالى رواه مسلم. وكذا احمد والترمذي

باللفظ المزبور عن صحابيه المذكور قال ابن القطان اكتفوا بكونه في

لم يجزوا عنه وقد بان الدار قطني وغيره ان منه انقطاعا والله تعالى اعلم

الحسن الراوي المزبور عن ابي ذر جندب بن جناده الخيلي من الدنيا المستمر للعقبي

الغفاري. بكسر الغين المعجمة وفتح الفا الخفيفة نسبة الى غفار قبيلة

من كنانة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي

بصيغة المضارع لاصله يرويه فحذف عائد الموصول وفي رواية ثيما

يروى بلفظ الماضي عن ربه عز وجل فهو من جملة الاحاديث القدسية

وكان ابوذر رضي رواية عن ابي ذر اذا حدث بهذا الحديث حتى على الركب

انه قال ياعبادي جمع عبد وهو لفظه الانسان لشامل الحر والانثى لكن الراد

هنا مدلالة قوله الا بني اسكم وجنكم جمع الثقلين لتسا وبهم في التكليف

وتفاوت القوى والجور وقال البيضاوي يجوز ان يكون عاما شاملا للذ

لذري العلمي كلهم من الثقلين والملائكة ويكون ذكر الملائكة مندرجا اند

في قوله وجنكم وتوجه الخطاب بحزم لا يتوقف على الجور منهم ولا على امكانه

لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير اهنى ومنه بحث لانه صنع

فيما يأتي بالانس والجن دون الملك مما يدل على ارادتهما دونه خصوصا والملا

والملائكة لشؤا من اهل الضلال والطغام وتقدير ذلك فيهم بعيد وبا

حرف نداء وضع لنداء البعيد وتد تنادي به القريب تنزيلا له منزلة البعيد

اما لعظمته كيا رب يا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته كما هنا

نا منهم غافلون من تلك الامور العظيمة او للاعتنا بالمدعو اليه وزيادة

الحث عليه كما في يا ايها الناس اعبدوا ربكم وحرمت من التحريم وهو لغة

المنع فنشيه معالى تنزهه عن الظلم بجامع انطلق عما نهاك عنه فاستعار

الامتناع عنه واشتعار له التحريم ثم اشتق منه الفعل فيكون استعارة

تبعية

ته الظلم وهو لغة وضع الشيء في غير محله وشرعا التصرف في ملك

ير بحق بغير حق أن تجاوزة الحد وكلاهما محال اذ لا ملك ولا حقه

د معه بل هو الذي خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم بها وكلفهم

رود وحرام واحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك

لوا كبيرا علي بنشي اي تنزهت وتعاليت عنه لعن له تعالى ان الله

ظلم الناس شيئا ان الظلم مستحيل في حقه لانه عز وجل وذهب

تزلة الى ان الله تعالى قادر على الظلم وهو متصور منه لكن

يفعله عدلا منه وتنزها واحتجوا بما لعن له عز وجل وما ربك بظلام

هو تمدح بنفي الظلم والحليم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ويحتج منه

ولو قال يتخلص اني منعت نفسي من صفود لشا لسخر منه ورد

ر بانه لو جاز ان يكون مقدورا له لجاز ان يكون موصوفا به تعالى

سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا وتوهم ان الحليم لا يتمدح الا بما

قدر عليه ممنوع لانه قد يتمدح الانسان بحسن القامة والخلق

الحسن الذي هو جبلة منه وغريزة له فان قيل ظلام من صيغ

المبالغة فيوهم ان المنفي المبالغة في الظلم وكثرته لا هو من اصله

نا الجواب من عدة اوجه ان هذه الصيغة وهي صيغة مثال

تد تاتي للنسبة كثمار بمعنى ذي ثمار وقوله بظلام اي منسوب للظلم وذلك نفي له

من اصله وبانه وان كان للكثرة لكن جيء به في مقابلة العبيد

الذي هو جمع كثرة وبترشحه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب

حتى قابل في الاول المبالغة بالجمع وفي الثاني صيغة اسم الفاعل

الدالة على اصل الفعل بالواحد وبان صيغة المبالغة وغيرها من صفاته

تعالى سواء في الاثبات فخبري التي على لك وبانه تقريض ان نحو ظلاما

من دلالة الجور وقال بعضهم صفات الله تعالى بلغت غايه الكمال

لو اتصف بالظلم كان عظيم انصافه على حد عظمته لو كان ثابتا او اراد

في اصل الظلم لكن القليل منه بالنسبة الى رحمته الذاتية كثير

وتضيه هذا الحديث جوازا طلاق النفس على الله تعالى على غير وجه
المشاكله وهو الصحيح كما قال امام الحرمين بدليل كتب على نفسه الرحمه
وحذركم نفسه وادعائه مشاكله تقدير ته بكلف وقول اهل المعاني انه
لا تطلق عليه الا مشاكلة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير
صحيح كما قال السبكي وجمع بعض المحققين بين القولين فقال النفس لها معنيان
الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكله والجسم وهذا لا يطلق عليه الا
مشاكله وتد قال الزمخشري قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
النهي متناول الاتخاط في هواهم والانقطاع اليهم ومعاشرتهم وزيارتهم
ومداهنتهم والرضى باعمالهم والتشبيه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى
الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتمثل فوقهم له تعالى ولا تركنوا
فان الركون هو الميل الى الظالمين وحكي ان الواثق صلى خلف الامام
فقرا الامام هذه الاية فغشي عليه فلما افاق قال هذا فيمن ركن
فكيف بالظالم وعن الحسن حمل الله الدين على ولا تركنوا ولا تظعنوا
ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه اخ له في الدين عافانا الله واياك
من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يرحمك
اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلك الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة
نبيه واعلم ان اسير ما ركبت واخف ما احتملت انك انست وحشة
الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يود حقا ولم يترك باطلا
حتى اذناك لتخذوك قطبا تدور عليه رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك
الى بلائهم وسلما يصعدون منه الى ضلالهم سماسرة لظلمهم تمشي بك الى العطب
وبصطادون بك قلوب الجهلاء فما اشر ما عمروا منك في جنب ما خربوا
عليك وما اكثر ما اخذوا منك مما افسدوا عليك من دينك فما يؤمنك ان تكون
ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة الاية
وانك متعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فاد دين دينك فقد رضه
سقم وعجز ادرك فقد حضر السفر البعيد وما عجبي على الله من شيء في الارض
وروى ان عمر بن عبد العزيز لما استخلف قال رحم الله امرءا اهدى

الوبر

من هذا الصند الصالح الذي قام على الناس قبل لهم وما علمكم بذلك يرحمه
قالوا اذا قام على الناس خليفة عدل كفت البواب عن شيابها وحجابه
في الظلم فينا محرما اني حكمت بتحريمه عليكم ومنعتكم منه سوا
من متعديا كما خذ مال غيره أو لا كظلم النفس وروي الشيخان الظلم
ظلمات يوم القيامة وروي ايضا ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه
لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة وروي
يجازى من كانت منه مظلمة لاخيه فليستحلله منها فانه ليس ثم
دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من حسناته فان لم يكن له
حسنات اخذ من سيئات اخيه فطرحت عليه وفي الحديث الصحيح
اتدرون من المفلس قالوا يا رسول الله المفلس فينا من لا دينار له ولا متاع
قال ان المفلس من امتي من اتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام
وياتي قد شتم هذا وضرب هذا واخذ مال هذا فيؤخذ هذا من حسناته
وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ
من سيئاتهم فطرح عليه ثم طرح في النار وقال عليه الصلاة والسلام
من دعا للظالم بالبقا فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولما ظلم احد
ان طولون استفاث من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة وشكوا ذلك
اليها فقالت لهم متى بركت فالوافي عذ فكتبت رقعة ورقفت وطرحته
ثالث فاخذ من طولون ملما راها عرفها فنزل عن فرسه واخذ منها
الرقعة وقراها فاذا فيها ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم
فسفكتم ورددت عليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام
الاستحار باندة غير مخطية لا سيما من قلوب اوجعتموها واكبادا
جرعتموها واجسادا عريتموها اعملوا ما شيتم فانا صابرون وجورا
فانا لله مستجيرون وانا لله مستظلون وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون قال مغل لو قلته وهذا ونحوه نرطبة كمعوله
لما ظلموا هو تحقيف الظاء اصله تتظالموا فحذفت احدى التاءين تخفيفا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونحو تشديد الظاء بادغام الاحرى شذا وزعم بعضهم انه الرواية اى
لا يظلم بعضكم بعضا فان يقتص للمظلوم من الظالم يقدر طلاقته و
وفي الحديث ينادي منادٍ يوم القيامة اين الظلمة واشياع الظلمة حتى
من لاقى لهم دواة او برى لهم قلما فيجمعون في بيوت من حديد ثم يقذفون
بهم في جهنم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مشى مع مظلوم
ليعينه على مظلمته ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الاقدام ومن
مشى مع ظالم ليعينه على ظلمه أزل الله قدميه على الصراط يوم تزل
يوم تزل منه الاقدام ويعث عبد الرحمن بن مسلم الى الضحاك بعطاء اهل
بخارا وقال اعظهم فقال اعفني فلم يزل يستعفيه حتى اعفاه فقال اعلم
ان تعظهم انت ولا تزرؤهم شيئا قال انى لا احب ان اعين الظلمة
على شيء من امرهم فان قيل اى اية في القرآن كتاب الله اخوف
ما لحوب فقال وبجد ذكر الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايها الثقلان وقيل
فاين تذهبون وقيل من يعمل سوءا يجز به وقيل الحسبتم انما خلقناكم عبثا
وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل امحسب الذين احترحوا السيئات
قال الهيثمي ولما ذكر ما اوجبه من العدل حرمة الظلم على نفسه
وعلى عباده اتبعه بذكر احسانه اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه
وانهم لا يقدرون على جلب منفعة لانفسهم ولا دفع مضرة عنهم الا
ان تكون هو الميسر لذلك مشيرا الى ان ذلك الجلب والدفع اما في
الدين او الدنيا فصارت اربعة اقسام وهي الهداية والمغفرة وها
جلب منفعة ودفع مضرة في الدنيا واعمر هذه الاقسام طلب الهداية
ولذا افتتح به فقال يا عبادي كرر النداء زيادة لتنبيههم وتعظيمهم
اصل الضلال في اللغة الغيبوبة تقال ضل الماء اللبن اذا غاب فيه ومنه
قول الرجل الذي قال لبنيه اذا مت فاحرقوني ثم دروني في الهوي او في البحر
لعلي اضل ربي ان يخفى ويضي عليه ومنه قوله تعالى ءاذا ضللنا في الارض
وضل عنكم ما كنتم تزعمون اى غاب عنكم ذكرا كنتم تزعمون وقال

ء الانعام

وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني غاب عنهم ذكر الاقتراء وضل
اذا غاب عن الحجة ومن هذا قوله أئذا ضللنا في الارض
عبر عنها بالموت وصرنا ترابا ويطلق الضلال بمعنى النسيان و
منه قوله صلى الله عليه وسلم تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما
على الاخرى ومعنى تضل تغفل وتسهو وضل اي لم يهتد تعالى رجل ضال
اذا اخطأ الطريق ورجل مضلل اذا لم يتوجه لخير قال الشاعر
ألم تسأل فتخبرك الديار عن الحي المضلل ابن صاروا وليس المراد بالضلال
الحيرة كما في قوله تعالى حكاية عن اخوة سيدنا يوسف عليه السلام انك لفي
ضلالك القديم اي في محبتك القديمة ليوسف وكما قاله بعضهم
المشركين في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى محبا له فهداك اليه
ويطلق الضلال بمعنى عدم العلم بتفصيل الامور وعليه حمل اكثر المفسرين
في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى غير عالم بتفصيل الامور
وقوله كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم اى سالك
طريقا غير طريق الضلال وهي فقدان طريق لا يوصل اليه وضلال
الطريق العدول عن سمته الا من رحم الله فان الهداية هي لغة الدلالة
بلطف ولذا لا تستعمل في غير الخير الا نحو فاهدوهم
الى صراط الجحيم وفي عرف اهل الحق الدلالة على طريق يوصل الى
المطلوب حصلا او لم يحصل وعند المعتزلة الدلالة الموصلة التي قال
بعضهم ولا نزاع بينهم في الحقيقة لان الهداية بجيء تارة بمعنى خلق الاهتداء
نحو يهدي من يشاء ثم الهداية في قوله تعالى انك لا تهدي من احببت
وتارة بمعنى بيان طريق الحق فلهذا نسبت الهداية اليه صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وذكر الحارثي في تفسير
قوله تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ما نصه وقيل
ان الفرق بين البيان والهدى والموعظة لان للعطف تقتضي المغايرة
فالبيان هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والهدى هو طريق الرشد المأمور بسلوكه دون طريق الغي والموعظة
هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين
أي أطلبوا مني الهداية أي الدلالة الموصلة الى طريق الحق
بفتح الهمزة وكسرها الدال الى الطريق المستقيم وفي هذا اشارة الى انه
تعالى لا يجب عليه شيء خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب الصلاح والاصلح
عليه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وفي حديث جابر الآتي
لان الخلق ملكه ولا ملك لهم بالحقيقة وهو الرازق وخزائن الرزق بيده
وهم عبيد لا يملكون شيئا فلم يكن لمن لم ينظفه بفضله بقي جائعا بعدله
اذ ليس عليه اطعام أحد فان قلت كيف هذا مع قوله سبحانه
وتعالى عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والجواب
ان هذا الالتزام منه تفضلا لا ان عليه للدابة حقا بالاصالة اذ لا يجب
عليه شيء وشبيه هذا قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الآية على ان الله تعالى يتوب على الظاهر كما
كما لصنايع لانه المقدر لها بحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن
الباطن والعامل لا يحتجبه ظاهر عن باطن ولا علم بل يبطن علم تمام وحال
حقه واعلم ان المقرر في علم الكلام ان من اعتقد ان شيئا من
الاسباب العادية يؤثر بطبعه أي بذاته وحقيقته فهو كافر اجماعا
وان من اعتقد أن الله تعالى خلق فيها قوة توثر فهو فاسق مبتدع
وفي كفره قولان وان من اعتقد انها لا توثر بطبعها ولا بقوة خلقها
الله تعالى فيها وانما المؤثر هو الله عز وجل وكن اللازم عنهما بإجراء الله تعالى
لا يمكن تخلفه فهذا هو الحق المطابق لحقيقة الحكم العادي وان خالفه ذلك الكافر
الى الكفر وان من اعتقد حدوث الاسباب وانها لا توثر بطبعها ولا
بقوة خلقها الله فيها ويعتقد صحة القلب ان يوجد المسبب العادي ولا
لا يوجد المتعنت وان المؤثر في الشبع والمشبع هو الله تعالى وحده
هو الموحد النجي الناجي تأيد بشاهد الاثر الوارد في الحديث ان من الملائكة

٣ لان الطعام مرتبة الاشباع الذي هو ما يشاهد من الشبع الذي هو من الرزق

من الملائكة ملكا له أربعة وجوه وجه كوجه الانسان وهو لبني
آدم الرزق لبني آدم ووجه كوجه الاسد وهو ليسأل الله الرزق
للسباع ووجه كوجه الثور وهو ليسأل الله الرزق للبهائم ووجه
كوجه النسر وهو ليسأل الله للطير واخرج الشيخان وغيرهما
المسلم يأكل في معا واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء واخرج
مسلم ما ضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا كافرا فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فحلبت فشرب حلابها ثم
اخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ثم انه اصبح
فاسلم فامر له صلى الله عليه وسلم شاة فحلبت فشرب
حلابها ثم اخرى ثم لم يستتمه فقال صلى الله عليه وسلم
ان المسلم يشرب في معا واحد والكافر في سبعة امعاء واخرج
الزبير بن بكار بسند ضعيف عن ابن عباس ان احدهما ثقاة اكثر الناس شبعا في الدنيا اكثرهم
جوعا يوم القيامة قال لا اني حقيقة لما بحثت قال فاملت بطني
سند ثلاثين سنة الثانية اخرج البيهقي بسند فيه من لم يسم
عن عائشة رضي الله تعالى عنها رأى النبي صلى الله عليه وسلم
وقد أكلت في اليوم مرتين فقال يا عائشة أما تحبين ان تكوني
لكن شغل الاجوف الاكل في النوم من الاشراف والله لا يحب
المنهومين وصح خبر من الاشراف ان ناكل كلما اشتهينا
لا نشبع وفي انس سلوني الطعام تنبيه ورد الطعام والقرآن
على وجوه الاول الطعام الذي يأكله الناس كقوله تعالى اطعموه
من جوع ومنهم من خوف وقال في الانعام وهو يطعم ولا يطعم
الثاني الذبائح كقوله تعالى في المائدة وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم وطعامكم حل لهم يعني ذبائحهم حل لكم وذبائحكم حل لهم
الثالث الطعام بمعنى المتاع كقوله تعالى في المائدة احل
لكم صيد البحر وطعامه يعني المتاع الرابع بمعنى التعريف كما في قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اى شربوا من الخمر قبل التحريم وكقوله تعالى فى البقرة ومن لم يطعمه
فانه منى ليخبى ومن لم يذقه فانه منى ولا يغرنك ما الكثرة ما فى يديك
فانه ليس بحولك وقوتك بل الله تعالى هو المتفضل به عليك فينبغى لك مع
ذلك ان لا تغفل من سؤاله ادامة الله نعمته عليك لانه متى ما نفرت
من انسان فعادت اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت
النعمة عن قوم فعادت اليهم (طعمكم) ائ اتبر لكم استنبات تحصيله
لان العالم كله حيوانه وجماده مطيع لله وينبغى السحاب سخر
فى بعض الاماكنه ويحرك قلب فلان لاعطائه لان ويجوح ملانا الى
فلان ليناله منه نفعا والانسان وان صبر على الجوع لابد له من الطعام
فقد كان عبد الرحمن بن ابى نعيم لا ناكل فى الشفر الا مرة فادخله
المحاج بيتا واغلق عليه ثم فتحه بعد خمسة عشر يوما فاذا انه مات
فوجده قائما يصلى فقال يصلى بغير وضوء فقال اما سمعت الى الرضى
من ناكل وشرب وانا على الطهارة التى اذخلتنى عليها واسكن الروض
امرأة فى زمن سيف الدولة فهربت وعشت ما شئت مستريح لا ناكل شيئا
فقال لها سيف الدولة كيف قويت على المشى فقالت كلما جعت قرأت قل
هو الله احد ثلاث مرات فاشبع وفى الحديث لا يدخل ملكوت السماء من
من ملأ بطنه وقال لها ليمنة ادعوا قرع باب الجنة يفتح لكم فالت وكيف
اذكر قال بالجوع والظمأ وقال ايضا ما من عمل احب الى الله من الجوع
والظمأ فما يدله قال الزمخشرى لو شكل اقل العقوبات ما سيبقى
احالهم احالهم لقالوا التخمة ولقد احسن العامل من كرا على ما قال
لميت الطعام القلب ان زاد كثره كزرع اذا ما قد زاد سقيه
وان ليبا بين تضى نفس عقله ما كل لقيمات اذا مثل سميه

ما عادى كلم عارى كما نزل من بطن امه محتاجا الى الكسن
ما تستكسون اى اسالوني الكوة الكسوة وهى الثياب من المسكر
العزيز حكيم

بكسر الهمزة وكسر السين وضمها اى ايسر لكم الاسباب
الموصلة لها ومما نقل عن حكيم عيسى على نبينا وعليه افضل
الصلاة والسلام ابن آدم انت اسوأ برتبك ظنا حين كنت اكمل
الناس عقلا لانك تركت الخرص حين كنت جنينا مخولا ورضيعا
مكفولا ثم ادرعته عاقلا قد اصبت رشدك وبلغت اشدك وذكر اللباس والطعام لشدة الحاجة اليهما اذ لا
بد وجة عنهما بل هما اصل من امور الدين ونكل بهما منافعه
بما وبانكم تخطئون بضم التاء وكسر الطاء على الاشهر
ايكم تفعلون الخطئة عمدا وروى بفتح التاء والطاء على وزن
يقرؤن تقال خطا اذا فعل ما يأثم به فهو خاطئ وبينه
انا كنا خاطئين وتقال فى الامر ايضا اخطأ فهما صحيحتان بمعنى
تاله المؤلف ورعم بعضهم ان لا يجوز ان تكون هذا من الرباعى
لانه المنقل عن غير عمد وهو لا يؤاخذ به لحديث رفع عن امتى
ثلاث الخطا والنسيان والاكراه انما يعفى فيه اثم بدليل فنا
استغفروه فى مخالفته من الثلاثى فانه قد يكون عن عمد
ونوزع بانا لا نسلم ان الخطا مختص بالفعل عن غير قصد
بل يأتى بمعنى الثلاثى ايضا اى فعل الخطئة عمدا بالقلب والنهار
بدل الليل لشرفه واصالته لانه وقت العبادة والخلوة ولان
الظلمة هى الاصل والنور طارئ عليها ليستر بها ولان الشهوة غمرها
الليالى وقوله بالليل والنهار من باب مقابلة الجمع بالجمع اى
بعضكم ليلا ونهارا من بعضكم ليلا ومن بعضكم
نهارا اذ الغالب ان العبد لا يستغرق الدهر كله فى الخطا
ولا الغفر الذنوب جميعا. هو كقوله تعالى ان الله يغفر
الذنوب جميعا وهو عام مخصوص بما عدى الشرك وما لا يشاء
الله مغفرته لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان تشرك به ويغفر

ما دون ذلك لمن يشاء وسبب نزول الا تنال ما روي من ان ثمامة
قال أتى وحشي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
اتيتني مستجيرا فما جزائي حتى اسمع كلام الله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد كنت أحب ان أراك على غير هذه الحال ما اذا
اتيتني مستجيرا فانت في جواري حتى تسمع كلام الله فانزل الله
تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله غفورا رحيما قال
قد قلت هذا كله انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله
تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فقال اراني شرطا فلعلي
لا أعمل صالحا انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال فلعلي ممن لا يشاء انا
في جوارك حتى أسمع كلام الله فانزل الله قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم الآية فقال نعم الآن لا اراني شرطا فاسلم وقوله وانا
أغفر الذنوب جميعا أو رد الخبر مضارعا لافادة الاستمرار التجددي
وعرى الذنوب بلام الاستغراق ما كدها بقوله جميعا المفيد كل منها للعموم ليبقوا الرجا فلا يقنط أحد فاستغفروني اي اطلبوا مني مغفرة
ذنوبكم وأصل الغفر الستر وغفرت المتاع سترته والمغفر وقاية
تستر الرأس في الحرب وغفران الذنب ستره لئلا يظهر لكم لقوله صلى
الله عليه وسلم لولا تذنبون لذهب الله بكم ولجاء بقوم
يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم قيل ومن لازم على هذه الاشياء
السبعة عاش سعيدا ومات شهيدا أحدها أن يقول عند اكل شيء
بسم الله وعند فراغه الحمد لله واذا رأى ما يكره قال لا حول ولا قوة
الا بالله واذا رأى ما يستعظم قال لا اله الا الله واذا اصابته مصيبة
قال انا لله وانا اليه راجعون واذا أذنب ذنبا قال أستغفر الله واذا أراد
أن يفعل فعلا قال ان شاء الله فيبغي للانسان أن يعود لسانه عليها وذكر
عن وهب بن منبه أن ابليس عليه اللعنة لقي يحيى بن زكريا عليه السلام
فقال

قال له يحيى أخبرني عن طبائع بني آدم عندكم فقال ابليس أما صنف منهم فهم
بمنزلة كرة معقورون لا نقدر منهم على شيء وصنف ثان منهم فهم في
أيدينا كالكرة في أيدي الصبيان وقد كفونا أنفسهم والصنف الثالث
الثالث فهم أشد الأصناف علينا نقبل على أحدهم حتى ندرك
منه حاجتنا ثم يفزع الى الاستغفار فنشيد علينا ما أدركنا منه فنحن لا نيأس منه ولا ندرك حاجتنا منه ما دام انكم لن
تبلغوا ضري بضم الضاد وفتحها تضروني بحذف نون الاعراب
جواب القسم ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني أي لا يمكنني ضركم
ولا نفعكم فتضروني أو تنفعوني قال تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم
وان أسأتم فلها وما اقتضاه ظاهر الحديث ان لضره أو نفعه غاية
لكن لا يبلغها العباد غير مراد بل هو مؤول بما ذكر من باب قوله ولا
يرى الضب بها ينجحر وقوله على لاحب أي طريق لا يهتدي لمناره
أي لا صب فيها فلا انجحار ولا منار فلا اهتداء والمعنى هنا لا يتعلق
بي ضر ولا نفع فتضروني أو تنفعوني قال الكاملين وفي قوله لن
تبلغوا ضري الى آخر اشعار بان ما تقدم من الهداية والاطعام والكسوة
والغفران ليس لدفع ضر ولا لجلب نفع بل محض فضل يا عبادي لو ان
أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان
أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان
أنكم تبصرون وسمي الجن جنينا لاجتنابهم قال في شرح المقاصد
الجن أجسام لطيفة هوائية تشكل باشكال مختلفة ويظهر منها احوال
عجيبة والشياطين أجناس نارية شأنها الفساد والغواية انتهى وأنت خبير أن المراد كل منهما كما يدل عليه السياق
تتمة قال المؤلف الجن موجودون وقد يراهم بعض الادميين
وأما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب
على الغالب ولو كانت رؤيتهم محالا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم
في الشيطان الذي تعرض له في صلاته لقد هممت أن اربطه

الى أربطه حتى تصحوا تنظرون اليه كلكم وتلعب به غلمان المدينة
وقال القاضي عياض قتيل رزيتهم على خلقتهم وصورهم الاصلية من
ممتنعة لظاهر الاية الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن خرق
خرقت له العادة وانما رأوا هم نبوا دم في صور غير صورهم
كما جاء في الاثار قلت هذه دعوة مجردة ان لم يصح لها فمستند
فهي مردودة انتهى كلام المؤلف وجزم شيخ الاسلام بما جزم
به المؤلف وقوله اشكم وجنكم بيان وتفصيل بعد اجمال كما قو
كلهم ثقاة برزة على اني قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك
في ملكي. بضم الميم شبه لفظ الترمذي ما زاد ذلك في ملكي
جناح بعوضة ولفظ ابن ماجة لم يزد في ملكي جناح بعوضة
قبل اراد باني قلب رجل محمد صلى الله عليه وسلم تنبيلا
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على
عما ناه فجر على الجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك مما في ملكي شيئا
ولفظ ابن ماجة ولو اجتمعوا وكانوا على اشقى عبد من عبادي لم ينقص
من ملكي جناح بعوضة اي لا ينقص ملكه بكفر الكافرين ولا
بمعصية العاصين بل ملكه كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه
واراد بالحر رجل الشيطان وهو من الجن عند اكثر المتكلمين
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا وللترمذي واسئلته
اجتمعوا في صعيد واحد فتعطيني وجه الارض وظاهرها اي ارضا
واحدة ومقام واحد فسألوني فاعطيت كل انسان منهم مسألته ما نقص ذلك
الذي اعطيته مما عندي ولفظ الترمذي وابن ماجة من ملكي اي لان
امرة بين الكاف والنون اذا اراد شيئا قال له كن فيكون وفي مسند
البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال حزان لله الكلام اذا اراد شيئا قال له كن فكان ولعل
المراد ان هناك قولا يتوقف عليه الايجاد وانما هو كناية عن وجود

بنع وقت عقب تعلق الارادة به فتغاير من تلك الجهة
يكن امثل منه في القول ولا يستنكر العطاء الكثير مع عدم النقص فالنار
العلم يقتبس منها ولا ينقص منها بل يزيد العلم بالعطاء وقال
فاني قيد السؤال بالاجتماع في مقام واحد لان تزاحم السؤال مما
يخرجه المسئول ويدهشه عما لديه فلك على الكبر الا كما ينقص المخيط
بكسر الميم وتسكون الخاء المعجمة وفتح المثناة التحتية الابرة الة الخياط
اذا دخل البحر المخيط بالدنيا اي بالنسبة الى الدنيا الى العين اذ هو
في راي العين لا ينقص من البحر شيئا فكذلك الاعطاء من الخزائن الالهية
نقصها شيئا البتة وهذا ظاهره مخالف لقول الخضر لموسى ما
نقص علمي وعلمك من علم الله عز وجل الا كما ينقص هذا العصفور
في الذي راياه يشرب من هذا البحر وان نقر العصفور من البحر
بد وان ينقصه شيئا وان قل والابرة يتعلق بها ما يتمثل به الا انه
بسبب الروية لا ينقص شيئا وبخلي ان رجلا سال ابن الجوزي
عن شرب العصفور من البحر مقال افعة شيء يضعه فيه وهذا جواب
في جهة التحقيق وقول الخضر لموسى على جهة التقريب واما الوتر فضا
في وجود مملوا حبا واخذ العصفور منه واحد لنقصه بالضرورة لكن
بين نقصا محتملا ولفظ الترمذي الا كما لو ان احدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة
مر دفعها اليه ولفظ ابن ماجة الا كما لو ان احدكم مر شفة البحر
نقص فيه ابرة ثم نزعها ونقص نشغل لا ربما كنقص المال وصقد ما غمس
نقصت زايدا حقه وهو هنا سعد لان محل اذا دخل البحر نصب به يا عبادا
الضمير راجع الى ما تفهم من قوله اني قلب رجل والجر قلب رجل وفي
لاعمال الصالحة والنتيجة او هي ضمير الشان يفسره ما بعده
ضبطها واحفظها لكم على ملائكتي الحفظة لا احتاج لحفظ لهم بل ليكونوا
في الحالة وظفته ولهذا يقال يوم القيامة لبعض الناس كونوا شهودكم
اليوم علينا حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا ثم اوعدنا بها اي

أي أعطيكم جزاءها وافيا تاما خيرا كان أو شرا فحذف المفعول الثاني
وهو المضاف فانقلب الضمير المخفوض المتصل بالاضافة منصوبا منفصلا
والتوفية اعطاء الحق على التمام والكمال والتوفية تكون
في الأخرة لقوله تعالى انما توفون أجوركم يوم القيامة أو في الدنيا
ايضا لما روي أنه صلى الله عليه وسلم فسر بذلك بأن المؤمنين
يجازون بحسناتهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافر
يجازي بحسناته في الدنيا ويدخل النار بسيئاته من وجد خيرا
اي ثوابا ونعيما أو حياة طيبة هنيئة فليحمد الله تعالى على توفيقه
للطاعات والاعمال الصالحة وعدل عن الكلام الى الغيبة كأنه
انما أعطيناك الكوثر فصل لربك تحديثا لنشاط السامع والقارئ
بذكر اسم الله دون الضمير وتفخيما لشأنه وايقاظا للاصغاء
ومن وحد غيره ذلك اي شرا ولم يذكره بلفظه تعليما لنا كيفية الأدب
في التلطف بالكناية عما يؤذي او يستحيى منه أو اشارة الى أنه
اذا اجتنب لفظه فكيف فعله فلا يليق من يأتون للتحذير الا نفسه
لتقبيحه بكسبه القبيح المترتب عليه ذلك لان العبد جزء اختياري
اختيارا وان كان يخلقه الله تعالى وايجاده على وفق ارادته والمعتزلة
والمعتزله قالوا فلا يليق من الا نفسه بوزن بأن العبد هو الخالق
لافعال نفسه الصحيحة وردا وورد شاهدا باستناد جميع الكائنات
الى الله تعالى ابتداء انما المتبني هنا فلا يليق من الا نفسه بحيث أثرت
سهولتها على رضى خالقها فكفرت بانعمه ولم تتدبر عن لاحكامه
ولحكمه فاستحقت أن تهانها بظهر عدله وأن تجرها
مرايا جحودها وفضله رواه مسلم في كتاب الادب وكرواه انتصارا
أحمد والترمذي وابن ماجة من صحابيه المذكور وليلاليه وعظم
ثوابه كما نبه ذريس رأويه عن أبي ذر اذا حدث به جثى
على ركبتيه تعظيما له الخبيث الخائن المغرور من لم

أي ربي لله أمته بتاريل وتعالى عنه أن ناسا هم
المهاجرين كما بينته في رواية البخاري من حديث أبي هريرة وسبق
هم في رواية أبي داود أبا بكر وفي رواية النسائي أبا الدرداء تابع
الشيخ والظاهر أن أبا هريرة منهم وكذا زيد بن ثابت وكلاهما
في بن المروايتين رواية فقد المهاجرين وعد زيدا منهم مع أنه
بخاري لاحتمال التغليب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الأصحاب جمع صاحب وهو لغة من شتك وبينه مواصلة وان قلت
يزفا قال الحافظ ابن حجر من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا
به ومات على ذلك والمراد اللقي ما هو أعم من المجالسة والمشاهدة و
وصول أحدهما الى الاخر وان لم يكالمه ويدخل فيه رؤية أحدهما
الاخر وهو أولى من قول بعضهم من رأى لا بد خرج ابن أم مكتوم
ونحوه من العميان وهم صحابة للاتفاق على عدم رد قوله مؤمنا به يخرج
من لقيه كافرا ثم أسلم بعد موته كرسول قيصر ومن لقيه مؤمنا
به فقط من الانبياء وقبل شيخ الاسلام ان في كلام ابن حجر ما يدل
على انه لقيه في حال نبوته وحينئذ فيخرج من لقيه مؤمنا به سنة
سبعت ولم يدرك البعثة كزيد بن عمرو بن نفيل وعدة ابن مندة
في الصحابة قال شيخ الاسلام ولا بد ان يكون اللقي قبل وفاته للخرج
من لقيه بعدها كما وقع لابي ذؤيب حين شد من خالد الهذلي وانما شرط
شيخ الاسلام ايضا في اللابي ان يكون متميزا فخرج عبد الله
ابن عدي بن الخيار الذي أخذ الله عليه السلام عبر متميز ومن حنكه
من الاطفال كعبد الله ابن الحارث بن نوفل وعبد الله بن طلحة الاشعاري
ان صح وجهه كعبد الله بن ثعلبة بن صعير فهو لا يظهر رؤيته ولبتي لفظه
محيية وهو ظاهر كلام ابي زرعة الرازي وابي حاتم وابي داود
وجزم ابن عاسم العبدلي في شرح جمع الجوامع بعدم اشتراط
التمييز وبه جزم المشهور المشهوري المتهوري مصرحا بأن

بأن منه خلافاً وأما من ارتد بعد صحبته فقضيته مذهب
مالك احباط العمل بمجرد الردة لا نظر سيروا احباط العمل بها
ملا يسمى صحابياً الا اذا عاد الى الاسلام ولقى النبي صلى الله عليه
وسلم مسلماً كعبد الله بن ابي سرح وقضيته من لا يرى الاحباط
الا بالموت كالشافعية انه يسمى صحابياً اذا عاد للاسلام بعد
موته صلى الله عليه وسلم كما في الاشعث بن قيس فانه ارتد
واتي به أسيراً الى بكر فعاد للاسلام فقبل منه وزوجه أخته
والظاهر اشتراط رؤيته في عالم الشهادة فلا يطلق اسم
الصحبة على من راه من الملائكة والنبيين واستشكل ابن الاثير
ذكر مؤمني الجن في الصحابة دون الملائكة وهم اولى بالذكر
من هؤلاء واجيب بأن الجن من جملة المكلفين الذين بعث لهم
الرسالة والبعثة فكان ذكر من عرف اسمه ممن راه حسناً بخلاف الملائكة والظاهر ان عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام يطلق عليه اسم الصحبة ايضاً لانه راه في الارض
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بالهمز من البناء وهو الخبز
وعليه فتفعيل يحتمل ان يكون بمعنى مفعول اذ هو مثبتاً بالغين
او بمعنى ما على او مفعول اذ هو مثبتاً بما اطلعه الله عليه ويصح
ترك الهمز في هذين الوجهين تسهيلاً واما في لغة من لا يهمز
فهو ماخوذ من النبوة بفتح النون وهي ما ارتفع من الارض قال بتا
المثنى اذا ارتفع فالمعنى على هذا ان النبي مرفوع الرتبة
وعليه صلى الله عليه وسلم عن الممنوع بقوله لا تقولوا يا نبي
الله بالهمز بل قولوا يا نبي الله اي بلا همز لانه تغيير وتصغير
الطريد فحنني صلى الله عليه وسلم في الابتداء استبعد هذا
المعنى الى بعض الاذهان فنهاهم عنه فلما قوي اسلامهم وزوال
به النقيصة نسخ النهي عنه لزوال سببه صلى الله عليه وسلم

ذهب أهل الدثور الذهاب المضي ويستعمل في المعاني
والاعيان يقال ذهب في الارض ذهاباً مضى وذهب مذهب
فلان تعمد قصده وطريقته وذهب في الدين مذهباً رأي منه
ثباتاً واحكاماً فيه بدعة والدثور بضم المهملة والمثلثة جمع
دثر بفتح فسكون كفلوس جمع فلس وهو المال الكثير قاله
الطيبي وقع في رواية البخاري أهل الدور وبحري عليه
قاله صاحب المطالع وهو غلط والصواب الدثور هكذا رواه الناس
بالأجور جمع أجر وهو ما يثاب على الانسان من ثواب عمله الصالح
قاله النووي أو الاجزوي والمراد هنا الثاني ولا يقال الا في النفع
دون الضر خلافاً لبعض اللغويين والدرجات العلى والنعيم
المقيم واحترز بالمقيم من العاجل فانه قل ما ينضفوا ان صفائه
قليلاً عقبه الكدر وزاد البخاري في الدعوات قال وكيف لكنا قالوا
يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم زاد في حديث ابي الدرداء
يذكرون كما نذكر ويتصدقون بفضول اموالهم أي أثبتهم الفاضلة من
نفقاتهم وتنبهوا بذلك بياناً لفضل الصدقة فانها بغير الفاضل
من الكفاية مكروهة بل قد تحرم لحديث كفى بالمرء اثماً ان يضيع
من يقول ولفظ البخاري في الدعوات وانفقوا من فضول اموالهم
وليست لنا اموال وليس في الصلاة ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون
ولا نعتق وقولهم ذلك ليس حسداً بل تحسراً على
ما فاتهم من الصدقة والبر مما لم يقدروا عليه ويغبطهم
الله لسرعة صعودهم وقوة رغبتهم في العمل الصالح ظناً منهم ان
الصدقة لا تكون الا بالمال ما رشدهم المصطفى محمد صلى الله
عليه وسلم الى ان كل نوع صدقة حيث قال لهم جواباً عن
ذلك تطميناً لخاطرهم وتقريراً لكونهم رتبها سواء الاغنياء وليس
الهمزة للانكار وليس بمعنى لا أي لا تقولوا ذلك فانه تحصل امثله لكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

بتشديد الصاد والدال كما هو الرواية واصله تتصدقون
فادغمت احدى التاءين فى الصاد بعد قلبها صادا وتدخل
اخذا فتحذف الصاد وحذف صلة تصدقون وهو الجار والمجرور
والمجرور للعلم به وقد روى انه عليه الصلاة والسلام قال من
كان مال فليتصدق من ماله ومن كان له قوة فاليتصدق من قوته
ومن كان له علم فاليتصدق من علمه وعنه ايضا افضل الصدقة
صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة
تفك بها الاسير وتحقن بها الدم وتجر بها المغروق والاحتباء
الى اخيك وتدفع عنه الكريهة وعنه ايضا تبسمك في وجه اخيك
صدقة وامرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وارشادك
واماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق صدقة وافراغك
من دلوك في دلو اخيك صدقة ان بكل تسبيحة اى قول سبحان
سبحان الله ومعناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص تبرئ
تعالى اكثر تك والصاحبة والولد وجميع الرذائل صدقة ابي حنيفة
وعن عائذ بن عمران ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه
فقال خذوا جنتكم فقالوا يا رسول الله من عدو حضر قال لا من النار
قالوا ربنا جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهن يأتين
يوم القيامة مقدمات ومعقبات ومجنبات وهي الباقيات الصالحات
ومعنى قوله مقدمات انها تقدم صاحبها الى الجنة ومجنبات
تجنبه من النار ومعقبات حانطات والنبافي قوله بكل سبيحة
ويجوز ان يكون ظرفه مجازا لمكان التسبيحة لما كانت سببا لها
جعلت ظرفا لها فتشبيهها الظرف استعارة مكنية واثبات ما هو
من خواص الظرف لها تخييل انها من جنسه تناسبا للتشبيه كما سبب
الخزع لتمكن المضروب به في ولاصلبنكم في جذوع النخل استعارة مكنية

والثمر

ان لها ما عد من خواصه تخييلا وقوله صدقة بالنصب اسم
ن وكل متعلق بجار ومجرور وهو الخبر المحذوف تقديره لكم
الى خبر لعدم الفائدة وكل تسبيحة اى قول الله اكبر صدقة منه
صدقه
ما بعده وجهان كما قال ابن فرج الرفع على الاشتياف والنصب
وكل تحميدة
النصب عطفا على صدقة وهو الاجود وكل تحميدة اى قوله
ل ما انفق من مادة الحمد لله واحمد لله وتحمد الله
حمدت الله ونحوه لك صدقة وتسمية هذا وما قبله وما
بعده صدقة من مجاز المشابهة اى اجرا كاجر الصدقة
حذفت كان التشبيه للمبالغة ثم حذف اجرا ونفى اجر صدقة
ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه ومثل
سماه انها صدقة على نفسه وكل قليلة اى قول لا اله الا الله
صدقة قالت امرها اني ابنت ابي طالب كتب الى رسول الله عليه
قلت يا رسول الله علمني شيئا اقوله واناجا لسته فقال قولي الله
اكبر مائة مرة خير لك من مائة بدنة تهدينها تقبله متقبله قولي سبحان
الله مائة مرة خير لك من مائة فرس في سبيل الله تولى الجيد بنفسه
مائة مرة خير لك من مائة رقبة من ولد اسمعيل تعتقينهم قولي
لا اله الا الله مائة مرة لا يدركها شيء دلا يشتهيا وفي رواية احمد
النسائي انه صلى الله عليه وسلم قال لام هاني سبحي الله مائة
مرة تسبحه فانها تعدل ماية رقبة من ولد اسماعيل واحمدي الله
مائة تحميدة فانها تعدل مائة فرس ملجمة مسرجة تحملين عليها
علمني كلمات اقولهن قال قولي الله ولكبر الله مائة فانها تعدلك
ك مائة بدنة متقبلة وهللي الله مائة تهليلة ولا احسب
قال ما من السماء والارض ولا يرفع يومئذ لاحد مثل عملك
الا ان يرى بما اتيت به وفي الحديث انقاص من كبر مائة
سبح مائة بتسبيحة وهلل مائة كان له كحبر من عشر رقاب يعتقها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن سبح بحمد مائة تحطت خطاياه وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه
قال إذا أحدثكم حديثا أنبأتكم بمصداقه من كتاب الله تعالى
عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله إلا وهن
ملك فحملهن تحت جناحه ثم يصعد بهن فلا يمر بهن على
جمع من الملائكة إلا استغفروا له فالهن حتى يجيء بها وجه
رب العالمين وبمصداقه من كتاب الله عز وجل إليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ورأس ذكره أيذانا بأن كل
فرد من أفراده صدقة وكذا النهي ولو عزفا لاحتمال أن الكف
استغراقية أو عقدية فلا يفيد النص على ذلك وهو أما مجزوم
أو ممنوع لما سلف وعلى الثاني ساغ الابتداء به لكونه عاملا في الجار
والمجرور وكذا النهي بالمعروف في عرفه إشارة لتعظيمه ولتقرره و
ونبوته وأنه مألوف معهود في عرف الشرع صدقة بشروطه الآتية
وفي بضع أحدكم منكر نكرة للتحقير ولأنه في حيز المعدوم والمجهول
الذي لا إلف للنفس به صدقة بشروطه ويدخل في الأمر بالمعروف
الأمر بالإيمان وبإتباع السنة ويدخل في النهي عن المنكر
النهي عن الكفر وعن البدعة وآخرهما عما قبلهما رعاية للترقي
للترقي لوجوبهما بخلاف ما قبلهما والواجب أفضل من غيره
بل نقل إمام الحرمين أن ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل
بسبعين ضعفا لحديث ورد فيه وفي بضع بضم منكون بطلق
ويراد به النكاح ويطلق ويراد به الجماع وإرادته هنا صحيحة
صحيحة وعلى الأول يكون على حذف مضاف تقديره وفي
وطء بضع أحدكم صدقة إذا قارنته نية صالحة كأن يعف
نفسه أو زوجته عن نظر إلى نحو محرم أو قضاء حقها من معاشرة
ونحوها بالمعروف المأمور به أو طلب ولد لله أو لكثرة

المسلمين أو يكون له فرطا إذا مات لصبره عليه وقد كان عمر
رضي الله عنه يتزوج المرأة لا قصد له فيها إلا إرادة الولد للمكاثرة
بموت فيكون له أجره فعلم أن المباح يصير طاعة بالنية الصالحة
وإنما أعاد في هذا النوع من الصدقة أغرب
من الكل حيث جعل قضاء الشهوة ونيل اللذة بهذا الطريق صدقة
في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر ألا أخبرك
بخير ما يكنز المرء المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها
أطاعته وإذا غاب عنها حفظته ومن زيد بن حارثة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا زيد تزوج تزدد
عفة إلي عفتك ولا تتزوج خمسا لا شهيرة ولا كهيرة ولا نهبرة
ولا هبيدة ولا لغوثا أما الشهيرة فهي الزرقة البذية واللهيدة
طويلة المهزولة والنهبرة العصيرة الذميمة والهبيدة العجوزة
الكبيرة واللغوث ذات الولد من غيرك رواه الديلمي في
مسند الفردوس قالوا متعجبين من ذلك مستبعدين أن
إن الإنسان يفعل ما للنفس فيه حظ وفيه ثواب أما في أحدنا
شهوته ويكون له فيها أجر أي بسببها كما في حديث
والنفس المؤمنة مأبة من الإبل أو هي باقية على ظرفيتها مجازا
جعلت للشهوة كالظرف له من حيث كونها منشأ وهو من
فترتب عليها كما في لأصلبنكم في جذوع النخل أي لأجل
أي شهوته في حرام كان قال الطيبي أفخم هذه الاستفهام على
سبيل التقرير بين لو وجوابها تأكيدا للاستحباب وفي قوله أرأيتم
على وزر أني إثم ونحوه محذوف كأنهم قالوا نعم فقال فكذلك
أي مثل حصول الوزر له بوضعها في الحرام حصول الأجر له
له الخبر الكائن له جر بالرفع والنصب كما في شرح مسلم والرفع ظاهر
لأن أجر اسم كان وله خبرها وأما النصب فتقديره كان ذلك الوضع

له أخر رواه مسلم وفي رواية له فرجع الفقراء الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
هشغر بتفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر وبه قال الجمهور و
واختاره المستغلاني والسبكي وهو الاصح لان الغني يؤجر من وجه
منها الشكر ومنها الصبر على ما يعطيه من الزكاة الواجبة ومنها الانف
على من يلزمه وغير ذلك والفقير يؤجر من وجهين الصبر على الفق
مع الرضى والشكر والثاني بصرفه بما لا بد له من نفقة نفسه ومن
يلزمه ولان الفقر مع الصبر هو اول احواله صلى الله عليه
وسلم والغني مع الشكر هو اخرها وعادة الله الجارية مع انبيائه
ورسله انه لا يختم لهم الا بافضل الاحوال فختمه لافضل خلقه
بالغنى مع الشكر دليل على انه افضل من الفقر مع الصبر والحديث
سعد في الوصايا انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة
والحديث كعب بن مالك حيث استشاره في الخروج من ماله كله فقال له
صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك خير لك وقال ابن
ابن عبد السلام الفقير الصابر افضل والذي ذهب جمهور الصوفية اليه
لعيش عبد الدنيا ولان مدار الطريق على تهذيب النفس وترياضها ولذلك
مع الفقر اكثر منه مع الغنا وقال الداودي ان الذي اعطى الكفاف
افضل والكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى ولان الفقر والغنا
محنتان من الله يمتحن الله بهما من يشاء من عباده لعلمه بما له
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولقوله صلى
الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق ال محمد صلى الله عليه وسلم كفافا
واما الحديث الذي اخرجه الترمذي اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد انه لا يحاسب به الكفاف
وقيل متقابلان ومحل الوقف ومحل الخلاف فيمن يصلح حاله بالغنى

الفقر بأن كان اذا استغنى قام بجميع وظائف الغني من البذل والاه
الاخوان والمواساة واداء حقوق المال وشكر المنعم والدوام
واذا افتقر قام بجميع الفقر كما رضي والصبر لصبر والقناعة وما
يصلح حاله بالغنى فقط بأن يؤدي حق الله في حالة الغنى
لا يؤديه في حالة الفقر فالغني افضل اتفاقا ومن يصلح
حاله بالفقر فقط بأن يؤدي حق الله في حالة الفقر ولا يؤديه
حالة الغنا فالفقر افضل اتفاقا فان علمت ما حقيقة الغنا
والمراد بالشاكر والصابر فالحق ان كلا منهما الا فقهي
ان الغنا ما زاد على المحتاج اليه والغني الشاكر الذي يكتسب المباح
وينفقه في المباح والمندوب والفقير الصابر الذي لا يتشكى فقره
فيجب نقد بين الغني ما زاد على الحاجة وبين الغني الشاكر بأنه
الذي يكتسب المال من المباح وينفقه في المباح والمندوب ولو قال
بدل المندوب المظلوب ليشمل الواجب كان اولى وقوله ما زاد
على المحتاج اليه في كل يوم وكان ذلك حتى في اليوم فاذا حصله
له زيادة على المحتاج اليه في كل يوم وكان غنيا في ذلك اليوم وفي اليوم
الذي لا يحصل له في ذلك ليس بغني وقيل الغني الشاكر هو الذي
لا شيء مما يدخل عليه من المال الحلال الا ما حالا او ما يرصده
اضح من الحديث المتقدم ان الغنى والفقر دون
في الموطأ رضي الله تعالى عنه ما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مال
بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مع قصر الالف وهي
في الاصل عظم يكون في فرس البعير كما قال ابو عبيد قال الجوهري
والفرسن من البعير بمنزلة الحافر للدابة وقال بعضهم السلامى
اشرف صغير ما في البعير من العظام ثم عبر بها عن مطلق العظم
من الادمي وغيره وفي حديث عائشة رضي الله عنها خلق الانسان
على ستين وثلاثمائة مفصل فعلى كل مفصل صدقة وقال سهل بن

ابن عبد الله التستري في الانسان ثلثمائة وستون عرقا نابة وثما
ساكنة ومابة وثمانون محركة فلو تحرك الساكن او سكن المتحرك
لم ينم وسلامى واحده وجمعه سوا عند الاكثر وقيل جمعه سلاميات
بفتح الميم وتخفيف الياء من الناس اى من كل احد من الناس عليه
ظاهره الوجوب وليس كذلك بل هو مندوب وندبه كما قال
ابن ابي جمرة الاستقرا من خارج لا ان صيغة وذكر الضمير وان
كانت السلامى مؤنثه باعتبار العظم والمفصل لان رجوعه لكل
قيل به لانها بحسب ما تضاف اليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة
الموت وان كل نفس لما عليها حافظ وكل شي مفعول في الزبر وهي والحمد
في الحديث هنا اضيفت لمونث فلو رجع اليها لانث صدقة تكرالله
تعالى عليها الان تركيب هذه العظام وسلامتها من اعظم نعم الله تعالى
على عبده فحقها كل عظم منها الي صدقة عنه بخصوصه ليتم شكر
نعمته اذ لو عبر واحد منها عما هو عليه لاختل نظمه وتعطلت عليه
احواله وتكدر عيشه وضاق ذرعه كما لو تعسر الطويل او طال القصير
او رق المغلوط او غلط الرقيق وخصت السلامى بالذكر لما في التعاون
بها من دقايق الصنايع التي احتفى بها الانسان وتحيرت فيها الافهام
ولذلك قال تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه اى نجعل اصابع يديه
ورجليه مستويه شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكن ان تعمل بها
شيئا مما نعمل بأصابعه المفرقة ذات المفاصل من فنون الاعمال دقها
وجلها ولهذا اذا تعذر على الصغار من النعام على الكبار وايضا فالصدقة
تدفع البلا فوجودها من امضائك بين ايديك لدفاع البلا عنها فقد جاء
انه كان رجل من قوم صالح قد اذاهم فقالوا لنبي الله ادع الله
عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحتطب فيأتي
بخبز وبميذ ومعه رغيفان فاكل احدهما وتصدق بالاخر واحتطب
ثم جاء بخطبه سالما لم يصبه شيء فقال فدعاه صالح وقال له اي شيء صنعت
اليوم

فقال خرجت وعلي ترصان متصدقة باحدهما واكلت الاخرى
فقال صالح عليه السلام خل خطيئتك محلها فما دافيه اسود مثل الفحم
فاض على جذر من الحطب قال بهذا ارفع عنك الصدقة وروى
فصار اكان في زمن عيسى عليه السلام وكان يشهد على الناس
يشتهون فسألوا عيسى ان يدعو عليه بالهلاك فاهبل فتصار عنده
يضرب الشمس وزمته على رأسه فعجبوا من ذلك واخبروا عيسى
فطلبوا فحضر بزمته فقال له افتح زمتك ففتحها فاذا فيها
شان عظيم قد لجم لجام من حديد فقال له عيسى ما صنعت
يوم من الخير قال ما صنعت شيئا الا ان رجلا مر لي من صوتعته
شكى الي جوعا فدفعت اليه رغيفا كان معي فقال له عيسى ان الله
قد غفر لك هذا القدر وكلما تصدقت امر الله ملكا فالجمه بهذا
قال الطيبي وكل سلامى مبتدا وسن الناس صفته وعليه
صدقة الجملة خبر والراجع الى المبتدا الضمير المجرور في الخبر كل يوم
منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف ولما كان اليوم قد
يعبر به عن المدة الطويلة المشتملة على الاتام الكثيرة كما يقال سوف
صابين وكل مدة ايام وعن مطلق الزمان قليلا كان او كثيرا ليلا
كان او نهارا كما في قوله تعالى كل يوم هو في شان وقوله تعالى
حقه يوم حصاده وقوله تعالى يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وعن
الدولة ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وعن
ما قابل الليل ومنه قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية
ايام وكان الاخبر هو المراد بقوله تطلع بضم اللام منه الشمس
حين يصبح سليما من الافات ما بقيا على الهيئة التي تنتفع بها منافعه وانفا
الصدقة في مقابل ما في تلك السلامى من النعمة ويرجع الانا كم من
من لدنه عز وجل في عرق واحد ساكن واذا كان ذلك في عرق فكيف جميع العظام
وقال وهب مكتوب في حكمة آل داود العامة الملك الحقي اي ذهب

النعيم المسئول عنه يوم القيامة المعنى بقوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
وقال ابن مسعود النعيم الأمن والصحة وقيل صحة الجسم وشرب الماء
البارد وقال ابن عباس النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار يسئل الله
العباد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وشكى شخص الى يوسف بن
اسبط ضيق حاله فقال له يوسف أيسرك أن لك بصرك مائة الف
درهم قال لا قال فيديك قال لا قال فبرجلك قال لا فقال
فحمد الله عز وجل عليه فقال أرى عندك هذا وأنت تشكو الحاجة
واخرج ابن ابي الدنيا بسند فيه ضعف يؤتى بالنعيم يوم القيامة والجنة
والسيئات فيقول الله لنعمه من نعمه حتى تأخذي من حسناته فلم
تترك له الا ذهبت بها ولما كان المتبادر من الصدقة صدقة المال
بين انها لا تختص فيه بقوله تعدل اي تعدل لانه محل مبتدأ وخبره
صدقة فحذف أن ارتفع الفعل كما في قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق
والاصل أن يريكم لانه في موضع رفع مبتدأ اخبره من آياته أو اوقع الفعل
فيه موقع المصدر مع قطع النظر عن أن ويظهر بتتبع الجهدي خبر من
أن تراه اني سامك من الشيئين المتحاكمين او المتخاصمين او المتهاجرين اذا
كان حاكما أو مصلحا اذا نوى رفع المنافرة بينهما اذ المؤمنون اخوة وقوله
بين الاثنين هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري بأي الناس اخرج الاصبهاني
انه صلى الله عليه وسلم قال يا ابا هريرة عدل ساعة خير وافضل
من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها ويا أبا هريرة جور ساعة
في حكم أشد وأعظم من معاصي ستين سنة وفي الحديث ألا أنبئكم
بصدقة يحبها الله تعالى قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات
البين وفساد ذات البين الحالقة رضي الله عنهم أنه قال من أراد فضل العابدين
مالصلح بين الناس ومن أمن من مكائد الشيطان اذا تعاطوا من الحسن عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال أفضل الناس عند الله يوم القيامة المصلحون

بين الناس وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم
افضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال
اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة رضي الله تعالى عنهم انه قال من
اذل فضل العابدين فالصلح بين الناس وعن انس بن مالك رضي الله
عنه انه قال من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة

وما أحسن قول القائل

ان الفضائل كلها اجمعت ... رجعت باجمعها الى شيئين
تعظيم امر الله جل جلاله ... والسعي في اصلاح ذات البين

لتعظيم امر الله جل جلاله والسعي في اصلاح ذات البين
عليهما لما يترتب عليهما من قبيح الاقوال والافعال
من شر عظيم فضل الصلح كما أشار اليه تعالى بقوله لا خير في كثير
من نجواهم الا من أمر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وجاز
وجاز الكذب فيه مبالغة في وقوع الالفة لئلا تفوت المصالح
فيه وما بعده مما مر في تعديل الرجل وصف طردي في دابة وفي
ساقها الستينة فيحمل عليها او يرفع له متاعه اصله ما يتبلغ به المسافر
من انه يريد يحمل عليها المتاع او الراكب وحمل الراكب أعم من
أن يحمله كما هو أو يعينه في الركوب وقوله او يرفع اما شك من الراوي
أو تنويع والكلمة الطيبة من ذكر ودعاء للنفس والغير وشاهق وسلام
عليه ورد وتشميت عاطس وشفاعة عند حاكم ونصح وارشاد على
الطريق نحو حتاك الله وانك محسن وانت رجل مبارك ولقد احسنت
احسنت جوارنا وغيرك مما يسر السامع ويؤلف القلوب صدقة
منه على نفسه او غيره لما فيه من سرور السامع واجتماع القلوب
وقد ورد انه اذا التقا المسلمان تنزل عليهما مائة رحمة تسعون لا
لاكثرهما تبشرا وعشرة لاقلهما رواه في الموارد مرفوعا وكل خطوة
تمشي الى الصلاة الواحدة من المشي واما بالضم فما بين القدمين وهو مبتدأ

والبازاندة نمشيها. وفي رواية تحطوها إلى الصلاة والظاهر أن مثله الاعتكاف والطواف وعيادة المريض وغيره لكن من وجوه الطاعات
صدقة وفي الحديث اذا تطهر الرجل ثم أتى المسجد رعى الصلاة كتب
كاتبا أو كاتبة لكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات والقاعد يرعى
الصلاة كالقانت أي القائم في الصلاة ويكتب من المصلين من حين يخرج
من بيته حتى يرجع اليه وفيه ايضا اعظم الناس اجرا في الصلاة أبعدهم
اليها مشيا او يمشي الاصح الثاني أعني شيء اي وانما كان اعظم أجرا
لما يحصل في بعد الدار عن المسجد من كثرة الخطا. فان قيل روى أحمد
عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفضل البيت القريب
من المسجد كفضل المجاهد على القاعد عن المجاهد فالجواب أن هذا
في نفس البقعة وذاك في الفعل لا لصاحبه بعد دار أحدهما اكثر وثوابه
اعظم والبيت القريب أفضل من البيت البعيد واختلف فيمن قارب
الخطا بحيث تساوي خطاه من داره بعيده والى المساواة جنح الطبري
والراجح عدم المساواة لكثرة المشقة في البعيد دون القريب في تحمل بقية
أولاه وفتحه أي تجيء وتنزيل مقال ماط الشيء واماطه بمعنى ازاله حقيقة
حقيقة أو حكما بان يترك الماء في الطريق لما رواه البيهقي في الشعب
من أنس ان رجلا رأى في اليوم مرارا يقول له بشر عائذ بن عمرو المزني
بالجنة فلم يفعل فاتاه في الثالثة فلم يفعل فاتاه في الرابعة فقال له فلم
ذلك قال انه لا يلقى أذاه في طريق المسلمين وكان عائذ لا يخرج من داره
فاذا الى الطريق لا من مطر ولا من غيره وكان اذا مات له ستور رفعه
في داره ولا يخرجه اتقاء اذى الناس وكان عائذ هذا ممن بايع
تحت الشجرة الاذى ما يؤذي المارة كقذر وجيفة وشوك وحجر
وحيوان مخوف ودعم جدار مائل لانه نفع وقد روى ان رجلا
رأى غصن شوك في الطريق فقطعه فشكر الله له فغفر له عن
الطريق صدقة منه على الناس والحيوان وعن الى ستره قال

فلز

ان يا نبي الله علمني شيئا انتفع به قال أعزل الاذى من طريق
المسلمين كالشوك المؤذي والحجر الذي يعثر به والحيوان المخوف
ودعم الجدار ونحو لانه نفع عام وفي الصحيح ان رجلا ممن
كان قبلكم راى غصن شوك في الطريق فنحاه فشكر الله له
فغفر له وامر مسته رأت كلبا يلهث عطشا فاخرجت
لها فسقاه فغفر لها وعكس ذلك المراة التي دخلت
النار في هرة لا هي أطعمتها ولا أرسلتها تاكل من حشاش الارض
صح وكمد حرا أخبر وروايته أقعد عن طريق المسلمين فقطعهم
على عثرهم لكرفهم واخرت هذه لانها دون ما قبلها كما اشير
اليه خبر الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان
لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فتيل في
كلمة عدل اماطته ليضع بان الالف اللام وأدناه وحمل بعضهم
الصوفية الطريق على القلب والاذى على الوساوس المتعلقة
له واماطتها دفعها عنه وهو مكلف بعيد وكذا حمل الاذى
على أذى الظالم والطريق على طريقه تعالى وهو شرعه واحكامه
في رواية وأدناها المذكور صريحة في رد ذلك لان الاماطة
هذا المعنى من أفضل الشعب لا من أدناها رواه البخاري عن الصلح
والجهاد وسلم وفي بعض طرق مسلم يصبح على كل سلامى من احدكم
عليه فكل تسبيحة وكل تحميدة صدقة وكل تهليله صدقة وخزي
عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى اي لان الصلاة عمال جميع الاعضاء
تتحمل المفاصل كلها نيابة للقيام بالعبادة فاذا صلى العبد فقد قام
كل عضو منه بوظيفته وادى شكر نعمته وكان وجهه تخصيص الضحى
مع ذلك من بين ركعتي الفجر وغيرها من الرواتب مع انها افضل
من ركعتي الضحى بمحضها للشكر لانها للشكر لانها

لم تشرع عبارة لنقص عبرها متبوعها فلم يتخصص فيها ذلك القيام
بشكر تلك النعمة غيرها بخلاف سائر الروايات فانها شرعت
عبارة لنقص متبوعها فلم يتخصص فيها القيام بشكر تلك النعمة
الباهرة والبحي لما لم يكن فيها ذلك تخصصت القيام بذلك كذا قال
وفيه شيء والوجه ما قاله الحافظ العراقي ان الاختصاص بالفحى لخصوصية فيها وستر لا نعلمه الا لله تعالى ورسوله واخرج ابو
داود والنسائي من حديث بصيح اللهم ما اصبح
بي من نعمة او بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد
ولك الشكر فقد ادى شكر ذلك اليوم ومن ما لها حاشى نسي فقد ادى شكر ليلته

الحديث السابع والعشرون

قال الشارح الهيتمي وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما تواردا على معنى
واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للاول عن النواس
بفتح النون وتشديد الواو واخره سين مهملة بن سمعان بكسر المهملة
وتخفيفها واقتصار ابن الاثير على الكثير دل على انه ارجح ابن خالد بن عبد
عبد الله بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن كلاب الصحابي
رضي الله عنه كان ينتمي عنهما لان لابيه وفادة والنواس من اهل
الصفة ووقع في مسلم انه انصاري وحمل على انه حليف لهم قال اقمت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من
الهجرة الا ان النبي لا يوطن الا المسيلة التي شرد على المصطفى
من بعض اصحابي فاقامته تلك السنة كانت مع عزمه على الهجرة الى
وطنه لكنه احب ان يتفقه في الدين تلك المدة بسماع تلك الاحاديث
التي شرد عليه صلى الله عليه وسلم واحوجها روى له ستة
حديثا انتصر مسلم منها على ثلاثة عن النبي صلى الله عليه وسلم البر
بكسر الموحدة وهو كما قال الزمخشري اسم جامع للخير وكل فعل مرضي
وهو في تزكية النفس كالبر الضمير في تعذيبه البدن والفعل منه

بر يبر على فعل يفعل كعلم يعلم حسن الخلق ضد اللؤم وشكسها
في الخلق مع الخلق وهو كما مر طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل
الندى وقلة الغضب وان يحب للناس ما يحب لنفسه وهذا
يرجع الى تفسير بعضهم له بانه الانصاف في المعاملة والرفق في
المجادلة والعدل في الاحكام والبذل والاحسان في اليسر
والايثار في العسر وعبر لك من الصفات الحميدة وضدها الجوف
والاثم ولذلك قابله به وقوله البر اي معظمه فالحصر مجازي
الحج عرفة والدين النصيحة وان اريد بحسن الخلق التخلق بما
في اخلاق الشريعة والتادب بآداب الله التي شرعها لعباده
من امتثال امره واجتناب نهيه كان الحصر حقيقيا وقد يطلق
البر في مقابلة العقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما ان العقوق
عبارة عن الاساءة ويطلق بمعنى الصلة ومنه بر ربه والكسب
اطيب من ابر الناس بي قال لثم قال ثم من قال ابوك قال ثم
من قال الاقرب فالاقرب وفي المثل ابر من لحس وهو رجل من
بني شيبان وكروا انه حمل اباه وكان كبيرا على ظهره فجاء به ونبه
ونبه ايضا ابر من العلس وهو ايضا رجل كان يبر امه
وكان يحملها على عاتقه الى حيث اراد ومعنى الجنة ومنه
قوله تعالى لن تنالوا البر اي الجنة كما مال الندى ومعنى الصدق
ومنه بر في يمينه اي صدق فيها ومعنى القبول ومنه حج مبرور
حجه الله وابره اي قبله ومعنى اللطف وحسن العشرة والصحبة
والميل الجانب واحتمال الاذى ومنه قول عمر بني ان البر
شيء هين وجه طليق وكلام ليّن ويقال بدل قوله وجه طليق
فعل جميل وكلام ليّن ومعنى الطاعة لسائر انواعها الظاهرة
والباطنة ومنه قوله تعالى ولكن البر من امن بالله والنوم الاخر
الى قوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وهذه الامور كلها

مجامع حسن الخلق واذا قرن البر بالتقوى كما في قوله تعالى وتكفوا على البر والتقوى فسر البر بمعاملة الخلق بالاحسان والتقوى بمعاملة الحق بطاعته او البر بفعل الواجبات والتقوى باجتناب المحرمات وقد روي الحسن عن ابي الحسن عن جده الحسن بسنده حسن ان احسن الحسن الخلق الحسن رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال ابن عباس رضي الله عنهما الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد والخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال معاذ بن جبل آخر ما اوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حملت رجلي في الغرز يعني الركاب ان قال حسن خلقك مع الناس يا معاذ وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت ان حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم يعمر الديار ويزيد في الاعمار ولو كان القوم فجار وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يحمد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجز عن المحارم وخلق يداري به الناس وقال عاصم بن المصطلق دخلت المدينة فرأيت الحسن بن علي رضي الله عنهما فما تحيني سيئة وحسن رؤيته فاثار رمحي الحسد ما كاد يحبنه اني يخفيه صدري لابيه من البغض فقلت أنت ابن علي بن ابي طالب فقال نعم فبالغت في شتمه وشتم ابيه فنظر الي نظر عاطف رؤوف فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خذ العفو وامر بالعرف فقرأ الى قوله فاذا هم مبصرون ثم قال حفظك الله يا ابن اخي استغفر والله لي وذلك انك لو استعنتنا اعناك ولو استرشدتنا ارشدناك قال فندمت على ما فرط مني فقال لا تثريب اني لاحب ان يغفر الله لك اليوم ويغفر لك وهو ارحم الراحمين ان من اهل الشام انتهت

ان تجد عندنا افضل ظنك ان شاء الله تعالى قال عاصم فضاقت علي الارض بما رحبت ووجدت انها قد ساحت بي حتى انسللت منه انسلالا اي تخفيا مستترا بشيء وما على الارض احب الي من ابيه ومنه الآخر يطلق ويراد به الذنب بسائر انواعه وهو المراد هنا وقيل يراد به خصوص الخمر ومنه قوله ثربت الخمر حتى ضل عقلي كذاك الاثم تذهب بالعقول ماحاك بكاف مفصلة وتخفيف الكاف من حاك يحيك ومنه قوله ضربته ما حاك فيه السيف اي اثر فيه وما يحيك كلامك في فلان اي ما يؤثر فيه وما يحيك الناس بهذه النجرة وفي بعض النسخ ماحك بتشديد الكاف وفي بعضها ما حال بتشديد الياء من الحالة وفي رواية في بنفسك هي صدرك والمعنى اثر في القلب اضطرابا وقلقا ملم يثرح له ولم يطمئن اليه والحاينك الواسخ في دنيك الذي يهتك وجاء في بعض الروايات والاثم حزاز القلوب بتشديد الزاي اي مؤثر فيها كما يؤثر الحز في الشيء فهو بمعنى قوله فما ماحاك في النفس وفي اخرى حواز بتشديد الواو من حاز يحوز اي غلاب على القلوب **وكرهت ان يطلع عليه الناس** ان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك الا لها مقهورة من اهل افضل النظرة بما تحب او تذمر عاقبته ولكنه غلبت عليها الشهوة حتى اوجبت لها الاقدام على ما يضرها كما غلبته على السارق والزاني مثلا فاوجبت لهما الحد والمراد بالكراهة هنا التنبيه الجازمة لا العادية لمن يكره ان يزلت بين الناس فواضعا رجوعك فانه لو رئي كذلك لم يبال والمراد بالناس وجوههم وما يلهمهم لا رعاعهم وكذا قال الشارح الاثيلي من صاحب الافصاح الناس معرف باللام فينصرف الى وجوههم واما ثلهم لا العوام وهل علامة الاثم مركبة من مجموع الامرين او كل واحد منهما علامة مستقلة ومقتضى العطف بالواو الاول ومقتضى الرواية الاتية الثاني وعلى الاول فالفعل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان وجد فيه الامران كالزنا والربا فهو اثم قطعا وان انتفيا عنه كالمعاملة
كالعبادة فبر قطعا وان وجد منه احدهما احتمل البر والاثم فيكون
من المشتبه والذي يتجه انهما متلازمان لان كراهة النفس تستلزم
كراهة الناس وعكسه وعموم الحديث يقتضي ان الهم بالمعصية البر
الجازم اثم لكن خص عفو منه خبر ان الله تجاوز عن امتي عما
وسوست به نفوسها ما لم تعلم او تتكلم فقوله ما لم تعلم به مثل
ان توسوس له نفسه بالزنى مثلا بخلاف قوله او تكلم مثل ان
ان توسوس له بالقذف فيقذف او بالكذب فيكذب او بالغيبة
فيغتاب رواه مسلم في كتاب البر والصلة من صحيحه عن واصله عن
المهلب بن عبد بضم الميم والموحدة بن عتبة بن الحارث بن يشير
ابن كعب بن سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دارم بن اسد بن خزيمة
الاسدي يكنى ابا سالم ويقال ابو لبشعثا ويقال ابو سعيد رضي
الله عنه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من
قومه بني اسد بن خزيمة سنة تسع فاسلموا ورجع الى بلاده ثم
نزل الجزيرة وسكن الرقة بضم الراء ودمشق وعمر الى قرب السبعين
وانتقل الى عقب الرقة ومات بها ودفن عند سارة جامعها الله
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل
استفتها بتقدير حذف همزته اي اجئت تسأل عن البر اي الحلال
قلت نعم. فيه معجزة كبرى له حيث اخبره بما في نفسه قبل ان
ان يتكلم به وفي رواية احمد وانا ارتد الا ادع شيئا من البر والاثم
الا سألت عنه واذا عندك جمع فذهبت اتخطى الناس فقالوا الناس
ما وابصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت دعوني ادنو
منه فقال لي ادن يا وابصة اخبرك بما جئت تسأل عنه او تسألني
قلت يا رسول الله اخبرني قال جئت تسأل عن البر والاثم قلت
نعم قال فجمع اصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري ويقول يا

وابصة استفت نفسك قال المصطفى صلى الله عليه وسلم استفت
قلبك اي اطلب الفتوى من قلبك وعول على ما نبه البر اي بنى او الله
والذي اطمأنت اي سكنت عليه وفي رواية اليه النفس واطمأن
اليه القلب وفيه ان مدار الامر على معرفة الحق والسكون اليه وبقوله وركن
الطمأنينة محبته والجمع بينه وبين النفس للتاكيد وهذا مطابق لقوله
في الحديث الاخر البر حسن الخلق لان حسنه مطمئن اليه النفس والقلب وتد
على ان ما الحسن الفوري لما وشى به وجاءته الى الخليفة ببغداد وقيل له
انه زنادقة واحضرهم وامر بقتلهم فجاء السياف منادا اليه الفوري
فسئل عن منادريه فقال اوثر ان اصحابي بحياة لحظة فسال العالم الخليفة
ان ينظر في امرهم ويبحث عن حالهم فان طلب العالم منهم رجلا ليتكلم
معه فتقدم اليه الفوري فسأله عن مسائل فقهية فنظر من عينه ثم
من يساره نم اطرق ساعة ثم رفع راسه فاجاب بجواب صحيح فسأله العالم
عن الفاتحة وطرقة راسه فقال سائلني عن ذلك السائل ولا اعلم لي بها
سائل ذلك الذي لم يجبني بعد فلما سألت قلبي ما حتى
اجبت به ناجاه العالم الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما في وجه
الارض مسلم والمراد بما ايشى او الذي حاك في النفس اي اثر فيها اضطرابا وفي
الحديث الاخر اثم ما حاك في الصدر اي تردد في الصدر
اي لم ينشرح به القلب والجمع شفاء للتاكيد ايضا وان افتاك وفي رواية
ولو افتوك اي علما وحكما كما في رواية وان افتاك المفتون اي ولو اعطيتك علامة الاعلم فما
ما هو عبرة في اجتنابه ولا تقلد من افتاك بخلاف ربه وافتوك بخلافه
ترخصوا لك فيه والجمع للتاكيد كما في قوله تعالى فقتل الكافرون اي
اهل الشهامة ما تي بالتاني تاكيدا للاول لزيادة والتنكير لافخم اثما
يطلعون على الظواهر لا السرائر قال الطيبي فان قلت هذا شرط فقط
من الجزاء تتميما للكلام السابق ويقدر له على سبيل المبالغة والله

وقال عنوه ان وصلته معطوف على مقدر اي ان لم يقتك الناس
وان امتوك وقوله وامتوك تاكيد وحكى عن بعض القارئين
انه اتاه رجل برئ ان تسلوك فادخله الخلوة وتركه اياما ثم دخل
عليه فقال له كيف ترى صورتي عندك قال صورة خنزير فقال
صدقت ثم تركه في الخلوة مدة ودخل عليه فساله كذلك فقال
صورة كلب فتركذلك الى ان قال اراك صورة قرد فلما صار قال
فقال صدقت الان كمل حالك وطمعت ان ترجع الى قلبك
وان تشتغي نفسك وان اشاك المفتون واخرجه من الخلوة
وما ذاك الا لان النفس اذا كانت في رعونتها وشهواتها كما انت
كالمراة الصدية فاذا قابلتها الاشياء وقع المثال فيها فتصور
فاذا صقلت بالمجاهدة وزال عنها الصدا ظهر مثال الاشياء فيها
من غير زيادة ولا نقص وجعلت قبلة كل خاطر يقع فيها لصقابها وقوله
وامتوك توكيد لما قبله ولا يعارض قوله في الحديث السابق فمن اتقى
الشبهات الخ فان معناه انها ليست اثما واخبر بان هذا
على ما اذا قويت الشبهة ويكون من باب الترك تورعا وما سلف محمول
الظاهر يعني ان اصل الحلال لاجل الشبهة وشكها وما سلف محمول
على ما اذا ضعفت الشبهة فمبني على اصل الحل ويحتمل الحاق
ورعا وانما وحد الفعل الاول لاسناده الى ظاهر وجمع الثاني لاسناده
الى ضمير والاصل فيه ان الفعل انما يكون له فاعل واحد فاذا كان
ظاهرا امتنع اتصال ضميره بالفعل لئلا يتعدد الفاعل فلا يصوغ
نحو قتلوك الناس واما واسر النجوي الذين ظلموا وعموا وصموا الخ
منهم فمن باب البدل من الضمير لا من باب تعدد الفاعل لاستناده
الا في لغة اكلوني البراغيث وهي لغة ضعيفة وان لم يكن ظاهرا
وجب اضمار ليلا يتجرد الفعل عن الفاعل ونصب غير جائز
حديث صحيح وفي نسخة حسن رواه بالسند المتصل الى كونه في مسند

الشيباني قدمت به امه من مرو وهي حاملة به الى بغداد فولد
سنة مائة واربعة وستين وكان يحفظ الف الف حديث ومات
ببغداد ضحى الجمعة في ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين
وله سبع وسبعون سنة ومستند ما فيه ازيد من الف حديث وقبل
الا ان يكرر منها عشرة جمعه من سبعمائة الف وخمسين الف وقال
صلته جمة بيني وبين الله قال ابو زرعه كان احمد يحفظ الف الف
حديث قيل وما يدريك قال ذاكرته فاجرب عليه الا ثوب وقال
الحارث بن عباس قلت لابي مشهر هل يحفظ احد اليحفظ على هذا
الامة اجمعها قال الا ثابت في ناحية المشرق يعني الامام احمد وقال
ابن عبد القاسم بن سلام انتهى علم الحديث الى احمد بن حنبل وعلى منه
ابن المديني ويحيى بن معين وابو بكر وقال عبد الرزاق ما يجيء من معاني فضائل
رايت مثله ولا اعلم الحديث منه من غير سوء واما ابن المديني فحافظ
واما احمد فما رايت انفقه منه ولا اورع وقال الشافعي رضي الله
خرجت من بغداد الا مشهر ومسحت الارض المبسوطة التي
وقف الناس للصلاة عليها في ستة مقابر الناس المساحة ستمائة الف وكان
يقول للمبتدع بيننا وبينكم الجنائز واسلم يوم مات نحو من ثمانية
والجن عشرة الافا سمى وفي حياة الحيوان حضر زهاء من حضر جنازة
جنازة الامام احمد بن حنبل من الرجال نحو انما نمانية الف ومن النساء
ستين الفا واسلم يوم موته عشرون الفا بين اليهود والنصارى والمجوس
تميمي وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات امر المتوكل ان يقاس
الموضع الذي وقف الناس للصلاة على احمد فبلغ مقامهم اثني الف وخمسين
الفا وابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي الدارمي
نسبة الى دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم ولد سنة
سنة احدى وثمانين ومائة ومات يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين

بإسناد جيد. وفي نسخة حسن فإن قلت ما حكمة قول المصنف
أو لا حسن صحيح وقوله بإسناد جيد فالجواب أنه لا تلازم بين الإسناد
والمتن فقد يصح المتن أو يحسن لاجتماع شروطه من الاتصال
والعدالة والضبط دون المتن لشذوذ فيه أو علة فنص المصنف
أولا على صحة المتن بقوله هذا حديث صحيح وبانيا على صحة السند
بقوله بإسناد جيد الحديث الثامن والعشرون «
عن أبي يحيى بفتح الثون وكسر الجيم وبالجا المهملة المزاحم بكسر المهملة
وسكون الزا ومن حده واحزن معجمة وا صله الطفيل من الناس
وعنزة هو الجلد الخاصم من الناس ابن سارية بسين مهملة
ومشناة تحتية السلمي بضم ففتح من بني سليم من مشهور صحابة
من أهل الصفة وهو كما قال النووي زهاد من الصحابة فقرا
غربا كانوا يأوون الى مسجد رسول الله النبي محمد صلى الله عليه
وسلم وكانت في آخره صفة وهي مكان منقطع من المسجد مظلل
عليه يبيتون فيه وكانوا يقلون ويكثرون في وقت كانوا سبعين
وفي وقت غير ذلك رضي الله عنهم نزل بالشام وسكن حمص وكان
من البكائين الذين نزل فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما أتوك
لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه الآية وكان من المستأنفين الى
الله تعالى يحبب ان يقبض اليه يقول في دعائه اللهم اكبر سني
ووهن عظمي فاقبضني اليك روى ان معاوية اعطى المقداد دهارا
من الغنم فقال المقداد ما كان لك ان تأخذه وما كان له ان يعطيك
وكاني بك في النار تحمله على عنقك فرزه المقدادات العرباض
في فتنة ابن الزبير سنة خمسة وسبعين في خلافة عبد الملك بن
مروان قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوعظ وهو الصح والتذكير بالعواقب يقال وعظته فاتعظ اي
الموعظة موعظة مصدر ميمي وتنوينها للتعظيم أي موعظة
عظيمة

بليغة وكانت هذه الموعظة بعد صلاة الصبح لما في رواية الترمذي
وقفا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الغداة
موعظة بليغة اي بالغ فيها بالانذار والتخويف لاجل تزقيق القلوب
فان صلى عليه وسلم يعظ أصحابه في غير الجمع والاعياد امتثالا لقوله
تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وفيه ندب المبالغة
فيها لان لها وقعا في النفس وتاثيرا في القلب اذا صدرت من قلب
صحيح سليم من الادناس والقبائح فالواعظ ما لم يكن متعاله كفيلا له لا ينتفع
بوعظه وعزله الواعظ من الموعوظ منزلة الطبيب من المريض
فكما ان الطبيب اذا اماك للناس لا تاكلوا كذا فانه مضر ثم راوه يا
كله عد سخريته فكذا الواعظ اذا امرهم بما لا يعمله يجعله فالواعظ
من الموعوظ بحيث يجري مجرى الطابع من المطبوع فما يستقبل الطبع مما
ليس منتقشا فيه يستحيل ان يحصل في نفس الموعوظ ما ليس في
الواعظ وقد حكي ان العارف الكبير ابا مدين المغربي سكن في
بيته عاما لا يخرج منه فاجتمع الناس ببابه وقالوا اخرج تكلم على
الناس وانتفعهم والزموه فخرج فقرر منه عصافير على سيد كساة
داره مرتجع وقال لو صلحت للكلام عليكم ما فررت مني الطير معه فتقفل
بيته عاما اخر فانوه فخرج فترك الطير عليه في مجلس وعظه يطيرون
ويقعون باجنحتهم ويضطربون حتى مات منه كثير ومات رجل من
الحاضرين ايضا وقيل من وعظ بقوم له صناع كلامه ومن وعظ
بفعله نفذت سهامه وقيل عمل رجل في الف رجل ابلغ من قوله
الف رجل في رجل وجلت مكبر الجيم اتى خافت ومنه وقلوبهم وجلة
من الوجل وهو الخوف من عذاب الله فيها اي من اجلها ويصح
كونها لابتداء الغاية القلوب وذلك لاشتغال السلطان الخشية على
القلوب وتاثير الرقة فيها واسرعها من ذكر الساعة واهوالها
والنار وعذابها يشهد لذلك قول جابر رضي الله تعالى عنه كان

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الساعة اشتد غضبه
وعلا صوته واحمرت عيناه كأنه منذر جيش يقول صبحكم مساكم
وذرفت بذال معجمة وراء مهملة وفاء مفتوحات منها. فيها ما
العيون ان سالت دموعها او انصبت وكثر جريانها واخذ
هذا مما قبله لانه انما يفيض عنه غالبا والعيون جمع كثرة
وفيه اشارة الى ان تلك الموعظة اثرت فيهم واخذت مجامعهم
ظاهرا وباطنا وذلك دليل على ان البكاء من خوف الله وعذابه
محمود وقد قال عليه السلام ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
فان اهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها
جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون
فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت وقال عليه السلام لا يلج
النار من بكى من خشية الله عز وجل حتى يعود اللبن في الضرع
وقال عليه الصلاة والسلام ما من قطرة احب الى الله من
من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اهريقت في
سبيل الله وقال كعب الاحبار والذي نفسي بيده لأن ابكي من
خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على وجهي احب
الي من ان اتصدق بجبل من ذهب وقيل لمعلى السلمي
السلمي ما منتهى قال اشتهي ان ابكي حتى لا اقدر ابكي
وفيه انه ينبغي للعالم ان يعظ الناس ويذكرهم ويخوفهم
ولا يقتصر بهم على مجرد معرفة الاحكام والحدود قلنا
يا رسول الله كأنها موعظة مودع لعلهم نعيت اليك من نفسك
في الموعظة واستيفضايه منها فوق العادة فظنوا ان وراء
الغيب وفاته ومفارقته لهم وفيه جواز الخلو بالقرائن لانهم
انما فهموا توديعه اياهم بما بلغه في الموعظة الا ترى ان العادة
واحتمال انه عرض في خطبة الوداع فيها التوديع كما عرض في
خطبة الوداع

خطبة الوداع بقوله فيها لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا
لقب بودع الناس بعيد بدليل قولهم كأنها ناله بعض الشراح
في بعض طرق الحديث ان هذه موعظة مودع وجب
هذه لذلك الاحتمال ناوصنا بفتح الهمزة أي وصيته
ناجعة "كافيه لمهمات الدين والدنيا وفيها استحباب استدعاء
وصيته والموعظ من اهلها واغتنام اوقات اهل الخير والدين
الدين قبل فوتها قال اوصيكم بتقوى الله تعالى
انها زاد الآخرة وكافلة لمن تمسك بها بسعادة الدارين لما
تضمن انها امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف
الشرع لا تخرج عن ذلك ولذا اوصى الله بها الاولين والآخرين
قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم
ان اتقوا الله واصلها وقيا بكسر اوله وتذنتج من الوقاية قلبت
الواوا كتراث ثم ابدلت واوا والولاية الوقاية ما يستر الراس
والتقى حبل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه وبينها من قوله
تزمه على تركها واستحضاره عنه بقلبها والله اعلم
واشد لغضبهم
اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله وانك لم ترصد كما كان ارصدا
السمع ان حمل على ان المراد به الاصغاء الى كلامه ليتمكن من فهمه
وشرحه كان ما بعده تاسيسا لما يرتبه له وان حمل على قبول
السمع وعبر عنه بالسمع لانه فائدته كان ما بعده تاكيدا والبه
يشير الدلجي والهبشي والطاعة الفعل والاعتقاد وهو الموافق
في الظاهر والباطن فيما يومر به وينهى عنه فان طاع بظاهره
دون باطنه فهو عاص وهذا في غير الاشراط لحديث لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق وعطف السمع والطاعة على التقوى

من باب عطف الخاص على العام نخو وفاكهة ونخل ورمان لاشتمال
الوصية بتقوى الله على السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين وحكمة
ذلك ترتب المبالغة الاتية عليه ولعلكم تخوارتكموا وأسجدوا واعبدوا
ربكم وسأل مسلم ابن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله أرأيت ان قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا
حقنا فما تأمرنا فاعرض عنه ثم سأله فقال اسمعوا وأطيعوا فانما عليهم
ما حملوا وعليكم ما حملتم وان تأمروني رواية وان استعمل علينا عبد
ولا حد حبشي مجدع والبخاري حبشي ان رأسه زبيبة ولمسلم عبد
حبشا مجدع الاطراف وهذه الاسافي قوله صلى الله عليه وسلم
لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان الامة من قريش الله
الناس تبع لقريش لان ولاية العبيد قد تكون ناشئة عن امام قرشي
بشهادة حديث أحكم الائمة من قريش ابرارها امراء ابرارها وفجارها
أمراء فجارها ولكل حق فاتوا كل ذي حق حقه وان أمرت عليكم
قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا واطيعوا وقوله وان تأمر عليكم
عبدا اما من باب ضرب المثل بغير الواقع على ضده وهو طريق التقديس
والغرض والا فهو لا ينصح ولا تبه ونظيره من بني لله مسجدا ولو
كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة واما من باب الاخبار بالغيب
وان نظام الشريعة يختل حتى توضع الولايات في غير اهلها والامر الظاهر
حينئذ ايثار لا هون الضررين اذ الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته
أهون من اثارة الفتنة التي لا دواء لها ولا خلاص منها ويرشد الى
هذا التعقيب ذلك بقوله فان منه أي الشان من يعيش منكم بعدي
فسيرى اختلافا كثيرا بين الناس في ظهور الفتن وفي ظهور البدع والظلم
أن هذا بوحي أوحي اليه فانه عليه الصلاة والسلام كشف له عما
يكون الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار كما صح
فحدث أبي سعيد وغيره ويجوز ان يكون ينظر واستدلال لذلك

ناجة اختلافا كثيرا شديدا وقد كان ذلك فهو من معجزاته
أخبر عن غيب وقع واتيانه بالتابي دون سوف يدل على
الرؤية وكان الامر كذلك فظهر فتنة عثمان وواقعة
ومحاربة معاوية لعلي الامام ومحاربة للحسن عليها مسلم
أمر البيه لاجل اطفاء نار الفتنة وظهر اعظم الفتن قتل الحسين
ظهر بوم موته من الامام ان الشام أمطرت دما وان أوانيهم
فيها رؤيت النجوم بالنهار واشتد الظلام حتى ظن ان القيامة
قد قامت وان الكواكب ضرب بعضها بعضا وهو رفع حجر
لا يجد تحته دم غبيط وان الورس انقلب رمادا وان الدنيا
قلت ثلاثة أيام وظهرت في السما الحمرة وقتل احمرت
لانه أشهر وقيل ستة اشهر ثم لا زالت الحمرة تزيد لغة
ذلك بها ومن ابن سيزين أن الحمرة التي مع الشفق لم تكن حين
قتل الحسين وفي الحديث النجوم امنة للسما فاذا ذهبت النجوم
أتى السما ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتاني اصحابي
ما يوعدون وفي رواية لامتي فاذا ذهبت أصحابي اتى امتي ما
يوعدون ومعناه أن النجوم ما دامت باقية فالسما باقية فاذا
انكدرت وتناثرت في القيامة ذهبت السما فانفطرت وانشقت
واذا ذهبت أتى اصحابي ما يوعدون من الفتن والحروب واذا ذهبت
اصحابي أتى ما يوعدون من ظهور البدع والحوادث في الدين فعليكم
بسنتي أي الزموا التمسك بطريقتي وسيرتي القويمة أنتم وأنا عليها
يا أصليه لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمسنونة
والمندوبة والمباحة وما تقرر من ان معنى السنة الطريقة
القويمة صوما توافق منه الملة والشرع وتخصيصها بما طلب
طلبا غير جازم اصطلاح حادث نقلوا به التعبير بينهما وبين الفرض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال عبد الرحمن ابن زيد لقي ابن مسعود رجلا محرما وعليه ثيابه
فقال أنزع عنك هذا فقال الرجل أقرأني بهذا الناس كتاب الله
قال لعمر وما أمركم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله فاسد
ما استثل ونزع ثيابه وسنة اي طريقة الخلفا جمع خليفة وهو كل
من قام مقام غيره وانما أطلق على الصحابة لكن لانهم خلفا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الاحكام الراشدين جمع راشد وهو
من عرف الحق واتبعه والغاوي من عرفه ولم يتبعه والضال من
لم يعرفه بالمرة المهتدين جمع مهتدي وهو من هداه الله لامور
طريف والراشدين المهديين لفظان مترادفان معناها واحد
يحتمل انهما اسما مفعول اي الذين ارشدهم الله وهداهم
ويحتمل انهما اسما فاعل اي المرشدين الهادين لغائبهم وهو عام يراد
به خاص لان اللام للعهد والمعهود ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
والحسن رضي الله عنهم فان ما عرف عن هؤلا او عن بعضهم اولى
بالاتباع من بقية الصحابة اذا وقع بينهم الخلاف فيه وقد ورد ان
ان رجلا حلف انه لا يجامع زوجته حينا فافتاه ابو بكر بان الحين الاكثر
وعمر بانه اربعون سنة وعثمان بانه سنة واحد وعلي بانه نوفرة
وليلة فعرض الرجل ذلك على رسول الله صلى الله وسلم عليه فاقرهم
فقال لابي بكر ماذا يليك على ان الحين الابد قال قوله تعالى في حق قوم
يونس وتمتعناهم الى حين وقال لعمر ماذا يليك على ان الحين اربعون
سنة قال قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر الم يكن
ادم الخ يعني طينته على باب الجنة اربعين عاما وقال لعثمان ماذا يليك على
انه عام قال قوله تعالى يوتي اكلها كل حين وقال لعلي ماذا يليك على
انه شهر وليلة قال قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
فقال صلى الله عليه وسلم لكل اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واقره
الرجل ان يأخذ بقول علي تحقيقا له ولعل هذا موافق لما اتفق به عثمان

دار

وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا وقد ثبت بولاية الحسن ستة اشهر وقال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وعثمان وعلي فخص متقدم
الثلاثة وقال للمرأة التي سألته وأمرها أن ترجع اليه فقالت
فان لم اجدك تريد الموت فقال ايت ابا بكر فخص ابا بكر بما
قال الثور يبقى وانما ذكر سنتهم في مقابلة سنتي لانه علم انهم
لا يخطئون فيما يستخرجونه ويستنبطونه من سنته الاجتهادية
لانه عرف أن بعض سنته لا تشهر الا في زمانهم فاضاف
الهم لبيان أن من ذهب الى رد تلك السنة مخطئ فاطلق
القول باتباع سنتهم سدا للباب اصلي وقد ورد أن الفوك
لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه ولا زمن ابي بكر الصديق
وأول من نزل به ولكن عمر قال لا أدري من احوه
الكتاب فاوخره ولا من قدمه فاقدمه ولكن رايا فان
فان تكن صوابا فمن الله وان تكن خطأ فمني وعمر وعثمان تدخل
الضرر على جميعهم فحكم بالعقل ويقال أن الذي اشار عليه
بذلك العباس ولم يخالفه احد من الصحابة الا ابن عباس لكنه
لم يظهر ذلك الا بعد موت عمر اخلالا له وهذا في حقه المتلقى
المعترف في تلك الازمنة القريبة من زمن الصحابة اما في بعيد ذلك
فلا يجوز كما قال ابن الصلاح تقليد غير الائمة الاربعة مالك
وابو حنيفة والشافعي واحمد رضي الله عنهم لان هؤلاء عرفت
قواعد مذاهبهم واستقرت احكامها وحدثتها ابنوهم وحرروها
وقيدوها وحكموا عليها وحد الضبط لان سنتهم كسنته في وجوب
الاتباع والرجل هذا المخمة الانياب وقيل الاضراس أي عضوا
عليها بجميع الفم لا نهشا باطراف الاسنان وهو كناية عن شدة
التمسك لان الناهش يحرروه محذره اذا غضب عضت شفتيه

فيه دلائل يكاد يختلص من قولهم ليس في الامر بعض أي مشتمل ذلك وإياك
ومحدثات بضم الدال جمع محدثة الامور أي أتتوا الامور المخترعة في الدين
المخالفة لسنن الخلفاء الراشدين وأحذروها وكبيرا ما كان يسل الامام مالك رضي الله عنه
" " البيت كما سلف "
وخير أمور الدين ما كان سنة ، وشر الامور المحدثات البدائع "
فإن كل بدعة وان كل بدعة ضلالة وفي بعض روايات هذا
الحديث فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار وقال بعض المفسرين أن المغضوب عليهم أهل البدع وعن
عطا الخراساني في قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو
انثى وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما قال لا يخاف أن يسلب
أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما صرخ ابليس
صرخة عظيمة اجتمع بها جنوده من اقطار الارض فقالوا ما هذه
الصرخة التي أفزعتنا قال أمرني ربي بصرخة اعظم منها قالوا وما هي
قال أمرني أن أصرخ فيكم فقالوا ما شأنك فقال أمرني أن أصرخ
فاجتمعوا عليه وقالوا ما هذه الصرخة التي لم يسمع مثلها
الا التي قبلها قال وهل وجدتم شيئا قالوا لا قال لكن قد وجدت قالوا
وما الذي وجدت قال أرى لهم البدع التي يخترعونها دينا ثم لا
يستغفرون أي لان صاحب البدعة يراها حقا وصوابا
لا يراها ذنبا حتى يستغفر والله وقد جاء في الحديث أبى الله أن يقبل
عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته أي لا يثيبه على عمله ما دام متلبسا
بتلك البدعة وهو عام مخصوص بالبدعة المحرمة اذ البدعة تعتريها
الاحكام الخمسة كما سبق فالمراد الكلية الاغلبية وفي بعض الروايات
ان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وأخرج
أبو نعيم أهل البدع شر الخلق والخليقة والخلق والخلق وأكثرهم
مرارا وثمانين ونقل المداوالاول الطبراني في غيرهم واخرج غيره

باب البدع كلاب النار واخرج البيهقي وابن عاصم في السنة الى
الله ان تقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته ما كان يعتصم
واعلموا ان أهل البدع نابتة المعتزلة القائلون بان العباد خالقون
افعالهم وينفي الرؤية وبوجوب الثواب والعقاب وهم عشرون
فرقة والشيعة المفرطون في محبة علي وهم اثنان وعشرون فرقة
الخوارج المفرطة المكفرة له ومن اذنب ذنبا كبيرا وهم عشرون
فرقة والمرجئة القائلون بانه لا يضر مع الايمان معصية ولا ينفع
مع الكفر طاعة وهم ثلاث وأنجابيته الموافقة لاهل السنة في خلق
الافعال والمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق
والجبرية الثابتين بسلب الاختيار عن العباد فرقة والمشبهة
الذين يشبهون الخلق بالخلق فرقة ايضا تلك اثنان وستون
وستبعون فرقة كلهم في النار والفرقة الناجية هم اهل السنة
وقد ورد في الحديث ستفترق امتي على بضع وسبعين فرقة
كلهم في النار الا فرقة واحدة وهي ما كان على ما انا عليه و
أصحابي رواه أبو داود والترمذي والحديث حسن صحيح
الحديث التاسع والعشرون
عن معاذ بن جبل بالتحريك ضد السهل رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله اخبرني وفي رواية أنبئني بعمل يدخلني
الجنة للتعظيم أو الفخامة أي عمل عظيم أو مقتدر في الذكر
فلا يرد ما قيل انه اذا جعل يدخلني جواب الامر يبقى بعد عابر
موصوف والنكرة عبرة الموصوفة لا تقيد بدخلني الجنة اما ان
الفعل مرفوع والجملة في محل جر صفة لقوله بعمل او مجزوم
قال الطيبي وفي شأنه مذهبان احدهما مذهب الخليل وهو ان
تجعل الامر بمعنى الشرط وجوابه الامر محذوفا او الفعل المجزوم
ان تجعله بعمل يدخلني الجنة وفيه اقامة السبب السبب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذى هُوَ الأخبار مقام المسبَّب الذي هو العمل لان هو السبب
ظاهرًا الا الاخبار الثانى مذهب سيبويه ان الجواب حذرا شرط
محذوف تقديره أخبرني بعمل عملته يدخلني الجنة وباعدني
عن النار وفي رواية أحمد إني أريد أن أسألك عن كلمة قد أمر
أمرضتني وأشقيتني وأحزنتني قال سل عما شئت مال أخبرني بعمل
يدخلني الجنة لا أسألك غيره وفيه دليل على شدة اعتنائه
بالاعمال الصالحة وعظيم فضائحه فانه أوجز وابلغ ولهذا
حمد المصطفى صلى الله عليه وسلم مسئلته واستعظمها وان
الاعمال سبب لدخول الجنة وبشهد له قوله تعالى تلك الجنة
التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون ولا ينافيه حديث البخاري لن يدخل احدكم الجنة بعمله تابعوا
ولا أنت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية لن
يدخل احدا منكم الجنة عمله لان العمل نفسه لا يستحق به احد الجنة
ما لم يكن مقبولا والمقبول انما يحصل برحمة الله او المراد به جنة خاصة
اي بدلكم تلك الجنة الخاصة الرفيعة بسبب الاعمال واما الدخول فبالرحمة
او ان الباء في بما كنتم للمقابلة بسبب اي اورثتموها مثل بسبب
اعمالكم او للعوض والمقابلة والمعطى لعوض قد يعطى مجانا لا للسببية
لان المسبب لا يوجد بدون السبب خلافا للمعتزلة القائلين بان العمل
سبب لدخولها واما الباقي حديث لن يدخل احدكم الجنة لعمله منهي
سببية ولا علام فاسد اخرج الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم
قال خرج من عندي خليلي جبريل عليه الصلاة والسلام انفا فقال
يا محمد والذي بعثك بالحق ان الله تعالى عبدا من عباده عبد
الله عز وجل خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون
ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر المحيط به اربعة آلاف فرسخ من كل ناحية فاخرج
له عينا عذبة بقرض الاصبع بنبض ما عذب فيستقي منه واستقل الجبل

وعمره

عمره ثمان تخرج في كل ليلة رمانة يتعبد بعمه فاذا أمسى نزل
اصاب من الرمان واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام لصلاته
سأل ربه عند وقت الاجل ان تقبضه ساجدا قال ففعل فخص
شر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا فنجد له في العلم انه يقبض
ر القيامة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول له الرب جل
جلاله ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي فيقول
الله تعالى قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمته البدن
اذ احاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد مطلا عليه
فيقول ادخلوا عبدي النار فيجر الى النار فينادي يا رب برحمتك
ادخلني الجنة فيقول الله تعالى ردوه فيوقف بين يدي الله
فيقول يا عبدي من خلقك ولم يك شيئا فيقول انت يا رب
فيقول يا عبدي من قواك على عبادة خمسمائة سنة فيقول انت يا رب
فيقول من قواك على عبادة يوم على بطن الحوت واخرج لك الماء العذب
فتقول من أنزلك في جبل وسط اللجة واخرج لك كل ليلة رمانة واتما تطرح مرة
من الماء المالح واخرج لك كل ليلة رمانة واتما تطرح مرة
في السنة وسالته ان يقبضك ساجدا ففعل فيقول انت يا رب
قال فذلك برحمتي وبرحمتي ادخلك الجنة ادخلوا عبدي الجنة
نعم العبد كنت لعبدي فادخله الله الجنة قال حذيفة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون الا شباب برحمة الله يا محمد قال
والله لقد سألت عن عظيم لان عظم الشيء بعظم الأسباب
والنجاة من النار أمر عظيم فكيف مع دخول الجنة وانه اي
العمل الذي يدخل الجنة ويباعد عن النار ليسير على من يسره الله
تعالى عليه بتوفيقه وتهيئته أسباب الطاعة وشرح صدره
للسعي فيما يؤديه للسعادة الى السعادة الأبدية فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام اعملوا ما شئتم فكل ميسر لما خلق له

وانه ليسير على من يسره الله

وبالجملة فالتوقف اذا ساعد عد على شئ تيسر وان كان ثقل الجبال
تقبل الله على صنيعه الاثر شبيها على أن المأمور كمأمة متباع
الاشتغال وهو يخبر عنه اظهارا لرغبته في وقوعه وآلم ذا بالعبادة النطق
بالشهادتين ولما عبر بالعبادة احتاج ان توضحها بقوله لا اشرك
ومنه يا ايها الناس اعبدوا ربكم اي وحدوه وما خلقت الجن والانس
ليعبدون في أي يوحدون ويحتمل أن العبادة هاهنا تتناول الايمان
الباطن والاسلام الظاهر قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اذ الاقرب الاول كما قال الحافظ ابن حجر
والعبادة كما قال شيخ الاسلام في شرح الرسالة التشبيه لها بملاث
درجات عليا ووسطى ودنيا فالعليا ان يعبد العبد لله وحده امتثالا
لامره وقياما بحق عبوديته والوسطى ان يعمل لثواب الآخرة
والدنيا ان يعمل للاكرام في الدنيا والسلامة من آفاتها وما عدى
الثلاثة فهو من الرياء وان تفاوتت اغراضه وآلم في قوله للاكرام
العاجلة ولا لام العلة فالعمل لله منتظم لكنه يؤول عند الاطلاع على
الى الاكرام وذكر بعض المفسرين عن بعض العارفين ما محصله ان
ان العبادة لها ثلاث درجات أولها ان يعبد الله طمعا في الثواب
وهربا من العقاب وهذا هو المسمى بالعبادة وأوسطها أن يعبد الله
لتتفرق بعبادته أو لتشرف بقبول تكاليفه أو بالانتساب اليه وهذه
أعلى من الاولى واعلاها أن تعبده لكونه الها وخالقا ولكونك عبدا له
وهذا العكر على ما قاله شيخ الاسلام وتقييم بالرفع الثلاثة هو
من عطف المفايير على المعنى الاول في تعبد وعليه فيكون قد ذكر له التوطئة
وأعاد الاسلام والخاص على العام على المعنى الثاني وتؤتي الزكاة وهي
القدر المخرج من النصاب للشعث والى الزكاة عقب الصلاة لان الصلاة
اعظم الطاعات البدنية والزكاة اعظم الطاعات
المالية وقد كتب سلمان رضي الله عنه الى أخيه أبي الدرداء رضي الله عنهما يا أخي ايك

يجمع من الدنيا مالا بد له منه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها وماله يوم
القيامة كلما تكفأ به الصراط أي مال قال له ماله امض فقد أديت حق
الله في مالك حتى تأتي بوجه الويل والثبور وتصوم رمضان وتحج البيت الحرام
ان استطعت اليه سبيلا ثم قال صلى الله عليه وسلم لا أدلك
على أرشد لك وهو عرض متضمن للحث نحو هل أدلكم على تجارة الآية اي
أي أعرض ذلك عليك فهل نحبه فتصل به التوفيق الى ما سيذكره
له لكون أوقع في نفسه وأبلغ في ملازمته وأحث على استغراقها لاوقاته
أي طرقه أو أسبابه الموصلة اليه ومن ثم جعلها أبوابا له لترتبه
عليها تشبيها له بأمتعة في مكان له أبواب فهو استعارة مكنية تخييلية
سر الاضافة ان كانت بيانية كان المراد به الاعمال الصالحة
التي يتوصل بها الى الاعمال الكمل منها كما استفيد من تسميتها
تسميتها أبوابا فهي من المجاز المليح لما فيه من تشبيه المعقول
بالمحسوس وان جمع القلة اشارة الى تسهيل الامر على السامع ليرغبه
تشوقه وانباله وان كانت بمعنى اللام كان المراد به الجمع العظيم
وبها جميع الاعمال الصالحة ويؤيد للثاني رواية ابن ماجه الا دلك
على ابواب الجنة والاول تخصيص لبعض الاعمال بالذكر بقوله الصوم
جنة صوم النفل لان الفرض تقدم جنة بضم الجيم اي وقاية من
أسباب الشهوة والغفلة في العاجل ومن النار في الاجل فان
الطعمي انما جعل الصوم جنة من النار لان في الجوع سد مجاري الشيطان
كما في الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فاسدوا
مجاريه بالجوع فان سد مجاريه لم يدخل فيه فلم يكن سبب العصيان
الذي هو سبب دخول النار وفي خبر النسائي الصوم جنة من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من النار كجنة أحدكم من القتال والصدقة أي نفلها لأن فرضها من
ذكره تطفئ بضم أوله وهمز آخره أي تخمد وفي رواية تكفئ الخطيئة
بالهمز بوزن تغلبه ورما سكطيت الضمن وشدت اليادا
الصغيرة المتعلقة بحق الله أما الكبائر فلا يمحوها الا التوبة وأما
حق الآدمي فلا يمحوه الا رضى صاحبه وروي أن امرأة جاءت
الى حسان بن ستان مسألته شيئا فجعل يطلب لها فاذا هي امرأة
جميلة فقال يا غلام اعطها اربعمائة درهم فقيل له انها تسألك دريهمات
فاعطيتها اربعمائة درهم فقال لما نظرت الي جمالها خشيت ان
ان تقع في معصية فاحببت أن اعتقها عسى أن يرغب فيها احد
فيتزوجها وزوجة رجل ابنه في تجارة فغضب أشهر ولم يقع
له على خبر فتصدق برغيفي وأرح ذلك اليوم فلما كان بعد سنة
رجع ابنه سالما فسأله أيوب هل أصابك في سفرك بلاء فقال له
غرقت السفينة بي وسط البحر وغرق من جملة الناس واذا
بشاب من أحد ابني وطرحاني على الشط وقالا لي والله لا نرحم هذا
برغيفيه فلئن لم تصدق لترى زياده من ذلك واما منع الصدقة ينقي
العنزة بلالا وحكي ان رجلا جلس يوما يأكل هو وزوجته وبين
يديهما دجاجة سنويه فوقف سائل ببابه فخرج اليه وتصدق
فاتفق بعد ذلك ان الرجل افتقر وزالت نعمته وخلف زوجته وبين
وتزوجت بعده برجل فجلس يأكل في بعض الأيام هو وزوجته وبين
يديهما دجاجة واذا بسائل يطرق الباب فقال لزوجته ادفعي
له هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الأول فرفعت
اليه الدجاجة ورجعت وهي باليه سألها زوجها عن بكائها فاخبرته
ان السائل كان زوجها وذكرت له قصتها مع ذلك السائل فلما
انتهرته زوجها فقال لها زوجها والله انا ذلك السائل كما تطعمي الى الناس
اذا القي عليها واتما استعار لفظ الأكل لما بذله بعوضه كما مطي الى آخر

الوان

ان الخطيئة يترتب عليها العقاب الذي هو شر العضب المستعمل فيه،
اطفا وفيه استعارة تبعية لأنه شبه اذهاب الصدقة للخطيئة،
اطفا واستعار له ثم اشتق منه الفعل أو تخييلية لأنه شبه
الخطيئة بالنار واثبت له ما هو من لوازمها من الاطفاء وخصت
الصدقة بذلك لتعدي نفعها لأن الخلق عيال الله وهي احسان
الجزء والعادة أن الاحسان الى عيال الشخص يطفي غضبه وسببه
وسبب اطفا النار ان بينهما غاية التضاد اذ هيجان ما يبسه والنار
ارد رطب فعدضا دها بكيفيته والصدقة تدفع القضاء وتعجل مده وانما
قال الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة ولم يقل الصوم والصدقة
والصلاة في جوف الليل بدون ما ذكر للاشارة الى اختلاف انواع الخير،
فان قلت ما اعراب ما ذكر والجواب ان قوله الصوم مبتدأ خبره
جنة وكذا قوله والصدقة تطفي الصدقة الخطيئة وقد سئل
ابن عباس رضي الله عنهما أي الصدقة أفضل قال ألم تروا الى أهل
النار حين استغاثوا بأهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله وروي أن سعدا أتى أبي النبي صلى الله عليه وسلم فقال
أي الصدقة أفضل أعجب اليك قال الماء فصل فحفر بئرا وقال
هذه لام سعد وفي رواية أخرى انه قال يا رسول الله ان أمي سعد
كانت تحب الصدقة أفينفعها ان اتصدق عنها قال نعم وعليك
بالماء وروى البخاري من رواية عمر رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه
العطش فنزل بئرا فشرب ثم خرج فاذا كلب يأكل الثرى من العطش فقال
لقد بلغ هذا الكلب مثل الذي بلغ مني فملأ خفه ثم امسكه بفيه ثم
رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وان لنا في البهائم
اجرا قال في كل كبد رطبة أجر وفي رواية وهل جر الجد

رطبة

وروى ان امرأة كانت بغية مرات كلبا عطشانا فنزعت خفها فاوثقته بخمارها فغفر الله لها وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سقى مسلما شربة من حيث يوجد الماء فكانما اعتق رقبة ومن سقى مسلما شربة من حيث لا يوجد الماء فكانما احياها واخفا الصدقة الاولى لقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الاية ولما رواه الحاكم انس انه عليه الصلاة والسلام قال ان صدقة السر تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء ولذا كان على بن الحسين يحمل الخبز على ظهره بالليل ويتبع المساكين ويقول ان الصدقة في سواد الليل تطفئ عكب الرب ولما مات وجد في ظهره اثر سواد فقال الغاسل ما هذا فقيل انه يحمل جراب الدقيق على ظهره ويعطيه لمقتري أهل المدينة وكان اذا اتاه سائل رحب به وقال مرحبا بمن يحمل زادنا الى الاخرة ما سبق اخرج الشيخان من حديث طويل وانك لن تنفق نفقة تبتغي وجه الله تعالى الا اجرت عليها حتى ما تجعل في امرأتك واخرج احمد باسناد جيد ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة اي ان كان مما لابد منه لمقصد التقوى به على الطاعة كما هو شلوم من المعاد الشرعية وما اطعمت ولدك فهو لك صدقة وما اطعمت زوجك فهو لك صدقة وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة واخرج الطبراني باسناد حسن من انفق على نسمة نفقة يستعف بها فهي صدقة ومن انفق على امرأته وولده واهل بيته فهي صدقة وهذا مفسر لما قبله واخرج الدارقطني والحاكم وصححا باسناده كل معروف صدقة وما انفق الرجل على اهله كتب له صدقة وما وقي به المرء عرضه كتب له به صدقة وما انفق المرء من نفقة فان خلفها على اهله والله ضامن الا ما كان في بنيان او معصية وفسر وفسرت وقاية العرض بما يعطى الشاعر وذي اللسان المتقى واخرج الطبراني

الطبراني في الاوسط اول ما يوضع في ميزان العبد نفقة اهل بيته واخرج الطبراني باسناد صحيح كلما صنعت الى اهلك فهو صدقة عليهم وصلاة الرجل خص بالذكر لان السائل رجل ولان غيره غالب في الرجال اذ اكثر اهل النار اهل النار لا هل النساء لا لاختزاله من المرأة لانها شلة في ذلك من اين في وبها غير في بعض النسخ خزرن الجر تشاوب او لا بد التفاية فيكون مبتدأ الصلاة خوفه والتغميض اي صلاته بعض جوف الليل اذ هي فيه مطلقا افضل منها في النهار لان الخشوع والتضرع فيه اسهل واكمل وللاباء عهد وقيام الليل في جوف الليل يكفر الخطيئة قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام الليل حتى اصبح قال ذاك رجل بال الشيطان في اذنه واوحى الله الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود لكذب من ادعى محبتي اذا جن ليله نام عني اذا ما خلا الجليل لابتهال اتى ارى في المنام اني اذبحك قال له ما ابت هذا رؤيا نام عن حبيبه لو لم تنم ما رئيت بالذبح وقيل للحسن البصري ما بال المتهجدين من احسن وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وعن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام ويحصل فضل قيام بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل ولو قدر حلب شاة كتب من قوام الليل وخبر من استيقظ من الليل وايقظ امرأته فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات واختلفوا في فضل اجزائه والصحيح الذي دلت عليه الاحاديث انه ان جزأ نصفين فالنصف الثاني افضل او ثلاثا فالثلث الاخير افضل او اسدسا فالسدس الرابع والخامس افضل وهذا هو الاعدل على الاطلاق لانه الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه افضل الصلاة صلاة

صلاة أخي داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
وروى الحميدي رحمه الله تعالى بعد مؤونة فقيل له ما فعل الله
بك فقال طاحت الاشارات وغابت العبارات وفنيت الملوك
وفنيت الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها عند السحر وكان
ابو حنيفة يحيي الليل فاشار اليه انسان وهو يصلي وقال لغيره هذا يحيي
الليل كله وقال ابي لاتجي من الله ان اوصف ما ليس في من عباداته
. . . . ولبعضهم
تغيرتموا عنا بصحبة عبرنا وأظهرتموا الهجران ما هكذا كنا
واقسمتم ان لا تحولوا عن الهوى فحلتم عن العهد القديم وما حلنا
لياتي كما تشتهي يوما لكم وتلقى ابي تلك الليالي قد حنا
وقد اجتهد السلف الصالح من الصحابة والتابعين فمن بعدهم في
قيام الليل لعثمان ابن عفان فانه كان يصوم النهار ويقوم الليل
الا هجعة اول له وكان يجمع القرآن في ركعة وعبد الله بن عمرو بن العاص
ابن الغاصي وكان زوجه ابوه امراة من قريش مهرجا اليها فقالت
كيف وجدت بعلك قال خير الرجال لم يفتش لنا كنفا ولم يعرف لنا
فراشا وعبد الله بن حنظلة قال مولى له يقال له سعد لم يكن
لعبد الله فراش ينام عليه انما كان يلقي نفسه هكذا اذا اعيي
من الصلاة تستدرأه وذراعه مخرجة قليلا وصفوان بن
سليم كان اعطي الله عهدا انه لا يضع جنبه على الارض قط ما تزل
به الموت فقيل له رحمك الله الا تضطجع قال ما وفيتها لعهد اذا
ناستند وما زال كذلك حتى خرجت نفسه قال اهل المدينة ويسمى
وتنقبت كيهنة من كثرة السجود وعروة ابن الزبير كان يعد
القرآن كل يوم نظرا في المصحف ويتم به الليل فما تركه ترك الا ليلة
ليلة وطعنت رجله ثم عاوده من الليلة المقبلة وسفيان الثوري
كان اذا جاء الليل يقول هذا ليلي التي انام فيها فما ينام حتى يصبح

اذا اصبح قال كذلك وليس الثياب الرقاق في البرد حتى يمنعه البرد
من النوم وعامر بن عبد قيس كان اذا جاء الليل قال اذهب عني
النوم حر النار فما ينام حتى يصبح وصهيب حكى الامام مالك عنه
انه كان مكة فقالت له امرأته انشدت تنشك نهارك صائما
وليلك قائما فما بال تلاقي اذا ذكرت النار طار نومي واذا ذكرت
الجنة استعبر حزني والسري السقطي كان ورده في الليل والنهار
ثمانمائة ركعة والامام ابو الحسن الاشعري اقام نيفا وعشرين سنة
سنة يصلي الصبح بوضوء واحد عشا الاخيرة وعبد العزيز
ابن ابي رواد كان نائما في فراشه فيضربه عليه ويقول والله انك
لبين وفراش الجنة انك منك فيه رجله ويصلي الليل كله وكان
سيدي عبد الشعراوي قبل موته رتما ختم القرآن في ركعة واحدة
وكان اذا ذكر كنا ما ينشد ونقول رحمه الله تعالى وارضاهم اجمعين
الشوق والوجد في مكاني قد منعاني من القرار
فعاقتا الانام عني ذا شعاري وذا دثاري
وكان سيدي السقطي ينشد ويقول
لاني النهار دلاني الليل لي فرح ملا انا لي اطال الليل او قصر
انطول ليلي هاشم دينف وما النهار اتاسي الهم والكدرا
وبن ملجم تبارك قال لي منذ اربعين سنة ما اخرني الا طلوع الفجر
وعن سيدي احمد الرفاعي
اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم اطوح كما لاح الحمام المطوق
وفوق سحاب سطر الهم والاسى وتحتي بحار بالاسى تتدفق
فلا تقول في العقل راحة ولا هو ممنوع عليه فينفق
قوله وكهلاه الرجل هو مبتدأ اخبر محذوف اي كذلك يطفي الخطيئة
او هو من ابواب الخبر والاول اظهر لاستشهاده صلى الله عليه وسلم
بالآية وهي متضمنة للصلاة والانفاق وبقوله الطيبي رحمه الله

والاظهر أن يقدر الخبر شعار الصالحين كما في جامع الأصول وغيره
فائدة مطلوبة زائدة على القرينتين وهي انهما كما افادتا المبالغة
المبالغة عدة من النار فتفيد هذه الادخال في الجنة
وتتم الاستشهاد بالآية لان قرة العين كناية عن السرور
والفوز التام وهو مبا عدة النار ودخول الجنة كما مال اليه
فمن زحزح من النار وادخل الجنة فقد فاز رمز الى لفظ ابن
ماجة ثم قرأ يعني احتجاجا على فضل صلاة ومدح فاعل ذلك
قوله تعالى تتجافى اي تتنحى وترتفع وتتنبو جنوبهم جمع جنب
وهو ما تحت ابطه الى كشحه عن المضاجع اي مواضع الاضطجاع
للنوم وهو الفرش لانه جمع مضجع بفتح الجيم وهو موضع الاضطجاع
للنوم حتى بلغ يعملون

ورواه الترمذي وابن ماجة حتى بلغ جملة
مما كانوا يعملون وذلك لما فيه من الثناء عليهم بتجافي النوم
وازدياد منفعة الشهر وظهور الحق ودلالة احتياج المنة تعالى
والانفاق مما رزقهم الرتب ما اخفي من قرة اعين جزاء
المستترين على ان ما هي الا نه كناية من اثره الفعل بالليل
فانهم اخفوا انما لهم مجوزوا بما اخفى لهم من قرة اعين وانما
تيمم اخفاء بالصلاة في جوف الليل فما قيل انه كناية عن
الصلاة بين العشائين يرده ظاهر سياق هذا الحديث
وقد جاء ان الله تعالى سامي بقوام الليل في الكلام الملائكة
بقوله انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حين لا يراهم
احد غيري اشهدكم علي اني قد اوجبت لهم دار كرامتي وجاذاجع
الله الا قليل ولا خرين نادى منادي بصوت يسمع الخلائق
سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم لعظم الدين كانت تتجافى جنوبهم
من المضاجع فيقومون وهم قليل ثم نادى منادي ليقم الذين كانت

تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل
ثم ادي منادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالى في السراء والضراء
فيقومون وهم قليل ثم حاسب سائر الناس وفي مسلم افضل الصلاة
بعد المكتوبة صلاة الليل وفي بهجة ابن ابي الدنيا ان نجي عليه
الصلاة والسلام شبع ليلة فنام عن حزنه حتى اصبح فاوحى الله تعالى
اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا من داري او جوارا خيرا من جواري
بعزتي وجلالي لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب
جسمك وذهب نفسك اشياقا الي ولو اطلعت على جهنم اطلاعة
لبكيت الصديد بعد الدموع وحكى ابن رجب في طبقاته عن بعض
من نام على تهجده ليالي فراى في منامه رجلين وقفا عليه فقال احدهما
لصاحبه اخر هذا كان من المستغفرين بالاسحار ثم قال صلى الله عليه
وسلم الا اخبرك برأس الامر اي الدين او العبادة او الامر
الذي سألت عنه اي الذي يعتمد عليه كعمود الخيمة وعموده
بضمتين الذال المعجمة والكسر افصح وبسكون الميم
سنامه البعير بارتفع في ظهره وزروته لما فيه من مقاسات الاحوال وتركه
لاختلاط بالاهل والعيال وسقط منه شرط شطر ثابت في اصل الترمذي
الترمذي لا يتم الكلام بدونه وكانه انتقل نظره من سنامه الى سنامه
فلفظ الترمذي بعد سنامه المذكور قلت بلى يا رسول الله قال رأس
الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فيحتمل ان السقط
من الاصل الذي نقل منه المصنف ويحتمل انه ضاع من الناسخ وفي
قوله رأس الامر الاسلام الى آخره استعارة بالكناية تبعها استعارة
تبعية لانه شبه الامر المذكور بجمل الابل وبالبيت القائم على عمد
واحضر هذا التشبيه في النفس ثم ذكر ما يلائم المشبه به وهو الرأس
والسنام والعمود والمراد بالاسلام النطق بالشهادتين كما جاء مفسرا
بها في رواية احمد وانما كان هو الرأس لانه لاحياة لشيء من الاعمال بدونه كما ان

ان الحيوان لا حياة له بدون رأسه والصلاة العمود لانه بقيم
البيت وبهيئه للانتفاع به والصلاة هي التي تقيم الدين والجهاد هو
ذروة السنام لان ذروة الشيء اعلاه والجهاد أعلى أنواع الطاعات
من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلوا على سائر الاديان واعلم انه
اختلف في افضل الاعمال البر بعد الفرائض فقال مالك وابو حنيفة
العلم ثم الجهاد لقوله صلى الله عليه وسلم ما جمع اعمال
البر في الجهاد الا كنقطة في بحر وما جمع البر والجهاد في طلب
العلم الا كنقطة في بحر وقال الشافعي افضلها الصلاة منهم من قال
وقال احمد افضلها الجهاد وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم
اي الاعمال افضل فقال تارة الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة
بر الوالدين وحمل على اختلاف احوال السائلين لانه صلى الله عليه
وسلم كان طبيبا للخلق فربما شخص كان الغالب عليه ترك الجماعة
على الصلاة فقال له الصلاة في اول وقتها وربما شخص كان الغالب
عليه ترك الجهاد فقال له الجهاد وربما شخص كان الغالب عليه
ترك بر الوالدين او اخلال الازمان فربما عدت عبادة في زمن افضل
من غيرها او ان من مقدوره اي من افضل الاعمال وعن ابي امامة
الباهلي انه قال حضرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة
من غزواته فمر رجل بغار فيه شيء من ماء وحوله سبعة من البقل
فحدث نفسه بان يقيم في ذلك الغار فيشرب من مائه ويصيب
مما حوله من البقل ويخلي عن الدنيا فقال لو اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فان اذن لي فعلت والا لم
افعل فاتاه فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني
من الماء والبقل فحدثتني نفسي بان اقيم فيه واتخلى من الدنيا
فقال صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث باليهودية ولا بالنصرانية
ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة او روحة

في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام احدكم في الصف خير
من صلاته ستين سنة وروي الحاكم ان عثمان بن مظعون جا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال حدثني بشيء ان اتحنى به
فقال عليك بالصوم فقال حدثتني نفسي باني ارتهب في رؤس الجبال
فقال ارتهب امتي الجلوس في المساجد وانتظار الصلاة فقال اريده
فقال سح في الارض فقال سياحة امتي الغزو في سبيل الله فقال
حدثتني نفسي ان اطلق امرأتي فقال المهاجر من امتي من هجر
ما حرم الله فقال حدثتني ان لا آكل لحما فقال اني اجله واكله وقد
وقد قال لبعضهم
الجود بالمال جود فيه مكرمة ، والجود بالنفس اقصى غاية الجود
المال الطيبي وانما خص هذه المرتبة بالبا والاولى بعلى لان هذه المرتبة
المرتبة اجمع واشمل لان المغني بامر الدين وهو مشتمل على ثواب
الجهاد وعلى ما قبله من نحو يعتقد الله الخ ولهذا اتى بالبا في المرتبة
الثالثة الآتية واكدها بكله لكنها اجمع منها وهذا الترقي
يشتمل على جواز الزيادة في الجواب والسؤال ضربان حد لي وتعلمي
ويقيني وحق الاول مطابقة الجواب من غير زيادة ولا نقص وحق
الثاني ان يتحرى المجيب الاصوب كالرفيق يتوخى بما فيه شفا العليل
وتمنعها عن الكلام فيما يؤذيها ويودي بها ثم قال له صلى الله عليه وسلم
لا تغضب قال الاشراف اي ما يملكه ويضبطه او يقصوده
رجاحة او ما تقوم به بمعنى انه اذا وجد كانت تلك الاعمال
لها على غاية من الكمال ونهاية من صفا الاحوال لان الجهاد وعلى
من اعمال الدار الآخرة عنيمة وكف اللسان عن المحارم سلامة ومن
ثم قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا والسلامة في نظري
العقلا مقدمة على الغنيمة قلت يا رسول الله فاخذ بلسانه

الثانية زائدة مؤكدة والضمير راجع للنبي صلى الله عليه وسلم أي أسكت
أي أمسك النبي صلى الله عليه وسلم لسان نفسه بيده قهرا
كف من كف صنعه وفي رواية اكفف وفي رواية أمسك عليك أي أمنع
أو ضمن كف معنى أحبس والمعنى أحبس عليك لسانك لا يؤذنك بالكلام
أي من الشر فإن آفته عظيمة ولذا أمال الغزالي اللسان من نعم الله
العظيمة ولطائف صنعه وحرمة إذ لا يثبت الكفر والإيمان الأب
وكلما تناوله القلم لم يضرب عنه اللسان إما بحق أو باطل وهذه خ
خاصية لا توجد في سائر الأعضاء فإن كل عضو يقتصر على منفعة من
أطلق عذبة اللسان ملكه الشيطان ولا يخرج من فمه الا زلة لجمة لحا
الشرع فلا يطلقه الا بما ينفع في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل شيء
يخشى عاقبته وأعصى الأعضاء من الإنسان اللسان فإنه لا تعب في
تحريكه ولا مونة في أطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفات
وغوائله والحذر عن مصايده وحبائله إذ هي في الحكمة لسانك إن
أن أطلقته فرسك وإن أمسكته حرسك وكان أبو بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد
فلما مات رؤي في المنام فقيل له ما الذي أورد لك لسانك ما لا إله إلا الله
ما ورد بي الجنة وفي الحديث يطغي ابن آدم لسانه ووسعه بيته وكفه
على خطيئته وقال بعض الحكماء لا شيء أحوج إلى السجن من اللسان وقد جعله خلف
الشفتين والأسنان ومع ذلك يسير المقفل ويفتح الأبواب وقال بعضهم
في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة منها
ألف أن لها أن الصمت عبادة من غير عناء والثانية زينة من غير حلي والثالثة
هيبة من غير سلطان والرابعة حصن من غير حافظ والخامسة استغناء
عن الاعتذار إلى الناس والسادسة راحة الكرام الكاتبين والسابع ستر العيوب
لأن الصمت كما قيل زين للعالم وستر للجاهل وقيل لأنه أشبه نفسي الطب والصمت
من غير تجربة والأكل من غير جوع والكلام من غير حاجة وكون الآدمي إلى الله مال
المؤمن

يقل الكلام وكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل
" " وقد قال بكر بن خلف اللحمي " " " "
نوت المرء من عثرة من لسانه " وليس يموت المرء من عثرة الرجل "
عثرته من فيه ترمي برأسه " وعثرته بالرجل يبرى على مهل "
يتوكل بالبساط لمجلس وتمثل بهذين البيتين وقوله كف يحمل
منه وخص منه الكلام بخبر لجواب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
خيرا أو ليصمت ويحتمل أنه من باب المطلق استعمل
الكف عن الشر فلا يبقى له دلالة على عبر ذلك ومنشأ الاحتمالين أن
الفعل يدل على المصدر لكن هل بقيد المصدر مع فيجزم كما
الكف الكف أو منكرا فلا يعم كالكف كفا إن على أن المصدر
جنس فيعم أو لا فلا تأمل رسول الله وأنا لمؤاخذون بما تتكلم به
اللام للتأكيد وهذا استفهام استبعاد وتعجب واستغراب مثل
على أن معاذا لم يكن يعلم ذلك ولا ينافي خفاء هذا على معاذ
صلى الله عليه وسلم في حقه أعلم بالحلال والحرام معاذا متاه
حمل ذلك على المقامات الظاهرة بين الناس والمؤاخذة المذكورة
بسائلة العبد مع ربه أو أنه إنما صار أعلمهم بذلك بعد هذا السؤال
أنشأه من طريق التعلم نقال ثكلتك ثكلته منك وكان مكروها ولا مر
مفجوعة أي فقدتك أمك زادان تاجه يا معاذ والتكل بمعنى
الكاف وفتحها مقدر المرأة وكنها وليس المراد به حقيقته من الدعاء
الموت بل هو من الألفاظ التي يجري على الألسنة في المحاورات
للتأديب والتنبيه من الغفلة كتربت يداك أو ان الموت لتلك كان
لعم كل أحد كان الدعاء عليه كلا دعا أو أن المراد ان تلك هذا
كان الموت خيرا من الحياة وهل حزن استفهام انكاري بمعنى النفي
وسنه هل حذ الاحسان الا الاحسان ثابت بضم الكاف أي بلغ
قال الطيبي متابع كبه معنى صرعه على وجهه ناكث سقط على وجهه

وهذا من النوادر فان تلا شبه متعد وزنا ته لازم يقول كبب الشئ
ماكبت الناس الا كثرهم في النار اي نار جهنم على وجوههم اذا كل
شك من الراوي على ما نقل جمع مخمر بفتح الميم وكسر الخا المعجمة وبع
وفتحها ثقفه الامر ولقن في روايه الزار الا المتاخرين للاشك الاصل
جمع حصيده بمعنى محصوده من حصد الزرع اذا قطعه المنجم اي
ما تكلمت به من الاثم كالكفر والقذف والسب والنميمه وغير ذلك
واضافه حصائد الي الالسنه من اضافه اسم المفعول الى فاعله اي
اي محصوداتي الالسنه من الكلام الحرام بحصائد الزرع بجامع الكب
والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحد المجد الذي يحصد به
الناس الزرع فشبه استعاره مضمره بجامع بالكنايه من حيث تشبيه
ذلك الكلام بالزرع المحصود واللسان بالمجد بنيتها استعاره تخييليه
لان الحصاد يلائم المشبه به دون المشبه والحصر في ذلك اضافي اذ من
الناس من يكبه في النار على لا كلامه لكن خرج ذلك مخرج المبالغه
في تعظيم جرايم اللسان كالحج عرفه اي معظمه ذلك كما ان معظم اسباب النار
الكلام ولان الاعمال تقارنها الكلام غالبا فله حصه من ترتب الجزاء عليه
عقابا وثوابا وفي المعجم الكبير للطبراني والبيهقي في الشعب عن جرير ابن
عبد الله البجلي قال اتى ابن مسعود فقال يا لسان قل خيرا
تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم فسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اكثر خطايا ابن ادم من لسانه وللسابي
رضي الله عنه ايضا احفظ لسانك انها الانسان لاله عنك انه شيطانه
كوفي المغابر من قبل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان رواه الترمذي
في جامعه وقال حسن صحيح وفي الجامع ربان ملوما ذكره المصنف هنا لقطه
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه
ونحن نسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنه قال لقد
الحديث الثلاثون
على شاه بفتح المثلثه الخفي بضم المعجمه الاولى وفتح الثانيه وكسر

ون نسبة الى خشنيه مضر ابطن من قضاعه من مالك بن حمير
ين ثوم بضم الجيم والمثلثه بينهما ا مهمله وقيل جوثومه
قيل حرثم وقيل غير ذلك قال ابن رسلان والاكثر على ان
منه جرهم بضم الجيم والهاء بينهما ا شم بالنون والسنان المجمه
در ا مهمله وقيل ناشب با موحده في اخره وقيل لاشك القاف
قيل لاش والاكثر على ان اسمه ناشم بالنون ومعجمه مكسوره وميم
قال حرثم بن الاشقر بن النضر ونسبه بعضهم الى الحاف
ن قضاعه بن مالك بن حمير وهو مشهور بكنيته كان ممن بايع
كت الشجره وضرب له صلى عليه وسلم بسهمه ومن خيبر وارسله
ل قومه فاسلموا ونزل بالشام ومات اول المئه معاويه وقيل
ل ان تبع يزيد قيل في المئه عند الملك سنه حسنه ويستفاض
الاول اكثر وكان يقول اني ارجو ان لا يخنقني الله كما اراكم
تخنقون عند الموت فبينما هو يصلي قبض وهو ساجد رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض
وا فترض ممتي فرايض اي اوجبها والزم العمل بها والفرض
ة القطع والتقدير واصطلاحا ما يثاب على فعله ويعاقب قب على
تركه ويراد فيه الواجب الا في الحج فان الفرض لا يجوز بالدم والفرق
الواجب ما يخير به وفرق الحنفيه بينهما ان الفرض ما ثبت بدليل
ظني كالصلاه والزكاه والواجب ما ثبت بدليل ظني كالثابت
القياس وخبر الواحد كصدقه الفطر وعند الشافعي الفرض
الواجب سواء ثم الفرايض اما فرايض اعيان كالصلوات الخمس
والزكاه والصوم او كفايه كصلاه الجنازه ورد السلام والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ثم ان فرض بالي بمعنى امر الاول اوجب
كما هنا وكقوله تعالى قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم اي
اوجبنا وكقوله تعالى قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم اي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أي أوجبنا عليهم الثاني بمعنى بين كقوله تعالى في الحشر ثم قد فرض
الله لكم تحلة ايمانكم أي بين لكم كفارة ايمانكم الثالث فرض بمعنى
أنزل كقوله تعالى في القصص ان الذي فرض عليك القرآن أي
أنزل الرابع فرض بمعنى أحل كقوله تعالى في الاحزاب ما كان
على النبي من حرج فيما فرض الله له بمعنى فيما أحل الله له
بالترك أو التهاون فيها حتى تخرج وقتها وهو أخف بل هو واجب
كما فرض عليكم وقد صح انه عليه الصلاة والسلام رأى ليلة الاسراء
قوما ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم وذلك بما
من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة وما
ظلمهم الله شيئا ولكن ظلموا انفسهم جمع حلة وهو لغة غاية التي وتهاية
والحاجز بالشين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر وشرعا عقوبة
مقدرة من الشارع تزجر عن المعصية وسميت العقوبة حدا لكونها
تحجز الناعل عن المعاودة اني جعلكم حواجز وزواجر معتبرة تحجز
عما لا يرضاه وقد ورد حد يقام في الارض خير من مطر اربعين ما
وتطلق الحدود على الوقوف عند الاوامر كما في المواريث المعدودة وسريح
الاربع والنواهي فلا يقربوا الفواحش والمراد الاول اذ لو حمل على الثاني
لتكرر مع ما قبله وتكرر معه ما بعده وصح ارادة الثاني ويكون ذكره
مع ما قبله وما بعده من ذكر العام بعد الخاص وعكسه فلا يعتدى
اي لا تجاوزها وقفوا عندها ومن تجاوز فقد ظلم نفسه وأوردها
موارد المهالك وجلد عمر رضي الله عنه في الخمر ما ان يثبت به زنا
محظورة وان انتصر صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله تعالى
فيه على اربعين لان الناس لما اكثروا من شرب الخمر وتهاونوا
استحقوا ان يزيد في حدهم تنكيلا وزجرا فكانت الزيادة اجتهادا
منه ممن صح سمع لها من ثم مال الامام علي كرم الله وجهه ورضي
الله عنه لان ذلك من الزيادة وعن بها سنة اي لانه صلى الله عليه وسلم

امر بالامر

نهى الاقتداء بعمر خصوصا بقوله اقتدوا باللذين من بعدي أبي
بكر وعمر وعموما بقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ السابق وحرم أشياء كالميتة والدم ولحم مال البيت
والربا مما لا تشتهيه هذا أي لا تتناولوها ولا تقربوها قال الجوهري
اشتهال الحرمة تناولها مما لا يحل لان اشتهال الشيء تناوله وحكى
عن بعض السلف انه قال رأيت المعاصي ثم الة فتركتها مروءة
فصارت ديانة وعن المقدام بن شريح انه قال نزلت مرة
بالبادية والى جانبي حلة الحي مقيرة فلما كان بعد العصر انشق
منها قبر فخرج منه رجل رأسه رأس حمار وجسده انسان
فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز تقوله
نهقا أو صوتا فقالت امرأة ترى تلك العجوز قلت لها فالتة
تلك امهذا قلت وما كانت فضيحة قالت كان تشرب الخمر
فيقول لها انا انت تنهقين كما ينهق الحمار مائة نهقة
بعد العصر فهو ينهق بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث
نهقات ثم ينطبق عليه القبر وعن بعضهم أن رجلا مال بارية
اذنبت ولم تعاقبني فاوحى الله عز وجل الي نبي وقته قل له
لما جب الكلام كرامتك ولم تشعر عقوبته أشد من أن خليتك
سدى وبيني وبينك وعن ابن شبرمة انه قال المحتسب ممن يحتسبه
من الحلال مخافة ألذاه ولا يجتنبي من الحرام مخافة النار وسكت عن
ذكر حكم أشياء لم يبح علي وجوبها ما حلها ولا تحريمها لانه تعالى
سكت عنها حقيقة لان الكلام من صفاته المتجددة
فلا ينقطع كلامه ولا يتناهى لان الانقطاع والتناهي من صفات
المحدثات والله تعالى منزه عن ذلك رحمة لكم مفعول لاجله اي
لاجل رحمته وراعته بكم وتخفيفه عنكم حال كون ذلك مبينا
لاحكامها لا يضل ربي ولا ينسى وما كان ربك نسيا والنسيان ترك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ترك العقل بالاقصد وبعد حصول العلم فلا تتحولوا عنها لان
السؤال عما سكت الله عنه يفضي الى التكاليف الشاقة لان البحث
عنها ان كان في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ربما
افضى الى تشديد ايجاب او تحريم وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان اعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم لاجل
مسئلته وان كان في غيره نهى عن التعمق والتنطع والبحث
عن ما لا ينبغي وقد قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه والبحث لغة التفتيش وفهم من سكوته عنها
رحمة لنا مع النهي عن البحث عنها انه لا حكم قبل ورود الشرع
وهو الاصح عند المحققين لان الحكم عند اهل السنة لا يكون الا بالشرع
الا بكر وقال ابو الزناد الاعتراض على الاباحة لان الله تعالى
خلق لنا ما في الارض جميعا ثم لم تحرمه فهو مباح وقال
الا يقرى على الحظر وحكمت المعتزلة العقل فان لم يقض شيئا كان
الناكهة تنالها فهم الوقف على الحظر والاباحة حديث حسن بل
صححه ابن الصلاح وقول الحاكم ابن حاتم والى زرعة رواية مكحول
لم يسمع من ابي ثعلبة معارض بقول ابن معين سمع والمثبت مقدم
على النافي رواه الامام الحافظ علي بن عمر الدارقطني منسوب الى
دارقطن محلة ببغداد وغيره بما يفيم ولله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب
الحديث الحادي والثلاثون
عن ابي العباس وقيل ابي محمد سهل وقيل سعد وما له المنفرد به
ولابيه صحبة ولد سنة ست وما يتين ومات سنة ثلاثة وستين
وما يتين بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة
ابن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الساعدي
بكسر الهملة نسبة الى جده ساعدة بن كعب بن الخزرج وكان
اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا وكان يوم مات

المحصل

ابن صلى الله عليه وسلم ان حشته عشرة سنة ومات
سنة ثمان وثمانين وله مائة سنة وقيل احد وستين سنة
بالدينة وهو آخر من مات بها من الصحابة على قول وقيل
مابر كما مر واحصين سبعين امرأة وشهد فضا النبي
صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين رضي الله عنه سمع عنهما
لان والده سعد بن مالك صحابي ابضم روي له مائة حديث
وثمانية وثلاثون حديثا اتفقا منها على ثمانية وعشرين وانفرد
البخاري باحدى عشر والحارث رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله دلني بضم الدال وفتح اللام مشددة على
عمل هو فقال من الاشياء مع قصد واختيار كما مر والمراد هنا
عمل صالح اذا عملته يحبني الله ومحبة الله للعبد
للعند رضاه عنه واحسانه اليه لان المحبة ميل طبيعي
وهو في حقه محال فالمراد غايتها واحبني الناس لان محبتهم
تابعة لمحبة الله فاذا احبه الله القى محبته في قلوب خلقه
لق له تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب
عبدا دعى جبريل فقال اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل
ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض قال ازهد
من الزهد بضم اوله وقد تفتح وهو لغة الاعراض
عن الشيء احتقارا له وشرعا اخذ قدر الضرورة من المال
المتيقن الحل فهو اخص من الورع اذ هو ترك المشبهة وقيل
ترك الدنيا عن قدرة ولذا قاله الطيبي لا يتصور الزهد ممن
ليس له مال ولا جاه وقيل لابن المبارك يا زاهد قال الزاهد
عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها انا انا

فقيما زهدت وقيل تفريق الجموع وترك طلب المفقود والاياس
عند التلف قال ابو يزيد ما غلبني شاب من اهل بلخ مر
علينا حاجا فقال يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم فقلت اذا اص
اكلنا واذا افقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت وما
حد الزهد عندكم فقال اذا افقدنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا وقد
مقدم هذا وقيل النظر الى الدنيا بعين الاحتقار بتصغر في عينك
تستهل عليك الاعراض عنها وقيل سلوا القلب عن الاسباب
ونفض اليد من الاملاك وقيل نضر الامل واليأس مما في ايدي
الناس ومن ثم قال الضحاك انه قيل يا رسول الله من
ازهد الناس قال من لم ينس المقابر والبلى وترك فضول
زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من ايامه غدا
وعد نفسه من الموتى وقيل الاياس على ما في ايدي الناس
ولا تفرح بما اتاك منها وقيل خلو اليد من الملك والقلب
من التبع واحسن حلاوته كما قال ابن القيم انه فراغ القلب من الدنيا
لا فراغ اليد وهذا ازهد العارفين واعلى منه زهد المرسلين
وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة وغيرها اذ ليس لصاحب
هذا الزهد مقصد الا الوصول اليه تعالى اقرب منه وقال
الامام احمد هو على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك
الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغل عن الله
وهو زهد العارفين وحكى عن جماعة من الصوفية انهم
كانوا في موضع على التوكل فمضت عليهم مدة ولم يفتح عليهم
بشيء فاتفق ان احدهم خرج الى الوضوء فخطر بالقلب
ان في زاوية ذلك المعبد شيئا من الدنيا فنهض ففتشها فوجد
فيها نصف درهم فقال لاصحابه كيف يفتح علينا ومع صاحبنا
شيء مذموم قد كتمه علينا او منا فاشاروا عليه برده كما كان ثم

وصار ص

قيل الرحل من الباب وجمع حوائجه لينصرف فقيل له لم تنصرف فقال
تكثر افسد ثم حجتي قالوا وكيف قال لاني اذا خرجت ذلك المتعبد رهم
بسبب وذلك ان الله اذا اخطر خلته للحساب اتيت بذلك المتعبد رهم
الاسود اصغه بين يديه واقول هذا فتحت علي به من الدنيا
بيره فتعجب الجماعة من ذلك وطابت قلوبهم وقال ابراهيم
بن ادهم الزهد ثلاثة اصناف زهد فرض وزهد وزهد نفل
فالزهد الفرض الزهد في الحرام وزهد السلامة الزهد في المشتبهات
والزهد النفل الزهد في الحلال وعلى هذا فالزاهد في الحرام
يسمى زاهدا وقيل لا يسمى الا اذا انضم لذلك الزهد بنوعيه الاخيرين
وهو ترك المشتبهات رأسا وفضول الحلال ومن ثم قال بعضهم الزهد
الزهد اليوم لفقد الحلال المحقق في الدنيا استصغارها وقلة
الاحتقار لجميع شأنها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من
من غرورها في غير ما آية من كتاب الله تعالى نحو قوله تعالى ولا تغرنكم الحياة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه
من السماء الى صراط مستقيم وقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة
خير اتقى قال بعضهم وصفها بالمتاع لقلة لبث اهلها بها وبالقلة لقلة
عليهم تركها والدنيا عبارة عما حواه الليل والنهار واظلته السماء
واقلته الارض واختلف في الزهد في المفقود منها فقيل الدنانير
والدراهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن وقيل الحياة والاولى
ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه بان طلبته وكلام
الشيخ بان تلاميذه وكلام الامير بان اجناده وما اشبه ذلك دنيا لانه
بالنسبة لهم الآن يقصد بذلك وجه الله والدار الآخرة وهذا
لا يكاد يصح الا من وقف ثم الحامل على الزهد اشياء منها استصغار
الآخرة ورقوفه بين يدي مولاه وشاهد ذلك ما روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يمشي في طريقه اذ لقيه حارثة فقال له رسول الله

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا حارثة
قال أصبحت والله مؤمنا حقا قال عليه الصلاة والسلام انظر ما
تقول فان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن
الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها وسهرت ليلي وظمأت
نهاري وكأني أنظر الى عرش ربي بارزا وكأني انظر الى أهل الجنة
في الجنة ينعمون والى أهل النار في النار يعذبون قال يا حارثة عرفت
فالزم مرتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى رجل
نور الله قلبه بالايمان فلينظر الى هذا وفي مثل هذا تكون الدنيا سجنا
كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
وقيل لبعض النساك ما بال أكثر النساك محجبين الى ما في يد غيرهم
فقال لان الدنيا سجن المؤمن وهل يأمل المسجون الا من يكون المطلق منها
أستحضارا أن لها شاغلة للقلوب عن الله وموجبة لطول الحبس
والوقوف وذلك الموقف العظيم والسؤال عن شكر نعيمها وضنها كثرة التعب
التعب والذل في تحصيلها وكثرة غبونها وسرعة تقلبها وتنابها
ومزاحمة الأراذل في طلبها ومنها حقارتها عند الله ومن ثم
قال الفضيل لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا لا أعاقب
أحاسب بها ليقل ربها كما تتقذر الجيفة ومنها استحضار انها
ومانيها ملعونة كما في الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
الا ذكر الله تعالى وما والاه وعالم أو متعلم وفي رواية الا ما ابتغي به
وجه الله ومنها أن تركها موجب لرفع الدرجات وحلول الرضوان
الاكبر منه تعالى في دار الكرامات وفي الاثر اذا كان يوم القيامة
جمع الله النهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا ما الذي
عاد الينا سعد به قوم وشقي به آخرون ومن ثم قال صلى
الله عليه وسلم حبك بفتح النا المشددة والاصل يحبنك كسر الاولى
الاولى وسكون الثانية محذوم في جواب الأمر الذي هو أزهد

فاشكنت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاشكنت ألبا الاولى عند ارادة الادغام بنقل حركتها الى الساكن قبلها
هو الحاما اجتمع ساكنا فحرك الاخير لالتقائهما بالفتح تخفيفا لانه
تعالى يحب أكاعه ومر سليمان عليه الصلاة والسلام على تل نمل شجرة
فحرك رأسه ويميل ذنبه فقال أتدرون ما يقول قالوا الله
ورسوله أعلم قال يقول أكلت نصف شعرة فعلى الدنيا العفا وفي
الحديث ابن آدم اذا أصبحت معافا في جسدك آمنا في سربك عندك
قوت يومك فعلى الدنيا العفا وسربك بكسر فسكون نفسك أو بفتح
فسكون مذهبك وسبلك أو بمحتجبين بيتك والعفا الهلاك والدروس
وذهاب الاثر وقد صح خبر ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة تباعا حتى لحقوا
بربهم وخبر كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة
واهله طاويا لا يجدون عشاء وانما كان خبزهم الشعير وخبر النعمان
ما نبشر لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي
ما يجد من الدقل أي التمر اليابس الرديء ما يملأ بطنه وخبر انه صلى
الله عليه وسلم كان يمضي الشهرين او الشهران ولا توقد في
بيوته نار وانما طعامهم التمر والماء وخبر انه صلى الله عليه وسلم
مات ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير اخذها
قوتا لاهله ودخل عمر يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على حصير وقد اثر في جنبه فبكى عمر فقال ما يبكيك يبكيك
فقال ذكرت كسري وقيصر وعدوي الله في الخز والحرير والديباج والحرير
وانت رسول الله وخيرته من خلقه على هذا فقال له أفي الله
شك انت يا ابن الخطاب أما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قاله
فذاك قال فهو كذلك وقام الحسن على تبر فقال ان أمرا هذا آخره لحقيق
ان يزهد في أوله وان أمرا هذا أوله لحقيق ان يخاف آخره وقال
وقال الحسن بن محمد الحربي أسرع المطايا الى الجنة الزهد
في الدنيا واسرع المطايا الى النار حب الشهوات وقال الجنيد

ما أخذنا التصوف فيما أخذناه عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك
الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وقال أبو بكر الكتاني قال
لي علي بن سعيد رأيت في النوم امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقلت
من أنت قالت حورا فقلت روحيني نفسك قالت اخطبني الى
سيدي قلت فما مهرك قالت حبس نفسك عن مألوفاتها وقال
يحيى بن معاذ الرازي ترك الدنيا شديد وترك الجنة أشد منه
وان مهر الجنة ترك الدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كانت
الدنيا تساوي في رواية تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة ما وقال سفيان بن عيينة الزهد كله في القرآن في
زاي وها ودال فالزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال
ترك الدنيا بجملتها وانشد بعضهم فقال
ولو كانت الدنيا جزاء لمحسن ... اذا لزهدن فيها جميع الطبائع
ولكنها كانت لغير مجازها ... وقد شبعت منها بطون البهائم
وسئل معروف الكرخي عن الطائفتين سمقدموا على الطاعة قال
باخراج الدنيا من قلوبهم وقال الفضيل بن عياض جعل الله الشر
كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وقد اتفق ان ابراهيم بن ادهم
قال بت ليلة تحت الصخرة ببيت المقدس فلما كان الليل نزل
ملكان قال أحدهما للآخر من هذا فقال له الآخر ابراهيم بن ادهم
الذي حطت درجة من درجاته قال له لم فقال انه اشترى بعض البقل
تمرا فوقعت تمرة من تمر النمال على تمره فرجع الى الخضرة واخذ
تمرا من الرجل ثم انه قلب تمره على التمر ورجع وبات في بيت
المقدس تحت الصخرة فلما كان بعض الليل نزل الملكان من السماء
فقال أحدهما لصاحبه من ههنا فقال له ابراهيم بن ادهم تعال له قال الذي
الذي رد التمر مكانه ورفعت درجته وازهد فيما عند الناس ليزهد
باعراضك عاني ادهم شيخك بفتح الواحدة المشددة كما بقي الناس ليزهد

ما أحبوه اذ قلوب الزهاد محبولة مطبوعة على حب الدنيا ومن
يدع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه منه أحبه
اصطناعه والناس شامل للانس والجن فيستفاد منه أن الزاهد
في الانس والجن قال الحسن لا يزال الرجل كريما على الناس حتى
يطمع في دنياهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه والنظر
الى بعضوه وقال اعرابي لأهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن
قالوا بم سادكم قال احتاج الناس اليه ول الى علمه واستغنى هو عن
دنياهم فقال ما أحسن هذا وسأل كعب الأحبار رهوتا بقي عند الله
من سلام تحضره عمر بن الخطاب ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء
قال ما حفظوه وعقلوه فقال بئس الطمع وشرة النفس وطلب الحاجات
الى الناس فقال صدقت وقال ابن عطا الله الزهد فيما في ايدي الناس
هو سبب لمحبة الخلق والزهد فيما سوى الله سبب لمحبة الحق فمن أحب
عطاء الخلق دل على بعده من الله تعالى عطاء منهم حرمان والمنع منه
احسان وذكر الغزالي ان عيسى عليه السلام مر بثيل العنبع برجل
نائم ملتف بعباءه فقال يا نائم فقم فاذكر الله تعالى فقال ما تريد مني
فقد استراح من تركت الدنيا لاهلها قال فنم اذا حبيتني وقال ابو الحسن
الشاذلي رحل علي رحل بالمغرب بعض الكبراء فقال ما أركبك كما ركب
فقر فقت الناس وعظموك فقلت بخصلة واحدة تمسكت بها الاعراض
عنهم وعن دنياهم وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير في
تفسير قوله صلى الله عليه وسلم اتخذوا العمم فانها سوله الله ورد
في بعض الآثار ان الجليل صلى الله عليه وسلم كان له اربعة الاف كلب في
كل حي كلب طوق من الذهب الاحمر لكنه الف مثقال فقتل له في
ذلك فقال انما فعلت ذلك لان الدنيا حقيرة وظلابها كلاب فدفعتها
لكن قال ابهى وذكر الشيخ زروق ان سفيان عليه السلام قال فتح
على كلب قال صاحب الحقايق ابليس لما اخرجت منه الدنيا اعتمر

ما أخذنا التصوف ما اخذناه عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك
الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وقال ابو بكر الكتاني قال
لي علي بن سعيد رأيت في النوم امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقلت
من أنت قالت حورا فقلت زوجيني نفسك قالت اخطبني الى
سيدي قلت فما مهرك قالت حبس نفسك عن مألوفاتها وقال
يحيى بن معاذ الرازي ترك الدنيا شديد وترك الجنة أشد منه
وان مهر الجنة ترك الدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم لركعتان
الدنيا تشاوي وفي رواية تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة ما وقال سفيان بن عيينة الزهد كله في آية
زاى وها وذال ما الزاي من ترك الزينة والهاء ترك الهوى والذال
ترك الدنيا بجملتها والناس لبعضهم فقال
• ولو كانت الدنيا جزاء لمحسن • اذا لم يكن فيها عقاب لظالم
• لما جاع فيها الانبياء كرامة • وقد شبعت فيها بطون البهائم
وسئل معروف الكرخي عن الطائفتين سير قدروا على الطائفة قال
باخراج الدنيا من قلوبهم وقال المفضل بن عياض جعل الله الشر
كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وقيل أن ابراهيم بن ادهم
قال بت ليلة تحت الصخرة ببيت المقدس فلما كان الليل نزل
ملكان فقال أحدهما للآخر من هذا فقال له الآخر ابراهيم بن ادهم
الذي حطت درجة من درجاته فقال له لم فقال انه اشترى بنصف
تمرا فوقعت تمرة من تمر النعال على تمره فرجع الى النخرة واخذ
تمرا من الرجل فتمر انه قلب تمره على التمر ورجع وبات في بيت
المقدس تحت الصخرة فلما كان بعض الليل نزل الملكان من السماء
فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال له ابراهيم بن ادهم تعال له قال الذي
الذي رد التمر مكانه ورفعت درجته وازهد فيما عند الناس
اعراضك عاني الدرهم منها تحك بفتح الموحدة المشددة كما يقع الاجر الترك

ما احبوه اذ قلوب الزهاد محبولة مطبوعة على حب الدنيا ومن
ع انسانا في محبوبه كرهه وقلا ومن لم يفارقه منه احبته
طاؤه والناس شامل للانس والجن فيستفاد منه ان الزاهد
ه الانس والجن قال الحسن لا يزال الرجل كريما على الناس حتى
ع في دنياهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه والنظر
بغضوه وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن
قال بم سادكم قال احتاج الناس اليه على علمه واستغنى هو عن
باهم فقال ما احسن هذا وسأل كعب الاحبار وهو بالبقيع عند الله
سلام تحضه عمر بن الخطاب ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء
ما حفظوه وعقلوه فقال بذهبه الطمع وشره النفس وطلب الحاجات
الناس فقال صدقت وقال ابن عطاء الله ازهد فيما في ايدي الناس
ب لحبة الخلق والزهد فيما سوى الله سبب لمحبة الحق فمن احب
طاء من الخلق دل على بعده من الله فالعطاء منهم حرمان والمنع منه
سان وذكر الغزالي ان عيسى عليه السلام مر بقبر يعذب صاحبه
م ملتف بعصاه فقال يا نائم قم باذن الله فقام وقال ما تريد مني
رح الله وقد تركت الدنيا لاهلها قال فنهرا حبني وقال ابن الجوزي
شاذلي رحل علي رحمه الله بالمغرب بعض الكبراء فقال ما اركبك كبير رحمه
ير فقت الناس وعظموك فقلت بخصلة واحدة عشقت بها الاعراض
اعراض عنهم وعن دنياهم وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير في
شمار قوله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الغنم فانها مرله الله ورد
بعض الثمار ان الخليل صلى الله عليه وسلم كان له اربعة الاف مثقال في
ق كل كلب طوق من الذهب الاحمر زنته الف مثقال فقتل له في
لك فقال انما فعلت ذلك لان الدنيا حقيقة وظلها كلاب فذففتها
لها اسهى وذكر الشيخ زروق ان سفيان عليه السلام قيل له
ر الكلب قال صاحب الحقايق ابليس لما اختفت منه الدنيا اغتم

لها وفارقن لما اعطيها فرح بها الذى اغتم لها ملعونا والذى
برح بها صار تحت الارض مسجونا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم
لما عرضت عليه لم يأخذها ولما زارها لم يغتم لها فصار الى ما صار
" " " وانشد الشافعي " " " "
ومن يذق الدنيا فانى طعمتها
" " " وسيق الينا عذبها وبغامها
فما هي الا جيفة مستحيلة
" " " عليها كلاب همهن اجتذابها
" " " ومن كشف الاسرار " " "
كن زاهدا فما حوته يدا الهوى ، تفضي الى كل الا فما رجينا
أو ما ترى الخطاف حوم زارها ، فقد اريبا في الحجور وربما
" " " ولبعضهم " " "
تورع من سوال الخلق طرا ، وسل ربا كريما ذا هبات
ودع زهرات دنيا كل فان ، فانها لا تعالة ذاهبات
" " " ولابي عتبة " " "
الرزق ياتي وان لم تسع صاحبه ، حتما ولكن شقا المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له ، وكلما يملك الانسان مسلوب
وسئل عبد الله بن المبارك عن بدء زهده فقال كنت مع اخواني في بستان
لي بنستان لنا ودلك حين حلت الاشجار بالثمار من الوان الفواكه
فاكلنا وشربنا حتى الليل فنمنا في بعض الليل فضربت بصوت
كالطبل يصيح فوق راسي على سجدة والعود بيدي ولا يجيبني الى ما اريد
فاذا به يتكلم كما ينطق الانسان يعني الذي بيده وهو يقول الم
يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فلت
والله وكسرت العود وصرفت من كان عندي فكان هذا اول زهدي
وتشميري وقد قيل من سمي باسم الزهد فقد سمي باسم صدق
هذا

مع ما للزاهدين من راحة القلب والبدن في الدنيا والاخرة ،
زهادهم الملوك في الحقيقة كما قال بعضهم رحمه الله تعالى
في الزهد في روح وراحة ، تلوتهم من الدنيا نراحة " "
ان انظر لكم ابتكرت قوما ، ملوك الارض سنتهم سماحة "
قال الحسن والله ما اعز الدراهم احد الا اذله الله قيل اول ما ضرب
ضرب الدراهم والدنانير رفعها ابليس الى جبهته وقبلها وقال
من احتلمها فهو عندي خصي ومن مسح مال بعضهم افما انهما ازمة
فانقياد تقادون بها الى النار حديث حسن رواه الحاكم في المستدرك
قال الحافظ الكبير ابو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني انتهى
صاحب التاريخ ولد سنة تسع ومائتين ومات يوم الاثنين لثنتين بقيتا
من رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائتين وغيره مما يقتضي ان يقتضي
ابن عدي والطبراني والحاكم والبيهقي باسانيد حسنة وهو احد الاحا
احاديث الاربعة التي عليها مدار الاسلام كما ذكره سبحانه وتعالى اعلم
" " " الحديث الثاني والثلاثون " " "
ابن ابي سعيد سعيد وقيل سنان والمشهور الاول بن مالك
ابن سنان بن عبيد وقيل عبد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وهو
حذرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الانصاري وزعم بعضهم
ان حذرة هي ام الابجر الخدري بضم الخاء المعجمة وسكون الدال
المهملة وزهم من اعجم الدال نسبه الى جده حذرة بن عوف بن
الحارث بن الخزرج وقيل نسبة حي من اليمن اسلم ابو سعيد
رابع المصطفى صلى الله عليه وسلم على ان لا تاخذه في الله لومة
لائم واستصغر يوم احد فرد فحزن فمن يتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن رجع من احد فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالك سعد
ان مالك فقال نعم اني انت وامي يا رسول الله فدنا منه وقبل ركبته
قال اجرك الله في اباك لانه قتل نفسه كيف شهيدك اعلم ابو سعيد

غزا أبو سفيان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى غزوة
أولها الخندق وكان سنة الرماة المشهورة وهو معدود من أهل
الصفة روى عنه انه قال اصبحت وليس عندنا طعام وقد ربطت
حجرا من الجوع فقالت امرأتي ائت النبي صلى الله عليه وسلم
فسأله فقد أتاه فلان فأعطاه وفلان فأعطاه فقلت لا حتى لا
لا أجد شيأ فطلبت فلم أجد شيأ فأتيت النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يخطب فأدركت من قوله من يستغن يغنه الله ومن
ومن يستعفف يعفه الله قال فما سألت أحدا بعده وما زال الله
يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الانصار أكثر نخلا منا روى
له عن النبي صلى الله عليه وسلم الف ومايه حديث وستون اتفق
منها على ستة وارببين وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم
باثنين وعشرين توفي بالمدينة سنة اربع وستين وقيل ثلاث وستين
وقيل ثلاث وسبعين والمشهور الاول وله اربع وسبعون سنة ورثه
اليقين رضي الله عنه سنفي عنهما لان أباه كان محاربا ايضا
اي في دنيا والخبر بمعنى النهي اي لا تضار أحد غيره ولا ضرار معاله
بكسر اوله أي لا يجازيه على ضراره بل ينفو ويصفح اي لا يضار
من لا يضره ولا يضار من يضره فالضرر ابتداء والضرار
الجزاء عليه وقيل الضرر ما يضر به الانسان غيره وينتفع هو به
والضرار ان يضره من غير أن ينتفع وقيل العكس وقيل الاول
نهي للشخص عن فعل ما يضر نفسه والثاني نهي له عن فعل ما يضر
غيره وقيل الاول عبارة عن منع ما ينفع الغير والثاني عبارة عن فعل
ما يضر به. وقيل معنى الاول لا يضر الشخص اخاه فينتقص شيأ
من حقه ومعنى الثاني لا يضار الرجل جاره فادخال الضرر عليه
وقيل معنى الاول لا يلزمه الصبر على الضرر ومعنى الثاني لا يجوز
له اضراره

وارجزه ووجه تأكيد فكانه قال لا تضر ولا ترد
الاول أولى لانه اذا اذا الامر بن بالحمل على التاسيس والتاكيد
له على التاسيس اولى لاسيما في كلام الشارع عليه الصلاة والسلام
قوله ولا ضرار وفي بعض الروايات اضرار بالجمع قال ابن الصلاح
صحة لها وبقية الحديث من ضار ضار الله به ومن شاق شاق الله
عليه وظاهر الحديث تحريم سائر انواع الضرر وتأكد منه
ما لم الدليل لانه نكرة في سياق النفي تعم فيحرم على
شخص فتح كوة في جداره يطلع منها على عورات جاره او احداث
بن او حمام او رحى او معصرة لوجود الضرر بالدخان وصوت
رحى وما اشبه ذلك ولا يحرم عليه تعلية بنائه على جدار جاره
ظلم عليه ابناب عرفة ومنع الثمن ان نفع في حجرته واذا انهارت
جاره وكان له فضل ماء فانه يجب عليه ارسال فضل مائه الى زرع
شروط ثلاثة احدها ان يكون قد زرع على فضل ما النافي ان
يتشاغل بما ضلاع من المالك ان يحمي على زرعه الهلاك حوب رواه
لذاته وله طرق متعددة يرتقي بمجموعها الى درجة الصحة رواه
ماجه والدارقطني وغيرهما الحاكم في مستدركه والبيهقي وشعبه
اهره أن الكل رووه من حديث ابي سعيد والاثر بخلافه بل ابن ماجه
واه من حديث ابن عباس وعباده مسندا وهو المتصل الذي لم يحذف
استناده احد ورواه امام الائمة هاوناصر السنة أبو عبد الله مالك مالك
أنس بن مالك بل ابي عامر بن عمرو بن الحارث وهو والد
نح وغيماك بالغين المعجمة مقصورة وبالمهملة ممدودة
اشقل سالمة وقال ابو الحسن الدارقطني جثيل الجيم وحكاه عن
ثر وامامن قال عثمان بن خثيل او ابن حنبل فقد صحف واسامه
ذا ابو مالك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد
لذي كلما مع النبي صلى الله عليه وسلم خلا بدرا وابن مالك

جد مالك كنيته أبو أنس من كبار التابعين وهو أحد الاربعة
الذين حملوا عثمان ليلا الى قبره وغسلوه ودفنوه عن ابي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يو
ان تضرب الناس اكباد الابل في طلب العلم وفي روايه بل
يلتمسون العلم فلا يجدون عالما أعلم وفي روايه افقه
من عالم المدينه وفي روايه من عالم بالمدينه وفي لفظ لها
الابل مكان اكباد وقد ذكر السلف ان المراد به مالك لان
طلبه العلم لم يضربوا اكباد الابل من مشرق الارض ومغربها
الى عالم ولا رحلوا اليه من الامات رحلتهم الى مالك ومال
الشافعي مالك استاذي وعنه اخذنا العلم وما احد امن على
من مالك وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله واذا ذكر العلماء
فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ احد مبلغ مالك في العلم لحفظه واتقانه
وصيانته وقال العلم يرد على ثلاثة مالك والليث وسفيان
ابن عيينه وحكى عن الاوزاعي انه كان اذا ذكره قال
عالم العلماء عالم أهل المدينه ومفتي الحرمين وقال من سعادة
مالك ان حج الله على خلقه امام من ائمة المسلمين مجتمع على تقدمه
واختلف في حل ام الامام به فقال ابن نافع الصايغ والواقدي
ومعن ومحمد بن الضحاك حلت به امه ثلاث سنين وقاله بكار
بن عبد الله الزبيري وقال نطحته والله الرحمن قال ابن عبد
وطو المعروف وروي عن الواقدي انها حلت به ستين والاول
والاشهر انه ولد سنه ثلاثه وتسعين في ربيع الاول وحلت به
الى الليل وقيل سنه تسعين وقيل سنة ست وقيل سنة سبع وقيل
طويلا جسيما عظم الهامه سندي البياض الى الصفره حسن
الشعر عظيم اللحيه تامها بلغ مدن ذات سكنة وطول
وكان ناحذا طار شاربه ولا يحلقه ولا يخضبه ويرى حلقه من

المثلة وكان يترك له سبيلين قوله سبيلين صوابه سبالين
وظاهر كلام الفقهاء في الفروع قوله سبيلين طويلين وحجة
قال عمر رضي الله عنه اذا اهمه امر وقال بعضهم كان رفيه
الاول اشهر وسأله رجل عن مسئلة فاراده ابن القاسم فاتاه
قبل عليه مالك كالمغضب وقال جسرت علي ان تفتي يا عبد الرحمن
زها عليه ما افتيت حتى سألت هل انا للفتيا موضع فلما سكن
غضبه قيل له من سألت قال الزهري وربيعه الرأي وكان
اذا جلس جلسة لم يتحرك عنها حتى يتعوذ قال عبد الله بن المبارك
عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة عشر مرات وهو
يتلون ومالك يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس
له يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا فقال انما صبرت
اجلا لا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الهيثم بن جميل
حدث مالكا سئل عن ثمان واربعين مسئلة فقال في اثنين
قول لا أدري وقال ابن حنبل كان مالك مهابا في مجلسه لا يترد
فيه احد ظاهرا له وكان الثوري في مجلسه فلما رأى اجلال الناس
له اجلالا للعلم . أنشد قول

يأبى الجواب فما يراجع هيبة . فالسائلون نواكس الاذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقى . فهو المهيب وليس ذا سلطان

وقيل سر الحافي من ربيته المدينة ان تقول الرجل حدثنا مالك
كان كبيرا مثل الامام كما سلف . أنشد قال

وخير امور الدين ما كان سنة . وشر الامور المحدثات البدائع

فلما قدم المهدي جاء الناس مسلمين عليه فلما اخذوا مجالسهم
تناول رقعة فقال الناس ألبوم تخلبن مالك أخو الناس قال يا أمير المؤمنين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن بخلس شيخك مالك فناداه عندي يا أبا عبد الله فتخطى الناس حتى
وصل اليه فرفع المهدي ركبته اليمنى وأجلسه ثم أتى المهدي الطست
والابريق فغسل يده ثم قال للغلام قد نحيته الى أبي عبد الله فقال
مالك يا أمير المؤمنين لبني هذا من الامر المفعول به ارفع يا غلام فقال
مالك غير منوض ومات الشافعي عياض قال الشافعي قال لي محمد بن
الحسن رضي الله عنهما ايهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة
ومالكا قلت على الانصاف قال نعم قال فقلت فاستدل الله من
بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال فقلت أستدل الله
من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال فقلت الله
من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبنا
أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعي قلت فلم يبق الا القياس
فعلى أي شيء تقيس قال في مختصر البخاري قال الشافعي قال لي عتبة
ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة عجبا فقلت لها وما هو قالت رأيت مالكا
تابلا يقول مات الليلة أعلم أهل الارض فحسبت تلك الليلة فاذا هي
الليلة التي مات فيها مالك وراى عمر بن يحيى بن سعد الانصاري
في الليلة التي مات فيها مالك قائلا يقول نعما لسيد وبئسما لك

لقد أصبح الاسلام رزء زكيه ... عداة ثوى الحادي الى لحد القبر
امام هدى نازال للعلم صائنا ... عليه سلام الله في آخر الدهر

قال ما شبهت تكبير التهيئين على الرداح واذا لقاعدة على مالك وذكر
وذكر الدماميني في شرح المنهاج ان امرأة غسلت سبعة ما تصنعت
بيد العاسلة بمرج المينة استفتى مالك فقال سلوها ما قالت لما أدخلت
يدها عليها شاملوها قالت قلت لها ما عسى هذا الفرج ربه مالي
هذا مذ ثوى أخلاقها ثلاثين تخلق مجلدوها فخلصت يدها فشمت
يوم الاحد لاحدى بقين ومالك في الدنيا واصلين في تاريخ وفاته والصحيح انها
في ربيع الاول سنة ثمان اثنين وسبعين عن ثوما من عمره وسبع الاول
مع سنة

و سبعين وما به وقيل لعشر بقين منه وقيل لاربع عشرة وللاثنين
ر الاحدى عشرة وقيل لاثنتي عشرة من رجب واذا بصارخة على
ن وغسله ابن كنانة وابن أبي الزبير وابنه يحيى وكاتبه حبيب
بان عليه الماء ونزل في قبره جماعة واوصى ان يكفن في ثياب بيض
صلي عليه في موضع الجنائز وبلغ كفنه خمس دنانير قال ابن القاسم
ن مالك عن مائة عامة فضلا عن سواها . كتاب . واسد

وأنشد لبعضهم

قول لمن يروي الحديث وكتبه ... وسلك سبيل الفقه فيه ويطلب
ن أحببت أن تدعى لدى الخلق عالما ... فلا تدع ما تحوي من العلم يذهب
بروح ويغدو جبريل المعتلي ... بسنة أصحابه قد تأدبوا
بان رسول الله منها وبعده ... فكل امرئ منهم له فيه مذهب
رق شمل العلم في تابعيهم ... وفيه صحيح في الحبس وأجرب
فصله يا لستين للناس مالك ... فما بعده ان مات الخف مطلب
نادر موطا مالك قبل قوته ... فان الموطا الشمس والغير كوكب
ع للموطا كل علم تريده ... فذاك من التوفيق بيت محبب
من لم يكن كتب الموطا ببيته ... فما أفضل ما تجزى المثيب المهذب
جز الله عنا في الموطاء مالكا ... بما أنقذ الله العلم حيا ومذهبا
لقد ذاق أهل العلم حيا ومذهبا ... بصارت به الامثال للناس تضرب
تلازال تسقى غيثه كل عارض ... لمنه فقد ظلت عزالية تسكب

وهو عند أحمد بن حنبل ما حذف من اسناده الصحابي عن عمرو بن شعيب المازني
عن أبيه يحيى بن عمارة عن النبي صلى الله عليه وسلم فاسقط من المسند
ما يسمى المرسل الخفي وله طرق ضعيفة لكن يقوا بعضها بعضا وفي المثل
ثابت الواحدة اذا اجتمعت قوي بعضها بعضا وفي المثل
القداح اذا اجتمعن فرامها ... بالكسر ذو حنق وبطش جائد
ش فلم تكسر وان تفرقت ... ما لكسرها والوهن للمتبدد

وبه صرح زهير في قوله

وقال أخر

لانحا صنع واحد أهلست فضعيفان يغلبان قويا

حرة الاية مفسرا للتنزيل ومبينا التاويل اي الناس عبد الله الحديث والمالك والملا

حرة استماع لاستماع أي استماع البينة لا استماع غيره أي تقتضي استماع الجواب لا استماع الدعوى كما علمته حضور انحاه أو لنا كما ان سيقع لوقوع غيره كما علمته (ما مهدي سيبويه وعليه ملا اشكال لان دعوى رجلا اموال القوم كان سيقع لو وقع اعطاء الناس بدعواهم وكذا الاشكال على الاول ايضا وان وقع دعوى بعض الناس مال بعض سوا اعطي بدعواهم ام لا لان المراد بدعوى الرجال اموال قوم اعطاؤهم اياها ورد فعلها اليهم اي لو اعطى الناس بدعواهم لاخذ رجال اموال قوم وسفكوا دماءهم نوضع الدعوى موضع الاخذ لانها سببه ولانك ان اخذ مال المدعى عليه ممتنع لامتناع اعطاء المدعي بمجرد دعواه وكذلك اخذه لما سيقع لو وقع اعطاء المدعي بدعواه ولا يقع بدون ذلك فصح معنى لو على التوكيد كما قاله الشارح المحيبي لعطى الناس المعقول الثاني بخلاف اي الاموال والدما بدعواهم اي لو كان كل من ادعى شيا عند الحاكم يعطاه بمجرد دعواه ولا يبينة لادعى حباب لو ورد انه ثاجا رجال ادعى بحذف اللام رجال جمع رجل وهو الذكر البالغ من بني ادم وذكر هنا لاخراج النساء لان الدعوى غالبا انما صدر منهم او من نائب الاشتمال احد الفريقين كسرابيل تقيكم الحر وتوبة رواية لادعى ناس والى وضعه للجمع للاشارة الى ان قدام عشرة واحد علوه لك والدعوى كما قال ابن عرفه قول هو بحيث لو سلم اوجب لقائله حقا اموال القوم اسم جمع وشذ من جمعه على اقوام قيل لجعل الرجال لله تعالى مثالا يحتذى فلا يستحق ان يكونوا خيرا منهم ولا ستحق من تتسام تذكرهن بل الظاهر على ان العلة ما ذكر لم يسمهن

وقال أخر

لانحا صنع واحد أهلست فضعيفان يغلبان قويا

حرة الاية مفسرا للتنزيل ومبينا التاويل اي الناس عبد الله الحديث والمالك والملا

حرة استماع لاستماع أي استماع البينة لا استماع غيره أي تقتضي استماع الجواب لا استماع الدعوى كما علمته حضور انحاه أو لنا كما ان سيقع لوقوع غيره كما علمته (ما مهدي سيبويه وعليه ملا اشكال لان دعوى رجلا اموال القوم كان سيقع لو وقع اعطاء الناس بدعواهم وكذا الاشكال على الاول ايضا وان وقع دعوى بعض الناس مال بعض سوا اعطي بدعواهم ام لا لان المراد بدعوى الرجال اموال قوم اعطاؤهم اياها ورد فعلها اليهم اي لو اعطى الناس بدعواهم لاخذ رجال اموال قوم وسفكوا دماءهم نوضع الدعوى موضع الاخذ لانها سببه ولانك ان اخذ مال المدعى عليه ممتنع لامتناع اعطاء المدعي بمجرد دعواه وكذلك اخذه لما سيقع لو وقع اعطاء المدعي بدعواه ولا يقع بدون ذلك فصح معنى لو على التوكيد كما قاله الشارح المحيبي لعطى الناس المعقول الثاني بخلاف اي الاموال والدما بدعواهم اي لو كان كل من ادعى شيا عند الحاكم يعطاه بمجرد دعواه ولا يبينة لادعى حباب لو ورد انه ثاجا رجال ادعى بحذف اللام رجال جمع رجل وهو الذكر البالغ من بني ادم وذكر هنا لاخراج النساء لان الدعوى غالبا انما صدر منهم او من نائب الاشتمال احد الفريقين كسرابيل تقيكم الحر وتوبة رواية لادعى ناس والى وضعه للجمع للاشارة الى ان قدام عشرة واحد علوه لك والدعوى كما قال ابن عرفه قول هو بحيث لو سلم اوجب لقائله حقا اموال القوم اسم جمع وشذ من جمعه على اقوام قيل لجعل الرجال لله تعالى مثالا يحتذى فلا يستحق ان يكونوا خيرا منهم ولا ستحق من تتسام تذكرهن بل الظاهر على ان العلة ما ذكر لم يسمهن

وبه صرح زهير في قوله

ساارى وشت اخال اذرى اقوم آل حصن ام نسا

بني الرجال قوما لقيامهم بالمهمات وغلبتهم الامور وقيل المرتجين اذهب المراد في نحو كذبت قوم نوح المرسلين ليس قوض قومي ورد بان دخولهن هنا ليس لغة بل لقرينة المكلف في الاية وحكمة التعبير برجال ثم قوم على الاول ثنا ودفعا لكراهة تكرار احدهما وعلى الثاني ان الغالب في المدعي ان يكون رجلا او امراة ودعاهم قدم الاموال على الدما مع ان الدما اهم واعظم خطرا ولذا ورد انها اول ما يقضى بين الناس لان الخصومات في الاموال اكثر واغلب اذا خنها تعدي عليها لضعاف العصاة بالقتل على ان العطف بالواو ينشر مرتبا وفي رواية الصحيحين لادعى ناس دما رجال واموالهم تقرر الدما عليها لكثرتها وعظم خطرها على ان العطف بالواو يقتضي الترتيب لكن هنا وان لزنات لتظا على ثانوتها وقوعها بين نفي وانبات نحو ما قام زيد لكن عمرو وهي بعد انبات ولا نفي قبلها حتى يصح معنى الاستدراك الذي هو ارادتها لكنها جارية عليه تقديرا اذ المعنى لا يعطى الناس بدعواهم المجردة لكن البينة العادلة على المدعي فعلة من البيان على المفعول لان جانب المدعى ضعيف لدعواه خلاف الاصل ولو كان فاضلا شريفا رجحا خفيفا والمدعى كما قال ابن عرفه من عريت دعواه عن مرجح بينة شهادة والمدعى عليه من انتربت دعواه به والمرجح اما معهود كدعوى شخص على اخر وديعة او عارية فمدعى رد هاضد دعى الرد المدعى عليه لما عهد في الشرع ان المراد لا يحتاج لاقامة بينة واما اصل كمدعى رق شخص فيجيب الاخر الحرية ضد دعى الحرية هو

هو المدعى عليه لأنها الأصل في الناس وانما عرض لهم الرق بسبب الكفر ومعنى كون البينة على المدعي انها
لتستحق بها لانها واجبة عليه بمجرد ان الدعوى الصحيحة المشتملة
على أن يكون المدعى به معلوما محققا فلو قال لي عليه شيء لم تسمع
دعواه وكذا لو قال اظن ان لي عليه كذا واليمين على
عبر بها هنا دون الاول مع انه كما يمكن ان نوجب باسم الفاعل فيهما
أو بين فيهما لان المدعي يذكر امرا حقيا لعرو دعواه عن التوجيه
والمدعى عليه يذكر امرا ظاهرا لاقتران دعواه لاشك ان المدعي
لاشتراط كون صلته مشهورة الظهور من المعروف فاعطي الحق للخفي
والظاهر للظاهر ويحتمل ان تقال ان في المدعي ضررا من القول
المتوى لظهوره وامتداده على المدعى فاتى به لام القريب الناس
له والمنكر نيه ضرب من الابهام والتنكير لاستخفائه فاخبر وكو
اذا سكت لا يترك فانى فيه حين اذ فيها ابهام شبيه بحاله وذ
ان ذلك سؤال دوري غير صحيح انكر لان جانب المنكر قوي
لموافقته للاصل من البراءة والبينة حجة قويه لبعدها عن التهمة
واليمين حجة ضعيفه لقربها منها فجعل القوي في جانب الضعيف
والضعيف في جانب القوي وهو جانب المنكر شهدا وهو توجيه حسن
زاد الدارقطني الا في القسامة اي لان اليمين فيها على المدعي وكذا
اليمين مع الشاهد الواحد في جانب المدعي وكذا اليمين مع الشاهد
الواحد في جانب المدعي وكذا يمين المدعي اذا ردها عليه المنكر وكذا
يخص بمسئلة الحيازة فان البينة لا تسمع من المدعي ولا تتوجه اليمين
على من انكر لحديث ابن المسيب وزيد بن اسلم من حاز شيئا عشر سنين
فهو له وكذا الطلاق والعتق والنكاح والقذف فان البينة لا تسمع
فيها على المنكر مجرد الدعوى لورود المخصصات بها والتعليل
وقوله واليمين على من انكر سواء كان المدعى بينه وبين المدعى عليه

خلاط أم لا ان لم يحلف ليرتفض للطالب حتى يحلف اذاه
ت الدعوي دعوي تحقيق وان كانت دعوي اتهام غرم
طلوب بمجرد نكوله فان قلت ما الحكمة في ان البينة على
المدعي واليمين على من انكر فالجواب ان جانب المدعي ضعيف
رق قوله عن المرجحات وجانب المنكر قوي لموافقته فقنعة
ل في براءة ذمته اذ المجرد والبينة حجة قويه لبعدها عن
ن التهمة واليمين حجة ضعيفه لقربها منها فجعلت الحجة قويه
والبينة في الجانب الضعيف وهو جانب المدعي والحجة الضعيفة
ضعيفه في الجانب القوي وهو جانب المنكر تعديلا لما ثبت
ل بعض العلماء ان فضل الخطاب في قوله تعالى واتيناه
كمة وفضل الخطاب هو البينة على المدعي واليمين على من انكر
ينة في الجملة في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة في زمن
ي اسرائيل ثلاثة فمات احدهم فولى مكانه غيره ثم تقاضوا
شا الله ان تقيضوا ثم لعن الله تعالى لهم ملكا يمتحنهم
قدر رجلا يسقي بقرة على ما وظنها عجلة فدعاها الملك
ور الب فرسا فتبعها العجلة فتخاصما فقال الاثنيا الماضي
الى القاضي الاول فدفع الله الملك درة كانت معه وقال
اخلم ان العجلة لي قال ماذا احكم قال ارسل الفرس والبقرة
العجلة فان تبعه الفرس فهي لي ما ارسلها فتبعت الفرس فحكم
ها واتيا الى القاضي الثاني فحكم له كذلك واخذ درة واما
قاضي الثالث فدفع له الملك درة وقال احكم لي بها فقال
ي خايض قال الملك سبحان الله ابيض الذكر يعال الماضي
سبحان الله انتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها حديث حسن
يخ ايضا كما ذكره المؤلف في موضع آخر وذكره غيره رواه الامام
بكر احمد بن الحسين البيهقي بفتح الباء والقاف نسبة الى سبقت

قرى مجتمعة بناحيه نيشابور ولغت نفاسة نحو الالف قال السبكي ولم
تتفق ذلك لاحد واعتني بجمع نصوص الشافعي وتخريج احاديثها حتى نال
امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي عليه منه الا البيهقي فان له على
المنه ولد سنة اربع وثمانين ذلا مابه ومات بنيشابور سنه ثمان و
وارتفايه وهكذا اي هذا اللفظ المذكور
اذ لفظها كما في الجمع بينهما للحميدي من اتى مكان كذا يفعل
ناس ومن رجال واتوالهم ولكن المنه على المدعى والمن على المدعى عليه
الحديث الرابع والثلاثون عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى
اي علم سواء ابصر ام لا لان الرؤية بالبصر لا تشترط فنهى قلبه
وصح كونها بصرية ويقاس غير المبصر على حكم المبصر والاول اشبه
وهذا الحديث قاله ابو سعيد الخدري لمروان بن الحكم مروان في خطبة العيد
وقال له رجل الصلاة قبلها فقال قد ترك ما هنالك فقال ابو سعيد
اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر الحديث وهو اول دليل على ان اول من فعل هذا مروان
عثمان ولا عمر اذ لم يصح ذلك لكن في الصحيحين عن ابي سعيد انه
الذي حدث به مروان حين راه يصعد المنبر فرد عليه مروان
بمثل ما رد على الرجل فيجوز ان تكون قصته اخرى
الكلمتين الغادرتين فخرج نحو صبي ومجنون وعاجز والخطاب
عدم الاثمة لا الحاضرين فقط منكم اي شيئا فيتجه ان نزع
او فعلا ولو صغيرة فلكم اي ينزله وجوبا عينيا ان انفرد بعلمه
وكفائيا ان شاركه غيره والوجوب بالنزع لا بالفعل خلافا لمن توهمه
وله شروط الاول ان يكون عالما بذلك ليلا يفلس الثاني ان لا يؤدي
نهيه الى مفسدة اعظم كنهيه عن زنى منوى لقتل المالك
ان تكون مجمعا على تحريمه او يكون مدرك القائل بحله ضعيفا كالشرب

تيذ ونكاح المتعة الرابع ان تكون ظاهرا في الوجوب فلا يتجسس
الناس ولا يقتحم الدور ولا يبحث عما خفي في كم ونحوه الخامس
تعلم او يظن انه يفيد وباشتمالها شروط الاول يبقى الجواز وباشتماله
خمن يبقى الوجوب ويبقى الجواز او الندب ثم انه لا يشترط في النهي
النهي عن المنكر ان تكون المتلبس به عاصيا كقتال الباغي المتاول
ضرب الصبيان على فعل الفواحش وقتل الصائل من صبي او مجنون
الزكاة دفعها الا به وعلم مما سبق ان التجسس غير مطلوب
في موهذ موم منهي عنه لقوله تعالى ولا تجسسوا واستثنى الماء
اوردي من ذلك ما انا اخبره من شف بقوله ان رجلا هم
رجل لبتله او امرأة لبزني بها فانه يجوز له في مثل هذه الحالة
تجسس ويقدم على الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا يستدرك
تدركه واما العدالة واذن الامام فالمشهور عدم اشتراطهما
ان تخاف من المفسدة فلا بد من اذن الامام وروي
عن عمر رضي الله تعالى عنه انه احسن من رجل بالحنا منتشرة
راه على سكر فصاح عليه فقال الرجل يا امير المؤمنين انا عصيت
الله في واحدة وقد عصيته انت في ثلاث قال وما هن قال التجسست
قد قال الله تعالى ولا تجسسوا فقد تجسست وانيت البيوت من ظهورها
قد امر الله باتيانها من ابوابها ودخلت علي بيتك من غير ان
تستأذن وتسلم وقد امرالله بذلك فقال له عمر صدقت
استغفر لنا فقال غفر الله لنا ولك يا امير المؤمنين وقد كان
حسن البصري يقول ابكم والتجسس فوالله لقد اتركت ناسا
ثياب لهم فتجسسوا على عيوب الناس فاخذت الله لهم عيونا وذكر
بعضهم ان عمر مشى بالليل فراى سراجا في بيت فاتى اليها فاذا
عجوز تشرب وشيخ بينهم فاتحم عليهم وقال يا اعدا الله امكن الله
منكم قال انبح ما نحن يا عظم منك ذنبا يا امير المؤمنين ان عصينا

الله في واحدة فقد عصيته أنت في ثلاث تقال له عمر وما هي
فقال تحسست وقد قال الله تعالى ولا تحسسوا وأتيت البيوت من
ظهورها وقد أمر الله بإتيانها من أبوابها ودخلت بيتا عندك من
من غير استئذان ولا تسلم وقد أمر الله بذلك فما
فاحتشم عمر وعمر وقال صدقت استغفر لي فقال اللهم
الله لنا ولك بيد لأنها أبلغ في تغييره كراهة الخمر وتفكيك الله
اللهو والجلوله بين الضارب والمضروب وردّ المغصوب إلى مالكه
ونزع الحرير من لابسه فإن احتاج إلى إظهار سلاح أو حرب
دفع إلى السلطان وقد حكي أن شجرة كان يعبدها الناس فقطعها
رجل فطعها فلما شرع في القطع جاء الشيطان وأراد منعه فلم يقدر
الشيطان عليه فقال له اترك القطع وأعطيك كل يوم كذا وكذا من الذهب
تجده في فراشك فامتنع من القطع ورجع فوجد الدراهم موضوعة أول الليل
ثم فقدها في اليوم الرابع فغضب وأخذ الناشر وتوجه إلى الشجرة
فلقيه الشيطان في الطريق فتصارع معه فغلبه الشيطان لأنه في
المرة الأولى كان قصده لله تعالى وفي المرة الثانية إنما غضب
لأجل الدنيا فإن لم يستطع الإنكار بيده فلسانه فإن عجز فبقلبه بالتولي
وتلاوة ما أنزل الله من الرعد والقول كصياح واستغاثة ونحو ذلك
وتذكير بالله واليوم عقابه مع لين أو إغلاظ بحسب ما يقتضيه الحال
وقد يبلغ بالرفق والسياسة ما لا يبلغ بالعنف والرئاسة ولهذا ما
بغض العلماء من رأى عورة أحد في الحمام ينبغي أن يكون إنكاره عليه
بهذه الصفة وهي أن يقول له أشتر ستر الله وقد روي أن رجلا
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل من شرب الخمر
بالشام فبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب له حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير فلما قرأ الرجل الخمر ندم

وإن حكى أن التاج السبكي عن أبيه أنه كان يجتمع ببعض الأمراء
فإن الأمير يلازم الحرير فقال يا أمير المؤمنين ما أنا الذي اخترع من هذا
فقال بدنيا رفقال في الصوف ما يساوي كل ذراع منه مئة دنانير
فما يلبسك وخدمك شاركونك في لبس الحرير ولا يليق لبسها معك
أن يشاوروك فما عدل إلى الصوف فإنه أعلى وأغلا مع ما فيه من
من السلامة من العقاب الأخروي فاستحسن كلامه وقال له ابتدا
هذا حرام لم يفعله قال العارف بن عربي لو كشف لولي أن ذلك لا بد
أن يرى فلانا قد شرب الخمر لزمه النهي ولم يسقط عنه لأن
ور الكشف لا يبطل سوء أن شرع فيشاهد من طريق الكشف لا يسقط
عنه لأنه تعالى تعبدنا بإزالة المنكر وإن شهدنا كشفا أنه محتوم
النوع وظاهر الحديث أنه يلزمه الأمر والنهي وإن كان هو لم يشاهد
ذلك وبه صرح في رواية الطبراني من حديث أنس قلت يا رسول الله
لا نأمر بالمعروف حتى نفعله ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه فقال مروا
بالمعروف وإن لم تفعلوه وانهوا عن المنكر وإن لم تجتنبوه كله لأنه يجب
ترك المنكر وإنكاره وإن لا يسقط أحدهما بترك الآخر ولهذا أصل الجنة
فإن لا يعظ ويقول أخاف أن أقول ما لا أفعل مقال وإبليس يقول
ما يقول ودّ الشيطان لو ظفر بهذا منكم بأحد لم يدعه ولجره
به من منكر ولو توقف الأمر والنهي على الاجتناب لرفع الأمر
بالمعروف وتعطل النهي عن المنكر واستند بابه المنتهجة التي حدث
تشارع علينا سيما في هذا الزمان الذي صار فيه المعاصي شعار الأنام
ودثار الخاص والعام ولا يعارض هذا ما صح أنه صلى الله عليه
وسلم رأى في النار قوما يقرضون كما تقرض الدجى سأل جبريل عنهم فقال
هؤلاء كانوا يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويفعلونه
فإن تعذيبهم إنما هو على فعل المنكر لا على إنكاره ولا ساغ ما تقدم
من الوجوب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل

اذا اعتقد تيمم لانها محمولة على ما اذا جحد المنكر ازالة المنكر
ولا شك في سقوط الوجوب حينئذ على أن معناها عند المحققين
انكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم تحوه ولا تزر
والدة وازرة وزر اخرى ومما علمتنا به الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فان لم يمتثلها المخاطب فلا عتب حينئذ لان الواجب
الامر بالمعروف لا القبول فان لم يستطع الانكار بلسانه لوجود مانع
كخوف فتنة أو على نفس أو عضو أو مال محترم فبقلبه اي بكراهة
بقلبه اذ لا تغيير بالقلب ونحوه هذا الترتيب قوله صلى الله عليه
وسلم لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم
تستطع فعلى جنب فان لم تستطع فمستلقيا لا يكلف الله نفسا الا وسعها
نهى عن حد علمتها تبنا وما ارد لكن فيه انه من خصائص الواو
الا ترى قول ابن مالك وهي انفردت لعطف عامل منزل منزلة
متفق له من معنى الانكار بالقلب كراهة الفاعل للمنكر وظهور ذلك
على جوارحه ان لم يخف على نفسه والعزم انه لو قدر على تغيير
بقول أو فعل فعل وهذا واجب عينا على كل احد بخلاف الذين
غلبك عليهم قبله فانها قد تكون فرض كفاية كما سلف وذكر الشعراني
في الميزان عن سيدي ابراهيم المتولي ان تغيير المنكر بالقلب يكون للعلماء
الذين يضربون ولا يحزنون وتغييره باللسان للعلماء العاملين يتوبون
زجرهم بالتعطي مرتكب ذلك المنكر ما يرجع عن ذلك المنكور وتغييره
للقلب للكمل العارفين الذين غلب عليهم شهود احتقارهم نفوسهم
ان يكونوا ناهين لغيرهم متوجه أحدهم بقلبه الى الله عز وجل في
تغيير ذلك المنكر تكلف الظالم من طلمه وشارب الخمر من شربه فهذا
هو التغيير حقيقة واما قول الانسان ان هذا منكر لا ارضاه فليس
فيه تغيير فتامل انتهى والحق ان المراتب الثلاث تكون لكل واحد
من الثلاثة واول المراتب الثانية والجهاد فان عجز عن الجهاد اكره القلب

فقط ليفتح ذلك المنكر عند فاعله وعند من رآه فان عجز أن تقاوم
شرورا من قتل أو جرح أو اخراج من وطن فليقل اللهم ان هذا
منكر ارضاه والله سبحانه وتعالى لعلم وذلك اي الانكار بالقلب اضعف
الايمان اي الاعمال فلا يرد ان المنكر بالقلب قد تكون اقوى الناس ايمانا
لان ذلك قد يتخلف على الاعمال كما اطلق على الصلاة في قوله تعالى وما
كان الله ليضيع ايمانكم أي صلاتكم لبيت المقدس أو المراد به الاسلام
فهو على حذف مضاف أي أضعف خصال الاسلام أو باق على حقيقته
والمراد أقل اثار الايمان وثمراته في النفع وانطلاق الايمان على
الشعب الاولى بيان مجاز مرسل على طريق اطلاق اسم المسبب
على المسبب فان الاعمال سبب للاتيان بأكثر الامور بها واما
كون الانكار بالقلب أضعف الايمان لان مجرد كراهته له بقلبه
لا يحصل بها زوال منشدة المنكر المطلوب زواله فهو قاصر بخلاف
اليد واللسان فانه متعد فانه كراهة وازالة وقد مثل التغيير باليد
والسيف واللسان للعلما وبالقلب للعامة مالك ان الناكها في العجب
لان زماننا ان الذي يظن بهم العلم والدين من يتعاظم عليهم الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر متلبسون بتناكر شيء يجب انكارها عليهم
ولعد أخي من قال
الملح يصلح ما يخشى تغيره ... فكيف بالملح ان حلت به الغير
وقال آخر
هذا الزمان الذي كنا نحذره ... في قول كعب وفي قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم يحدث له غير ... لم نك ميتا ولم نفرح بمولود

خطاب لكل من تأتى منه الخطاب اليه والمثلثة
تأنيث حذفت احداهما تخفيفا وكذا ما بعده اي لا تحسد بعضكم

بعضكم بعضًا وهو لغة وشرعًا نفي زوال نعمة الغير سواء تمنى انتقالها
اليه أم لا وهو قبيح بالاجماع الا أن الثاني اقبح واشد حرمة من الاول
وبعضهم حسنه ان يتمنى ذلك لنفسه والحق انه أعم وهو مذموم
وصاحبه مغموم وكفاه ذمًا انه يفسد الطاعات ويبعث على
الخطيئات وهو الداء العضال الذي ابتلي به كثير من العلماء فضلا
عن العامة حتى أهلكهم وقال صلى الله عليه وسلم الحسد
يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وحسبك انه تعالى أمر
بالاستعاذة من شر الحاسد كما مر بها من شر الشيطان ولكنه
في قبحه أنه أول ذنب عصي الله به لان ابليس لم يحمله على
ترك السجود الا الحسد كما أن قابيل لم يحمله على قتل هابيل
الا الحسد وعلم ان سبب حسده له أنه تزوج أخت هابيل
التي تشتهي لو دأو كانت ليست لجمال أخته اقليما التي تزوج
وكان من شريعة آدم ان اختلاف بطون حوى بمنزلة اختلاف
الانساب فكان يتزوج ذكور كل بطن لاناث الاخرى وبالعكس وهو
لا يخالف ما في الآية الشريفة لانه جاء في القصة ان آدم عليه
الصلاة والسلام لما مر قابيل ان يزوج أخته لهابيل فامتنع
أمرهما أن يقربا قربانًا لله تعالى وكانت العلامة على قبوله
اذ ذاك نزول نار من السماء تأكله فتقرب كل منهما قربانه فقبل
قربان هابيل فزاد حسده وعلى هذا فيكون حسده لشيئين
اخروي وهو ما في الآية ودنيوي وهو جمال أخته التي تزوجها
وجاء في عدة أخبار وآثار انه يأكل الحسنات أي يحرقها ويذهب
أثرها كما تأكل النار الحطب أي اليابس وقال عبد الله بن مسعود
لا تعادوا نعم الله قيل ومن ينادي نعم الله قال الذين يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله ومن الحكمة ان الحسود لا يسود
وقد روي ان ابليس أتى باب مزعون فقرع الباب فقال مزعون

من هذا

هذا فقال ابليس لو كنت الهًا ما جهلت علمًا وكل مال مزعون
شر من عمر من في الارض شر منك ومتى مال من هو قال الحاسد
الحسد وقعت في هذه المحنة وانا حديث لا حسد الا في
اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الخير ورجل آتاه
الله الحكمة فهو يقضي بها ان يعلمها الناس ما المراد به الغبطة
كما مر وهي ان يتمنى ان يكون له مثل ما للغير من غير ان يتمنى زواله
وقد قيل ان موسى عليه السلام رأى رجلا عند العرش
فغبطه وقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه ان يخبره باسمه
فيخبره وقال احذرك من عمله ثلاث كما تحسد الناس على
ما آتاهم الله من فضله وكما لا يعيق والديه وكما لا تمشي النميمة
الغبطة مباحة في الدنيوي ومندوبة في الاخروي

ولبعضهم

انزل على حسد الحسود . فان صبرك يقتله
نارًا تأكل بعضها . ان لم تجد ما تأكله

وقال لبعضهم

الحاسد حاقد . لانه لا يرضى بفضل الله

وسمع آخر يقول

الا قل لمن ظل لي حاسدًا . أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في حكمه . اذ انت لم ترض لي ما وهب

ولأبي الطيب

وأظلم من مشى في الارض من كان حاسدًا لمن بات في نعمائه يتقلب

ولبعضهم

دع الحسود وما الفاه من كمده . يكفيك منه لهيب النار في كبده
ان مت ذا حسد فرجت كربته . وان سلمت فقد عذبته بيده

وقال عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالمًا اشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس تتابع وفيه

وقال بعضهم

قل للحسود اذا تنفس طعنة ٭ يا ظالماً وكأنه مظلوم

وقال بعضهم

إن الغراب كان يمشي مشية ٭ فيما مضى من سائر الأحوال
حسد القطاة فرام يمشي مشيها ٭ فأصابه ضرب من العقال

وروى انه صلى الله عليه وسلم أخبر عن رجل من الأنصار أنه من أهل
الجنه فبات عنده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ليبطر عمله فلم
يرى له كبير عمل فقال له ما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من
من المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه فقال
عبد الله هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق وحكي أن بعض
الصلحا كان يجلس بجنب ملك ينصحه ويقول له أحسن الى المحسن بإحسانه
كفى المسيء فعله فحسده بعض الجهلة على قربه من الملك وأعمل
الحيلة على قتله فسعى به للملك وقال له انه يزعم انك أبخر وأمارة
ذلك انك اذا قربت منه يضع يده على أنفه لئلا يشم
رائحة البخر فقال انصرف حتى انظر فخرج فدعى الرجل لمنزله وأطعمه
ثوما فخرج الرجل من عنده وجا للملك وقال له مثل قوله السابق
احسن الى المحسن بإحسانه كفى المسيء فعله كعادته فقال له الملك ادن
مني فدنى منه ووضع يده على فيه مخافة أن تشم منه رائحة الثوم
فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه
الا بجائزة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا أتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه
واسلخه واحشي جلده تبنا وابعث به الي فأخذ الكتاب وخرج فلقيه
الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة فقال هبه
لي فقال هو لك فأخذه ومضى به الى العامل فقال له العامل في كتابك أن أذبحك
واسلخك فقال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في أمري حتى أراجع الملك

فقال

[...] ليس للكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث
[...] فعاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال
[...] فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته اليه فقال له
الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم
[...] يدك على أنفك وفيك قال أطعمني ثوما فخشيت أن تشمه
[...] صدقت ارجع مكانك فقد كفى المسيء فعله اذ اساءته كذا ذكره بعض
[...] وذكر في المستطرف أنه حكي أن رجلا من العرب دخل
[...] المعتصم فقربه وأدناه وجعله نديمه وصار يدخل عليه من
[...] استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوي وحسده و
[...] في نفسه ان لم أحتل على هذا البدوي أخذ بقلب أمير المؤمنين
[...] ويبعدني عنه فصار يتلطف بالبدوي حتى أتى به الى
[...] فطبخ طعاما وأكثر فيه الثوم فلما أكل البدوي منه قال له احذر
[...] تقرب من أمير المؤمنين فيشم منك رائحة الثوم فيتأذى بذلك
[...] يكره رائحته ثم ذهب الوزير الى أمير المؤمنين فخلا به وقال
يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول للناس ان أمير المؤمنين أبخر
[...] من رائحة فيه مخافة أن تشم منه رائحة الثوم فلما راه أمير
[...] المؤمنين وهو يستر فمه بكمه قال ان الذي قاله الوزير عن
[...] البدوي صحيح فكتب أمير المؤمنين الى بعض عماله كتابا يقول فيه
[...] وصل اليك كتابي هذا فاضرب عنقه وفي رواية فاضرب رقبته
[...] ثم دعى بالبدوي ودفع له ما رسم به أمير المؤمنين وخرج به
[...] عنده فبينما هو بالباب اذ لقيه الوزير فقال أين تريد فقال أتوجه
[...] أمير المؤمنين الى عامله فلان فقال الوزير ان هذا البدوي
[...] له من هذا التقليد مال جزيل فقال يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب
[...] يلحقك في سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال البدوي أنت الكبير
[...] وأنت الحاكم ومهما رأيته من الرأي افعل فقال أعطني الكتاب فدفعه

اليه

اليه فأعطاه الوزير الف دينار وركب الوزير وسار بالكتاب
الى المكان الذى هو قاصده وسلم الكتاب للعامل فلما راى العامل
الكتاب اضطرب عقله أو رتبته ابى رتبة الوزير فتعمد ايقاع
الخليفة في امر البدوي وسأل عن الوزير فاخبر أن له اياما ما
مارؤى وأن البدوي مقيم بالمدينة فتعجب من ذلك وامر باحضار
البدوي فسأله عن حاله فاخبره بالقصة التي اتفقت له مع
الوزير من أولها الى آخرها فقال له الخليفة أنت قلت انى اتحدث
فقال معاذ الله يا امير المومنين اني اتحدث لشئ لبث لى به علم
وانما كان ملء منه وحسد او علمه كيف بيته ودخل على بيته والعمل
الثوم وما جرى له منه فقال له يا امير المومنين قال الله الحسد
ما اعد له ندماء صاحبه فقتله ثم خلع على البدوي واتخذه وزيرا
واراح الوزير بحسده فتاملوا رحمكم الله تعالى شوم الحسد وتاجر
البه واعلموا من قوله صلى الله عليه وسلم لا تظاهر الشماتة لاخيك
فيعافيه الله ويبتليك ولانها تحشوا بجهم وشيئان مختصان من
التحش وهو لغة الاعرا والاشارة يقال تحشبت الصيد اثرته
لانه يثير الرغبات في المبيع ويغري عليها واصطلاحا الزيادة
في المبيع لا لحل غرور الغير واما ذكره بصيغة التفاعل لان التجار
يتحارصون في ذلك فيفعل هذا لصاحبه على ان يكتبه ويفعل
وهذا النهي لا يقتضي الفساد لانه خارج عنه غير لازم ويستحب
التحش ما ذكر وهو الذي هو ما عليه الاكثر وقيل المراد في الحديث النهي
عن اغرا بعضهم بعضا على الشر والخصومة حكاه الرضي وغيره
مال الا فليس لا تباغضوا معناه لا يكن بينكم تنافر ولا تباعد الامل
في التحبب تنفر الوحوش من مكان الى مكان فكانه سمي ان يستحل الا
الانسان في تنفير قلبه المعتبه للناس حتى يقع بينهم استحاش
فلا خلق قلوبهم الاستيناس الذي جعله الله سبب التحابب بين الناس

ولا تباغضوا اى لا يبغض بعضكم بعضا اى لا تتعاطوا اسباب البغض لانه تنفري كما الحب لامزة للانسان على
تشابه ولا يملك التصرف فيه وهي النفرة من الشيء لمعنى فتستقبح
فيه ويراد فيه الكراهة كقوله عليه الصلاة والسلام هذا قبيح
لك فلا يلمني بما يملك ولا املك نهي عن شيئين اما من جانبهما
من جانب احدهما وعلى كل فهو لغير الله حرام وهو محمل الحديث
له واجب او مندوب كما مال الله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم
ليا وقال صلى الله عليه وسلم من احب لله وابغض لله واعطى
لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وقيل معناه لا تتقاطعوا العداوة و
البغضا بين المسلمين ولا تدابروا اى لا تتكلموا في اديار اخوانكم الغيبة
البهتان وقيل معناه لا تولوا ادباركم بل انبسطوا وجوهكم وقيل من
الادبار وهو الاعراض المؤدي الى التقاطع والمعاداة لان كل واحد
من صاحبه دبره اي لا يفرض لبغضكم عن بعض كراهيته فيه وبغضه
له لانه يؤدي الى تضييع ما يجب من حقوق الاسلام من الاعانة
النصرة ونحوها وقيل معناه لا تقاطعوه للاذى من قولهم قطع
الله دابره اي من بقي بعده وفي الحديث لا يحل لمسلم ان
ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام وفي رواية لا يحل لرجل ان تهجر
اخاه فوق ثلاثة ايام ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدا بالسلام ان السلام يرفع
الهجر ,, ,, ,, والشد بعضهم

مجرك اياستدي مظلمة ، فاستشفت منه ابن ابي خيثمة ,, ,, ,,
انه بزونه عن جده ، وبجده بزونه عن عمه ,, ,, ,,
ان تماس عن المضطلي ، نيتا المبعوث بالمرحمه
ان صدود الخل من خله ، فوق ثلاث رتناجر مه
وانت سذ شهر لنا فما ، صاحاه الله نيتا فمه ,, ,, ,,

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأخرج مسلم وغيره تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس وحبس فيه
الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرء لا يشرك بالله شيئا الا امرأ كا
بينه وبين اخيه شحناء يقول اتركوا هذين حتى يصطلحا وفي رواية
تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك
شيئا الا رجل كان بينه وبين أخيه شحناء يقول انظروا هذين حتى
يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا
واخرج الطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي بطلع الله الى جميع
خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن
ورجه مغايرة لما قبله أن الشخص قد يبغض صاحبه عادة ويحبه
حقوقه وقد يعرض عنه لنحو نهضة أو تأديب وهو يحبه ومن هذا
ومن هذا التعليل قول بعضهم لا يكمل الحب الا خشية التهمة
ورد أن عمر ابن الخطاب قال لرجل لا أحبك قال له ابنه لم
هل يضرك ذلك على إن سمعه تصنعني حقا هو لي قال لا قال أبا
اذن فان الحب من شأن النساء ولا يبيع بالجزم على النهي
معشر المطففين من المسلمين والذمة والتقييد بالمسلم في الاخبار
للغالب خلافا لمن أخذ بمفهومه على بعض لما فيه من تغيير الغا
أن يقول لمشتري سلعة في زمن الخيار رد هذا المبيع وانا ابيعك مثله
ما نقص من ثمنها أو أجود منها بمثل ثمنها ومثله القول على القول
يقول آخر للبايع في مدة الخيار اشتخه وأنا اشتريه منك بازيد
عباد الله منادي مضاف أي يا عباد الله فحذف حرف النداء
كان زاد مسلم كما امركم الله وتشهدا ادى الى الله لان الرسول صلى الله
مبلغ عن الله تعالى وهذه الجملة كالتعليل لما قبلها كانه قال اذ
تركتم التحاسد وما بعده كنتم اخوانا والا كنتم اعداء ومعنى كو
اخوانا تعاطوا اسباب المودة واكتسبوا ما تصيرون اخوانا من الاقوال
المقتضية لذلك كتبدا السلام وردّه وتشميت العاطس وعيادة
المرضى

وتشييع الجنائز واجابة الدعوي والمعاونة على البر والتقوي
وطلاقة الوجه والمصافحة والنصح وقد قيل لخالد
صفوان اي الاخوان أحب اليك قال الذي يغفر زللي ويسد
علي ويقبل علي علي وقال القرطبي كونوا كاخوان النسب في الشفقة
والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة ولبعضهم
ل لا تلتمس من اخيك اذا اغضبته وجهلت كاذ الحلم رد جوابه
واذا صبرت الى المدام شربته اخلاقه وسكرت من اداره
وتراه يصغي للحديث بطرفه ويتلبه ولعله ادرى به
روى الترمذي نهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر والحقد
الحا المهملة الغش والوشواش وقيل الحقد وقيل السخط وقيل
داوة وقيل اشد البغض المستلم احق بالمسلم لانه يجمعهما دين
جد ومن ثم قال تعالى انما المؤمنون اخوة نهر كالاخوة الحقيقية
وان تجمع الشخصين ولادة واحدة من صلب او رحم او منهما
ن الدنيئة أعظم من الاخوة الحقيقة لان من رتبها اضوئيه
رة تلك دنوته لا بطالته أي لا نقصه حقه ونفعه اياه لان
الحرام ومذهب للبركة فقد اخرج من مزوية والاضيها في
الترغيب والبيهقي عن مجاهد عن ابن عباس ان ملكا من الملوك
فرح بيسير في مملكته وهو مستخف من الناس حتى نزل على رجل
بقرة مراحت عليه تلك البقرة فحلبت فاذا حلابها مقداد
ب ثلاثين بقرة فحدث الملك نفسه باخذها فلما كان الغد
بت البقرة الى مرعاها ثم راحت فحلبت فنقص لبنها على
نف وجا من الغد اصغر من بقرة فدعى الملك صاحبها
ال اخبرني عن بقرتك أرعت اليوم في غير مرعاها الامس
شربت من غير مشربها الامس فقال ما بالحلا نهلت على التصف
الامس ولا شربت من غير مشربها الامس فقال ما بالحلا نهلت على التصف

فقال أرى الملك همّ بأخذها فنقص لبنها فمات الملك أو همّ بالظلم فذهبت البركة
بأخذها فنقص لبنها فمات الملك إذا ظلم أو همّ بالظلم ذهبت البركة
قال وأنبئت عن ابن لعزنك الملك قال مودّاك كما قلت لك فعاهد الملك
ربّه ان لا يظلم ولا يأخذ البقرة فقدمت فرعت ثم راحت فحلبت
فإذا لبنها قد عاد مقدار ثلاثين بقرة فاعتبر الملك وقال لبيك
وبين نفسه أرى الملك إذا ظلم أو همّ بالظلم ذهبت البركة لا جرم
لا عدكن فلا لوين على أفضل العدل ولبعضهم
لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا ... فالظلم آخره يأتيك بالندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم
ولبعضهم
اصبر على الظلم ولا تنتصر ... فالظلم مردود على الظالم
وكن إلى الله ظلوما فما ... رمى على الظالم بالنائم
ولا يذره أي لا يتركه لمن يظلمه ولا ينصره وقد قال صلى الله عليه
وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل له كيف ينصره ظالما أو
أو مظلوما مالب العراقي بضم الذال المعجمة والخذلان
سواء كان لأن ترك الاعانة والنصرة ذكره الطيبي والخذلان حرام
سواء كان متعلقه دينيا مثل أن تقدر على دفع عدو يريد أن
أن تبطش به فلا يدفعه أو دنيويا فلا مثل أن تقدر على بضعة
فيتركه ولا يذبه بفتح الياء المضارعة وتخفيف الذال المكسورة وبضمها
فيكون من الاول أشهر والثاني أكثر عليه الحافظ العراقي في
شرح الترمذي لكن اقتصر المؤلف على الثاني أي لا يخبره بأمر
على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وفي الحديث إذا كذب
العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاءه رواه الترمذي
وحسنه وينبغي لمن اضطر إلى الكذب إلى المعاريض ما أمكن حتى
لا يعود نفسه الكذب ففي الخبر ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب
وفي رواية

عن أبي بكر رضي الله عنه أنه كان خلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين هاجر معه فتلقاه الغرب وهم يغدون به
يغرنون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون من هذا
يقول يهدي السبيل فيظنون أنه يعني هداية الطريق
وبريد سبيل الخير وكان ابراهيم بن أدهم إذا طلب في البيت
يقول لخادمه قولي له انظره في المسجد وقد وكل اعرابيا
بالنبي صلى الله عليه وسلم على ترك خصلة من الخصال
محرمة كالزنى والسرقة والكذب فقال النبي صلى الله عليه
وسلم دع الكذب فصار كلما هم بزنى أو سرقة أو غيرهما قال
في نفسه إن صنعت ان جاءني النبي صلى الله عليه وسلم فان
قد تنه خدني وان كذبته فقد عاهدني على ترك الكذب
فكان تركه سببا لترك الفواحش كلها قال التاودي والكذب
قد يترك سببا لترك الفواحش كلها قال التاودي والكذب
على نفسه أقسام واجب لانقاذ مال مسلم أو نفسه وحرام
وهو الكذب لغير منفعة شرعية ومندوب وهو الكذب
للكافر أن المسلمين أخذوا في أهبة الحرب إذا قصد بذلك
ترهيبهم وتكروه وهو الكذب للزوجة تطييبا لنفسها ومباح
وهو الكذب للاصلاح بين الناس ولعقب ابن ناجي القسم
الرابع بان السنة جوزت الكذب فيه انتهى وقال قوم
الكذب كله قبيح فقد سئل مالك عن الرجل يكذب لزوجته
وابنه يطيبا للقلب فقال لا خير في الكذب ولعل اخذ القائل
الصدق في أقوالنا أقوالنا ، والكذب في أفعالنا أفعالنا
يظهرون انهم أشياخنا ، فالهم قد يفعلوا أشياخنا
لا يحقره بذكر المعايب وكراهة الالقاب والاستهزاء والسخرية
قوله ولا يحقره بما استوجه وحاصله ونافي مكسور أي
يستصغر شأنه ويضع من قدره بالترفع عليه ولا ينظره

بعين القلة والاستضعاف ومن ذلك أن لا يسلم عليه اذا مر به
ولا يرد عليه السلام اذا بدأ أصوبه وهذا انما يصدر في الغالب
ممن عليه الكبر والجهل ولا ينتقصه بالوقيعة فيه الاستهزاء
والسخرية به وذكر معايبه اذا رأه رث الحال أو ذا عاهة في
بدنه أو غير لبق في محادثته لاحتمال أن يكون افضل وأقرب
عند الله منه واما حديث ليس منا من لم يعاظم الكبير فغنا
ليس منا من لم يعتقد ان الله جعله عظيما لكونه جعله محلا للعلم
وموصوفا به ولم يشترد له بحيث خطره عليه ومنعه منه كما
ورد في الحديث اذا استرذل الله عبدا حظر عليه العلم والأدب أو
ما هذا معناه وليس المراد بعاظمه احتقار غيره وقد حرم الله الجنة
على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
علوا في الارض ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد وروي ان رجلا قال
لغلامه اسقني فقال لغم اما يقول لغم من يقدر ان يقول لا أصنع
فصفع بردعي بما فتعمه اشتغدار لمخاطبته وسر لنص اولا والفقيه
مالك بن دينار فقال له مالك لو تركت الخيلا لكان أجمل لك فقال له
اما تعرفني فقال والله لأعرفنك معرفة جيدة اولكن نطفة مذرة
واخرك جيفة قذرة وانت مع ذلك تحمل العذرة ما رحى التقي رأسه
وكف عما كان عليه وقال اتلاطون الى رجل جاهل معجب فقال في
نفسه ودت اني مثلك في ظنك وان أعدائي مثلك في الحقيقة وقال
في الآمر عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر وفي الحديث
ربت اشعث أغبر ذي طمرين أي ثوبين خلقين ولا يقبأبه لهم
أقسم على الله لأبرنه وفي الحديث لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق
ثلاثة ينظر بعوده رواه ابن المبارك في كتاب الزهد ومن جملة احتقار
المسلم اعتيابه وهي ذكرك اياه بما يكرهه وهي محرمة بالاجماع الا ما استثناه
ما استثناه العلماء وتدعو ذلك لبعضهم في بعض

فقال

تظلم واستغث حذر وعرف بذعة بنفق الجاهر
بر ستة ترخص الغيبة فيها الاول التظلم لمن يظن أن له
ذة على ازالة ظلمه أو تخفيفه الثاني الاستغاثة على
تغيير المنكر لمن يظن قدرته على ازالته بحيث لا يعد
اما ازجوه عنه الثالث الاستفتاء بأن يقول للمفتي ظلمني فلان
اذا فعل بجوز له وما طريقي في خلاصي منه أو تحصيل حقي وقد روي
في هند انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان
بخيل سيئ لا يعطيني ما يكفيني وبني أفآخذ من غير علمه فقال خذي
ما يكفيك وبنيك بالمعروف فذكرت الشح ولم تجرحها صلى الله
عليه وسلم اذا كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلمين من الشر
كجرح المجروحين من الرواة والشهود وأرباب الولايات وهو واجب
للنصيحة قد يكون من يشتري مملوكا وعرف المملوك بالسرقة او الزنا
او الشرب أو العيب أخبر بذلك ان تذكر ذلك مات في سكوتك ضررا على
المشتري وكذلك المستشار في تزويج أو ايداع له أن يذكر له ما
يعرفه على قصد النصح للمتزوج لا على قصد الوضيعة وان
كان الله يترك التزويج مثلا لمجرد قوله لا تصلح لك فهذا الواجب
ان علم انه لا يتركه الا بالتصريح بالعيب فله أن يصرح به هو
الأمس أن تكون الانسان معروفا بما فيه نقص كالاعرج
والأعمش والأعور والأصم والأقرع فقد نقل العلماء لك لضرورة
التعريف فان أمكن تعريفه بسمة أخرى فهي أولى ولذلك
يقال للأعمى البصير عزولا عن النقص السادس أن يكون مشيعا
للتتابع أن تكون مشاهرا بالفسق كالمجاهر بشرب الخمر ونحوه
فلا ضرورة الناس وأخذ المكس وحجابة الأموال ظلما فاذا ذكر
منه ما يتظاهر منه فلا اثم عليه لما ورد بسند ضعيف من
ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة فيه وقال عمر من ألقى

ليس لفاسق حرمة والمراد به المجاهر بفسقه دون المستتر اذ انتهاك
لا بد من مراعاة حرمته وظاهر هذا أنه يجوز غيبة بما تظاهر
به وان كان لا يرضى وقد قال لبعضهم لا يكن حظ المؤمن منك الا
ثلاث خمال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه
وان لم تمدحه فلا تذمه وقوله ولا يحقره وفي رواية ولا يحتقره
وهي بمعناها وفي رواية بيا مضمومة وجا ممهملة ساكنة وفا مكسورة
بمعنى لا يغدره وينقض عهده قال أنس فما خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا
عهد له لكن قال عياض والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود في
غير كتاب وتخصيص ذلك بالمسلم لمزيد حرمته لا للاختصاص
به من كل وجه لان الذمي يشاركه في حرمة وحد لانه بخوف ترك
دفع عدوه عنه والكذب عليه واما احتقاره من حيث الكفر القائم
به فجائز قال تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم التقوى هاهنا
اي محل سببها الذي هو الخوف الحامل القلب الذي في الصدر لا حسه
لا حقيقتها الذي هو الاتقاء من العذاب بفعل المامور واجتناب المحذور
المحظور وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم والى اعمالكم ومعنى نظر الله مجازاته ويصح أن تراد
بالتقوى هنا الاخلاص نحو قوله تعالى فانها من تقوى القلوب اي
من اخلاص القلوب وقد تقدم في حديث اتق الله حيثما كنت
فانها ترد لعدة معان وينشرح صلى الله عليه وسلم الى صدره
فعل ثلاث مرات من كلام الراوي بحسب امكان السامع وينبوي
نبه الواحد والمثنى والجمع والمؤنث والمذكر قال الخفاجي اذا كان ما بعد
معرفة رفعه على الخبرية والاضافة لتخطيه او على الابتدا وان كان
ما بعده نكرة نونه على الابتدا فقط لا الاضافة معنوية ولما كان
هذا منشأ سؤال وهو ان بعا حكم التحقير لما اذا احترم الاموال

اي كلها

كامنه منه ان تحتقر اخاه المسلم بالنصب صفة لأخاه
كرة لحرمة المسلم منه تحذير شديد من احتقاره قال تعالى
ها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الى قوله الظالمون اي لا تحتقر
تحقر غيرك عسى أن تكون عند الله خيرا منك ويحتمل ان المراد
سى يصيرا اي لا تحقر غيرك فانه ربما صار عزيزا وصرت
بلا فينتقم منك ولذا قال بعضهم لا تهين الفقير علك أن
ركع يوما والدهر قد رفعه ولا تلمزوا انفسكم لا يعيب بعضكم
لى بعض واللمز بالقول وغيره والهمز بالفعل فقط وروي
النهي عن ابن جريج ان الهمز بالعين واللمز باليد والكف
باللسان قال النهي ويلغني عن الليث انه قال اللمزة الذي
سيك في الغيب ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تداعوهم بها
يكرهون من الالقاب من النبز وهو الطرح وبنبه تعالى بقوله
تسلم على دقيقة ينبغي التفطن لها وهي ان المؤمنين كلهم
بمنزلة البدن الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله فمن عاب
غيره في الحقيقة انما عاب نفسه ومعنى بئس الاسم الفسوق
لم اي أن من فعل واحدا من الثلاثة اشتق اسم الفسق
وهو غاية النقص بعد أن كان كاملا كل المسلم مبتدا واضافته
كل هنا الى المعرفة دليل على جواز خلافا لمن زعم انها لا تضاف
الى النكرة على المسلم حرام قال احترم الرجل اذا اعتصم بحرمه
منع عنه أي ان المسلم معتصم بحرمة الاسلام ممتنع به ممن اراده
وقوله حرام حبر المبتدا دمه بدل بعض من كل وماله الذي خصه
الله به وجعله ملكا له فلا يحل أخذه الا بحقه وقد اخرج ابن حبان
بصحيح من ابي حميد الساعدي لا يحل لمسلم أن يأخذ عصا أخيه
بغير طيب نفس منه وخرجه وقوله دمه الى هنا من الحديث
وما سبق كالتمهيد له وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم لما راه

كالعلم

ليس لفاسق حرمة والمراد به المجاهر بفسقه دون المستتر اذ المتجه
لا بد من مراعاة حرمته وظاهر هذا أنه يجوز غيبة بما تظاهر
به وان كان لا يرضى وقد قال لبعضهم لا يكن حظ المؤمن منك ال
ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه
وان لم تمدحه فلا تذمه وقوله ولا يحقره وفي رواية ولا يحتقر
وهي بمعناها وفي رواية بيا مضمومة وخاء معجمة ساكنة وفاء مكسورة
بمعنى لا يغدر وينقض عهده قال أنس قل ما خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا
عهد له لكن قال عياض والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود في
غير كتاب وتخصيص ذلك بالمسلم لمزيد حرمته لا للاختصاص
به من كل وجه لان الذمي يشاركه في حرمة وحد لانه بخفر ترك
وفع على قوله عنه والكذب عليه واما احتقاره من حيث الكفر الغالب
به فجائز قال تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم التقوى ها هنا
اي محل سببها الذي هو الخوف الحامل القلب الذي في الصدر لا حسه
لا حقيقتها الذي هو الاتقاء من العذاب بفعل المأمور واجتناب المح
المحظور وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم والى اعمالكم ومعنى نظر الله مجازاته ويصح أن يراد
بالتقوى هنا الاخلاص نحو قوله تعالى فانها من تقوى القلوب اي
من اخلاص القلوب وقد تقدم في حديث اتق الله حيثما كنت
فانها ترد لعدة معان ويشير صلى الله عليه وسلم الى صدره
فعل ثلاث مرات من كلام الراوي بحسب امكان اللسان وتسبق
منه الواحد والمثنى والجمع والمؤنث والمذكر قال النحاة اذا كان ما
معرفة رفعه على الخبرية والاضافة لنظيه او على الابتدا وان كان
ما بعده نكرة من نحو على الابتدا فقط لا الاضافة معنوية ولما كان
هذا منشأ سؤال وهو ان بعا حكم التحقير لما اذا احمر الاموال

اي كلها

كما نبه منه ان يحقر اخاه المسلم بالنصب صفة لأخاه
كرة لحرمة المسلم منه تحذير شديد من احتقاره قال تعالى
ها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الى قوله الظالمون اي لاحتقر
يحتقر غيرك عسى أن تكون عند الله خيرا منك ويحتمل ان المراد
سى يصير اي لا تحقر غيرك فانه ربما صار عزيزا وصرت
ليلا فيحتقرك ولذا قال بعضهم لا تهين الفقير علك ان
ن كم توما والدهر قد رفعه ولا تلمز ولا تسخر لا يعقب بعضكم
لى بعض واللمز بالقول وغيره والهمز بالفعل فقط وروي
النهي عن ابن جريج ان الهمز بالعين واللمز باليد واللسان
باللسان قال النهي وبلغني عن الليث انه قال اللمزة الذي
نيك في الغيب والا تنابزوا بالالقاب اي لا تداعوهم بها
يكرهون من الالقاب من النبز وهو الطرح وبنى تعالى بقوله
تسلم على دقيقة ينبغي التفطن لها وهي ان المؤمنين كلهم
بمنزلة البدن الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله فمن عاب
غيره في الحقيقة انما عاب نفسه ومعنى بئس الاسم الفسوق
الي اي ان من فعل واحدا من الثلاثة استحق اسم الفاسق
وهو غاية النقص بعد أن كان كاملا كل المسلم مبتدا واضافته
كل هنا الى المعرفة دليل على جواز خلافا لمن زعم انها لا تضاف
الى النكرة على المسلم حرام تقال أحرم الرجل اذا اعتصم بجرمه
منع عنه اي ان المسلم معتصم بحرمة الاسلام ممتنع به ممن اراده
وقوله حرام خبر المبتدا دمه بدل بعض من كل وماله الذي خصه
الله به وجعله ملكا له فلا يحل أخذه الا بحقه وقد صح ابن حبان
بتصحيحه من أبي حميد الساعدي لا يحل لمسلم أن يأخذ عصا أخيه
بغير طيب نفس منه وعرضه وقوله دمه الى هنا من الحديث
وما سبق كالتمهيد له وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم لما

لا أسرى بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم
فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون
في أعراضهم وقال بعضهم أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة
في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن أعراض الناس وجعل هذه
الثلاثة كل المسلم لشدة احتياجه إليها واقتصر عليها لأن ما
سواها فرع عنها وراجع إليها ولما كانت حرمتها هي الأصل والقاعدة
لم يحتج إلى تقييدها بما إذا لم يعرض لها ما يبيحها شرعا كالقتل قودا
وأخذ مال المرتد فيئا وهو حديث كثير الفوائد والله تعالى أعلم

الحديث السادس والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس
أي أزال وكشف وفرج من تنفيس الخناق أي أزاحه حتى يأخذ
نفسا عن مؤمن من نفسه أو ماله أو جاهه أو دعائه له بظهر
الغيب وأثر ذلك لشرفه ومزيد حرمته والا فالذمي كذلك
هنا من على ما في النور والسبح وفيما يأتي يسلم أما للتفاتات أو لان الكرب
تتعلق بالباطن فناسب الايمان المتعلق به أيضا كربة أي شدة عظيمة
لانها ما هم النفس وغم القلب من كرب التي للفاجاة لان الكربة تعاوده
ان تزهق الروح فكأنها لشدة همها عطلت مجاري النفس منه وبه فسر
حكمة اثبار يقضي على رديفه من ازال وكشف وفرج واخرج الطبراني
عن مسلم كربة حمل الله تعالى له يوم القيامة سبعين كربة من كرب الآخرة
يستغني ببعض بهما عما لم يحصيهم الا رب العزة وذكر بعضهم انه يقول
لا اله الا الله العظيم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله رب
رب السموات والأرض السبع ورب العرش العظيم الله ربي لا شريك له
من لا يغفر الذنوب الا هو من لا يفرج الكرب الا هو من لا ينجي من الا هو من لا يغفر
مذ ربه الا هو فرج عني كربتي وصلى الله على سيدنا محمد آله وصحبه
وسلم ورؤي بسكران عن عبد الله بن المبارك قال خرجت الى الجهاد

في فرس فبينا أنا في الطريق صرع الفرس فمر بي رجل حسن الوجه
طيب الرائحة فقال تحب أن تركب فرسك قلت نعم فوضع يده
في جبهة الفرس حتى انتهى إلى مؤخره وقال اشتد عليك هذه
لله بعزة الله وبعظم عظمة الله وبجلال جلال الله وبقدرة
قدرة الله وبسلطان سلطان الله ولا إله إلا الله وما جرى به
قلم من عند الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إلا انصرفت
قال فما انتفض الفرس وأخذ الرجل بركابي وقال اركب فركبت ولحقته
بحماري فلما كان عند ظهر العرق وإذا هو بين أيدينا مقلته
فقلت صاحبي الاهنى فقال بلى فقلت سألتك بالله من أنت فقال
أنا ذاك إذا هتزت الأرض تحته خضرا وإذا هو الخضر عليه السلام
قال ابن المبارك فما قرئت هذه الكلمات على عليل الا شفي بإذن الله
قال أدعية الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب
العرش لا إله إلا الله رب السموات ورب العرش الكريم لا إله
إلا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب العرش الكريم
الحمد لله رب العالمين يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث اللهم
رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا
إله إلا أنت ربي لا أشرك به شيئا لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت
من الظالمين توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره
تكبيرا وعد آية الكرسي وخواتيم البقرة وقال بعض الفضلاء من
توسل بهذه السادة في قضاء حاجة أو رفع كربة استجيب له
وقد جربت ذلك وهم سعيد بن المسيب وأبو سليمان الدارا في
وأبو جابر وسليمان التيمي ومالك بن دينار وبشر الرقاشي وحبيب
العجمي ويحيى البكاء وكهمس ورابعة العدوية قال الشنائي في شرح
اللباب ومن خطه نقلت ورأيت في بعض المجاميع عن ابن عبد الدائم

أن من كتب هذه الاسماء وجعلها في بيت ميت حاجت عنه الملائكة
وهي أويس القرني معروف الكرخي أبو مسلم الخولاني عامر بن عبد
قيس معروف بن الاجدع هرم بن حبان الاسود ابن يزيد الربيع بن
خثيم الحسين بن أبي الحسن البصري وقد نظم بعضهم اسامهم للسماع
... لبعضا الحواج مقال
ترسل الى الرحمن في كل حاجة ... ترم قضاها بالكرام ذوي الزهد
أويس ومعروف الربيع وهادم ... إلى الحسن البصري عامر ذي الزهد
أبو مسلم الخولاني معروف أسود ... تمام الثقاة الزاهد ذو المجد
من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة
مجازاة ومكافاة له على فعله بجنسه فان يتل فان الله تعالى من جا
بالحسنة فله عشر امثالها وهذا الحديث يدل على ان الحسنة بعشر
لانها قوبلت بتنفيس كربة واحدة ولم تقابل ببشر كرب يوم القيامة
فالجواب من وجهين احدهما ان هذا مفهوم عدد وهو لا يعمل
حصرا معنى انه يمنع النقص ولا يمنع الزيادة الثاني ان كل كربة
من كرب يوم القيامة تشتمل على اهوال كثيرة واحوال صعبة ومخارق
جمة وتلك الاهوال اما عشرة او تزيد عليها وفي الحديث سبر احض
ملتوم بظهر بطريق فهم اللازم للملزوم وذلك ان فيه وعدا بطريق
اخبار الصادق ان من نفس الكربة على المؤمن يختم له بالخير والموت
على الاسلام ويموت مسلما لان الكافر لا يرحم في الدار الاخرة ولا ينفس
عنه من كربها شيء وخص الجزاء بكرب يوم القيامة وعمم في
الستر الاني لان الدنيا لما كانت محل العورات والمعاصي احتيج
الى الستر فيهما واما الكرب فيها وان كانت الدنيا محلا لها فيها
لكن يشبه كربها الى كرب الاخرة حتى تذكر معها ومن ييسر على معسر
او نهبة او صدقة او نظرة الى ميسرة او نحو ذلك بان يكون واسطة
في ذلك على معسر وهو من عليه دين ويستوعبه او اوه من العشر
وهو

والعنف والشدة ييسر الله عليه امره ويطالبه في الدنيا والاخرة مجازاة
له عليه بجنسه لانه احسان الى عيال الله واحب خلقه اليه انفعهم
لعياله وفي الحديث من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله
يوم لا ظل الا ظله وفي رواية وقاه الله من فيح جهنم وفي حديث
حسن من نفس غريمه او محى عنه كان في ظل العرش يوم القيامة
وصح من انظر معسرا فله كل يوم مثله صدقة قبل ان يحل الدين
فاذا حل الدين فانظره بعد ذلك فله كل يوم مثلاه صدقة وزاد
الشيخان ان رجلا كان يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا اتيت
معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا فلقي الله عز وجل فتجاوز عنه
وفي اخرى للنسائي فاذا البعثه يتقاضى قلت له خذ ما تيسر واترك ما
عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك
واخرج ابن ابي الدنيا انه عليه الصلاة والسلام قال من اراد
ان تستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج عن المعسر يسره
وورد في الحديث سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام
عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد اذا
خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا
عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين
ورجل تصدق بصدقة اخفاها لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه الدموع ونظمها بعضهم فقال

امام محب ناشئ متصدق ... مصل وباك خائف سطوة الباس
يظلهم الله العظيم بظله ... اذا كان يوم الحشر لا ظل للناس

وجاءت اخبار بالزيادة على ذلك كمن انظر معسرا او وضع عنه ومن
اوى ضالة الغار ومن اعان مكاتبا ومن قتله اهل الكتاب على الاسلام
ومن اعاد صلاته في جماعة ومن مات غريقا في البحر ومن طلب علما
فادركه الموت دونه ومسبغ الوضوء في وقت البرد ومن اشترى امة فاعتقها

ومن اشترى امة فادبها واحسن تأديبها ثم اعتقها وتزوج ومن
انفرد فى عصره بحفظ السنة والامام المؤذن احتسابا ومن عمله
الخير واذا اظهر عليه فرح واستبشر بتوفيق الله له ومن جامع يوم
الجمعة من تحل جماعها واغتسل وراح للصلاة ومن ذهب ماشيا الى صلاة
الجمعة ومن عاد عليه سلاحه فى الجهاد فقتله ومن اجله مثل الخيرين
ليتى تغلبه والمابى لتشييع الجنازة ومن شيع جنازة لاصحابه من
اهلها والمجاهد لاعلى كلمة الله ومستمع القرآن والعارى فى المتحف
ومن قرأ القرآن فاعربه اى تفهمه وتدبره والعبد الذى
لحق الله وحق موالية ومن حمد الله على الرضى على الرضى من غير تسخط
للاول وازواج النبى صلى الله عليه وسلم والمصدقة على
زوجها قال الجلال السيوطى وقد نظمتها مقلبا
جمع اتى فيما رويناه انهم ... يثنى لهم اجر جزوه محققا
فازواج خير الخلق او هم ومن ... على زوجها او للقريب تصدقا
وفارس مجهود اجتهاد صيامه ... وللوصوفان والكتابى صدقا
وعند اتى حق الاله وسيده ... وعامر يسر مع غنى له نفقا
ومن امة تشرى فاذب بحثا ... وبينهما من بعده حتى عتقا
ومن مات حجا او اعاد صلاته ... كذاك حبان اذ عاهد نفسه تنقا
كذاك سعيد والحار ومن اتى ... ليقتل من اهل الكتاب فالحقا
وطالب علم مدرك ثم مشتغ ... وضوء الذى البرد الشديد فخففا
ومستمع فى خطبة قد دنى وحث ... ناخلو صف اول مسلما فى
وحائط عطار مع امام مؤذن ... ومن كان فى وقت المساء موفقا
وعامل جبر مختف ثم ان بدا ... يرى فرحا مستبشرا الذى ارتقا
ومغتسل فى جمعة عن جنابة ... ومن فى خفاء غدا متصدقا
وما بين نصلى جمعة ثم من اتى ... هذا اليوم خيرا ما مضى فيه مطلقا
ومن حتفه قد جاء من سلاحه ... ونازع نقل ان الخير تسبقا

ياش لدى تشييع ميت وغاسل ، بدا بعد اتل والجاهد حققا
تبع ميتا حيا من اهله ، ومستمع القرآن فيما روى التقا
ومضى بمقراة وقاربه مغربا ، لنشر فى معناه الترف محققا
بن صدق فى تجارته ومن حسن خلقه ورجل يعلم القرآن فى
سفره وملوه ورجل سرا فى الشمس لمواقيت الصلاة ورجل ان تكلم
المسلم وان سكت سكت عن علم وغير ذلك مما استوفاه الحافظ السخا
شاوى فى كتابه المسمى بالجمال الموجبة للظلال حيث نقل فيه
شيخه الحافظ ابن حجر بلاث سبعات زيادة على السبعة المذكورة
الكلها هو شبان وشيبان بتقديم التاء على الشين ولا يبعد ان يدخل
بوله ومن يسر الحر الميسر بالعلم مثل ان يتعلم فى مسئلة يحسن النطق
بها شرعا فيبين له حكمها ويهديه الى الصواب فيها فينشرح صدره
لك بتجليصه منها ومن ستر مسلما اى ستر عورته الحسية بان سترك
رته شخصا رديء لعدم ما يستر بها به فيعطيه ما يستر بها به والمعونة
انته على ستر دينه كان يكون محتاجا لنكاح فيتوسل له فى التزوج
الكتب فيتوسل له فى بضاعة يتجر فيها ان نحو ذلك وقوله ومن
سلما اى ستر بدنه بالملبس او نحوه بعدم القيمة والدب من
شابيه قال ابن فرح الاندلسى والمراد الستر على ذوى الهيئات
نهم ممن ليس معروفا بالاذى والفساد واما المعروف بذلك فيستحب
لا يستر عليه بل ترفع قضيته الى ولى الامر ان لم تخف من ذلك
سدة لان الستر عليهم ذا اطلقه فى الايذاء والفساد وانتهاك
بات او جسارة غيره على مثل فعله هذا كله فى ستر معصيته ومن
ت وانتشت اما معصيته راه عليها وهو بعد متلبس بها فيجب
بادرة بانكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك ولا يجل بها خيفة
لحبس لزمه دفعها الى ولى الامر اذا لم يترتب على ذلك مفسدة مثل
ما حبس لحقه الزوجة والنشوز الا مما يلى القدرات والاوقاف والايتام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونحن هم نجيب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا رأى
منهم ما يقدح في أهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من
النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه ستره الله في الدنيا والآخرة
بأن لا يعاقبه على ما فرط منه وقال عليه الصلاة والسلام من رأى
عورة فسترها فكأنما أحيى موؤدة رواه النسائي وأبو داود من
حديث عقبة بن عامر زاد الحاكم من قبرها وقال صحيح الاسناد وقال
عليه الصلاة والسلام لا يرى أحدكم من أخيه عورة فيستر هـ
عليه الا دخل الجنة رواه الطبراني والبيهقي في شعب الايمان الواقي
للاستيناف وما بعد اهذه والاخيرة للعطف وهو دليل لما قبله
لشموله لدفع المضرة وهو ما في الاولين وجلب النفع وهو ما في
الثالث ولهذا عدل به عن سياق ما قبله من القرطبية الى الجملة
الاسمية ليقوي حكمها ببناء الخبر بها على المبتدأ اما بالنسبة
لمدة دوام كونه في بيت أخيه بقبله او بدنه او بهما او ماله او
أو غيرها لحاجة هو كما اذا كان الى النكاح فتزوجه او الى مال فيشتري
له بضاعة يكتسب بها لأن المجازات من جنس العمل وقال قصة
موسى لما خرج لحاجة أهله كلمه الله تعالى في خبر حاجته وهي
النار وسببه أن موسى عليه الصلاة والسلام لما قضى الأجل
الذي بينه وبين شعيب استأذنه في الرجوع الى مصر لزيارة والدته
وأخيه هارون فخرج بأهله وأخذ على غير طريق فجاءه المخاض
فولدت امرأته في ليلة شاتية وكانت ليلة جمعة فجاءه الشيطان
الى جانب الطور الغربي الأيمن فقدح زنده فلم يوره فبينما هو
متحيله اذ ابصر نارا من بعد عن يسار الطريق من جانب الطور
فقال لأهله اقيموا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر او جذوة
من النار لعلكم تصطلون فلما أتاها اذا هي شجرة
خضراء النار تأكلها الى استحلها تتقد بيضاء كضوء نابون تتلألأ
منها منعم تسبح الملائكة ورأى نورا عظيما فظن انه نار فأخذ من الشجرة

الباجي

ليقتبس من لهبها فمالت اليه كأنها تريده فتأخر عنها وهالها
فلم تر أن أسرع من حمودها كأنها لم تكن فرفع رأسه الى الشجرة وعلم
أنه احضرتها سائطة من السماء وكذلك الخضر بعثه الله من الجنيث
الذي كان فيه يتزاولان ما كانوا قد فقدوا والماء موضع بعين الحياة
شرب منها فعاش الى الآن وهو لا يعرف ما خص الله به شارب
من الماء من الحياة وعن مجاهد أن مريم مرت في طلبها العيسى
بالة فطلبت الطريق فارشدوها غير الطريق فقالت اللهم
ع من كتمهم البركة وامتهم فقراء وحقرهم في أعين الناس
تجيب دعاؤها وقد ورد في الحديث من سعى في حاجة أخيه
سلم فقضيت له او لم تقض عفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق ولعمت الحسن البصري
اعة من أصحابه في حاجة لرجل وقال لهم مروا بنا بيت الماء في طريق
قدوه فعلموا فأتوا ياتيا فقال أنا معتكف فرجعوا الى الحسن فأخبروه
قال قولوا له يا أعمش اما علمت أن مشيك في حاجة أخيك المسلم
لك من حجة بعد حجة فرجعوا الى بابه فأخبروه فترك اعتكافه
هب معهم ومن سلك أي دخل طريقا بفتحتين طريق
رجل ونحوها تطرقه والطريق يذكر ويؤنث فجمع على التذكير
طرقة كرغيف وأرغفة وعلى التانيث أطرقة كسمين وأسمن كذا
بحاشية الكشاف وقال الشاذلي الطريق يذكر ويؤنث وللجمع طرق
طرق انتهى لكن جمعه على أطرق مخصوص بحالة التانيث كما أن
فعله على أفعلة مخصوص بحالة التذكير وانما جمعه على فعل فهو في الحالتين
التونين فيه للشيوع اذ النكرة في الاثبات تفيد العموم كقوله تعالى
تنتسج الخضرت يلتمس اي تطلب فيه اي في غايته أو نسبه
فيه حقيقة لكنه نادر جدا فلا يحمل الحديث عليه علما شرعيا
سبب كان من التعلم والتعليم والتصنيف ونحو له مما حصل

أو لم يحصل لأن الاعمال بالنيات ونكر ليتناول أنواع العلوم الدينية
ويتدرج فيه القليل والكثير سهل الله به أي بذلك التأول على
على حذ أعذلوا هو أقرب للتقوى أي العدل طريقا إلى الجنة
يحتمل في الدنيا بأن يوفق للأعمال الصالحة ويحتمل في الأخرى بأن
يجازى على طلب العلم وتحصيله بتسهيل دخول الجنة بجنب لأنه
من مشاق الموقف الثابتة من العذاب والجواز على الصراط ما يراه
غيره وذلك بأن يسهل عليه الموقف في الحشر والجواز على الصراط
وهذا أقرب لظاهر الحديث وقد روى أنس ابن مالك رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من أحب أن
ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلمين فوالذي نفس محمد
بيده ما من متعلم يختلف إلى باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة
سنة وبنى بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الأرض والارض
تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وما جمع قوم الرجال
أو مع الشيء على ما مر فيه من الخلاف ويذكر ويؤنث مثل رهط ونفر
قال الله تعالى وكذبت به قومك وقال كذبت قوم نوح والمستثنى
من تكثيره أن كل قوم اجتمعوا لما ذكر حصل لهم الاحتراز من غير استواء
وصف خاص فيهم من علم أو صلاح أو زهد وكرة الامام مالك
الاجتماع على القراءة والذكر الا إن يكون كل واحد يقرأ لنفسه على
انفراده أو يذكر وعليه حمل الحديث وما أشبهه من الاحاديث
الدالة على الاجتماع على التلاوة والذكر في بيت من بيوت الله هم
ما بني لنيل ثوابه ورضاه من نحو مسجد ورباط ومدرسة وقوله
من بيوت الله ليس قيدا اذ غيرها كهي لكنه خرج مخرج الغالب
اظهار الشرفها اذ العبادة فيها أفضل من غيرها مثلون كتاب الله
ويتدارسونه يحتمل ان يكون ذلك جملة واحدة كما هو الواقع في
البلاد ويحتمل ان تقرأ كل واحد منفردا اشتغالا وكلي هذا احوال

الحديث لكراهة الاجتماع على القراءة جملة واحدة واصل الد
راسة التعهد للشيء تدارسوا القرآن أي تراقوه وتعهدوه متلو
مال من قوم لتخصيصه بما يليه من السكون والمراد بها هنا الوقار
الطمانينة وكلما يطمئن القلب به وبكن وايضا استملك ينزل
تلاين الرغب والخوف اذ بذكره تعالى تطمئن القلوب لاصد الحركة
ينزل هي الرحمة واختاره الماضي عياض ونيه نظر لمطمع الرحمة عليه
لتضمن للمغايرة واما السكينة في قوله تعالى فيه سكينة من
ربكم قال ابن عطية قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انها ريح
خانة لها وجه كوجه الانسان وروى انه قال رأس حجوج سريعة
الرور والخوج كما قال الجوهري هي التي تلتوي في صوتها وقال مجاهد
لكنه شيء يشبه الهرة لها رأس كرأس الهرة وجناحان وذنب
يل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وقال وهب
ر منبه عن بعض علماء بني اسرائيل انا ظهرت انها
ن هرة ميتة كانت اذا صرخت في التابوت يصيح الهرة
نوا بالنصر وقيل صورة هرة مع نبي اسرائيل اذا ظهرت انهزمت
ندانهم وقال ابن عباس والسدي انها طشت من ذهب من الجنة
ان يغسل فيه قلوب الانبياء وقيل انها روح من الله تكلم اذا اختلفوا
بين اخبرتهم ببيان ما يرتابون وقال عطاء بن ابي رباح هي ما يعرفون
من الآيات فيستكنون إليها وقال النووي هي شيء من خلق الله فيه
طمانينة ورحمة وقال السيوطي انها اسم ملك مخصوص وقيل
هي كان يلقى فيه موسى الالواح والعصى وغير ذلك وغشيتهم الرحمة
ي علتهم وسترتهم وشملتهم وغطتهم من كل جهة وحفتهم الملائكة
ي احدقت وطافت بهم وزفرت عليهم واحاطت بهم ملائكة الرحمة
لتزلة لاستماع الذكر لعظمها له واكراما للذاكرين على غاية من القرب
الملائكة بهم بحيث لم يدعوا الشيطان فرجة يوصل منها لهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومنه حانه الطريف أي حانبه وقوله تعالى حافين من حول العرش
أي مطيفين به وأما قوله وكان بي حفيا أي لطيفا وقيل قيل بأن
وذكرهم الله أي التي عليهم أو انتبههم كما يقول الانسان لاخيه
اذكرني في كتابك أو انبههم كما نبه به في تفسير قوله تعالى فاذكروني
اذكركم أي اذكروني الطاعة اذكركم بالجزا عليها والمتبادر الى الذهن
الى الذهن الاول فيتمثل عنده من الاشياء والملائكة الكروبيان والروحانيين
والكروبيان مباهاة بهم لقوله تعالى في الحديث القدسي من ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من
منه والعندية هنا عندية شرف ومكانة لا عندية مكان لاستحالة
عليه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد اجمع مالك بن دينار
بالبهلول فقال له أخبرني عن الاولياء فقال له البهلول هم الذين
لا يلتفتون بقلوبهم لغفلة ولا ينظرون لغيره لحظة ومن
من النظر تقبض المسرعة أي هي تضربه عملة من اجرة عمله الذي
أو تقربه في العمل الصالح لم يسرع به نسبه أي لم ينفعه شرف نسبه
ولم يحبسه نقصه به ملا يلحقه برتبة اصحاب الاعمال الكاملة لان المبادرة
المسارعة الى السعادة انما هي بالاعمال لا بالانساب لقوله عز وجل
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخبر تعالى ان الفضل عنده بالتقى دون
النسب وقوله صلى الله عليه وسلم اسوني باعمالكم لا تأتوني بانسابكم
وأنشد الخريبي
وما الفخر بالعظم الرميم وانما ... فخار الذي ينمي الفخار بنفسه
فان قيل قوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم وما التحقنا
من عملهم من شيء يدل على ان شرف النسب ينفع فان المشهور
بأن ذريات المؤمنين صغارا كانوا أو كبارا يلحقون بآبائهم في الجنة
من غير ان تنقص من مراتبهم شيء وفي الحديث ان الله يرفع ذرية
المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه انتهى

ويوخذ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي أجمله في قوله كتب الحسنات والسيئات بقوله فمن هم بحسنة
أي قصد فعلها الآن الهم قصد الفعل وانما تفضيليه لان ما ذكره بعد
لا يفهم منه كيفية الكتابة فلم يعلمها بجوارحه وهو بفتح الميم
كتبها الله عنده هذه عندية المكان وفي هذا رد لمقالة من زعم
أن الحفظة انما تكتب ما ظهر من اعمال العباد وسمع من اقوالهم وتحجو
بما روي عن عايشة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه
وسلم انها قالت لان اذكر الله في قلبي من احب الي من ان اذكره
لساني سبعين وذلك لان ملكا لا يكتبها وبشرا لا يسمعها والملاك الملكين
الموكلين بالعبد على ما الهم ما يكشف عن القلب وما يحدث فيه كما يعلم
لبعض الاولياء واما بالاعلام الله اياهما ذلك ويؤيده ما وقع في حديث
ابن عمر فينادي الملك الكتب لملان كذا وكذا فتقول ملايب انه لم
يعمل فتقول انه نواه وانما نظهر لهما من القلب فرح الحسنة طيبة
ريح المسيئة خبيثة فتتازبها حسنة ان الهم بالحسنة سيئا الى
عملها وهي خير وسبب الخير خير فالهم بها خير ما لة فتقول ان
اعتبار تضمن معنى التصيير او تعال من الحسنة اي لا تنقص بها وليس
المراد بكتابتها مضاعفتها لان التضعيف مختص بالعمل ولو سلم عليه
ازمنه متعددة وهو يحدث نفسه بعمل تلك الحسنة فان الله تعالى
يكتب له حسنات بعدد تلك الازمنة وان تركها فعلا لكن لم تتبه الله
عشرة عشر حسنة الا اذا حرجها من الهم الى دون العمل تكتب له بالهم
حسنة فرضوعفت فصارت عشر فمال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها وهذا اقل ما وعد به من التضعيف وقد تضاعف مضاعفة
اخرى الى سبعمائة ضعف لمن اراد اي شاء وقبل شاء على حسب
ما يكون بينهما خلوص النية وبقاعها في مواضعها الذي ادى بها الاعمال
كثيرة بحسب الزيادة في الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب
وقوى النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة ونحو ذلك
وذكر

ولكن وذكر بعضهم ان اختلاف المضاعفة باختلاف الاعمال
وقع ايضا على عشرة امثاله كسبحان الله كما يأتي بيانه ووقع
تسعة عشرة كصوم يومين من الشهر لمن قال له عليه الصلاة والسلام
السلام لعبد الله بن عمرو بن العاصي صم يومين ولك ما بقي
الشهر ونوع بعشرين ونوع بثلاثين لمن قال عليه الصلاة
السلام من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله
الا الله فله عشرون حسنة ونوع بخمسين لخبر من قرأ القرآن باعرابه
له بكل حرف خمسون حسنة لا أقول الم حرف ولكن الف حرف
ولام حرف وميم حرف قال الغزالي وانظر ما المراد باعرابه
قيل المراد به عدم الخطأ في الاعراب والاتيان به محققا
والاولى فقط وعد الحافظ السيوطي فمن يؤتى اجره مرتين
من قرأ القرآن باعرابه قال واما باعرابه معرفة معانيه
لفظه ولبس المراد به المصطلح عليه في النحو وهو ما يقابل به
اللحن لان القراءة مع فقده لتبست بقراءة ولا ثواب عليها اهـ
وقد ذكر النعالبي رحمه الله تفسير الاعراب في حديث من قرأ
القرآن باعرابه فله بكل حرف الم نحوا تقدم عن السيوطي
ومن هذا النوع حديث من وضع يمينه بحيال شماله لحديث
يمين حسنة ونوع بخمسمائة لحديث صلاة الرجل في بيته
بصلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة ونوع
بسبعمائة وهو نفقة الاموال في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله
واسع عليم وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة

سبعمائة ناقة كلها مخطومة ووقع بسبعمائة ألف لما رواه ابن ماجه
الله عليه الصلاة والسلام قال من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام
في بيته فله بكل درهم سبعمائة ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق
في وجهه فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم وذكر الحطاب في حاشيته
الرسالة أن لمقتضى رواية ابن حبان الصلاة في جماعة بمائتي وخمسين صلاة
فإن كانت بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغت ألف
وخمسمائة ألف والله يضاعف لمن يشاء ووقع بألف ألف لقوله عليه
الصلاة والسلام من دخل السوق فقال أشهد أن لا إله إلا
إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده
الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحى
عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة رواه الترمذي من حديث
ابن عمر وقد قيل لأبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول أن ليجزى على الحسنة الواحدة ألف ألف حسنة قال سمعته
يقول أن الله ليجزي على الحسنة الواحدة ألفي ألف وقد روي
من ابن عباس رضي الله عنهما أن التضعيف سمي لمن شاء الله إلى الف
ألف قال ابن عطية ولئن صح هذا ثابت الإسناد عنه وقال الشارح الفاسي
ومن الفضل أيضا أنه تعالى إذا حاسب من له حسنات متفاوتة المقادير
جازاه بأجر رفعها كلا إله إلا الله وحده لا شريك له إلى أضعاف إذا قيلت
في سوق مع رفع للصوت فإن فيها إلى الف حسنة ونحو إلى الوسيلة مع
مناصب في الجنة لقائليها كما ورد فإذا كانت في حسنات عبد تجوز على سائر
الحسنات أجرها كما قال تعالى وليجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون
وهذا بحسب مقدار رفعتنا والأمر فضله تعالى لا يكمن أحد أن يحصره اهـ
وإن هم بسيئة فلم يفعلها إن تركها استحياء من الله أو خوفا من عذابه
عند حسنة كاملة لأنه إنما تركها بعد أن هم بها حوفا من الله عز وجل
ولذا حاكى بعض طرق الحديث إنما تركها من جرائي أي من أجلي وإنما لم تكتب
وفيها

سيئة حابل كان يذهب إلى امرأة ليزني بها فيجد الباب مغلقا
ويتعسر عليه فتحه فلا يكتب له حسنة ومثله من ملكت من الزنى
فلم ينتشر أو طرقة من يخاف من أداه وحبسه فترك السيئة
فإن تركها استحياء كتبت له حسنة وإلا فلا وإن هم بها وعملها كتبت
سيئة واحدة قال تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم
لا يظلمون وظاهر قوله واحدة أنه لا يكتب عليه الهم معها لكن مفهوم
الحديث الذي رواه الشيخان خلافه وهو قوله صلى الله عليه
وسلم إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم
أو تعمل به فمقتضى ذلك أنه إذا تكلم بما هم به كالغيبة أو عمل
كشرب المسكر انضم إلى المؤاخذة بذلك المؤاخذة بالهم وأعمده
التقي بن رزين وتناقض فيه كلام السبكي وربح ولده ما يوافق
كلام ابن رزين لغم أن حمل قوله في حديث النفس ما لم تتكلم أو
أو تعمل به ليس له مفهوم فلا يقال أنها إذا تكلمت أو عملت كتبت
أولى وافق الحديث الذي هنا إلا أن فيه بعدا واستثنى بعضهم
الحرف المكي قال إن السيئة فيه تضاعف وفيه ما فيه وأعلم
أن ما يقع في النفس من قصد الفعل المعصية له خمس مراتب الأولى
الخاطر وهو ما يلقى فيها ولا يؤاخذ به إجماعا لأنه ليس من فعل
العبد وإنما هو وارد لا يستطيع دفعه الثانية حديث النفس وهو ما يقع فيها
من التردد هل يفعل أم لا وهو مرفوع أيضا لقوله عليه الصلاة
والسلام إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم
أو تفعل به الرابعة الهم وهو قصد الفعل وهو مرفوع أيضا
وفي هذه المرتبة تفترق الحسنة والسيئة فإن الحسنة تكتب له
والسيئة لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الأول فإنه لا يثاب عليها ولا

ولا عفات الخامسة العزم وهو قوة القصد والجزم به تال
لبعضهم وهو كالاقسام السابقة والحكي عن المحققين المؤاخذة به
وهو الصحيح وممن قال بذلك القاضي ابوبكر قال القاضي عياض في الاكمال
في الاكمال عامة السلف واهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على
على ما ذهب اليه القاضي ابوبكر انتهى ويدل للمؤاخذة به حديث اذا التقى
المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا
القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه فان العزم
على الكبيرة وان كان سيئة مغفورة من قبل الكبيرة المعزوم عليها وتردد في
ذلك القاضي ابوبكر رواه البخاري ومسلم هذا المقتول وهو حديث عظيم
فانظر من النظر وهو كاف قال الجوهري تأمل المتنبي اي بذل
استعطاف وشفقة ليكون ادعى الى الاسئال والقبول وقفنا يسوقنا
بالتوفيق لعزيمته اذ لم يذكر في القرآن الا مرة واحدة لقوله تعالى
وما توفيقي الا بالله واما قوله ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما فهو
من الموافقة وقوله وقفنا يحتمل ان يريد بالضمير نفسه فقط او هو
وغيره وعلى الاول اتى بنون العظمة لانه يجوز للانسان تعظيم نفسه
اذا بلغ درجة التاليف كما نص عليه شراح الرسالة القيروانية او في
الحديث لبس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا الناس اجمعه وتقدم
المراد به عند قوله ولا يحقره ولبتاك مد ابتسمه لانه يندب للانسان
ان يقدم نفسه في الامور الدينية ومن هذا يعلم ان قول بعض الناس وغيرهم
بعد قول من قال نقل الله منكم ونحوه مخالف للمستحب مال الى الحسن الشاذلي
بعد ان ذكر انه يبدا بنفسه في الدعاء ناقلا ما نصه هذا في الدعاء في الكتاب
واما ان كتب كتابا لغيره واراد ان يدعو فانه يبدا بالمكتوب اليه قال
بعد ابتسمه وقيل يخير وحاصل عن الامام مالك انه قال ان كان المكتوب
اليه البر من الكاتب بدا به وان كان الكاتب البر بدا بنفسه وهب
فاده حسنه انتهى وقوله هذا في الدعاء في الكتاب اي في الكتاب الذي

ولغته وكذا اذا لفظ بالدعاء لغير كتاب كرب اغفر لي ولوالدي كما في
الاية فان قلت يرد على هذا قول من سمع العاطس يحمد ترحمك
الله فانه لم يرد لنفسه فالجواب عن ذلك من وجهين الاول انه
اذا كان وسيلة الى دعاء الاخر له اغتفر ذلك الثاني ان الاول محمل
يحمل على من دعا لنفسه ولغيره والثاني دعا لغيره وانظر ما المراد
بكونه اكبر هل في السن او النسب او في العلم والظاهر ان المراد
في واحد منها وربما يشعر به قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
المجالس الا لثلاث لذي علم او ذي سن او ذي نسب والظاهر انه
اذا كان مساويا له بخير وذكر في العتيدة البرهاني انه يقدم
الدعاء للاجنبي تهذيبا والهم لما ورد في الحديث ان العبد اذا دعى لاخيه
المسلم قال الله تعالى لعبدي وبك ابدا ماذا فضيلة يلتمس وراءها
وهي كونه مبدوءا به في الاجابة وقد يجمع بان ذلك بحسب المقام والحال
اثره ما نرى الى عظيم لطفه قال اهل اللغة اللطف بضم اللام و
واسكان الطاء واللطف بفتحهما لغتان فيه كما صرح به النووي وهو لغة
الرفق وضعوف البر لما في النهاية يقال لطف به وله اذا رفق
واليه اشار من قال هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح
وايضا لها لن توزت له ويطلق على الاقدار على الطاعة وهو هذا المعنى
مرادف للتوفيق مفهوما وما صدق ويطلق اصطلاحا على ما يقع به
صلاح العبد اخرة بان تقع منه الطاعة دون المعصية اي بدله
المعصية وعليه فهو مفهوم مرادف له ما صدق لا مفهوما وقوله
اخرة على وزن درجة ومعناه انه اذا هم بالمعصية تحصل له اللطف
اللطف فوقع بدلها الطاعة واللطف بضم الطاء معنى صفر ودق في
وتامل هذه الالفاظ التوبة وقوله عنده اسار الاستثناء وشرق فاعلها
وشدق لم استثنائها وقال في الستة التي هم بها ثم تركها لله حسنة
كاملة فاذا تركها بكاملة وان عملها كتبت واحدة كما تقدم الان معنوف الوحده

كاملة

مشعر القلة ولم نوكيها بحمد قلة ونزن غيره الحمد على هذا
الفضل العظيم والمنة أي النعمة المتقبلة من المن وهو الانعام مطلقا
أو على من لا يطلب ويطلق على تعداد النعم استكثارا للقليل وهو غير
محمود الا من الله قال تعالى قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان
هداكم للايمان لانه بمنه يذكر العبد فيبعثه على الشكر ومن الخلق
قبيح مطلقا ولذا قيل المنة تهدم الصدقة كما قال تعالى لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى ، قال بعضهم ،
، وان امرؤ أهوى اليه صنيعه ، وذكرها انه لبخيل ،
وما احسن قول الزمخشري طعم الالا احلى من المن وهو امر من الالا
عند المن واراد بالالا الاذى النعم وبالثانية الخبز المرو بالمن الاذى
الاذل ما ذكر في قوله تعالى المن والسلوى وبالثاني تعديد النعم وربه
من علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه انه سئل من الحنان المنان
فقال الحنان هو الذي يتبذل على من أعرض عنه والمنان هو الذي يبتدئ
بالنوال قبل سؤاله وتعالى وصفوا بمطلق أي أنزهه من النقايص
وهو علم للتسبيح لا تستعمل غالبا الا مضافا الا خصي مسخر الخلق شاهد عليه
موبخا بحق نعمة من نفعه والتنابتقديم المثلثة والمد والمشهور في اللغة
قصرا استعماله في الخير واستعماله في الشر مجاز واما تقديم الثوب
فلا يستعمل الا في الشر وذكر صاحب المصباح انه يستعمل فيهما وهو الصحيح
وبالله التوفيق الى مرضاته وتعالى اعلم
، الحديث الثامن والسبعون ،
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال
ان الله تعالى قال علم بهذا انه من الاحاديث القدسية ووقع في مسند
فحدثت انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث به عن جبريل
عن الله تعالى عز وجل من عاد لي وليا اي من عادى لي وليا
والعداوة ضد الولي والاتي على صورة وهو من النوادر لان فعولا اذا كان

بمعنى فاعل لا تلحقه التاء استوى المذكر والمؤنث فيه كصبور وجمعه
قد ابضم أوله وكسره وعداه بالضم لا غير وفي رواية من اهان
في رواية أفهد من اذن أي وأغضب بالتنزل أو الفعل لي متعلق
بين ليعد وليا أي من أجل كونه وليا مانه جرى بين الصديق
والفاروق خصومة وبين العباس وعلي وكبر من الصحابة رضي
الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين ما جرى ولذا قال الكرماني قوله لي
هو في الأصل صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا والولي
أخوذ من الولي بسكون اللام وهو الأقرب والدنو فنال تباعد
أو جد ولي ومنه كل مما يليك وهو فعيل بمعنى فاعل لانه والى الله
بالطاعة والتقوى من غير تخلل عصيان ولان الله والاه بالحفظ
ومزيد الانداد ولم يكله الى نفسه لحظة وضابط الولي انه
الواظب على فعل الطاعات واجتناب المنهيات المعرض عن
الانهماك في اللذات فان تلك المعاملات لا تكون الا من جانبين
ومن شان الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه واحبب اي
المعاملات لا تختص في الخصومة في المعاملة الدنيوية بل قد تقع
من بغض بتشا من التعصب كالرافضي في بغضه لابي بكر والمبتدع
في بغضه الشيخين فنفع المعاملات من الجانبين اما من جانب الولي فلله
في الله واما من جانب الآخر فلما تقدم وكذا الفاسق المجاهر
يبغضه الولي في الله ويبغضه الآخر لانكاره عليه وملاذمته
لنهيه من شهواته وايضا المعاملة قد تاتي للواحد كسافر وعافاه
الله قال علي بن ابي طالب ان لله قوما صفر الوجوه من السهر
عمش العيون من الصهر خمص البطون من الجوع يبس الشفاه من الذبول
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء
يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى

قيل يا رسول الله نحبهم وما أعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم
قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون بها
فوالله إن وجوههم لنور وإنهم على منابر من نور لا يخافون
إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم تلا قوله تعالى ألا إن أولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وتسمى أن ذلك في الولي الكامل وأما
أصل الولاية فيحصل لمن يتصف بنقيض المعاصي بأن كان
ومعاداة أهل الإسلام الله فإن لهم من الله الولاية
العامة وهم أولياء الله وإن أخطأوا وجاؤا من أبواب الأرض خطايا
لا يشركون بالله شيئا فإن الله تعالى يبدلها لهم بمثلها مغفرة وتلبية
ولي ورد في التنزيل لمعان الأول الولد كقوله تعالى في سورة مريم فهب
لي من لدنك وليا يعني ولدا الثاني الصاحب من غير قرابة كقوله تعالى
في بني إسرائيل ولم يكن له ولي من الذل الثالث القريب كقوله تعالى
يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا يعني لا ينفع الكافر قريبه الكافر
الرابع العصبة كما في قوله تعالى في سورة مريم وإني خفت الموالي
من ورائي يعني العصبة الخامس الولاية في الدين كقوله تعالى والمائدة
لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض السادس المولى
الذي يعتقه كقوله في العمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء
من دون المؤمنين فقد أزنته بالمد وفتح المعجمة بعدها نون أي أعلمته
والآيتان الإعلام وتطيره فآذناك أي أعلمناك وإذ تأذن ربك أي أعلم
ما يحق لم تزل تتقلق أما ذنوا لحزب من الله ورسوله بالجيم أي أعلموه بأن يحاربه
له والسلام في قوله بالحزب للجنس فينصرف إلى الكمل فإن قلت المحاربة
مفاعلة وهي لا تكون الا من الجانبين مع أن الخلوق في إشر الخالق فالجواب
إن هذا من باب المخاطبة معاينهم فإن الحرب تنشأ من العداوة والعداوة
تنشأ من المخالفة وغاية الحرب الهلاك وإسناده تعالى لا يغلبه غالب كان الحرب
قد تعرض لا قتاله إياه فأطلق الحرب وأراد به لازمه أو أعلموه معاملة

المحاربين من التجلي بمظاهر النهر والجلال والعدل والانتقام وإما
سبب هذا فهي في جانب المعاداة ثبت ضده في جانب الموالاة فمن
والاه أولئك الله أكرمه الله وفي الحديث القدسي ابن المحابون بجلالي
اليوم أظلهم بظلي يوم لا ظل إلا ظلي وقوله من عادى لي وليا
أي من أجل ولايته وقربه من الله تعالى لا مطلقا فلا تدخل فيه
من نازعته في محاكمة أو خصومة راجعة إلى استخراج حق أو كشف
ما عن لجريان نوع ما من الخصومة بين أبي بكر وعمر وبين علي
والعباس وبين كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع أن الكل أولياء
أولياء وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه بتشديد الياء مذهب بالإضافة للتشريف
من التقرب وهو طلب القرب من غير تخلل معصية قال أبو
أبو القاسم القشيري رحمه الله قرب العبد من ربه بقطع أولا بأعماله
بإتمامه ثم بإحسانه وقرب الرب من عبده ما خصه في الدنيا
من عز إيمانه وفي الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه
وإحسانه ولا يتم قرب العبد من ربه إلا ببعده عن الخلق
قرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة
خاص بالخواص وبالتأنيس خاص بالأولياء ووقع في حديث أبي
أمامة تحبب بدل تقرب بشيء أي عمل أحب بحوز فيه الفتحة
النصب والرفع فالنصب على أنه صفة لشيء المجرور ونابت فيه الفتحة
الفتحة عن الكسرة لأنه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل والرفع
على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هو أحب إلي مما موصوله أو موه
موصوفة والعائد محذوف ومنه حذف مضاف أي من أداء ما
أثر فسنة عليه عينا كان أو كفاية كالطهارة والصلاة والصوم والحج
وأداء الحقوق إلى أربابها وبر الوالدين والجهاد والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر والحرف المهنة لأن الاشتغال بها جائز ينتظم أمرته
الثواب على فعلها والعقاب على تركها بخلاف النوافل لأن الاشتغال بها

غير جائز فيثاب على فعلها ولا تعاتب على تركها وله لكن كانت النوافل
أكمل وأحب إلى الله وأشد تقريبا وروي أن ثواب الفرض قد
ثواب النفل سبعين درجة والحملة الفرض كالأس والنفل كالبناء
على ذلك الأس وما يزال لفظ المضارع وفي رواية بلفظ الماضي أي يداوم
على التقرب الى زيادة على ما افترضه عليه ويدل عليه قوله الآتي
الفرائض أي التطوعات من سائر أصناف العبادات من صلاة
في الليل أو في النهار ولا سيما المؤكدات وصدقة أو حج تطوع او
أو إصلاح بين الناس أو حمل حاطب يتيم او اعانة مسلم او تسيير ما يفسو
أو نحو ذلك ولفظ الطبراني ولا يزال عبدي يتحبب الي وفي رواية له لا يزال
لا يزال عبدي يتنفل الي حتى أحبه بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة
يجوز في حتى وجهان أحدهما ان تكون بمعنى الى والثاني ان تكون بمعنى كي
التي للتعليل فاذا أحببته متعلقه بما قبله الى فاذا الفرائض وكذا النوافل
حتى أمثالها تليه من غير نبي واشرقت عليه أنوار ولا يبقى كنت سمعه الذي
قوة ركبت في العصب المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك بها
صورة ما تأتي اليه بموجح الهوى الذي يسمع به وبصره من هو قوة
ركبت في العصبتين المجوفتين اللتين تكتنفان متفرقتان الى العينين
يدرك صورة ما يستطيع في الرطوبة الجليدية من أشباح الاجسام الملونة
الذي يبصر به بضم أوله وبه وبده يبطش بها بفتح أوله وكسر ثالثه
أو ضمه والكسر الواحد من عمرو عن عائشة رضي الله تعالى عنها عند
أحمد والبيهقي في الزهد وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم
فان سألني لكنت تكون الباري جل وعلا وملأ سمع السند وبصره الواحد
بالحواس من أوجه أحدها على حذف مضاف اي كنت حافظ سمعه
الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره فلا ينظر الا ما
أبقاره وحافظ يده فلا يبطش بها الا ما يحل له وحافظ رجله فلا يمشي بها
الا ما يحل المشي اليه اما واجبا او ندبا او اباحة وهذا هو المعتمد

تنبيها قال الغزالي في تحت معنى أحبه أدق من الذي قبله وهو الذي ان تكون
معنى سمعه مسموعه لأن المصدر قد يجيء بمعنى المفعول مثل اتت رجاي
بمعنى مرجوي وفلان أملي بمعنى مأمولي والمعنى لا يسمع الا ذكري
ولا يتلذذ الا بتلاوة كتابي ولا أنس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجائب
ملكوتي ولا يمد يده الا لمائدة رضائي ومحبتي ولا يسعى برجله الا لزيارة
ذلك نائبها كنت له في النصرة كسمعه وبصره ورجله ويده
في المعاونة رابعها قال ابو عثمان الحزري أحد ائمة الطريق فعلت
كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الأسماع وعينه في النظر
ويده في البطش ورجله المشي خامسها انه ورد على سبيل التمثيل
والمعنى كنت كسمعه وبصره في ايثاره أمري فهو يحب طاعتي ويؤثرها
خدمتي كما يحب هذه الجوارح سادسها ان المعنى اجعل له معه
صائدة كأنه نبأ لها بسمعه وبصره الى سائر أجزائها فتكون عين
ذلك عن سرعة اجابة الدعاء والنجح في الطلب وذلك لان سائر
الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وجملة بعض مما جرى
الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والمحو وانه النهاية التي لا
لا شيء وراءها وهو ان تكون فانيا في أقامة الله تعالى له محبا لمحبته له
باطرا بنظره له من غير ان يقع معه بقية تناط باشر او تقف على رسم
أو تتعلق باثر او توصف بوصف والتحقيق انه مجاز وكنايه
عن نصرة الله تعالى لعبده المتقرب اليه باذكر وتأييده واعانته
وتوليه في جميع أموره حتى كأنه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة
منزلة الآلات والجوارح التي ليستعين بها ولهذا جاء في رواية اخرى
في يسمع وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي اي أنا الذي أمنحه
على هذه الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك لا انه يحل فيه تعالى
نفسه خلافا للمعتزلة وزعم الاتحادية والحلولية ان الحق عين العبد او حال فيه فهو ضلال ممن اعتقد
حقيقته وان الحق عين العبد او حال فيه فهو ضلال ممن اعتقد

وترد حملهم قوله فى بقية الحديث ولئن سألنى لأعطينه ولا لئن استعاذنى لأعيذنه ولئن استغاذنى لاعيذنه وليس بلام القسم سألنى شىء من ذلك
الدنيا والاخرة فخذف المفعول للتعميم وكذا فيما بعده
لاعطينه ما سأل وقد كان العلاء الحضرمى سرية فعطشوا
فصلى وقال اللهم يا حليم يا علىّ يا عظيم انا عبيدك
عبيدك وفى سبيلك نقاتل عدوك فاسقنا غيثا منهلا تشرب
منه ونتوضأ ولا تجعل لأحد فيه نصيبا غيرنا فسار واميلا فوجدوا نهرا من ماء السماء بيضاء فشربوا وملأوا اوعيتهم
ثم سار وا ورجع بعض اصحابه الى موضع النهر فلم يروا شيئا
وكأنه لم يكن فى موضعه ما نط وخرج قوم غزاه فى سبيل الله
وكان لبعضهم حمارا فمات الحمار وارتحل الناس فقام صاحبه
يتوضأ ويصلى وقال اللهم انى خرجت مجاهدا فى سبيلك
واشتهى رضاك واشهد لك محيى ومميت وتبعث من القبور فما
مضى لى حمارى مقام الى الحمار وصيره مقام الحمار منفصل اذ ثبته
مركبه ولحق اصحابه ثم راح الحمار بعد ذلك مالكونه
جماعة من العباد والصلحا دعوا وبالغوا فلم يجابوا فالجواب
ان الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة
يتاخر لحكمة منه وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب حيث لا يكون
فى المطلوب مصلحة ناجزة او فيه صلح منها ولى استعاذنى بالتون
بعد الذال المعجمة وفى رواية بالباء الموحدة والاول اشهر
واستعاذ بمعنى استعصم واستجار لا يقيدنه ما نافى اللام
مرطيه للقسم ودخل قوم على الحسن فشكوا الشيطان اليه فقال
خرج من عندى الساعة وشكى شكوكم وقال قل لهم يتركون لى شيئا
اترك لهم دينهم وقد ورد ان الشيطان ليغوص فى باطن الانسان
ويضع رأسه على حبة قلبه ويلقى اليه الوسوسة ويدل لذلك ما روى

ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجرى من ابن آدم
مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وقال عليه الصلاة والسلام لولا
ان الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا الى ملكوت السموات
والارض واختلف العلماء فى الجن هل لهم اطلاع على باطن البشر
ويعود فيها والمشهور ان لهم ذلك وانكر المعتزلة ذلك قال
شرف الدين المرسى رحمه الله اعلم ان الذى يستعيذ العبد لاجله يجرى
مجرى الامانات والمكروهات وفى الحديث ما منكم احد الا وله شيطان موكل
به الا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله تعالى اعاننى عليه فاسلم
بفتح الميم وفى رواية بضمها فالاول من الاسلام والثانى من السلامة
اى استسلم من كيده وعن مقاتل بن حيان عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث مرات من اخر سورة الحشر وكل الله
به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسى فان مات مات شهيدا
وكان اليوم ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة وروى حوله ست
حكيم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من نزل منزلا فقال اعوذ
بكلمات الله التامات لم يضره شىء حتى يرتحل من ذلك المنزل وقد
ذكر القرطبى فى تفسير قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله الاية انه حكى عن بعض السلف انه قال لتلميذه
ما تصنع بالشيطان اذا سول لك الخطايا قال اجاهده قال فان عاد
قال اجاهده قال هذا طويل ولكن ارأيت لو مررت بغنم فنطحك
كلبها وشغب عليك من المرور ما تصنع قال اكابده واردعه عنى فقال
قال هذا يطول عليك ولكن استغث بصاحب الغنم يكفه والمستعاذ
منه الشيطان وأعوانه والنفس والهوى والدنيا واقتصر فى الاستعاذة
على الشيطان لأن هذه الاشياء كلها من حبوده واشياعه واتباعه

واشاعه بنصرتها في أغوائه ووسوسته عنك ومعاتبتك في الاولى

لي سادة من عزهم ... أقدامهم فوق الجباه

... ان لم اكن منهم ... فلي في ذكرهم عز ورجاه ... وفي محبته وطريقته

ورواه الطبراني وهو اصل في التوكل الى الله تعالى والوصول الى معرفته

الحديث التاسع والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز

أي عفا وسامح وصح فتفاعل بمعنى فعل كتعجب اي لاجله وفي رواية

عني لامتي عن الخطا ... عن امتي ... اي امة الاجابة الخطا هذا نومي

الى قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به والخطا ضد العمد

مقصور المراد به ضد العمد وهو ان تقصد شيئا فيخالف غير ما قصد

لا ضد الصواب خلافا لمراعمه لان تعمد الاثم يسمى خطا المغني

الثاني ولا يمكن ارادته هنا وقد يمد ويقرئ بهما قوله وما كان

لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ويطلق على الذنب ايضا قال ابن عبيدة

خطي هو خطا من باب علم وأخطا بمعنى واحد لمن يذنب على

غير عمد وقال غيره خطي في الدين واخطائي كل شيء عامدا او غير

عامد وقال الاموي الخاطي من فعل ما لا ينبغي والمخطئ من اراد الصواب

فصار الى غيره وفي الحديث لا يحتكر الا خاطئ وفي رواية ان

ان الله تجاوز لي عن امتي الخطا وهي اظهر ووجه الاولى ان

تجاوز ضمن معنى تركه اي ترك لي عن امتي الخطا والخطأ بحذف ويقصر

وقرئ بهما قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ وقوله تجاوز لامتي الخ

اي عن الاثم تقطا في الخطا لان حكمه من الضمان لا يرتفع اذ الخطا

والعمد في اموال الناس سواء واما عن النسيان والاكراه فتارة عن

الاثم تقطا لان من حلف لا افعل كذا ففعله ناسيا يحنث وكذا لو اكره

على فعله حيث كانت الصيغة صيغة حنث بكسر الكاف وتارة

عن الاثم والحكم لكن اكره على الطلاق والعتق لقوله عليه الصلاة والسلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

آن الام لا طلاق في اغلاق اي اكراه وكذا على فعل المحلوف عليه حنث

كانت الصيغة صيغة بر والنسيان بكسر النون وهو ترك الفعل بلا

تعمد بعد حصول العلم بان تلبث اذا كان الخطا والنسيان يتجاوز

عنهما لهذه الامة فما الحكمة في الامر بالدعا في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا

ان نسينا او اخطأنا فالجواب الامر للاستدامة وقد يطلق على الترك

ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم ولا تنسوا الفضل بينكم ويطلق

على التاخير لقوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها اي نؤخرها ولمله

اختلف في الخطا والنسيان المذكورين في قوله تعالى ان نسينا او اخطأنا

قيل النسيان بمعنى الترك اي ان تركنا شيئا من طاعتك وقيل

الذهول والخطا عن المقصود وقال ابن زيد المعنى ان نسينا الماموز او اخطأنا

في النهي وقال عطا جهلنا او تعمدنا والمراد هنا الاول قال في المصباح

ونسيت الشيء انسانا مشترك بين معنيين احدهما ترك الشيء

على ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر والثاني الترك على تعمد وعليه

لا تنسوا الفضل بينكم اي لا تقصدوا الترك والاهمال ويتعدى الى ثان

بالهمزة والتضعيف ونسيت ركمة اهملتها هملتها ذهولا

ورجل نسيان وزاف سكران والفرق بين النسيان والسهو ان السهو

زوال من الحافظة فقط والغرق بين السهو والخطا ان السهو ما يثبته

صاحبه بادنى تنبيه والخطا ما لا يتنبه به ويقال الماتي به ان كان

ان كان على جهة ما ينبغي فهو الصواب وان كان لا على ما ينبغي نظر فان

كان مع قصد من الاتي به يسمى الغلط وان كان من غير قصد

منه فان كان يتنبه بادنى تنبيه فهو السهو والا فهو الخطا والنسيان

حالة تعتري الانسان من غير اختياره توجب غفلته عن الحفظ والغفلة

ترك الالتفات بسبب امر عارض وقيل الغفلة تكون عما لا يكون والسهو

يكون عما يكون تقول غفلت عن هذا الشيء حتى كان ولا تقول سهوت

عنه حتى كان وفرق اخر وهو ان الغفلة تكون من فعل المخبر الغير

تقول كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز أن ينهى عن فعل
الغير وما اشتركوا عليه أي من صور منه الاكراه فلا يلزم
من اكره على الردة ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه ولا نحو من تصرفاته
وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد خلافا لابي حنيفة في الطلاق
والحديث مخصوص بما اذا لم يكن فان اكره بالقتل يجب القصاص
على المكره بالكسر والمكره بالفتح أو بالزنى ونحو ذلك ويجب
الدية على الزوجة اذا حملته عليه قهرا ولكره الضجعة
المشنعة يقال فتن علي كره بالضم أي علي مشنعة وبالفتح الاكراه
يقال أقامني فلان علي كره بالفتح اذا أزعجك عليه وقال الكسائي
هما لغتان ومفهوم هذا الخبر أن الخطأ والنسيان والاكراه كان يؤاخذ
بها أولا اذ لا تمتنع المؤاخذة بها عقلا مات الذنوب كما تستحق
أن تناول لها تؤدي الى الهلاك وان كان خطأ تناول الذنوب
لا يبعد أن تفضي الى العقاب وان لم تكن عزيمة لكنه تعالى وعد بنا
التجاوز عنه رحمة وتفضلا ومن ثم أثر الانسان بالدعاء استدامة
واعتدادا بالنعمة حديث حسن رواه محمد بن ماجه وابن حبان
عن ثوبان وعن أبي ذر رضي الله عنه لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم أو
تخفوه يحاسبكم به الله شق ذلك على الصحابة فجاءوا منهم للنبي
صلى الله عليه وسلم وقالوا والله ما نطيق ان أحدنا
ليحدث نفسه بما لا يحب أي يثبت في قلبه وان له الدنيا فقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم فلعلكم تقولون كما قالت بنو
اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا فلما زلقت بها ألسنتهم
وأطمأنت اليها نفوسهم أنزل الله تعالى قوله عز وجل آمن الرسول الى
قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتعلق
بالكسب دون العزم كذا في الكشاف وفي بعضها انها نسخت
بهذه وأكثر المحققين من أهل الاصول على أن النسخ يكون في الاخبار دون
الاخبار

الاخبار وهذا خبر والله سبحانه وتعالى عز وجل أعلم
لحديث الارتوكن عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي
بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف يروى بالتثنية والافراد
وفيه حث المعلم لبعض اعضاء المتعلم عند التعليم أو الوعظ الموعوظ
عند الوعظ ليعي ما يقال له فيكون أبعد لنسيانه وهذا القول عند الله
ابن مسعود علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد
في بيت كفيه وقد يضمه اليه كما فعله جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم
حين قال له أقرأ ذلك لاخطار القلب والتنبيه والتذكير اذ من العادة
ان لين من مثل هذه ذلك ما يقال له معه وهذه الانفعال والغالب
الامع من يميل اليه الفاعل ففيه دليل على محبته عليه الصلاة والسلام
لها فقال كن في مدة اقامتك في الدنيا كأنك غريب في محل نصب
خبر أي كن في الدنيا مشبها الغريب الذي قاسا الذل والمسكنة
بغربته وعلق قلبه بالرجوع الى وطنه أي لا تركن اليها ولا تتخذها
وطنا ولا تتعلق بها الا بما يتعلق الغريب في غير وطنه أو عابر سبيل
أي طريق معطوف على غريب عطف خاص على عام واو فيه بمعنى بل كما
الجوهري وفيها معنى الترقي والمعنى كن في الدنيا الغريب بل العابر
سبيل أي لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء
فيها ولا تتعلق منها الا بما تعلق به الغريب في غير وطنه فهو حث على
على احتقار الدنيا والفراغ عنها والزهد فيها ولا يأخذ منها الا مقدار
الضرورة المعينة على الاخرة فان الغريب مستوحش ولا يجد من
يأنس به فينبسط اليه ويأنس به ولا مقصد له الا الخروج من غربته
الى وطنه ومرجع اقامته لا ينبغي أن يرى على خلاف عادته في ملبوسه
ومركوبه لئلا يجتذب ولا ينادي ولا يحقد ولا يماشي أحدا في مجلس ولا
يشاوره لقلة اقامته وكذلك عابر السبيل أي المار في الطريق وهو المسافر

اذ ليس له ارب الا بما يعينه على سفره وقفوله الى بلده واجتماعه
باهله فلا يتخذ في بعض المراحل دارا ولا مسكنا ولا تبنانا ولا عقارا
ونحو ذلك لعلمه بقلة اقامته في سفره وانه لو امكنه الطيران
لطار فهو لا يعرج على ما يكون سببا لرحيله ومعينا على سفره وود
وصوله الى وطنه وايضا فالانسان انما وجد ليمتحن بالطاعة
والمعصية ليكون مثابا او معاقبا بدليل انا جعلنا ما على الارض
زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال ابن بطال لما كان العمر
الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو مستوحش منهم اذ لا
يكاد يرى من يعرفه وكيشاء ين به فهو قليل في نفسه خايف
وكذلك عابر السبيل لا يتفد في سفره الا بقوته عليه وتخفيفه
من الاثقال غير متشبث بما يمنعه في سفره معه زاده وراحلته
يبلغانه الى بغيته من قصده سنه بهما وفي ذلك اشاره الى ابثار
الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف فكما لا يحتاج المسافر
الى اكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا
الى اكثر مما يبلغه المحل الذي هو كعبد ارسله سيده
في حاجة الى غير بلده فشأنه ان يبادر بحمل ما ارسله فيه سريعا
ليعود الى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه ودخل رجل على ابي ذر
رضي الله عنه فقال يا ابا ذر اين متاعكم فقال ان لنا بيتا نوجهه
اليه متاعنا فقال لا بد لك من متاع ما دمت هاهنا قال نعم ان صاحب
المنزل لا يدعنا فيه وقال الحسن رضي الله عنه المؤمن في الدنيا
كالغريب لا يجزع من ذلها ولا يأنس بعزها ولهذا اوصى النبي صلى
الله عليه وسلم جماعة بن اصحابه ان يكونوا ثلاثة منهم من الدنيا كالراد
الراكب وقيل لمحمد بن واسع كيف اصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل
الى الآخرة كل يوم مرحلة وقال داود الطائي انما الليل والنهار
مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي ذلك بهم الى الآخرة

سفره

سفر سفرهم فما استطعت ان تقدم كل زاد الما بين يديك فافعل
وانتقل ما انت قاض من امورك فكانك بالرحيل وقد لفتك وكيف بترك
الى الدنيا من مته يهدم شهره وشهره يهدم سنته وسنته
يهدم عمره ،، ،، كما قيل

وما هذه الايام الا مراحل ، تمر وتطوي والمسافر قاعد

وقيل

ينير الي الآمالي في كل لحظة ، واما منا تطوى وهن مراحل
ولم ار مثل الموت حثا كاسه ، اذا ما تخطته الامان باطل

وقال الشبلي من ركن الى الدنيا احرقته بنارها فصار رمادا تذروه الرياح
ومن ركن الى الاخرة احرقته بنورها فصار ذهبا احمر يشفع
به ومن ركن الى الله عز وجل احرقه بنور التوحيد فصار جوهرا
لا قيمة له وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث عائشة رضي الله
عنها انه عليه الصلاة والسلام قال الدنيا دار من لا دار له ومال
من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال عليه الصلاة والسلام
مثل هذه الدنيا كمثل ثوب شق من اوله الى اخره فبقي متعلقا
بخيط في اخره فتوشك ذلك الخيط ان ينقطع رواه ابو نعيم والبيهقي
من حديث انس ،، واشد للاخر لبعضهم ،،

ايا من له في باطن الارض حفرة ، اتاسى لدنيا وانت غريب
وما الدهر الا كر يوم وليله ، وما الموت الا نازل فمريب

واشد الاخر

الموت في كل حين ينشر الكفنا ، ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا نطمئن الى الدنيا وزينتها ، ولو توحث من انوارها الغرفا
ان الاحبة والجيران ما فعلوا ، اين الذين هم كانوا لنا سلفا
سقاهم الموت كاسا غير صافية ، فصيرتهم الى الاجداث والتربا

وقال عمر بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه من جمع ست خصال فقد جمع الجنة

شبكة الألوكة www.alukah.net

للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا يعني لم يترك الجهد في طلب الجنة والهرب
من النار عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق
فاتبعه وعرف الباطل فاجتنبه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة
وقال ايضا ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل منهما بنون
فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب
ولا عمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما رأيت شيئا أشبه باللمم مما قال
أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا
مدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تتمنى وتشتهي
والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول في بعض وصاياه اذا أمسيت فلا تنتظر
الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك
لانك لا تدري ما اسمك غدا وعن الحسن البصري رحمه الله ما رأيت اجتهاد
كاجتهاد قوم تركوا ما يعلمون لما لا يعلمون وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
على الصباح لانه في المساء النوم الذي هو لاحد الوفاتين لقوله تعالى
وهو الذي يتوفاكم بالليل ما اكتسبتم بالنهار والمراد اذا أمسيت فلا تحدث
نفسك بالبقاء الى الصباح واذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى المساء
واعلم الموت في كل وقت واجعله نصب عينيك وعجب بعضهم المصنف فيما تقدم
لانه ذلك للمحدث على ترك الدنيا وهذا للحث على تحصيل العمل وذاك
وهذا كل موقف على هواه لانه المصلح للعمل والمنجي من آفات الدنيا والكسل
وقد قيل لبعضهم ما قدر أملك في الدنيا فقال هل لمن نفسه في يده غير أمل
أمل وكان محمد بن واسع اذا أراد النوم قال لاهله استوثقوا لكم الله
فلعلي لا أقوم من نومي وهذا جاء في الحديث لا يبيت احدكم الا وصيته
عند رأسه مكتوبة أن مبيت من اهل الدنيا ويصبح في اهل الآخرة فكم
من مستقبل يوما او عملا لا يستكمله قال ابو عثمان قصر الامل اخذ

خير كما ان تطويله اصل كل شر وآفات من لا يقدر في نفسه انه بمنزلة
من الا يبقى لكفاية غد ولا يهتم لها فيصبر حرا من رق الحرص والطمع
الذل وحدمة أبناء الدنيا ويكتفيه كل شيء ومن تدرع الله بعيش عشر سنابله
لا فانه يصير عبد الهذه الاوصاف الذميمة ولا يكتفيه سنبله
من الدنيا ولا يملأ بطنه وعينه الا التراب وقد الله الموفق

ولبعضهم قال

تبغي الكثير وانما يكفيك منها مثل زاد الراكب
لا تجمعن ما ترى فكأنه قد زال عنك وزال عن ذي المال

ولبعضهم قال

تمتع بما يكفيك واستعمل الرضى فانك لا تدري أتصبح أم تمسي
ليس الغنا عن كثرة المال انما يكون الغنا والفقر من قبل النفس
الحق انه سبب للزهد في الدنيا وقيل بعض الحكماء انه نفس الزهد
نبها أراد به أن بينهما تلازما صيرهما كالشيء الواحد فمن فعل
اله زهد ومن طال أمله طمع ورغب في الدنيا وترك الطاعة
وسوف بالتوبة وينسى الآخرة ومقدماتها من الموت وما بعده من
من الأهوال فيقسو قلبه ضرورة لان رقة القلب وصفاءه انما يكونان
بذلك قال تعالى فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وقال تعالى ذرهم
يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال ابن الجوزي اذا رأيت
يرا قد همه قبرك وعد اتي الحياة زعما وعن ابي زكريا التيمي قال
بينا سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذ أتى بحجر منقور نطلب
من يقرأه فاتي بوهب بن منبه فقرأه فاذا فيه انا فلان أدركنا نور أبيع
ما بقي من عمرك او من أجلك لزهدت في طول أملك ولرغبت في
الزيادة من عملك ولتصرت من حرصك وحيلك فانما يلقاك غدا
اذا زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك فبان منك الولد القريب
ورفضك الوالد والحبيب فلا أنت لذنبك ماهد ولا في حسناتك زائد

فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة وقيل
اذا هبت رياحك فاغتنمها ... فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها ... فما تدري السكون متى يكون
اذا ظفرت يداك فلا تقتر ... فان الدهر عادته نحون

من قبل ان يحال بينك وبينها اي اغتنم العمل حال الصحة فانه ربما عرض لك مرض او سقم مانع منه فانك اذا كنت تعمل في حالة الصحة جرى لك ثوابه في حالة المرض لانه لم يحصل منك تقصير لخبر ابن عساكر من مكحول اذا مرض العبد اي الانسان المسلم قال لصاحب الشمال ارفع عنه العمل اي عن التضعيف وقال لصاحب اليمين اكتب له احسن ما كان يعمل فالي اعلمه و خذ من العمل زمن حياتك لموتك اي اغتنم ما تبقى بشغله بعد موتك ما دمت حيا فان من مات انقطع عمله قال الله عز وجل فاستبقوا الخيرات وقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وما ذكره ابن عمر منزع مما روى انه عليه الصلاة والسلام قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك رواه البخاري وخرجه ابن ماجه ولم يذكر قول ابن عمر ولا صحابة تعالى اعلم

... والحديث الحادي والاربعون ...

عن ابي محمد وقال ابو نصر وقال ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو بن العاص باثبات الباء وحذفها واكثر المحدثين يحذفونها واثبتها قال الهروي والصواب جواز الوجهين قال بعضهم ودليل على انه من المضعف وكذا له ان عمر ابن الخطاب كان ينادي ابنه يقول له يا عاصي يا ابن العاصي وجد فيها ما يدل على انه من المعرض وهو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص

ابن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي وامه ريطة بنت منبه ابن الحجاج بن عامر بن سعد بن سهل ولم يسلم عمرو والاب احد بيعته لانه حبس في الحرب مع خالد بن الوليد وعثمان الجمحي وقالوا لا نرى امر محمد في ازدياد وامر قريش في انتقاص ثم التقوا على الاسلام وقيل انه اسلم على يد النجاشي ويلقب بها صحابي اسلم على يد تابعي ولما ان احتضر عمرو قال لولده عبد الله ابي قبل الاسلام كنت لا ارفع طرفي الى النبي صلى الله عليه وسلم كراهية ولو مت على ذلك لدخلت النار وبعد الاسلام كنت لا ارفع طرفي اليه حياء منه صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما اسلم قبل ابيه وكان صلى الله عليه وسلم يفضله على ابيه وكان ابوه اكبر منه باثني عشرة سنة وقيل احدى عشرة وقيل ثلاثة عشرة وهو من اجل العبادلة وكان عزيز العلم مجتهدا في العبادة وكان من زهاد الصحابة وكان يقول لان تدمع عيني دمعة من خشية الله عز وجل احب الي من ان اتصدق بالف دينار وكان يقول لو تعلمون حق العلم لسجد تم حتى تقتصت ظهورهم ولصرخ حتى تنقطع اصواتكم ما نلتموا ما نلتم ولم تجدوا البكاء فنبكوا وكان واسع الرواية قال ابو هريرة رضي الله عنه ما احد اكثر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان يكتب ولا اكتب روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة حديث اتفقا على سبعة عشر حديثا وانفرد البخاري بثمانية ومسلم باثنين وثلاثين حديثا وروايته اكثر من ذلك كما تقدم وانما توعرت الطرق في الرواية عنه فكان ذلك سببا في قلة ما نقل وصح عنه وكان عبد الله بن عمرو هذا قد استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة عنه في حال الرضى والغضب فاذن له حتى كان يسمى صحيفته الصادقة وقال انه حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم

الفضل وكان قد قرأ الكتب وكان يصوم النهار ويقوم الليل
ويرغب عن غشيان النساء زوجه أبوه بامرأة من قريش ثم دخل
عليها أبوه فقال لها كيف وجدت بعلك فقالت خير الرجال أو خير
البعولة من رجل لم نفترش لنا كنفا ولم نعرف لنا فراشا فاشتمل والده ببعاله
ليعظه وقال له زوجتك امرأة من قريش فعضلتها ثم انطلق الى النبي
صلى الله عليه وسلم وشكاه له فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم
فاتاه فقال اتصوم النهار قال نعم قال وتقوم الليل قال نعم فقال له
النبي صلى عليه وسلم لكني اصوم وافطر واصلي وانام وامس النساء
فمن رغب عن سنتي فليس مني وكان مع ابيه الى ان توفي ابوه فحج به
ثم انتقل الى الشام الى ان توفي يزيد ثم انتقل الى مكة ومات بها
وقيل مات بالشام وقيل مات بالطايف وقيل مات بمصر سنة
خمس او تسع وستين سنة عن اثنين وستين او اثنين وسبعين
سنة وكان قد عمي في اخر عمره ولما حضرته الوفاة قال انه كان يخطب
مني ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه شيء فوعدته الوفاء قال فقال رسول الله
الله بئس الخلق النفاق لشهد وانا قد زوجتها له قال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم اني اتمانا كاملا حتى يكون هواه تبعا لما
جئت به اي حتى يكون هواه
هواه اي احبه وشرعا ميل النفس الى خلاف ما يقتضيه
ما تحبه نفسه وتميل اليه وتدعو اليه شهوتها ولو كان فيه هلاك الناس
على الهوى واما المجرد وهو ما بين السما والارض فجمعه اهوية وجمعه
[illegible]
سكن الهوى في اضلعي ما استجمعا وسط الحشا كان
فتغيرت بالمرد من وصل الصبا وبرئت بالتصوير من كابي
تبعا لما اتى بجميع ما جئت به من الاوامر والنواهي والغالب ان النفس
لا تطاوع الا على الميل الى خلاف الحق كما قال الله تعالى وينهى النفس عن
الهوى ويطلق على مطلق الميل سواء خالف الحق او غيره ولا يميل

الرجوع عن هوى النفس ومحبوبها انها الشهوانية المطبوعة عليها
الا بمجاهدة وتصبر واحتمال مشقة حتى تطمئن النفس فاذا اطمأنت احببت ما يحبه الله وحينئذ فقوله حتى يكون هواه تبعا
لما جئت به اي بان يميل قلبه وطبعه اليه كميله لمحبوباته الدنيوية
التي جبلت النفس على الميل اليها من غير مجاهدة وتصبر واحتمال
مشقة او بغض كراهة تابل تهواها كما تهوى المحبوبات المشتهاة
فان من احب شيئا تبعه هواه ومال عن غيره اليه ووالاه ولذلك
لم يقل صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يأتمر بما أمرت به
او حتى يأتي بكل ما جئت به او حتى يتبع ما جئت به ونحو ذلك لان
الامور بالشيء الملزوم به او المتبع له قد تفعله اضطرارا واعلم
ان الهوى يميل الانسان بطبعه الى مقتضاه ولا قدرة على جعله
تبعا لما جاء به النبي صلى الله وسلم الا كما ضمن مهزول اذا الهوى
غلبه الشهوية الطبيعة ملك الانسان لقوله صلى الله عليه وسلم
نفس عبد الدينار والدرهم نفس عبد الخميصة وقد تعالى الشخص
في اتباعه حتى يجعله الهه قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه الى
قوله قال ابو الدرداء اذا اصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان
عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء وان كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم
صالح وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من اتبع هواه نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وفي رواية اولى العاجز
بدل العاجز وعن سليمان بن داود ان الغالب لهواه اشد من الذي
يصيح المدينة وحده وعن حذيفة بن قتادة قال كنت في مركب فكسرنا
فتعلقت انا وامرأة علي لوح فكنا ستة ايام فقالت المرأة انا اطعى فسألته
الله تعالى ان يسقيها فنزل علينا من السما سلسلة فيها كوز معلق
بها فيه ما فشربت فرفعت راسي انظر الى السلسلة فرايت رجلا
جالسا في الهوى فقلت ممن انت قال من الانس قلت فما الذي

لفك هذه المنزلة قال انزعت مراد الله على هواى ما حلسنى كما ترى
وعن وهب ابن منبه قال كان فى بنى اسرائيل رجلان بلغت بهما عبادتهما ان مشيا على الماء فبينما هما يمشيان على البحر اذا هما برجل يمشى فى الهوى فقالا يا عبد الله باى شيء ادركت هذه المنزلة فقال ببيسير من الدنيا فطمت نفسى عن الشهوات وكففت لسانى عما لا يعينني ورغبت فيما دعانى اليه ولزمت الصمت فان استمنت على الله ابر قسمى وان سالته اعطانى وعن عبد الواحد بن محمد الفارسى قال سمعت بعض اصحابنا يقول رايت عزفة فى الهوى وفيها رجل فسالته عن حاله التى بلغته الى تلك المنزلة فقال تركت الهوى ما دخلت فى الهوى وقال رجل للحسن يا ابا سعيد اى الجهاد افضل قال جهاد كل هواك وقال الاصمعى مررت باعرابى به رمد شديد ودموعه تسيل فقلت الا اسخ عينيك فقال رجز فى الطبيب ولا حبر فيهن اذا رجز لا يزجر واذا امر لا يامر فقلت انا انشهى شيئا فقال اشتهى ولكن اختمى لان اهل النار غلبت شهواتهم فلم يختموا فهلكوا وقيل ليحيى بن معاذ متى يموت الناس عزفا فقال اذا غلب الهوى وقال خلف بن خليفة على سليمان بن حبيب وعنده جارية فقال لها انشدى من احسن الجوارى وجها واكمله فقال سليمان لخلف كيف ترى هذه الجارية فقال اصلح الله الامير ما رات عيناى قط احسن فقال خذ بيدها فقال خلف ما كنت لاقبل ولا استلبها للامير وقد عرفت عجنه بها فقال خذها على عجبى بها ليعلم هواى انى غالب له فاخذ بيدها وخرج وهو يقول

لقد حيانى واعطانى وفضلنى ... من عيز سيله منى سليمان
اعطانى البدر وجودا فى محاسنها ... والبدر لم يعطه انس ولا جان
ولست حتا نا بى عرفه ابدا ... حتى يغيبنى لحد وكتمان

ودخل الوليد بن يزيد بعض كنائس الشام فكتب فى حيطانها

ما رأى العيش غبرات تتبع النفس هواها فحيطا او دعها مراى

ذلك عبد الله بن على تكتب تحته

ان كنت تعلم حبتى تجمع اثما ... ان المنايا ان اقمت تقيم
فالزم هواك لما رضيت مآثمه ... لاسئل لك فى النعيم نعيم

ولبعضهم

رب مستور بستر صورة ... منعرى ستره فانهتكا
صاحب الشهوة عبد ما دا ... غلب الشهوة صار الملكا

وكان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت منكبا على امراة جميلة فمشى الى جانبها ثم قال

اصرى هوى الدين واللذات يخفى ... تكلفنى بهوك اللذات والدين
فقالت دع احدهما تنل الاخر وقيل ان سبب ذلك ان عبد الله بن حسن لقى امراة جميلة فى الطواف فلما نظرت اليه والى جماله ما لانت نحوه وطمعت فيه فاقبل عليها وانشد البيت المذكور فتركته وانصرفت وقال الجنيد اذا خالفت النفس هواها فقد داواها ودواها وقال بعض الحكماء يا بنى اعص هواك والسانا واطع من شئت وبر وى واصنع ما شئت وقال ابن دريد

وانه العقل الهوى فمن علا ... على هواه عقله فقد نجا

وقال ان هشام بن عبد الملك لم تقل فى عمره الا بيتا واحدا اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى ... الى بعض ما فيه عليك مقال

وقال عمره

ان الهوان هو الهوى فتصبر اسمه ... ماذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال آخر

دون الهوان من الهوى مسترقة ... وصريع كل هوى يهوان

واعلم ان من كان هواه تابعا لجميع ما جاءه النبى صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا كاملا ومن كان هواه تابعا لجميع ما جاء به وبينه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومنه الايمان واما من تبع البعض فان كان ما تبعه أصل الدين وهو
الايمان دون ما سواه فهو الفاسق وعكسه المنافق حقيب صحيح
وروى له حاله في كتاب الخ في اتباع المحجة تالف الفقيه الزاهد
ابي العاصم اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني نزل دمشق وصنف
هذا الكتاب في عقيدة اهل السنة باسناد صحيح وخرجه الطبراني
من عقبة بن اوس عن عبد الله بن عمرو لكن زاد بعد ما حببت به
لابن لغ عنه قال ابن عبد البر وعقبة بن اوس مجهول والله سبحانه
..... الحديث الثاني والاربعون
عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى يا ابن ادم اصله ادم بهمزتين بينهما الف على وزن افعل لكنهم
سهلوا الثانية بقلبها الفا فاجتمعا لاشتمال اجتماع الهمزتين وهو غير
منصرف للعلمية ووزن مشتق من الادمة بالسكون او الفتح وهي حمرة
تميل الى سواد او من ادم الارض وهو ظاهر وجهها كما صح عن ابن عباس
رضي الله عنهما وورد عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما ولا ينافي هذا
ما ورد من براعة جماله وان يوسف عليه الصلاة والسلام كان على
الثلث من جماله لان ذلك للجمال لا بناء في الثمرة اذ لونه بين البياض والحمرة
واختلف في لفظه هل هو اعجمي او لا فذهب ابو البقاء وغيره الى انه
ليس باعجمي وان منع صرفه للعلمية ووزن الفعل واشتقاقه مما ذكر
يرد القول بانه عربي وبه صرح الجواليقي وغيره وذهب الثعالبي الى انه
اعجمي وان منع صرفه للعلمية والعجمية صح انه كان يتكلم بكل لسان ولكن
ولكن الغالب انه كان يتكلم بالسرياني وفي الحديث خلق الله ادم من
اديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود
والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث وقال خلق الله ادم من
الارض الاولى وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة وبداه من الرابعة
وبطنه من الخامسة ومجزه ومذاكيره وفخذاه من السادسة

وساقه

وساقه وقدماه من السابعة وقيل انه الحق في شرحه لعقيدة الرسالة القيرواني عن ابن عباس انه قال ربع تربة ادم من ستة ارضين والربع من السادسة ولم يكن فيها من الارض السابعة سميت لان فيها ارجهنم انتهى وورد عنه ايضا انه قال خلق الله من اثنتي الدنيا فراسة من تربة الكعبة وصدره من تربة الهند وبطنه وظهره من تربة الهند وبكاه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وقال غيره خلق الله ادم من ستين نوعا من انواع الارض وطبايعها فجاءت اولاده مختلفة الالوان والطبايع قيل ولهذا انغني او جعت الله في الكفار طعام ستين مسكينا عددا نواع بني ادم ليعم الجميع بالصدقة وكان طوله ستين ذراعا والذراع ثمانية اشبار بهذا الشبر هكذا ذكروا فجملة الاشبار اربعمائة وثمانون شبرا وعاش ادم الف سنة الك ما دعوتني اي ما دمت لعبادتي او تسالني ما ان الدعا قد فسر في القرآن بالعبادة والسؤال وقيل ما دعوتني ليلا أو نهارا سرا او علانية وما مصدرية ظرفية اي مدة دوام دعائك اياي كما تقول لاصحبنك ما حنتي الليل شرطية والدعا رفع الحاجات الى رفيع الدرجات ويقال هو الاظهار العجز والمسكنة بلسان التضرع وهو بلاوا واسطة من خصوصيات هذه الامة واما الامم الماضية فكانت تتزع في حوايجهم الى الانبيا تسال لهم الله تعالى وقد روى معمر عن قتادة انه قال اعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطيها الا نبي كان يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج وقال لهذه الامة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس وقال فيما لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي انت شهيد على الناس وقال لهذه الامة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس وكان يقال للنبي سل تعط وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم واعلم ان المذهب المختار الذي

الذى عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء من الطوائف كلها من
السلف والخلف ان الدعاء مستحب قال الله تعالى ادعونى استجب لكم وقال
تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية والايات فى هذا كثيرة واما الاحاديث
الصحيحة فهى اشهر من ان تذكر وقد سبق الشيخ عز الدين بن
عبد السلام فى الفتاوى المرصلية هل يقضى من يقول لا حاجة بنا الى
الدعاء الى الدعاء لانه لا يرد ما قدر وقضى فاجاب من زعم انه لا يحتاج الى الدعاء
فقد كذب وعصى ويلزمه ان يقول لا حاجة بنا الى الطاعة والايمان
لان ما قضاه الله من الثواب والعقاب لا بد منه وما درى هذا الا
الاحمق الاحمق ان الله قد رتب مصالح الدنيا على الاسباب ومن ترك
الاسباب وبنى على ان ما سبق به القضاء لا بد ان يقع لزمه انه لا يأكل اذا جاع
ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا برد ولا يتداوى اذا مرض وان يلقى
السلاح ويقول فى ذلك كله ما قضاه الله لا بد ان يقع وهذا لا يقوله مسلم
ولا عاقل ورجوتى لاجابة دعائك لانه تعالى يقول انا عند ظن عبدى
بى وعند ذلك تتوجه رحمة الله الى العبد واذا رجحت لاسعاظ ما شئ
لانها وسعت كل شئ والرجا بالمد لغة الامل واصطلاحا تعلق القلب
بمرغوب فى حصوله فى المستقبل مع الاخذ فى اسباب الحصول فان لم يأخذ
فى الاسباب فهو طمع ولذا قال ابن الجوزى ان مثل الرجى مع الاصرار
على المعصية كمثل من رجى حصادا وما زرع او ولدا وما نكح قال عبد الله بن المبارك
ما لك دين تخشى ان تدركه ... ويوبك الدهر مفعولا من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها ... ان السفينة لا تجرى على اليبس
ويطلق الرجا على الخوف ومنه قوله تعالى وارجوا اليوم الآخر ما لكم لا ترجون
لله وقارا اى لا تخافون عظمة الله وقال فى قوم لا يرجون حسابا اى لا يخافونه ويصح ارادته ايضا وقد يستعمل الطمع بمعنى
بمعنى الرجا كما فى قوله تعالى والذى اطمع ان يغفر لى واما الرجا بمعنى
نقيض اليأس فهو الناحية ومنه رجا البئر اى ناحيتها وهل الافضل للشخص تغليب الرجا

لئلا يغلب عليه داء اليأس من رحمة الله او الخوف لئلا يغلب عليه
داء الامن من مكر الله او ان كان عاصيا فالخوف افضل وان كان مطيعا
فالرجا افضل او ان كان قبل الذنب فالخوف افضل وان كان بعده
فالرجا افضل وان كان صحيحا فالخوف وهو المختار عندنا ولكن الراجح عند
الشافعية انه يكون رجاؤه وخوفه مستويين وان كان مريضا فالرجا
لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله
... ومن مقطعات عبد القاهر بن طاهر ...
يا قاصدا كل باب مرتجى ... انى لعفو منك عنى مرتجى
ما من يعلى بما يبلى سعادتى ... شقاوتى طوعا هى مزعجى
قال الدميرى وفى بروح الذهب عن فتاوى مشكلات ما دخلت على
الشافعى اعوده فى مرض موته فقلت له كيف اصبحت يا ابا عبد الله فقال
اصبحت من الدنيا راحلا والاخوانى مفارقا وكاس المنية شاربا ولا ادرى
الى الجنة تصير روحى فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم مال
ولما مشى قلبى وصاتت مذاهبى ... جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته ... بعفوك ربى كان عفوك اعظما
وتوبك اى سترتها عليك بعدم العقاب عليها فى الاخرة
ويرادفه العفو ومقتضى كلام ابن عطية ان بينهما فرقا لطيفا وهو ان
الغفران لما لم يطلع عليه احد والعفو لما اطلع فانه قال فى تفسير
قوله تعالى واعف عنا اى فيما اقمناه وانكشف واغفر لنا اى
استر علينا ما علمت منا قال بعضهم وهو يحكم اشبه استحبى وقال
بعضهم ان بين مفهومها بحسب الوضع عموما وخصوصا من وجه
فان المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو بمعنى المحو ولا يلزم من
الستر المحو ولا عكسه بأن يحاسبه بذنب على رؤس الاشهاد ثم
يعفو عنه او يستره ويجازيه عليه اما النظر لكرم الله فهو اذا ستر
فقد بينهما عموم وخصوص مطلق ولذا يقال فى مقام الملاطفة

في الاكثر عني الله عنه ما كنت أبالي لا أكثرت ذنوبك ولو كثرت
لانه تعالى لا حجر عليه فيما يفعل ولا معقب لحكمه ولا مانع لعطائه وفضله
قوله لا أبالي لا يشتغل بالي به فان جرائم العباد في جنب رحمته كذرة
حقيرة بل اقل منها فان قلت ثبت انه خلق القلم بما هو كائن فالدعاء
لا يزيد ولا ينقص شيئا وايضا المطلوب ان كان من صالح العبد فالجواد
المطلق لا يبخل به وان لم يكن منها لم يجز طلبه ولان القضاء
باب الله الاعظم والاشتغال بالدعا يأتيه فالجواب الدعا من
من شعار المرسلين ودثار الصالحين وباب الصدق بين ابن ادم وربه
لو بلغت اي وصلت ذنوبك عند مرضها اجزاما عنان السما بان
ملأت ما بينهما وبين الارض والعنان بفتح العين المهملة وتخفيف النون
السحاب الواحدة عنانة وهل هو اسم للسحاب مطلقا او بقيد كونه
متلئبا الما مر لان قيل العنان اسم لما عن لك من السما اي ظهر
لك اذا رفعت راسك اليها ويروى اعنان السما اي نواحيها وما اعترض
من اقطارها كانه جمع بتن عنن واما العنان بكسر العين فهو اسم لما يقاد
به الدابة الاسفل للاسفل والاعلى للاعلى كالملك بكسر اللام وتخفيفها
والجنازة بكسر الجيم اسم للسرير الذي يحمل عليه الميت وبفتحها اسم
للميت المحمول تغليبا نقل عن بعضهم ان السما الدنيا افضل
مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح قال الحلبي
المسبوطي قلت قد ورد الاثر بخلافه اخرج عثمان بن سعد الدارمي
في كتاب الرد على الجهمية الجهمية عن ابن عباس قال سقف السموات
السما التي فيها العرش وسيد الارضين التي نحن عليها اهـ وهاهنا
مواضع الاولى مذهب اهل السنة والاشاعرة كما دلت عليه الاحاديث
الاحاديث ان السحاب من شجرة مثمرة في الجنة والمطر يخرج تحت العرش
خلافا للحكما والمعتزلة في ان منشا المطر البخار وان السحاب اجسام
رزان حوائل ما يخرج الماء من البخار الملح وتعصره الريح فيعذب التابية
قال الحكما

قال الحكما الارض طبق واحد والاشاعرة ان الارضين طبقات سبعا
متواصلة بالذات بين كل ارضين مسيرة خمسمايه عام كما ورد
به الاخبار وعليه اتى جمعت السما وافردت الارض في بعض الايات
لان السموات مختلفة الاجناس بخلاف الارضين لاتحاد جنسها
وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكمة في افراد الارض وثقل
جمعها التطاوها وهو ارضون الثالثة الارض العليا افضل مما تحتها
لاستقرار ذرية ادم فيها ولانتفاعنا بها وهي مهبط الوحي وعشر
من الملائكة قاله في كشف الاسرار ثم استغفر بتا مما ذنبه التوبة وهي
لغة الرجوع عن الذنب يقال تاب وثاب بالمثلثة بمعنى رجع وشرعا
ولها اركان ثلاثة اثنان علامات الاول المهم على الندم من هذه
الذنوب الكثيرة استغفارا بمعناه في القلب ويحصل معه الندم ليخلصه
به عقد الاصرار وحينئذ فالمذبة التوبة وهي لغة الرجوع عن الشيء
يقال تاب وثاب بالمثلثة بمعنى رجع وشرعا الرجوع عما لا يرضى الله
الى ما يرضيه منها هو محمود شرعا ولها اركان ثلاثة اثنان علامان
الاول الندم على الذنب من حيث هو ذنب وخوف عقابه بخلاف الندم
عليه لتخرب هتك او ضرب مال او تعب بدن او لكون متوله ولده
او لذهب على شرب الخمر لما فيه من الصداع والاخلال بالمال او الغرض
فان ذلك لا يعتد به ومعنى الندم تحزن وترجع على ان فعله
وتمنى كونه لم يفعل الثاني العزم على ان لا يعود اليه ما عاش كما
لا يعود اللبن الى الضرع لا يخوانشار ذكره بعد الربا الثالث
وهو خاص الاناث من الذنب في الحال بان يتركه ان كان مثلبتا به او
او مصرا على المعاودة اليه فان كانت المعصية تتعلق بها وهي
فلها شرط رابع وهو رد الظلامة الى صاحبها او تحصيل البراءة
منه ان قدر بان برد المظالم ويتحلل في الاعراض ويسلم نفسه للقصاص
ان امكن وفي الحديث المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزي بربه

وقوله في الحديث الندم توبة أي معظم شروطها الندم كما في الحديث الآخر الحج عرفة ولان الندم يشتمل على الشرطين الآخرين عادة قال الخطاب في حاشيته على الرسالة القبر وانيه واداء المظالم الى أهلها مع الامكان فتصحح الامام توبته مع الجهور وقيل انها لا تصح انتهى وفي شرح العقيدة للسنوسي التوبة من الغصب والسرقة والحرام ونحو ذلك تشترط في صحتها رد المغصوب الموجود الذي لم تتعلق به الذمة واما ما تعلق بالذمة لاستهلاك ونحوه فرد عوضه لبني بشرط في صحة التوبة عند الجمهور واما هو واجب آخر مستقل بنفسه يحتاج الى توبة ومعنى الندم تحزن وتوجع على ما حصل وتمنى كونه لم يفعل لا مجرد قوله ندمت ويطلق الاستغفار على الصلاة كقوله في آل عمران والمستغفرين بالاسحار هم ليستغفرون لعني يصلون ولقوله في الانفال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون لعني يصلون قال العلامة ابن العماد وشروطها المذكورة ماخوذة من القرآن أما الندم فماخوذ من قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله وذلك لان العبد اذا أذنب ذنبا وذكر انه ندم على فعل ما يستوجب التوبة واما الاقلاع وترك العود ورد المظلمة فمستفاد من قوله ولم يصروا على ما فعلوا الآن من لم يقلع عن الذنب مصر عليه ومن اقلع وعزم على العود بعد مدة فهو مصر ايضا وكذا من عزم على ترك العود ظالما كمن امسك ما غصبه مثلا ولم يرده فهو قد اصر على ما نقل وزاد بعضهم في الشروط وقوع التوبة في وقتها وهو ما قبل الغرغرة لما رواه الترمذي وحسنه مرفوعا عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي تبلغ روحه حلقومه وحينئذ لا تقبل لان الغرغرة ان يجعل المشروب في فم المريض فيرده في الحلق ولا يدخل

على بابه

على بابه هذا عند الاشاعرة واما عند الماتريدية فانما يشترط عدم الغرغرة في الكافر دون المؤمن العاصي عملا بالاستصحاب والموضعان في الموضعين وقبل طلوع الآيات كطلوع الشمس من مغربها ولا يشترط التلفظ بالاستغفار لما رواه الحاكم وصححه لكن ينبغي سياتي ما علم الله تعالى من عبد ندامة على ذنب الا غفر له قبل ان يستغفر منه خلافا للنلفيني القائل بانه لا بد أن يقول استغفر الله من ذنبي أو رب اغفر لي ذنبي أو نحو ذلك وكذا لا يشترط مفارقة مكان المعصية خلافا للزمخشري ولا تجديد التوبة كلما ذكر المعصية خلافا للقاضي ابي بكر الباقلاني واما التوبة النصوح فانها اخص من ذلك لانها تكفر السيئات وتبدلها بحسنات وقد اختلف فيها قال بعضهم التوبة النصوح يجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الخلان والاستغفار باللسان واضمار ان لا يعود وبجانبه خلطا السوء وقال ابو بكر الوراق هو ان تضيق عليه الارض بما رحبت وتضيق عليك نفسك كما قال الله الذين خلفوا وقال بعضهم ان تكون لصاحبها دموع وقلبه من المخاوف جموح وقال ذو النون علاماتها ثلاثة قلة الطعام وقلة المنام وقال فتح الموصلي علاماتها ثلاثة مخالفتها مخالفة الهوى وكثرة البكاء ومكابدة الجوع والظمأ وقال عمرو الداقي وعلامة التوبة النصوح أن تتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الكلبي أن يستغفر باللسان وينده بالقلب ويمسك البدن عن لذة وأن تكره الذنب والتوبة منك مرارا في اليوم الواحد لان معاودة الذنب لا تبطل التوبة ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام ما اصر من استغفر اي تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة وخرج الاصبهاني انه صلى الله عليه وسلم قال اذا تاب العبد من ذنوبه

أنسي الله الحفظة أي حفظة العبد ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه
ومحالّه من الارض حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه شاهد
من الله بذنب وتصح التوبة من الذنب ولو كانت مصرا على
على الآخر وخالفت المعتزلة فيهما نظرا أن توبة الكافر من كفره متقطع
بعيوبها وما سواها من أنواع التوبة هل قبوله قطعي أو ظني
خلاف بين أهل السنة والاصح كما اختاره إمام الحرمين انه ظني
وكان سبب توبة الفضيل بن عياض أنه عشق جارية فواعدته
ليلة فبينما هو يرتقي الجدار ان اليها اذ سمع قارئا يقرأ ألم يأن
للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فرجع القهقرى وهو يقول
بلى والله قد آن فآواه الليل الى خربة وفيها جماعة من السابلة
وبعضهم يقول لبعض ان فضيلا يقطع الطريق فقال الفضيل اراني
بالليل أسعى في معصية الله وقوما من المسلمين يجاءون بي اللهم
قد تبت اليك وجعلت توبتي إليك جوار بيتك الحرام وانما عملنا
الاستغفار على التوبة لان الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد
الاصرار ويثبت معناه في الجنان لا مجرد التلفظ باللسان من غير
أن تكون للقلب منه شركه ولذا روى الحسن البصري انه قال استغفارنا
استغفار نا يحتاج الاستغفار لكن قال الغزالي لا تظن انه يذم حركة
اللسان من حيث انها ذكر بل يذم غفلة القلب فهو يحتاج الى الاستغفار
الا الاستغفار من غفلة القلب مثلا لا من حركة لسانه وفي الحديث
من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة
ومنه ايضا من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن ضيق
مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب رواه ابو داود والنسائي
وابن ماجه وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم غفر له وان كان
قد فر من الزحف وانك لو استغفرت بقراب الارض خطيئة

الخاء

بضم القاف وكسرها والضم أشهر أي بقرب ملئها أو ملئها وهذا
ابلغ مما قبله خطايا ثم تبتني اي مت حال كونك لا تشرك بي شيئا اي
ذاتي وصفاتي والمقام اقتضى ان مت على الايمان لاعتقادك توحيدي
والتصديق برسلي وما جاؤا به لاتيتك بقرابها مغفرة مساوية للمشاكلة والا
نغفرة الله اعظم واوسع من ذلك مغفرة وفي خبر مسند ان
رجلا يؤمر به الى النار ما اذا بلغ ذلك الطريق الست فاذا بلغ بعض
الطريق الست فاذا بلغ تلي الطريق الست فيقول الله تعالى ردوه
ثم يسأله فيقول لما التقت فيقول لما بلغت تلك الطريق ذكرت قولك
وربك الغفور ذو الرحمة فقلت لعلك تغفر لي فلما بلغت بعض الطريق
تذكرت قولك ومن يغفر الذنوب الا الله فقلت لعلك تغفر لي
فلما بلغت تلي الطريق تذكرت قولك يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فازددت طمعا
فيقول الله تعالى اذهب فقد غفرت لك رواه الترمذي في الدعوات
وخرجه الطبراني من حديث ابن عباس والترمذي شلثت الفوقية
وكسر الميم أو ضمها وبالحاء المهملة والذال وقال حديث حسن صحيح واخرجه
ابن عوانة في سنده ايضا من حديث ابي ذر وما لبعض الشراح ونظهر
ان معاني هذه الاحاديث كلها وان كثرت اعدادها وجل مقدارها
وعظم محلها واشتمل على كل الشريعة المحمدية سلمها الله حي
الى يقوى الله تعالى في البر والعلانية مع قصر الامل
والزهد في الدنيا وترك ما يفضي من فضولها والاشتغال بذكر
الله تعالى عز وجل وحسن الخلق معهم بما تسعه الوسع
الترع والانقباض عنهم فيما لا يعني وارادة الخير لهم بالباطن
ومتابعتهم بالظاهر بما امكن من ذلك وهذا آخر ما
ما سهل الله تحصيله على حسب الامكان والحمد لله الكريم
المنان الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والصلاة والسلام على النبي الشفيع لنا يوم القيامة سيدنا ومولانا
وسندنا وغوثنا وغياثنا وذخرنا وذخيرتنا وعزنا وكنزنا ومولانا
وعدتنا وعمدتنا واعتمادنا ابو القاسم سيدنا محمد وآله
وصحبه ومن والاه وانى استغفر الله مما يعلمه منى من الجرأة على
شرح قول من لا ينطق عن الهوى مع قصوري في هذه المادة وبالله
سلوكي في هذه الجادة وكما لك اللهم ان تديم علينا النبوية بمحو عنا
كل جريمة وان تختم لنا بالحسنى وتمن علينا بالمطلوب الاسنى وان تشمل
برحمتك جميع اهلنا ومشايخنا واحبابنا ومن امن على هذا الدعا من سمعه
ومن دعى لنا بمثله وكل المسلمين وقد قيل
يا من عدا باظلما جعت ودده اضحى يردد في افتائه البطلا
سالك الله انها نبت من خطاء فاستر على فخر الناس من ستراه
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وقد جعل كل وقد نقلت هذه النسخة المباركة من نسخة
اخرى نقلت من خط مؤلفه رحمه الله تعالى بخط ولده ومصحح المؤلف
عليها المورخة بموت المؤلف الماثل له المالك في العشرين من شهر شوال الذي
هو من سهور سنة اربعة وسبعين ولسبعمائة ملحق من الهجرة النبوية وبارخ
النسخة الاخرى التي نقلت منها هذه النسخة في اواخر جمادا الاولى سنة الف
وثلاثمائة وثمانية وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة من اليوم المبارك
الثاني عشر من شهر ربيع الاول المشرف المعظم المختم سنة احدى وخمسين وثلاثمائة والف
من هجرة من له العز والشرف على الدوام افقر العباد واحوجهم الى رحمة ربه الملك الصمد
السيد المعمر اسمه الخطاب الحقير محمد شمس الدين بن محمد فضل الله بن محمد بن الدين بن علي
ابن احمد بن شهاب الدين الانصاري الخزرجي نسبا الشافعي مذهبا البرهانفوري
طريقة النقشبندي خرقة السهروردي مولدا اعتنى الله العظيم بهم ولكافة المومنين
والمومنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات امين يا جامع الدعوات
يجب الدعوات يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

BIBLIOTHEQUE NATIONALE

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

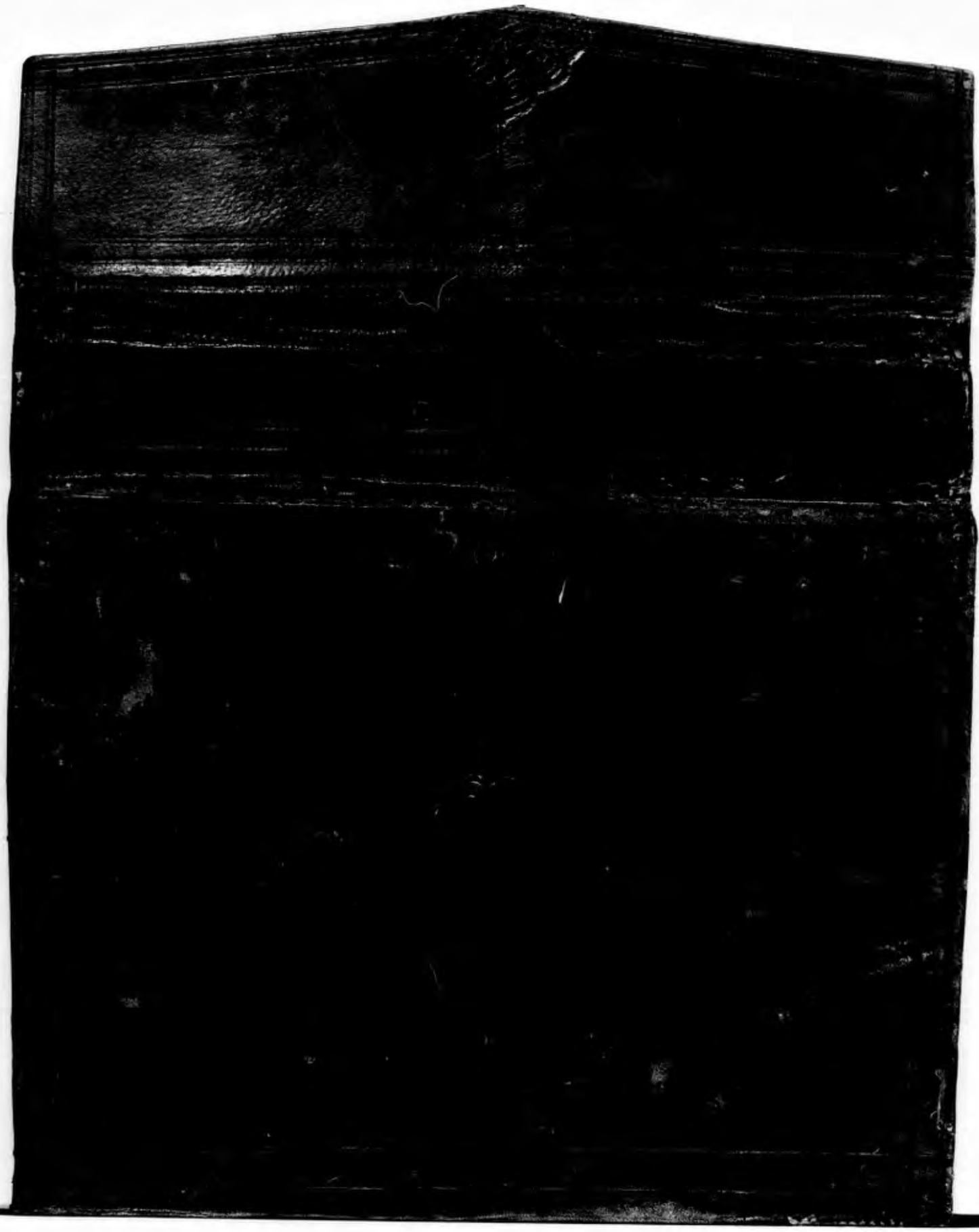

شبكة الألوكة
www.alukah.net